



جامعة الجزائر 3
كلية علوم الإعلام والاتصال
قسم علوم الإعلام



التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي
دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب

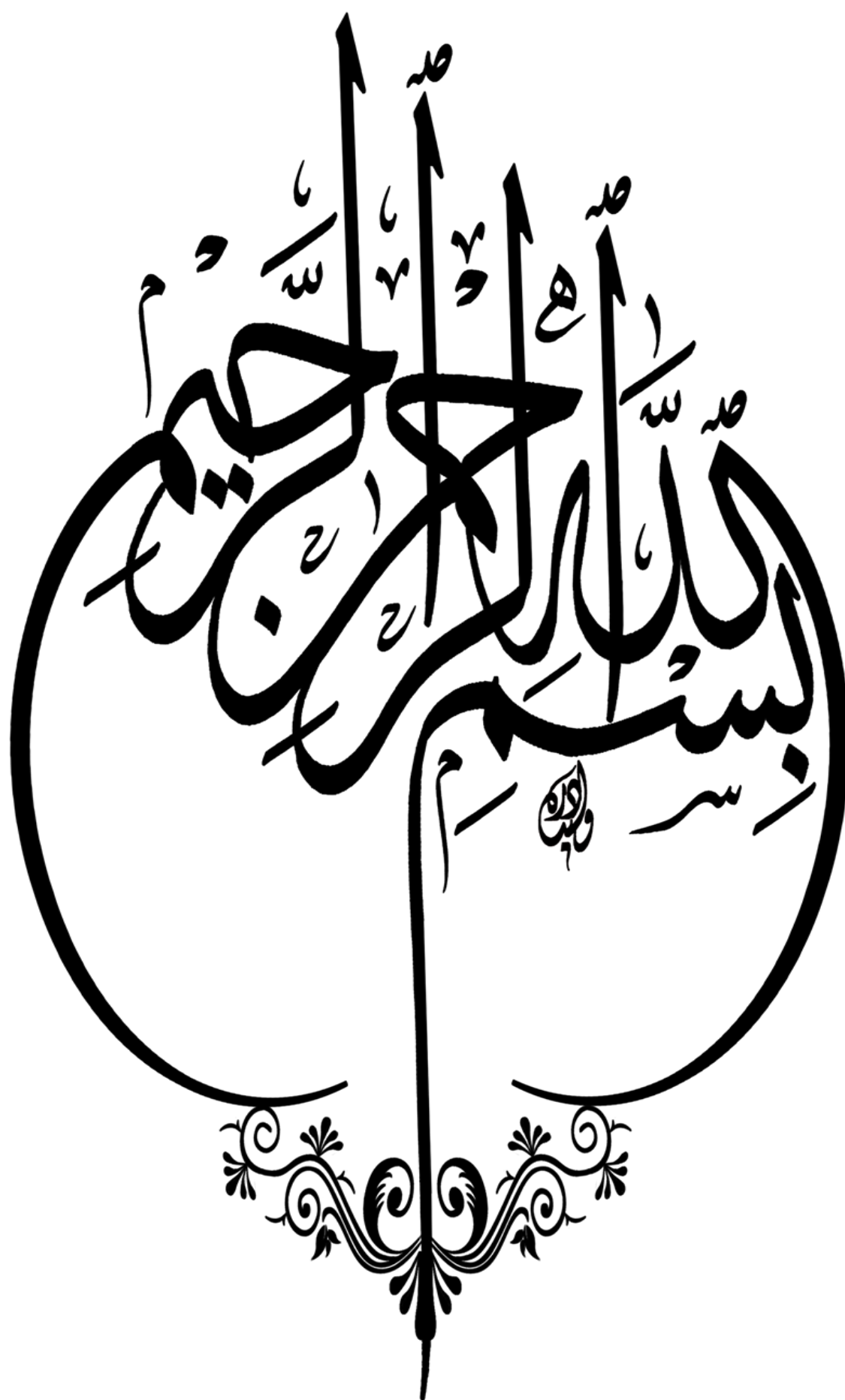
أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال
التخصص: إعلام

من إعداد الطالبة:
آمال جعفري

لجنة المناقشة:

المؤسسة	الصفة	لقب وإسم عضو اللجنة
جامعة الجزائر 3	رئيسا	أ. د سعيد عادل بهناس
جامعة أم البواقي	مقررا	أ. د ليندة ضيف
جامعة الجزائر 3	عضوا	د. حفيظة محلب
جامعة الجزائر	عضوا	د. دليلة عامر
جامعة الأغواط	عضوا خارجيا	د. طريف عطالها

السنة الجامعية: 2025 / 2026



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾

النساء: 171

شكر و عرفان

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

" إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد ولن ينقطع المزيد من الله

حتى ينقطع الشكر من العبد ."

فالحمد والشكر لله أولاً على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل الذي نحسبه خالصاً

لوجهه الكريم، وعلى كل نعمه علينا.

أتقدم بالشكر للبروفيسور ليندة ضيف المشرفة على هذا العمل والتي كان لها

الدعم الكبير لبوغ هذا العمل نهايته.

كما أشكر جزيل الشكر أخي الدكتور فارس جعفري، الذي كان الرفيق والمرشد

طيلة فترة تواجدي بماليزيا لإتمام هذه الأطروحة.

كما أقدم أسمى عبارات الامتنان لكل من أثار فكرة داخلي كانت سبيلاً لإتمام

هذا العمل.

ولكل من أعطاني دفعا للأمام ولو بالكلمة الطيبة .

شكراً لكم جميعاً

إهداء

بدءا.. إلى من رحل قبل أن يرى الحلم يتحقق، إلى من تأخرت كثيرا عن
هذا الموعد لأنني لم أستطع تخيل المشهد دونه.. واقفا منتظرا أن يكون أول
المهنيين... إلى روح أبي التي تغمرني دوما أينما كنت.
أبي وإن غبت سيبقى اسمك يتصدر كل ما يخصني.. فاللهم اجعل جهدي
هذا صدقة جارية على روحه الطاهرة.

ثم إلى أمي.. ثم أمي.. ثم أمي
التي كانت لي السند والداعمة والرفيقة والمرافقة في كل مراحل بحثي
بالمساندة والدعاء دائما، والتي ضحت دوما لئلا نأثرا كما أرادت، فحمدا لله
على وجودها والأمل فيه لتكون معنا دوما بصحة وعافية .
إلى متكئي وملجئي وسندي وفخري في الدنيا إخوتي وأختي.
إلى زوجي العزيز عرفانا وامتنانا لدعمه وثقته..
وأملًا في حياة طويلة معا.
إلى بناتي نور حياتي وبوصلة طريقي أناهيد روسلين و ألين رفاه.

آمال

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس المحتويات
/	شكر وعرفان.....
/	إهداء.....
أ-هـ	فهرس المحتويات
ز	فهرس الجداول
ح	فهرس الاشكال
ط-ل	ملخص الدراسة
4-2	مقدمة
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة	
06	أولاً: تحديد موضوع الدراسة.....
06	1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.....
08	2. أسباب اختيار الموضوع.....
09	3. أهمية الدراسة
10	4. أهداف الدراسة
11	5. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة.....
21	6. الدراسات السابقة.....
50	ثانياً: الإجراءات المنهجية.....
50	1. نوع الدراسة.....
51	2. منهج الدراسة.....
56	3. تحديد مجتمع البحث
56	4. العينة.....
60	5. أدوات التحليل الفيلمي.....
61	6. حدود الدراسة
62	7. صعوبات الدراسة.....

الفصل الثاني: التطرف والجماعات المتطرفة

65	أولاً: التطرف، التباسات المفهوم والتقاطع والمقاربات
65	1. التطرف قراءة في المفهوم والدلالات
68	2. أشكال التطرف
73	3. التطرف والمفاهيم المرتبطة به
78	4. الجذور المعرفية والفكرية للتطرف
79	5. التطرف في الوطن العربي، الأسباب والمظاهر
84	ثانياً: المسار التاريخي للجماعات المتطرفة
85	1. الجماعات المتطرفة وتقاطع المفاهيم
87	2. المسار التاريخي للجماعات الإسلامية المسلحة
96	ثالثاً: تنظيم الدولة الإسلامية
96	1. تنظيم داعش جذور البدايات وعوامل النشأة
100	2. داعش كمستوى متطور من الجماعات الإرهابية المتطرفة
102	3. الموارد المالية لتنظيم داعش
104	4. مكانة الإعلام الجهادي لتنظيم داعش
105	5. مستويات البنية الإعلامية لتنظيم داعش
109	6. الاستراتيجية الإعلامية لداعش في الحرب النفسية

الفصل الثالث: استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي

118	أولاً: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي
118	1. مواقع التواصل الاجتماعي، إشكالية المفهوم
122	2. نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي
123	3. أنواع مواقع التواصل الاجتماعي
124	4. آخر الإحصائيات المتعلقة بانتشار واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم والوطن العربي
127	5. اليوتيوب

133	ثانيا: استخدام الانترنت من طرف الجماعات المتطرفة في نشر أفكارها.....
133	1. أسباب استخدام الجماعات المتطرفة لوسائل.....
134	2. استراتيجيات الجماعات المتطرفة في مجال الميديا.....
144	ثالثا: استراتيجية داعش في استخدام الإعلام الإلكتروني.....
147	1. المؤسسات الإعلامية:.....
149	2. المجالات.....
150	3. الألعاب الإلكترونية.....
153	4. الأناشيد الدينية الجهادية.....
156	5. إصدارات الفيديو.....
159	6. شركات انتاج سينمائية.....
162	رابعا: استخدام داعش لمواقع التواصل الاجتماعي.....
164	1. داعش عبر التويتر.....
167	2. داعش عبر اليوتيوب.....
169	3. تراجع الإنتاج الإعلامي لداعش بعد سنة 2017.....
الفصل الرابع: الجانب التطبيقي للدراسة	
175	أولا: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم: "Flames Of War 1 "The Fighting has Just Begun
175	1. بطاقة فنية عن الفيلم.....
176	2. ملخص الفيلم.....
179	3. التقطيع التقني للمقاطع المختارة من الفيلم.....
201	4. القراءة التعيينية للمقاطع المختارة من الفيلم.....
216	5. القراءة التضمينية للمقاطع المختارة من الفيلم.....
251	ثانيا: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم Flames Of War "Until The Final hour

251	1. بطاقة فنية عن الفيلم
252	2. ملخص الفيلم.....
255	3. التقطيع التقني للمقاطع المختارة من الفيلم
281	4. القراءة التعيينية للمقاطع المختارة من فيلم لهيب الحرب 2 إلى قيام الساعة
294	5. القراءة التضمينية للمقاطع المختارة من فيلم لهيب الحرب 2 إلى قيام الساعة
331	ثالثا: عرض النتائج العامة للدراسة وتحليلها.....
338	خاتمة
342	قائمة المراجع.....

فهرس الجداول والأشكال

الرقم	فهرس الجداول	الصفحة
01	المقطع الأول : كلمة أبو محمد العدناني أحد شيوخ تنظيم داعش والبداية الفعلية للفيلم	181
02	المقطع الثاني : إنضمام عناصر من كل بقاع العالم إلى تنظيم داعش	182
03	المقطع الثالث : عملية غزو الفرقة 17	185
04	المقطع الرابع : تواعد المثلث الأسمر للجنود المعتقلين من الفرقة 17	193
05	المقطع الخامس : تصريحات أحد العساكر المعتقلين عن نظام الأسد	195
06	المقطع السادس : إعدام عساكر الفرقة 17	199
07	المقطع الأول: مقدمة الفيلم "Until The Final Hour" Flames Of War	257
08	المقطع الثاني : مشاهد الذبح في معركة داعش لاستعادة مدينة تدمر في سوريا	261
09	المقطع الثالث : عمليات ذبح الجنود الهاربين في حميمة بسوريا	263
10	المقطع الرابع: ذبح الأسرى الأجانب وفصل رؤوسهم عن أجسادهم	265
11	المقطع الخامس : قطع الرؤوس بالسيف	273
12	المقطع السادس: إحراق الطيار عزام عيد من جنود النظام السوري	276

الرقم	فهرس الأشكال	الصفحة
01	مخطط يوضح كيف تفسر الأزمات اجتماعيا من خلال المجموعات الداخلية والخارجية	118
02	الحصة السوقية لمنصات التواصل الاجتماعي في إفريقيا من جانفي 2021 إلى ماي 2022 .	126
03	يمثل عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم من سنة 2017م إلى سنة 2027م بالمليارات	127
04	يوضح عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر من سنة 2019م حتى سنة 2028م بالمليون	128
05	يوضح الكلمات المفتاحية الأكثر اسخداما على Google في الجزائر سنة 2021	128
06	يوضح عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وفقا لترتيبها في الجزائر سنة 2022م بالمليون	129
07	يوضح عدد مستخدمي اليوتيوب في إفريقيا من سنة 2019 إلى سنة 2028 بالمليون	132
08	يوضح ترتيب عدد مستخدمي اليوتيوب في إفريقيا حسب الدولة بالملايين لسنة 2022 م	133
09	يمثل التسلسل الزمني لدورات الرسائل الإعلامية للتنظيمات الإرهابية حسب الباحث Ingram	152
10	يوضح الإنتاج الدعائي لتنظيم داعش بين 2016 و2021	172
11	يوضح طبيعة المواضيع التي ركزت عليها علامة داعش الإعلامية حسب موقع اكستراك	173

التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب -

من إعداد الطالبة: آمال جعفري

تحت إشراف الدكتورة: ليندة ضيف

الملخص:

تهدف دراستنا التي تحمل عنوان: التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي . دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب . إلى التعرف على الدلالات الرمزية للتطرف في أفلام داعش عينة الدراسة، وذلك بالاعتماد على عينة قصصية تمثلت في فيلمين من إنتاج تنظيم داعش، فيلم لهيب الحرب 1 " Flames of War II: 2، ولهيب الحرب 2 " Flames of War: Fighting Has Just Begun"، والذان يعدان من أبرز الإنتاجات الدعائية لهذا التنظيم، وبغية التوصل لكيفية توظيف العلامات السمعية والبصرية داخل هذه الأفلام، والكشف عن آليات صناعة المعنى، والدلالات الصريحة والمضمرة التي تدعم الخطاب الجهادي المتطرف، قمنا باعتماد المنهج السيميولوجي من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية لهاته الأفلام، وذلك باعتماد مقاربة رولان بارث التي مكنتنا من تفكيك الرسائل الصريحة والضمنية لاستخلاص الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في الأفلام عينة الدراسة، وبناء على ذلك توصلنا إلى النتائج الآتية:

- استخدم تنظيم داعش الكثير من الرموز الإسلامية (الرايات السود، الخيول، النار، الآيات) في سياقات قتالية، لإعطاء العنف والتطرف صبغة شرعية.
- وظف داعش اللغة في أفلامه لإنتاج رسائل نصية تدعم خطاب التطرف، حيث استخدم اللغة الفصحى كأداة لإضفاء الشرعية والسلطة، من خلال الاستناد إلى آيات قرآنية أو نصوص دينية، وملاحم تاريخية، تمنح الخطاب سلطة شرعية دينية وتاريخية، كما استخدم اللغة الإنجليزية في الخطاب الموجه للعالم الخارجي، ما يرمز إلى العولمة الجهادية وتوسيع أفق الخطاب المتطرف.
- تبنى التنظيم الصورة بأسلوب سينمائي احترافي (زوايا غطسية وعكس غطسية، لقطات عامة، ولقطات قريبة جداً، تصوير بطيء، تأثيرات ضوئية....) لترسيخ مشاهد الرعب والبطولة في الذاكرة من جهة، ولإذلال عدوهم وترسيخ فكرة التمكّن والهيمنة من جهة أخرى، كاعتماد اللقطة المقربة كثيراً، والتي سعى من خلالها إلى التوريط البصري المباشر للمشاهد في تفاصيل الفعل الدموي.
- يستخدم تنظيم داعش الصوت (الأنشيد، صدى التكبيرات، صرير السلاسل، صوت السيوف) لتكثيف التأثير الحسي والانفعالي، من خلال تعظيم الأثر الذي يُحدثه الصوت في مشاعر المتلقي وحواسه، بحيث لا يتلقى المشاهد المشهد بصرياً فقط، بل يندمج فيه سمعياً ونفسياً، فيشعر بالخوف أو الحماسة أو الرهبة.

— أنماط العلامات السيميائية والرموز البصرية لأفلام داعش عينة الدراسة تركزت في: النسق الأيقوني والذي يظهر في الرموز الثابتة مثل الرايات السوداء، الأسلحة، الأقنعة، النار، السلاسل، مشاهد الأسر والذبح، النسق التشكيلي ويلاحظ في تأطير المشهد، حركات الكاميرا، توزيع الأجساد في الفضاء، الألوان الداكنة/الحمراء، الزوايا الغطسية، النسق اللساني: يشمل التعليق الصوتي، الخطاب الشفهي للملثم، العناوين النصية على الشاشة، الآيات القرآنية وأسماء العمليات.

الكلمات المفتاحية: التطرف، مواقع التواصل الاجتماعي، التنظيمات المتطرفة.

Extremism on Social Media: An Analytical Study of a Sample of Extremist Groups' Films on YouTube

Prepared by: *Amel Djafri*

Supervised by: *Dr. Linda Daif*

Abstract:

This study, entitled "*Extremism on Social Media: An Analytical Study of a Sample of Extremist Groups' Films on YouTube*," aims to explore the symbolic meanings of extremism as represented in the selected sample of ISIS films. A purposive sample was chosen, consisting of two propaganda productions by ISIS: *Flames of War: Fighting Has Just Begun* and *Flames of War II: Until the Final Hour*. These films are among the most prominent propaganda tools employed by the group.

The objective is to uncover how visual and auditory signs are utilized in these films, how meaning is constructed, and what explicit and implicit messages serve to reinforce extremist jihadist discourse. To achieve this, the study adopts a semiological approach based on Roland Barthes' methodology, which allows for the deconstruction of both overt and covert messages, and reveals the symbolic and semantic roles played by visual and linguistic signs in the selected films.

The study reached the following key findings:

- ISIS frequently employed Islamic symbols (black banners, horses, fire, Qur'anic verses) within combat contexts to legitimize violence and extremism.
- Language was instrumental in constructing extremist narratives. Classical Arabic was used to confer religious and authoritative legitimacy, referencing Qur'anic verses, religious texts, and historical epics. English, on the other hand, was employed to address global audiences, symbolizing the globalization of jihadist ideology and the expansion of the extremist message.

– The visual style was deliberately cinematic and professional, utilizing techniques such as high-angle and low-angle shots, wide and extreme close-ups, slow motion, and special lighting effects. These techniques aimed to engrave scenes of horror and heroism into viewers' memory while simultaneously humiliating the enemy and reinforcing the group's power and dominance. For instance, extreme close-ups serve not as neutral shots but as tools of visual entrapment, immersing the viewer directly into the brutality.

– Sound (nasheeds, echoed chants of "Allahu Akbar," the clinking of chains, the clash of swords) was used to amplify the emotional and sensory impact, enhancing the viewer's psychological immersion. Thus, the viewer experiences the scenes not only visually, but also aurally and emotionally, often triggering fear, awe, or enthusiasm.

– The semiotic patterns and visual symbols used in the ISIS films under study revolve around three key systems:

- Iconic system – includes fixed symbols such as black flags, weapons, masks, fire, chains, scenes of captivity and beheadings.
- Compositional system – observed in scene framing, camera movements, spatial arrangement of bodies, use of dark/red colors, and vertical/overhead angles.
- Linguistic system – encompasses voice-over narration, the masked fighter's oral discourse, on-screen text captions, Qur'anic verses, and names of operations.

Keywords: Extremism, Social Media, Extremist Organizations.

" L'extrémisme à travers les réseaux sociaux : étude sémiologique d'un corpus de films de groupes extrémistes diffusés sur YouTube

Préparé par : Amel Djafri

Sous la direction du docteur : Dr. Linda Daif

Résumé :

Cette recherche, intitulée " L'extrémisme à travers les réseaux sociaux : étude sémiologique d'un corpus de films de groupes extrémistes diffusés sur YouTube ", s'inscrit dans une perspective d'analyse critique des stratégies communicationnelles et symboliques mobilisées par les organisations extrémistes dans l'espace numérique. Elle vise à analyser les mécanismes de construction du sens et les logiques de légitimation idéologique à l'œuvre dans la propagande audiovisuelle jihadiste, à travers l'étude des significations explicites et implicites véhiculées par les productions de

l'organisation Daech. L'étude repose sur un échantillon intentionnel composé de deux films emblématiques de la stratégie médiatique de Daech : *Flames of War Fighting Has Just Begun* (*Flames of War I*) et *Flames of War II: Until the Final Hour*, considérés comme parmi les productions de propagande les plus marquantes de l'organisation. L'objectif est de comprendre comment l'articulation des signes visuels, sonores et linguistiques participe à la fabrication d'un discours extrémiste cohérent, émotionnellement engageant et symboliquement légitimant. La recherche adopte une démarche qualitative fondée sur l'analyse sémiologique, mobilisant l'approche théorique de Roland Barthes, notamment la distinction entre niveaux de signification dénotatifs et connotatifs. Cette méthodologie a permis de déconstruire les messages manifestes et latents, et d'identifier les fonctions symboliques, discursives et idéologiques des signes mobilisés dans le corpus étudié. Les résultats de l'analyse mettent en évidence que :

- L'organisation Daech instrumentalise des symboles à forte charge religieuse et historique (drapeaux noirs, chevaux, feu, versets coraniques), intégrés dans des contextes de violence armée, afin de conférer aux actes de terrorisme une légitimation religieuse et symbolique.
- Le discours linguistique constitue un pilier central de la propagande extrémiste, à travers l'usage de l'arabe classique comme langue de sacralisation et d'autorité, appuyée par des références coraniques, eschatologiques et historiques. L'usage parallèle de l'anglais dans les messages adressés à l'audience internationale traduit une volonté d'internationalisation du discours jihadiste et d'inscription dans une logique de globalisation idéologique.
- Le dispositif visuel repose sur une esthétique cinématographique élaborée, mobilisant des procédés tels que les plongées et contre-plongées, les plans larges et les très gros plans, les ralentis et les effets lumineux, visant à produire des effets de terreur, d'héroïsation et de domination. Le gros plan fonctionne notamment comme un dispositif d'implication émotionnelle directe du spectateur dans la scène de violence.
- Le dispositif sonore (anashid, échos des takbîr, bruits métalliques, sons d'armes) contribue à l'intensification de l'impact sensoriel et affectif du message, en favorisant une immersion auditive et psychologique du récepteur.
- L'analyse sémiologique révèle une structuration du discours audiovisuel autour de trois systèmes principaux :

- le système iconique, matérialisé par des symboles visuels récurrents (armes, drapeaux, feu, chaînes, scènes de capture et d'exécution) .
- le système compositionnel, observable à travers le cadrage, les mouvements de caméra, l'organisation spatiale des corps, les choix chromatiques et les angles de prise de vue .
- le système linguistique, comprenant la voix off, les discours des acteurs filmés, les inscriptions textuelles à l'écran, les citations coraniques et les dénominations des opérations.

Mots-clés : l'extrémisme, les réseaux sociaux, les organisations extrémistes.

مقدمة

مقدمة:

أحدث انتشار مواقع التواصل الاجتماعي تغييرات جذرية مست كل مناحي الحياة على مستوى العالم، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.. لتفرض بذلك نفسها في حياة الأفراد والجماعات لاعتبارات كثيرة أبرزها مجموع الخصائص التي صاحبت ظهورها وتطورها من سرعة التواصل، وما تضمنه من حرية الاستخدام ومجانيته وقدرة على التأثير، وإلغاء للمسافات والحدود بعيدا عن الرقابة - إلا نادرا - ، كل هاته المزايا أخرجت مواقع التواصل الاجتماعي من بوتقة الاستخدام الشائع والمتعارف عليه والذي كان أساسا إتاحة تبادل الصور ومشاركة الملفات ومقاطع الفيديو وإجراء المحادثات الفورية بالصوت والصورة، والتفاعل المباشر مع جمهور المتلقين وغيرها من الخدمات.

لكن رغم الإيجابيات الكثيرة والمتعددة لهاته الشبكات الاجتماعية بالنسبة للفرد، إلا أنها أصبحت تخدم أهداف وتطلعات ومصالح وإيديولوجيات جهات أخرى ممن أدركوا مدى قوتها، حيث سارعت بعض التنظيمات الإرهابية و الجماعات المتطرفة إلى استغلال هاته الأداة كسلاح فعال في استقطاب جماعات كبيرة من الشباب والمراهقين وحتى فئات أخرى من المجتمع إلى جماعاتها وتجنيدهم في صفوفها مثبتة قوة هذه الأدوات، فتحولت بذلك هذه الفضاءات الجديدة من منصات للتواصل وبناء علاقات صداقة وتعارف وتبادل للمعلومات والخبرات، إلى منصات لنشر الفكر المتطرف من طرف الجماعات المتطرفة وكسب التأييد والتعاطف معهم، معتمدة في ذلك على التعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء افتراضي مفتوح يصعب تحديد الهويات فيه، لا سيما في سياق الجماعات المتطرفة أو الجهادية - كما تحب تسمية نفسها - التي لم تعد تعتمد فقط على الوسائل التقليدية في نشر خطابها وتجنيد أتباعها، بل أصبحت تعتمد بشكل مكثف واستراتيجي على مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها فضاء رقميا مرنا وعابرا للحدود.

ومن بين هذه التنظيمات المتطرفة برز إلى الساحة ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية أو ما تم تداوله إعلاميا بـ "داعش"، هذا التنظيم الذي تبوء مكانة لم يسبقه لها غيره من التنظيمات المتطرفة الإرهابية حسب ما توصلت إليه الدراسات الأجنبية والعربية، لاعتبارات كثيرة أهمها استناده على الجانب الإعلامي كسلاح مهم ينفق عليه دون توقف لضمان الترويج لأعماله وإنجازاته وتحركاته وطموحاته التوسعية عسكريا وحتى اقتصاديا، حيث وفي وقت قصير نسبيا حقق تنظيم داعش حضورا ملفتا للانتباه على شبكة الانترنت بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص لما أظهره من تحكم في استخدامها، فعلى الرغم من أن بعض التنظيمات المتطرفة قد سبقت تنظيم داعش في استخدامها للانترنت كوسيلة لجمع المعلومات والبيانات

والتخطيط والتنسيق والتواصل وجمع الأموال كتنظيم القاعدة وحركة طالبان، لكن المختلف هذه المرة هو أن تنظيم داعش من أكثر التنظيمات الإرهابية المتطرفة التي وظفت الإعلام على نطاق واسع لخدمة أهدافه، في مجالات عديدة وعلى رأسها الفيسبوك والتويتر واليوتيوب، حيث برز هذا التنظيم كأحد أبرز الفاعلين في خانة التنظيمات المتطرفة من الذين استخدموا هذه المنصات لبناء الخلافة الافتراضية التي ادعوها، تنشر خطابها الرمزي وتحاول من خلال ذلك إعادة تشكيل الوعي والسلوك، من خلال أدوات إعلامية متعددة، كان من أبرزها الأفلام الدعائية عالية الدقة والاحترافية في الإنتاج.

لقد أدرك تنظيم داعش منذ ظهوره أن المعركة لم تعد تخاض فقط في ميادين القتال، بل أيضا في مجالات أخرى، أين تلعب الصورة واللغة والموسيقى والتقنيات الرقمية دورا مركزيا في إنتاج مفهوم جديد للتطرف، يحاولون من خلاله إقناع الجمهور المستهدف بمشروعهم العنيف من وجهة نظرهم، وفي هذا السياق مثلت أفلام داعش الدعائية تجسيدا فنيا مروعاً لهذه الأفكار الإيديولوجية، حيث لم تكتفي بالترويج للعنف، بل حاولت تقديمه في إطار جمالي مهيب، مؤطر بسرديات دينية، ورموز بصرية، وأبعاد درامية بغية تحقيق مبتغاها من خلالها.

وبناء على ماسبق ذكره جاء موضوع دراستنا هذه لتحليل كيفية توظيف العلامات السمعية والبصرية داخل هذه الأفلام، للكشف عن آليات صناعة المعنى، والدلالات الصريحة والمضمرة التي تدعم الخطاب الجهادي المتطرف، من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من أفلام تنظيم داعش متمثلة في فيلمي لهيب الحرب 1 و2 للكشف عن الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلامه، وهو ما حاولنا من خلال هذه الدراسة البحث فيه من خلال أربعة فصول تضمن أولها الجانب المنهجي والمفاهيمي للدراسة، أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان التطرف والجماعات المتطرفة، تناولنا فيه التباسات مفهوم التطرف، والمفاهيم الأخرى التي يتقاطع معها، وأشكال التطرف والمفاهيم المرتبطة به، وكذا الجذور المعرفية والفكرية له، التطرف في الوطن العربي، الأسباب والمظاهر، ثم عرضنا قسماً تفصيلياً للجماعات المتطرفة، من خلال التركيز على المسار التاريخي لها، وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، أين قدمنا تفصيلاً لهذه الجماعة المتطرفة من خلال تسليط الضوء على جذورها ومواردها المالية، ومكانة الإعلام الجهادي فيها ومستويات البنية الإعلامية لهذا التنظيم من خلال الاستراتيجيات الإعلامية التي يعتمدها في حربه النفسية والدعائية .

أما الفصل الثالث فعرضنا فيه استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال عرض أسباب استخدام الجماعات المتطرفة لوسائل التواصل الاجتماعي، واستراتيجياتها في مجال الميديا الاجتماعية، وكذا إستراتيجية داعش في استخدام الإعلام الإلكتروني، وصولاً إلى استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي. وأفردنا الفصل الرابع والأخير للجانب التطبيقي للدراسة الذي تناولنا فيه الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم "The Fighting has Just Begun" 1، بدءاً بالبطاقة الفنية عن الفيلم وملخص له، ثم التقطيع التقني للمقاطع المختارة من الفيلم الأول مروراً بالتحليلي التعييني لها وصولاً إلى التحليل التضميني، ونفس الشيء بالنسبة للفيلم الثاني عينة الدراسة لهيب الحرب 2، في حين جاء آخر عنصر متمثلاً في النتائج العامة للدراسة مدرجين تحتها النتائج على ضوء التساؤلات، وصولاً لآخر جزء في هذه الأطروحة وهو الخاتمة.

الفصل الأول :
الإطار المفاهيمي والمنهجي
للدراسة

- أولاً: تحديد موضوع الدراسة
- ثانياً: الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً: تحديد موضوع الدراسة

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

شهد العالم في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بروز تنظيم ما يعرف بالدولة الإسلامية، المعروف إعلامياً بـ "داعش"، كأحد أكثر التنظيمات تطرفاً وتأثيراً على المستويين السياسي والإعلامي، فلم يقتصر حضوره على التوسع العسكري فحسب، بل عُرف وانتشر أساساً باعتماده المكثف على الإعلام الرقمي باعتباره سلاحاً استراتيجياً لإعادة إنتاج خطابه وتوسيع نفوذه، حيث وفي وقت قصير حقق هذا التنظيم حضوراً ملفتاً للانتباه على شبكة الأنترنت لاسيما منصات التواصل الاجتماعي، في وقت لم يعد التطرف المعاصر يقتصر على الممارسة العنيفة المباشرة، بل تحوّل إلى خطاب إعلامي مرئي مركب، يستثمر في الوسائط الرقمية لإعادة إنتاج الإيديولوجيا المتطرفة داخل قوالب رمزية عالية التأثير، فكان بذلك هذا التنظيم نموذجاً متقدماً في توظيف الإعلام الرقمي كأداة استراتيجية للدعاية والتعبئة والتجنيد.

حيث سخر التنظيم الموارد الضخمة لإنتاج مضامين إعلامية ذات جودة عالية، وظف من خلالها شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، بهدف الترويج لأعماله وجذب الأنصار، والتأثير في الرأي العام وفقاً لأهدافه ومخططاته، فافرض بذلك حضوراً إعلامياً غير مسبوق في تاريخ التنظيمات المتطرفة حسب الخبراء والباحثين المختصين.

فعلى الرغم من أن بعض التنظيمات المتطرفة قد سبقت تنظيم داعش في استخدامها للأنترنت، كتنظيم القاعدة وحركة طالبان، من خلال استخدامهم لها كوسيلة لجمع المعلومات والبيانات والتخطيط والتنسيق والتواصل وجمع الأموال، إلا أن تنظيم داعش ذهب أبعد من ذلك من خلال تطوير خطاب دعائي مرئي يقوم على توظيف اللغة والصورة، المؤثرات الصوتية والأناشيد الجهادية والتقنيات السينمائية تتجاوز البعد التوثيقي لبناء سرديات رمزية تتضمن خطاباً إيديولوجياً يؤسس لرؤية دينية سياسية متطرفة، وتفرض العنف ضمن سرد ملحمي تحاول تأطيره ضمن منطقها المتطرف.

وفي ذلك اعتمد تنظيم داعش كثيراً على موقع اليوتيوب، من خلال توظيفه بشكل كبير لتحقيق أهدافه وإيصال رسائله التي يسعى من خلال شركات الإنتاج التابعة له إلى توظيف المضامين المتطرفة في الوقت الذي لم يعد فيه التطرف المعاصر مجرد ظاهرة عنفية عابرة، بل تحول إلى خطاب مرئي مركب يتقاطع فيه الديني، والسياسي، والنفسي، والبصري، وتشكل فيه الصور المتحركة أداة مركزية لإعادة إنتاج الإيديولوجيا، وبث الرموز، وتجنيّد الأتباع وتغيير المفاهيم والرؤى، وأصبحت فيه الدعاية الجهادية المعاصرة إحدى أبرز أدوات

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الحروب الرمزية، فلم يعد التنظيم الإرهابي المتطرف يكتفي بالسلاح التقليدي، بل طور آليات تعبوية واستقطابية تقوم على الصورة، والصوت، لإنتاج واقع رمزي بديل يسعى لأن يجذر التطرف، وذلك من خلال أفلام عكف التنظيم على إصدارها من وقت لآخر، وهي ليست فقط أدوات ترويج بل هي نصوص سيميائية محملة بالدلالات الرمزية، تؤسس لخطاب متكامل يقوم على ركائز كثيرة لا يمكن قراءتها بمعزل عن بنيتها الرمزية، ومرجعياتها الإيديولوجية، وآليات إنتاج المعنى داخلها، هذه المضامين البصرية عالية الجودة، التي توظف فيها السينما واللغة والدين داخل خطاب دعائي متماسك .

ضمن هذا السياق، برزت سلسلة أفلام "لهيب الحرب 1 و2" كنموذج مكثف لهذا النوع من الدعاية الجهادية المرئية، حيث تتداخل فيها العلامات البصرية واللغوية لتنتج خطاباً معقداً يتجاوز التوثيق إلى محاولة بناء سردية مؤدجلة للعنف والتطرف، هذه الأفلام التي لا تكتفي بعرض القتل والتخويف، بل توظف أدوات السينما واللغة والدين داخل خطاب سيميائي محكم تحاول من خلاله إقناع المتلقي، تعبئته، وتجنيدته ضمن مشروع رمزي شامل. وفي هذا السياق، شكلت أفلام تنظيم "الدولة الإسلامية" - وعلى رأسها "لهيب الحرب 1 و2" نموذجاً غير مسبوق للمضمون المتطرف كدعاية جهادية مرئية، إذ استثمرت في الصورة، والمؤثرات محصورة في الأناشيد الدينية، واللغة، والمونتاج، محاولة تكوين سردية متطرفة تحشد وترهب وتتحدى وتتعدى في آن واحد.

وإذا كانت اللقطات وحركات الكاميرا واللغة تشكل في ظاهرها خطاباً توثيقياً أو حماسياً، فإنها في جوهرها قد تحمل دلالات رمزية عميقة تحذر لأفكار خطيرة وتؤسس لمفاهيم وهمية، وكل ذلك من خلال أعمال وإن بدت متضمنة لمشاهد كثيرة من العنف والتطرف والإرهاب والتخويف، إلا أن الهدف منها أعمق من ذلك بكثير، إذ بإمكان هذه المضامين التي ينتجها تنظيم داعش حمل المتلقي الذي لديه استعدادات نفسية، على تبني معتقداتهم وتقبل إيديولوجيتهم المتطرفة بشتى آليات الإقناع المكرسة في مضامينهم لتحقيق أعلى نسبة من الاستجابة والوصول إلى الأهداف المرجوة، من هنا أصبح لزاماً تحليل البنية الرمزية التي توظفها أفلام لهيب الحرب 1 و2 لإنتاج سردية التطرف، والتي تعد حسب المختصين والباحثين من أقوى أشكال الدعاية التي استخدمها تنظيم داعش.

وبناء على ماسبق جاء موضوع هذه الدراسة لتحليل كيفية توظيف العلامات السمعية والبصرية داخل هذه الأفلام، للكشف عن آليات صناعة المعنى، والدلالات الصريحة والمضمرة التي تدعم الخطاب الجهادي المتطرف، من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من أفلام تنظيم داعش متمثلة في فيلمي لهيب الحرب

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

1 و 2 للكشف عن الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلامه، وكيف تستخدم هذه العلامات بشكل منهج لإنتاج سردية متطرفة توظف العنف داخل منطق ديني وسياسي، وصولاً إلى استنتاج الدلالات الصريحة والمدلولات الكامنة التي استخدمها هذا التنظيم من خلال أفلامه لتحقيق الأهداف التي تدعم توجهه وإيديولوجيته، وذلك انطلاقاً من التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي الدلالات الرمزية للتطرف في أفلام داعش عينة الدراسة لهيب الحرب 1 ولهيب الحرب 2؟

وتندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي الدلالات الرمزية التي تدل على التطرف والمتضمنة في فيلمي لهيب الحرب 1 و 2 ؟
- كيف توظف اللغة في فيلمي داعش عينة الدراسة " لهيب الحرب 1 ولهيب الحرب 2" لإنتاج رسائل نصية تدعم إنتاج خطاب متطرف وماهي الدلالات والرسائل الصريحة والضمنية المعتمدة في ذلك؟
- كيف تتفاعل الصورة والصوت بكل ما يتسم به من تنوع في الرسائل الألسنية لتنظيم داعش لبناء المعنى الجهادي من خلال الأفلام عينة الدراسة؟
- كيف تستخدم هذه العلامات - متمثلة في الآيات والأحاديث - ضمن السياق البصري بشكل منهج يضيف الشرعية على العنف ويؤطره داخل منطق ديني وسياسي؟
- كيف وظف تنظيم داعش عناصر الصورة السمعية والبصرية لتمرير مضمونه المتطرف كما يريده في أفلامه عينة الدراسة؟
- ماهي أنماط العلامات السيميائية والرموز البصرية المتضمنة في كل من النسق الأيقوني والتشكيلي واللساني التي يوظفها تنظيم داعش في أفلامه عينة الدراسة؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

1.2 الأسباب الذاتية:

إن مرحلة اختيار الموضوع من أهم وأدق مراحل البحث العلمي حيث تحدد مجريات البحث ومنحاه وتتوقف عليها باقي المراحل، وتنبع الأسباب الذاتية غالباً من الرغبة الشخصية في إجراء دراسة لها علاقة بميول الباحث، حيث ينطلق البحث من الإحساس بالمشكلة وهي أول خطوة في إثارة فضول الباحث للخوض في موضوع معين وهي أول خطوة في إجراءات البحث العلمي، إذ يعتبر الاهتمام بقضايا التطرف و الوسائط الجديدة محور اهتمام الباحثة منذ فترة التكوين الأكاديمي، خاصة المواضيع السياسية ذات الصبغة

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الإعلامية، إذ يعتبر موضوع الجماعات المتطرفة من أكثر القضايا السياسية المتناولة إعلاميا لما لها من تأثير على الاستقرار السياسي والأمني للدول والشعوب، خاصة بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف الذي كانت له بصمته في مجال التحكم في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وتطويرها في خدمة أهدافه الاستراتيجية التوسعية، من هنا نتجت الرغبة في معرفة سبب نجاح تنظيم داعش في استمالة عدد كبير من المجندين إلكترونيا.

2.2 الأسباب الموضوعية:

في حال دراستنا هذه تتمثل أسباب اختيارنا لموضوع التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بالتركيز على تحليل عينة من أفلام هاته الجماعات وهو - تنظيم داعش - عبر موقع اليوتيوب إجمالا فيما يلي:

— حادثة الموضوع انطلاقا من أدوار مواقع التواصل الاجتماعي التي بدأت تأخذ أبعادا أخطر، إضافة لتنظيم داعش الذي يعتبر آخر التنظيمات المتطرفة حاليا .

— انتشار الأفلام التي تنشر الفكر المتطرف.

— قلة الدراسات العلمية الأكاديمية التي تناولت قضية التطرف من خلال الأفلام الدعائية، هذا ما نتج عنه ندرة في الدراسات - العربية على الأقل - التي قامت بتحليل أفلام لداعش من إنتاجهم تحليليا سيميولوجيا، وحتى المتوفرة في الدراسات الغربية قامت بتحليل مقاطع قصيرة من فيديوهات داعش باستخدام أداة تحليل المضمون.

3. أهمية الدراسة:

لقد جاءت هذه الدراسة حول التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب - انطلاقا من أهمية شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد ثورة بحد ذاتها في علوم الإعلام والاتصال الحديثة، كما تكمن أهميتها أيضا في خطورة الأفكار التي تروج لها بعض الجماعات المتطرفة عبر هاته الشبكات إذ أصبحت شبكة الانترنت مكانا جاذبا للمتطرفين، ومكتبة مفتوحة لنشر الفكر المخالف للسلطات في أي مجتمع، كما تستقي الدراسة أهميتها من أهمية الكشف عن آليات صناعة المعنى، والدلالات الصريحة والمضمرة التي تدعم الخطاب الجهادي المتطرف، من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من أفلام تنظيم داعش، لاستنتاج الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أفلامه، وكيف تستخدم هذه العلامات بشكل ممنهج لإنتاج سردية متطرفة تؤطر العنف داخل منطق ديني وسياسي، وصولاً إلى أهمية استخراج الدلالات الصريحة والمداولات الكامنة التي استخدمها هذا التنظيم من خلال أفلامه لتحقيق الأهداف التي تدعم توجهه وإيديولوجيته. وكل ذلك من خلال الجانب التطبيقي الذي قمنا فيه بتحليل عينة من أفلام الجماعات المتطرفة، متجسدة في أفلام تنظيم داعش عبر اليوتيوب تحليلاً سيميولوجياً، وهي خطوة مهمة في مجال التحليل السيميولوجي للمضمون المتطرف، إذ أن أغلب الدراسات التي تتناول هذا النوع من المواضيع لم تقدم تحليلاً سيميولوجياً لأفلام داعش أخطر التنظيمات المتطرفة التي تقدم مضموناً أقل ما يقال عنه أنه مروع، وتكتفي بتحليل الأفلام الوثائقية التي تناولت هذا التنظيم والتي أنتجتها جهات أخرى كالقنوات الفضائية، من هنا تأتي أهمية التحليل السيميولوجي للمضمون المتطرف، لمعرفة الأبعاد الضمنية وفك رموز الرسائل التي تروج لها مشاهد فيلمي لهيب الحرب 1 و2، كما تبرز عمق التطرف الذي يغوص في الدلالات ويبحث في المعاني التي يتلقاها المتلقي.

فدراسة التطرف من خلال أفلام داعش يساعد في تحليل الخطابات الأيديولوجية الموجودة فيها خاصة أن هذه الدراسات تعاني من نقص كبير، وعموماً يمكن القول بأن دراستنا هذه ستكون إضافة جديدة في مجال الدراسات السيميولوجية لمحتوى الفكر المتطرف.

4. أهداف الدراسة:

- الكشف عن الدلالات الرمزية التي تدل على التطرف والمتضمنة في فيلمي لهيب الحرب 1 و2
- تفسير طريقة توظيف اللغة في أفلام داعش عينة الدراسة " لهيب الحرب 1 ولهيب الحرب 2"
- إنتاج رسائل نصية تدعم إنتاج خطاب مؤدلج للتطرف وذلك من خلال التركيز على الدلالات والرسائل الصريحة والضمنية المعتمدة في ذلك.
- الإشارة إلى كيفية تفاعل الصورة والصوت بكل ما يتسم به من تنوع في رسائل داعش الألسنية، لبناء المعنى الذي يسمونه. الجهادي. عند هذا التنظيم من خلال الأفلام عينة الدراسة لهيب الحرب 1 و2.
- البحث في آليات توظيف العلامات - متمثلة في الآيات والأحاديث - ضمن السياق البصري بشكل ممنهج لإضفاء الشرعية على العنف وتأطيره داخل منطق ديني وسياسي.
- تسليط الضوء على كيفية توظيف تنظيم داعش لعناصر الصورة السمعية والبصرية، لتمرير مضمونه المتطرف كما يريده في أفلامه عينة الدراسة.

الفصل الأول : _____ الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— استخلاص أنماط العلامات السيميائية والرموز البصرية المتضمنة في كل من النسق الأيقوني والتشكيلي واللساني التي توظفها داعش في أفلامها عينة الدراسة.

5. تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

إن تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة في أي بحث علمي يكتسي أهمية كبيرة، خاصة أن ذلك يساعد الباحث على الإحاطة بموضوعه معرفيا وإمالة الغموض عن حثياته، فالمشكلة البحثية لا تتوقف عند صياغتها، إذ تستوجب الضرورة البحثية على الباحث تحديد مفاهيم دراسته ودلالاتها لغويا من خلال الرجوع إلى الأصول اللغوية لها، واصطلاحا لإبراز تعدد الرؤى واختلاف التوجهات، وإجراء لتوضيح المقصود منها على ضوء متغيرات دراسته وأهدافها.

1.5 التطرف:

— تعريف التطرف لغة:

لفظ التطرف يشير إلى تجاوز حد الاعتدال، فالتطرف في الشيء يعني منتهاه، أي البعد عن الوسط (معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، 1985، صفحة 575)، وفي القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم " وأقم الصلاة طرفي النهار " سورة هود، الآية 114.

وحسب ابن منظور هو فهو مجاوزة حد الاعتدال أو عدم التوسط ، ويقال بأنه الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط (الرواشدة، 2015، صفحة 87)، ويعني لفظ "طرف"، ومنها أطراف الكائن أي أعضاؤه البرانية المحددة لهويته الخارجية. طرف الشيء جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرها... ومنه استعير: هو كريم الطرفين، أي الأم والأب. وقيل الذكر واللسان إشارة إلى العفة، وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن، وعبر به عن النظر، إذ كان تحريك الجفن لازمة النظر (الراغب، 2010، صفحة 227) .

وفي اللغة الانجليزية تعني التطرفية والأصل من Extremism وتعني درجة قصوى، إفراط ، متطرف، صارم، شديد. ويرى بيومي أن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها نظرا لما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال، وحد الاعتدال نسبي يختلف من مجتمع لآخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع (جيلالي، 2021 . 2022، صفحة 127).

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فإن تطرف الشيء يعني مطاوع طرف: أتى الطرف، أي منتهى الشيء، صار طرفاً "غصن متطرف" تطرفت الشمس أوشكت أن تغرب، تطرف الشيء أخذه من أطرافه... تطرف في إصدار أحكامه: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، "حزب سياسي متطرف". تسعى الدولة جاهدة في محاربة التطرف". والتطرف هو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة، ومتطرف إسم فاعل من تطرف. تطرف في. صاحب نزعة سياسية أو دينية تدعو إلى العنف، والتطرفي إسم منسوب إلى تطرف: من أو ما هو بالغ حد التطرف في آرائه "شخص تطرفي في سلوكه" (عمر، 2008، صفحة 1396 ، 1397).

بسوق المعنى المتداول في اللغة، تنبو بعض التوظيفات الثقافية في الدلالة من زاوية أن الطرف، الأقصى، الحدود، الأصل، النأي، الحسن، اللافت، المميز...هي كلها ألفاظ تتقاطع في بنية مفهومية مقاربة، تختص بالورد الذي يجعل الشيء منفرداً وتالياً يورث عنده حالاً من النظر إلى الذات بعين الرضا، والتعمق في المميزات الذاتية والخاصة، ما يجعله وكأنه الوحيد في نوعه، فيلجأ إلى أطراف المرعى الذي خصص له، فعوض الاندماج مع الباقين والبدء في استمداد الكلاً وما يتغذى منه غيره، فإذا هو يتقصى الأطراف، ويذهب إليها على غير العادة والمألوف، فيرمق بأنه غريب، من ناحية ما يفعل، وأيضاً غريب أنه غير متكرر ولا يوجد له مثيل. وفي تقدير التحليل يتغذى المعنى الاصطلاحي للتطرف من هذه التوظيفات، وإن توارت الاستعمالات المختلفة، وبادت في مضمار الثقافة الحديثة المباشرة، فكان التطرف معناه: الاعتقاد بالتفرد، وعدم إمكانية وجود المطابق أو المشابه، فيولد في نفسيته العجب الذاتي، وفكرة تكريس التميز بعدم الاختلاط مع الآخرين لدنسهم، وكونهم يشكلون تهديداً دائماً ومستمرًا عليه، ما يضطره إلى الدخول في تجربة الانقطاعات الدائمة عنهم، والمضي في استحضار كل الإمكانيات والأساليب الرمزية والنفسية والذهنية والسياسيولوجيا، التي تجعله في منأى عن الجميع، وبذلك يختار من المواقف أقصاها وأغربها وأشدها، ويبحث عن كل الموارد التي تجعل من اختياراته مخالفة ومناوئة للغير (دواق، 2018، صفحة 8 ، 9).

وكل ما سبق من صفات يجعل المتطرف يعمل على خلق عالمه الخاص، الذي يعمقه بأحوال العزلة والانغلاق، ويعتقد بجملة من المسلمات التصورية والفكرية، والوجدانية، التي تدفعه مع تكرارها إلى الظن بأنها المنبع والمصور الأساسي للحقيقة لديه، ما يقوده في النهاية إلى رفض كل الممكنات الأخرى من الفهم والاعتقاد، فيلجأ إلى أساليب الإكراه والقسر لحمل الغير على ما يظنه الحق. فالتطرف حالة مركبة، قد تمارسها جماعة ضد فرد، أو في مقابل أخرى، وأخرى يوظفها فرد في الحكم على غيره من المختلفين عنه، فيلجأ إلى عمليات الإكراه المستمر لجعل الغير موافقاً أو مطابقاً له (دواق، 2018، صفحة 9).

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

مما سبق من تعريفات لغوية للتطرف نستطيع القول أن التطرف في معناه اللغوي يشير إلى الابتعاد عن الوسطية وتجاوز كل ما ألفه الإنسان والتحييد عن كل ما اتفقت عليه الجماعة، والإفراط في بعض الأمور التي قد تكون أحكاماً معينة أو مواقف اتجاه قضايا معينة.

– التطرف اصطلاحاً:

إن ظاهرة التطرف ظاهرة متشعبة، ترمي بآثارها على كل الجوانب النفسية والاجتماعية والإعلامية وحتى الأنثروبولوجية. وانطلاقاً من ذلك كان لكل هاته التخصصات الحق في الخوض في هذا الموضوع، ما أدى الى تعدد التعريفات المعطاة لهذا المفهوم، كل من زاوية تخصصه.

لقد دأب المفكرون المعاصرون حسب الدكتور صلاح الصاوي على الحديث عن التطرف في أحد شقيه، فتحدثوا عن تطرف المغالاة والإفراط، وأغفلوا أو تجاهلوا الحديث عن تطرف التسبب والتفريط، ربما لأن هذا الأخير لا يثير حساسية المجتمع ولا قلق الدولة، وقد أدى هذا التجاهل إلى تكريس التطرف الأول واستعار فنتته، وفي ذلك يقول الأستاذ حامد سليمان في مقال له بمجلة آخر ساعة تحت عنوان المتطرفون ما هم: "إن هناك فهماً مغلوفاً لكلمة التطرف بعد أن أصبحت تقتصر على الجماعات التي تنحو إلى الغلو في أحكام الدين... والتزمت في تفسيرها واستخدام القوة في تنفيذها، وهذا الفهم المنقوص في رأيي يمثل نصف الحقيقة وليس الحقيقة كلها، ذلك أنه إذا كانت فضائل الدين تقف في الوسط، وإذا كان الغلو في الفهم يعني تطرفاً موجباً فإن التفريط في الفهم يعني تطرفاً سالباً يجب أيضاً أن نهتم به ونلقي الأضواء عليه، لأن أثره على الدولة والمجتمع قد يكون أشد فتكاً (الصاوي، 1993، صفحة 9) وقد عرفه محمد أحمد بيومي بأنه الخروج عن القواعد الشفهية "العرف" أو المكتوبة "القانون" والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته، وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة، وقد يتحول التطرف من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحديد المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري، ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف (مدور، 2017، صفحة 307) ويعني التطرف ادعاء الأفضليات، فالأنا أفضل من الأنت، ونحن أفضل من الأنتم، وديني أفضل من الأديان الأخرى، وقومي فوق القوميات الأخرى، لدرجة الزعم بامتلاك الحقيقة، وتلك هي البذرة الأولى للتعصب والتطرف والعنف والإرهاب (شعبان، 2017، صفحة 14)

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ويرى الأوسيف أن معنى التطرف سواء من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك و الوقائع، هو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماحة، وهو إتيان غاية الشيء ومنتهاه (الفقهاء، 2016، صفحة 38).

إن كلمة التطرف مصطلح يستخدم لوصف عقيدة أو موقف سياسي أو ديني أو عقائدي، يرفض أتباعه أي اعتدال أو بديل لما تملّيه هذه العقيدة عليهم، لذلك فإن الإجراءات المتطرفة هي أساليب يمكن أن تكون عنيفة وعدوانية تهدف إلى تغيير جذري في بيئتها (جوب، 2020، صفحة 4).

وفي إحدى الدراسات الأمريكية حول التطرف تم تعريف التطرف على أنه "عملية التبنى أو الترويج لنظام عقائدي متطرف بغرض نشر العنف لتعزيز التغيير السياسي أو الديني أو الاجتماعي" (H.R. (2007, 1955 ويصفه بعض المحللين البريطانيين بأنه " العملية التي من خلالها يقدم الأفراد على القيام بنشاط إرهابي، أو المساعدة عليه أو التحريض بشكل مباشر على الإرهاب (Bartlett, Birdwell , & Kin, 2010, p. 8) في حين يرى بعض المحللين أن التطرف قد لا يؤدي بالضرورة إلى الإرهاب، فمعظمهم يؤكدون أن التطرف يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان إلى التطرف العنيف، والذي قد نجد تعبيرا له في العنف الإرهابي، ويؤكد تقرير مهم صدر عام 2007 عن قسم الاستخبارات التابع لإدارة شرطة نيويورك (NYPD) أن الإرهاب هو المنتج النهائي لعملية التطرف (D. Silber & Bhatt, 2007) وقد حاول محللون آخرون تقديم تفسيرات أكثر دقة للمراحل التي تمر بها عملية التطرف حيث أكد تقرير شامل صادر عن معهد سياسات الأمن الداخلي بجامعة جورج واشنطن وتحليل الحوادث الخطيرة بجامعة فيرجينيا أن التطرف الديني الفردي يحدث عندما يتعرض الشخص لشخص آخر يعرض أفكارا دينية متطرفة أو شخص يتمتع بشخصية كاريزمية يتبنى أفكارًا متطرفة، ويصبح إرهابيا بمفهوم " الذئب المنفرد " والذي ينفذ أعمال عنف بمفرده؛ على الرغم من أنه من الممكن أن يبحث مثل هذا الذئب المنفرد عن شبكة لوجستية داعمة له أيديولوجيا (Cilluffo, Saathoff, & and others, 2007, pp. 3,4) ويحذر التقرير نفسه من التطرف الديني المنظم، وهي "عملية تدعمها مجموعات خارجية"، حيث يتم تزويد هؤلاء الأفراد بمواد تتضمن تفسيرات غير تقليدية للنصوص المقدسة وتوجيهها إلى الفضاءات الاجتماعية الداعمة للعنف، كالمساجد والمدارس، وبالتالي فإن التطرف المنظم هو عملية تجنيد من أعلى إلى أسفل يتم فيها "تجنيد الأفراد المعرضين للخطر للقيام بأعمال محددة لدعم أجندة المجموعة" (Ramakrishna, 2017, p. 6)، ويجدد تقرير شرطة نيويورك لعام 2007 أربع مراحل للتطرف: "ما قبل التطرف"؛ أين يتم تحديد الهوية الفردية أو تحديد الذات حيث

ينجذب الأفراد لأول مرة إلى الأيديولوجيات الدينية العنيفة من خلال "الانفتاح المعرفي" الناجم عن بعض الأزمات الشخصية أو الاجتماعية والاقتصادية أو السياسية؛ ثم مرحلة "التلقين"، حيث يحدث التكثيف التدريجي للمعتقدات العنيفة في المقام الأول من خلال الاتصال بـ "القائد الروحي" الكاريزمي ومجموعة صغيرة من الأفراد "ذوي التفكير المماثل"؛ وأخيرا "الجهاد"، حيث تكتمل عملية التطرف ويصبح الفرد بعد أن أعاد بناء نفسه كمحارب في سبيل الله، مستعداً لشن هجمات إرهابية (Ramakrishna, 2017, p. 6).

والمثير للانتباه هنا أن بعض المراجع الغربية تربط التطرف بالإسلام والمسلمين من خلال الإشارة إلى أن الأفكار المتطرفة تنتشر أكثر في المساجد، تنويعها منهم إلى أن المسجد كمكان مقدس للمسلمين يمثل بؤرة لانتشار الفكر المتطرف الذي تكون نهايته الحتمية الإرهاب، متجاهلين الممارسات الأخرى التي يرتكبها غيرهم، فعندما يدين العالم الجرائم الأخرى ينظر لها باعتبارها جرائم قتل، وليست جرائم تطرف ديني كما يسمونها إذا ارتكبها مسلمون، وهذا ليس بالغريب على الأبحاث الغربية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 م، إذ أصبحت وسائل الإعلام الغربية وحتى الدراسات الغربية تربط الإرهاب بالإسلام، متجاهلة المظاهر الأخرى والجماعات الإرهابية الأخرى غير المسلمة. التطرف إذن هو الغلو والبعد التام عن الوسطية والعقلانية في تناول الأمور وحتى في السلوك، وهو مفهوم غير مقبول على جميع الأصعدة، قانونياً، دينياً، وحتى اجتماعياً، يصل حد تدمير الفرد والمجتمع لما يتسم به من خطورة قد تصل لتبني سلوكيات عنيفة قد تصل إلى أن تكون إرهابية.

-التعريف الإجرائي للتطرف: التطرف هو التعصب لرأي شخصي أو لأفكار جماعة ما والدفاع عن هاته الآراء والمعتقدات حد الاقتتال لأجل نشرها، بشتى الطرق التي قد تصل لتبني سلوكيات عنيفة، وعدم تقبل أي آراء أو سلوكيات أو ثقافة مخالفة لذلك الرأي، وبصاحب ذلك اجتهاد في تفسير الآيات القرآنية وحتى الأحاديث النبوية الشريفة لصالحهم، كمحاولة لإضفاء الشرعية على أفكارهم وسلوكاتهم للوصول إلى أقصى درجات الاقناع، ونعني بالتطرف في دراستنا هاته كل أنواع التطرف الديني والفكري والسلوكي من خلال تفسير الدين وفقاً لما يخدم إيديولوجية المتطرف وتبني سلوكيات عنيفة من ذبح وحرق وتنكيل ضد كل من يخالفهم، بتبني خلفية تكفيرية أي تكفير كل من يعتقد عكس ما يعتقدون.

2.5. التطرف المؤدلج:

– إصطلاحا:

يشير التطرف المؤدلج إلى نمط من أنماط التفكير والسلوك يتجاوز مجرد التشدد الديني أو السياسي، ويقوم على تبني منظومة فكرية مغلقة تبرر استخدام العنف أو الإقصاء باسم عقيدة أو أيديولوجيا معينة، وتسعى إلى تغيير جذري في المجتمع وفقا لتصور مثالي للحقيقة، ويعرف بيتر نيومان (Peter Neumann) التطرف المؤدلج بأنه: اعتناق عقيدة فكرية أو دينية تقدّم رؤية شاملة للعالم، وتحول الصراع السياسي أو الاجتماعي إلى معركة وجودية بين الحق والباطل، بحيث يصبح العنف مبررا بوصفه ضرورة دينية أو تاريخية" (Neumann, 2016, p. 24).

– التطرف المؤدلج إجرائيا:

نقصد بالتطرف المؤدلج في هذا البحث: ذلك النمط من الخطاب السمعي البصري الذي يوظف منظومة رمزية (لغوية وبصرية) مغلقة ذات مرجعية دينية أو أيديولوجية، تعيد تأويل العالم ضمن ثنائيات متضادة، كالخير المطلق والشر المطلق، الكفر والإيمان، الجهاد والردة، دار السلام ودار الكفر، النور والظلام، الموت والحياة، العزة والذل وغيرها من الثنائيات... وتبرّر استخدام العنف بوصفه واجبا شرعيا أو خلاصا وجوديا، مع إضفاء طابع جمالي عليه داخل سردية دعائية تهدف إلى الاستقطاب والتجنيد.

3.5. الجماعات المتطرفة:

– إجرائيا:

هي تنظيمات غالبا ما تكون مسلحة، وهي شبكات إجرامية منظمة تمارس تطرفها بعيدا عن سيطرة الدولة، متحدية لها من خلال فرض قوانينها الخاصة وتطبيق سياستها داخل حدود الدولة التي تنشط فيها، وتطلق هذه الجماعات أسامي عليها لتمييز نفسها عن غيرها وتكون معبرة عن فكرها وانتمائها ومنهجها، وتعتمد على فرض القوة لتحقيق أهدافها، وهي تلك التنظيمات التي تتبنى العنف لتحقيق هدفها المعلن عنه مسبقا، وهي جماعات قائمة على ارتكاب جرائم كالقتل والحرق والذبح والنهب وكل الأساليب التي من شأنها أن تروج لأفكارها وأيديولوجيتها المتطرفة.

وتم التركيز في دراستنا هذه على أحد أعنف وأخطر هذه التنظيمات وهو تنظيم الدولة الإسلامية الذي ظهر إلى الوجود على أنقاض بعد التنظيمات المتطرفة التي سبقته، ويتبنى هذا التنظيم الفكر الجهادي التكفيري،

فكل من ضده كافر ويجب قتله والتخلص منه، وما ميزه عن سابقه هو استخدامه لتكنولوجيا الإعلام والاتصال بشكل ملفت للانتباه، ما شكل ثورة في تاريخ هذه التنظيمات فأصبح بذلك أولوية بحثية عند العديد من الباحثين في شتى المجالات، للكشف عن خفايا هذا التنظيم وأسباب انتشاره عبر العالم وخصوصية تطويعه لتكنولوجيات الإعلام والاتصال خاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي، لبسط نفوذه وكسب التأييد والتعاطف ونجاحه في ضم فئات كثيرة من جميع أنحاء العالم.

4.5. مواقع التواصل الاجتماعي:

تم تعريف وسائل التواصل الاجتماعي واستقراءها بشكل مختلف من قبل علماء من خلفيات مختلفة، ووفقا لفيرديجيم فإن وسائل التواصل الاجتماعي هي تطبيقات مفتوحة وقائمة على الويب وسهلة الاستخدام توفر إمكانيات جديدة عندما يتعلق الأمر بالمشاركة في إنشاء المحتوى ومشاركة الاهتمامات والأذواق والاتصال والذكاء الجماعي. كما عرّف Auvinen هذا المصطلح على أنه شبكة معلومات جديدة وتكنولوجيا معلومات تستخدم شكلا من أشكال الاتصال من خلال توظيف المحتوى التفاعلي الذي ينتجه المستخدم، حيث يتم إنشاء العلاقات بين الأشخاص والحفاظ عليها. وبالمثل، فإن وسائل التواصل الاجتماعي، كما يكتب مايفيلد وأبو بكر هي وسائل إعلام إلكترونية التي لديها القدرة على تسهيل المشاركة والانفتاح والمحادثة وتحقيق الترابط داخل المجتمع (Uzochukwu, Oguebe , & Ekwugha, 2016, p. 3).

وعرفها شريف اللبان بأنها خدمات توجد على شبكة الويب، تتيح للأفراد بناء بيانات شخصية profile عامة أو شبه عامة خلال نظام محدد، ويمكنهم وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال ورؤية قوائمهم أيضا للذين يتصلون بهم، وتلك القوائم التي يصنعها الآخرون خلال النظام (اللبان، 2011، صفحة 86)، وتعرف أيضا بأنها تركيبة اجتماعية إلكترونية من أفراد وجماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم العقدة Node بحيث يتم إيصال العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات لتشجيع فريق معين، أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية بلد ما في هذا العالم، وقد فصلت هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص، وتعرفها هبة محمد خليفة بأنها شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض، وبعد سنوات طوال، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطن العلاقة الاجتماعية بينهم (شقرة، 2014، صفحة 59).

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وهي مواقع على شبكة الأنترنت يستطيع من يملك حسابا فيها القيام بالتواصل بعدة طرق (كتابة، صوتا وصورة) مع من يريد سواء من يملكون حسابا في هذه المواقع، أكانوا أشخاصا طبيعيين كالأصدقاء القدامى أو أصدقاء العمل أو زبائن.. أو أشخاص معنويين كالشركات والمؤسسات، حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر أو الترويج لسلعة أو منتج معين وإنجاز الأعمال في مجتمع افتراضي (شقرة، 2014، صفحة 60) .

وتعد منصات وسائل التواصل الاجتماعي أمثلة على تقنيات الإنترنت التي تدعم إنتاج وإعادة إنتاج "الجمهور المتصل بالشبكة" وكذلك "الجمهور المؤثر" ، ونعني بالجمهور الشبكية أن وسائل التواصل الاجتماعي تمكن من تكوين مجتمعات عبر الإنترنت من الأشخاص الذين يجتمعون معا ويتواجدون في مكان واحد كمجتمع واحد. وتعني الجماهير العاطفية أن أعضاء المجتمعات عبر الإنترنت قد يتجمعون حول القضايا الاجتماعية والسياسية باستخدام منصات وسائل التواصل الاجتماعي، ويدفعهم لذلك المشاعر المشتركة التي يشعرون بها بقوة لمشاركتها وتبادلها ويعرف هذا بالمشاركة العاطفية. وتشمل الأمثلة الأكثر شيوعا لوسائل التواصل الاجتماعي Facebook و Twitter و Instagram و LinkedIn و YouTube التي توفر مواقع مشاركة الفيديو والمحتوى وهي خدمات شخصية لتواصل المستخدمين الذين يخصصون ملفاتهم الشخصية على الإنترنت للتفاعلات مع غيرهم بمحتوى سلس وغير خاضع للرقابة من إنشاء المستخدم. وهناك أيضا عدد من وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى بما في ذلك تلك التي تؤدي وظائف أكثر تخصيصا من مستخدم إلى مستخدم تعرف أكثر بالشبكات الاجتماعية، حيث يشارك المستخدمون في المراسلة الفورية المشابهة لميزات الرسائل النصية مثل WhatsApp و WeChat و Messenger و Telegram (E. Uzuegbunam, 2020, p. 522).

تملك مواقع التواصل الاجتماعي قدرة على تعزيز العلاقات الإنسانية، مما يسمح بتفاعل اجتماعي أفضل وأسرع وأكثر ثباتا بين مستخدمي الويب، وتعتبر إحدى شبكات الوسائط الجديدة التي توفر للمستخدمين مزيجا من التواصل بين الأشخاص والجماهير التي لم تكن موجودة من قبل، والتي تركز على التفاعل ومشاركة المحتوى.

– التعريف الإجرائي:

شبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع إلكترونية تتيح للأفراد والجماعات إنشاء صفحات خاصة بهم يقدمون من خلالها أنفسهم واتجاهاتهم وميولاتهم، أمام جمهور واسع من المتابعين المحتملين والمنتشرين عبر العالم، ويقوم أصحاب هاته الصفحات الخاصة بنشر مضامين مختلفة على غرار المضامين الدينية، حيث تسعى هذه المجموعات لكسب تعاطف وتأييد المتابعين وحتى ضمهم إليها بإغرائهم من خلال تقديم حقائق حول ذلك كالمدينة الفاضلة التي تعيش في ظل الخلافة الإسلامية مستدعية كل الإيجاءات لذلك، كتطبيق الشريعة الإسلامية والجهاد في سبيل الله وتوفير حياة كريمة ماديا، الجزاء والعقاب وحتى اعتماد الأساليب الترهيبية لبث الخوف والرعب في أوساط المعارضين لهم ولفطرمهم المتطرف، أين تحول نشاط الجماعات المتطرفة عبر هاته الشبكات متمثلة في التويتر والفيسبوك وخاصة اليوتيوب الذي أصبح مسرحا للتنسيق والتدريب والتحريض ونشر المضامين المتطرفة بأشكال متعددة.

5.5 اليوتيوب:

– اصطلاحا:

يقوم موقع اليوتيوب Youtube على فكرة مبدئية هي: بث لنفسك أو ذع لنفسك Broadcast yourself، ويوضع هذا الشعار في الصفحة الأولى وهو مكان في شبكة الأنترنت للمشاركة في الفيديو المجاني الشعبي، يتضمن الموقع أنواعا لا حصر لها من كليات الفيديو التلفزيونية والأفلام الغنائية المصورة ومدونات الفيديو، وهو أيضا موقع إلكتروني يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني (بوقلمون و كريكط، 2019، صفحة 22)، وقد تم إنشاؤه بواسطة ثلاث موظفين يعملون في شركة Paypal المتخصصة في التجارة الإلكترونية، وصنف الموقع كأكبر تجمع للفيديوهات التي يضعها المستفيدون بأنفسهم عن طريق التسجيل في الموقع ويعلقون عليها، حتى إن بعض المتخصصين في مجال التقنية أطلقوا عليه لفظ "عملاق الفيديو" لاحتوائه على ملايين الفيديوهات من كافة أنحاء العالم (عز الدين و عبادي، 2019، صفحة 358)، ويعد موقع اليوتيوب من أهم مواقع الشبكات الاجتماعية المتخصصة في مشاركة ونشر الفيديو، وبالنسبة للزائر يتطلب تشغيل الفيديو بالمواقع تقنية أدوبي فلاش فيديو ليعرض الفيديوهات الموجودة على صفحاته، ويعد الموقع ظاهرة اجتماعية لأنه يحتوي على الكثير من مقاطع الفيديو التي غالبا ما يتم انتاجها من قبل الأفراد وبثها للعالم بأكمله، ويستقبل موقع اليوتيوب 20 مليون زائر شهريا يشاهدون

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

فيه 100 مليون مقطع فيديو يوميا، كما أن المستخدمين يضعون حوالي 65 ألف فيديو في الموقع كل يوم، وهو موقع يتم الاشتراك فيه حتى يتمكن المستخدم من وضع مقاطع الفيديو والتعليق عليها والتعبير عن مشاعره اتجاه مقاطع الفيديو وصانعيها والاشتراك مجاني، ويستطيع المستخدمون البحث عن مقاطع الفيديو بسهولة عن طريق كلمات دالة، وعند نجاح عملية البحث تظهر التفاصيل الخاصة بالمقاطع، مثل عناوين المقاطع وتصنيفاتها، وعدد مرات المشاهدة وكذلك تاريخ إضافة مقاطع الفيديو، واسم المستخدم صاحب المقطع، ويعد اليوتيوب من أكثر المواقع العالمية نمواً، وأكثرها استخداماً من قبل متصفحي الأنترنت، وذلك لما يتميز به من خصائص (العززي و مغربي، 2022، صفحة 470).

— إجرائيا:

اليوتيوب كأفضل أداة تواصل اجتماعي لتمير فكرة أو منتج أو توجه سياسي أو عقائدي، من خلال تصوير مجموعة من الأفلام نضمنها عنوانا جذابا مع الوضوح والتركيز على عامل التشويق لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين، وفي دراستنا هذه نعني باليوتيوب الموقع الذي اعتمده تنظيم داعش في نشر أفلامه ومقاطع المصورة بالصوت والصورة والمتضمنة لمشاهد صورت بجودة عالية ومركزة على العنف والأفكار المتطرفة.

5 . 6 الأفلام:

- لغة: كلمة فلم من الإنجليزية . غشاء ، بلورة . تعني أولا بلورة التصوير الضوئي ثم الشريط المثقب المغطى بطبقة حساسة للضوء تسمح بتسجيل الصور وحفظها، ومن باب التوسع أصبحت تعني العمل السينمائي ومجموع الأعمال المنظور إليها حسب مجالاتها، كالفيلم الخيالي وفلم المحفوظات إلخ..، وبالمقابل فهي على العموم لا تستعمل في الحديث عن الأفلام القصار (جورنو، 2007، صفحة 90).

- اصطلاحا: الفيلم هو كلمة تعني الشريط في اللغة الانجليزية، وهو شريط السينما الذي يتم تصويره عن طريق جهاز التصوير السينمائي، ويتضمن الموضوع الذي يعرض بواسطة جهاز العرض، وقد يكون بالأبيض والأسود أو بالألوان، ويطلق مصطلح فيلم على منتج العمل السينمائي الجسد على الشاشة في قاعدة العرض (لوجون، فيليب؛ ، 1994، صفحة 22)، وهو صراع سمعي بصري يجسد علاقة مكانية زمانية وينطلق من فكرة معينة مروراً بتعاقب الأحداث وصولاً إلى ذروة أو نهاية مطلقة للحدث (ف ، دايك، 2013، صفحة 16) .

– إجرائيا:

الفيلم هو تلك المادة الوثائقية التي تسجل الفعل المتطرف كما حدث داخل الأراضي التي استولت عليها الجماعة المتطرفة متمثلة في داعش، معتمدة أعلى ذروة من التوحش الإنساني من ذبح وحرق وتنكيل وتعليق للرؤوس على الأكتاف، ويتم تصوير كل تلك المشاهد بأعلى درجات الدقة التقنية باستخدام المؤثرات البصرية والصوتية بمهارة وتحت إشراف أشخاص محترفين، وتختلف الرسائل المتضمنة داخلها باختلاف الهدف منها، من تحذيرية إلى تعريفية بالمنهج المتبع والترويج لاتباعه، إلى دعائي وتحريضي وترهيب الخ..

6. الدراسات السابقة:

يقتضي البحث العلمي إلزامية الاطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث، فمن الضروري على الباحث الاستعانة بهذه الدراسات لما لها من دور أساسي في البحث العلمي، إذ تكمن أهميتها في إعطاء الباحث إلماما كاملا وشاملا بالموضوع الذي يكون بصدد دراسته، من خلال المعلومات المستقاة منها في الجانب النظري والمنهجي والمفاهيمي وغيرها من النقاط التي تعطي الباحث البوصلة لبدء الطريق، وانطلاقا من جمع العديد من الدراسات المشابهة للموضوع متمثلة في مقالات باللغتين العربية والأجنبية، وأطروحات دكتوراه وكتب ودراسات وأوراق بحثية تناولت بعض متغيرات الدراسة أو كلها، تم اختيار مجموعة منها انطلاقا من درجة قربها من موضوع الدراسة، وقد اعتمدنا في انجازنا لهذه الدراسة عددا من الدراسات التي تم تقسيمها وفقا لكونها دراسات عربية أو أجنبية إلى :

6.1. الدراسات العربية:

6.1.1. مذكرة دكتوراه للباحثة فاطمة جيلالي بعنوان: المعالجة الإعلامية للتطرف الديني . تحليل

سيمولوجي للفيلم الوثائقي **Jihad selfie** بجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، تخصص علوم الإعلام والاتصال سنة 2021 . (جيلالي، 2021 . 2022) .

حيث كشفت الدراسة عن آليات معالجة الأفلام الوثائقية السينمائية، وأفلام البرامج الوثائقية التلفزيونية لموضوع التطرف الديني، ووقع الاختيار على عينة من الأفلام الوثائقية منها الفيلم الوثائقي الإندونيسي **jihad selfie**، وفلمي "حرب داعش و العراق 1 و 2" على قناة الميادين وفلمي "فتنة على ضفا دجلة" و "معركة الرقة" على قناة البي بي سي عربي، حيث سعت الدراسة إلى البحث عن التصور الذي تطرحه كل من القنوات التلفزيونية وشركات الإنتاج السينمائي عن موضوع التطرف الديني والتنظيمات

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الإسلامية المسلحة. وحاولت الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف عالج صانعو الأفلام الوثائقية قضية التطرف الديني وما هو الدور الذي يطرحه كل فيلم حول هذه القضية؟

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وارتكزت على مجموعة من الأدوات في عملية التحليل منها التحليل السيميولوجي الخاصة بالفيلم الوثائقي السينمائي، وكذا تحليل المضمون كخطوة أساسية في عملية تحليل مضامين الأفلام الوثائقية التلفزيونية التي سجلت مظاهر التطرف الديني، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

— أن كلا القناتين يعتمدان معايير تنسجم مع سياسة القناة أو المؤسسة الإعلامية المنتجة للأفلام واستراتيجيات العمل التلفزيوني، إلا أن قناة الميادين تتبنى الأسلوب التقريري في حين تركز بي بي سي عربي على عنصر المعاشية كآلية في صناعة الأفلام الوثائقية مما يخلق نوعاً من المصادقية والموضوعية، أما الفيلم الوثائقي Jihad selfie فينفرد بخاصيته التي تحمل لمسة سينمائية تعكس المرجعية الثقافية والفكرية لصانع الفيلم.

— الحضور المكثف الفضاء العام الإندوسي في الفيلم الوثائقي المكشي "جاد سلفي"، من خلال الكشف عن تداعيات الاحتدام الطائفي في منطقة الشرق الأوسط على المجتمع الأندوسي، والاستراتيجيات التي تنتهجها التنظيمات المتطرفة في عملية تسويق الفكر الجهادي، ضمن سياق تكنولوجي يتيح التواصل عبر أقطار العالم.

— غلب على الأفلام الوثائقية لقناة الميادين الانحياز المعلن لمرجعيتها الفكرية والدينية والتاريخية في طرحها للمواضيع، بينما تتبع البي بي سي عربي النمط السلس في عملية التناول للقضايا والتأثير.

— عادة ما يستند صناع الأفلام الوثائقية لقناة الميادين في عملية الإقناع على الجانب العقلي من خلال جملة الاستراتيجيات، على خلاف ذلك قناة البي بي سي عربي التي يشتغل معدوها على البعد الإقناعي الذي يستند على العمل العاطفي والفني، وهذا يعكس المرجعية الثقافية ومخرجات التكوين.

6 . 1 . 2 دراسة للباحثتين أميرة مصطفى البطريق وغادة مصطفى البطريق بعنوان " الخطاب

الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي على اليوتيوب. دراسة تحليلية. "، نشرت في المجلة المصرية لبحوث الرأي العام في المجلد 16 العدد2، سنة 2017م، (البطريق و البطريق، 2017)، وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي على موقع اليوتيوب من حيث الشكل والمضمون معاً، وخاصة في قضية مهمة كالتالي نحن بصددنا الآن وهي ظاهرة "الإرهاب الإلكتروني"، وتبحث

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الدراسة في طبيعة الخطاب الإعلامي الموجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي "اليوتيوب" من قبل جماعة داعش الإرهابية، مما يحتم ضرورة دراسة هذا الخطاب الإعلامي والتعرف على آلياته ومسارات إقناعه، وأبرز المقولات والأفكار التي تحاول أن تروجها مثل هذه الجماعات، وذلك في ضوء مدخل تحليل الخطاب.

وتتحدد مشكلة الدراسة وتبلور في الإجابة على سؤال رئيس وهو: الوقوف على طبيعة الخطاب الإعلامي الذي يبثه تنظيم داعش الإرهابي على موقع يوتيوب؛ وقد قامت الباحثتان بدراسة استطلاعية على عينة عمدية ممن يتعرضون للمقاطع الصادرة عن تنظيم داعش، ولقد بلغت حجم العينة 211 (مفردة 111 مفردة للجمهور العام المصري و 111 مفردة من الجمهور العام السعودي بكل فئاته، بهدف التعرف على مدى تعرض الجمهور لهذه المقاطع والتأثيرات الناتجة عن هذا التعرض. ولقد ارتكزت هذه الدراسة على محور رئيس ألا وهو: ما أكثر المصادر التي تم الاعتماد عليها للتعرف على تنظيم داعش الإرهابي؟ وما حجم مشاهدة الجمهورين المصري والسعودي للمقاطع الصادرة عن تنظيم داعش الإرهابي؟ وما تأثير تلك مقاطع على الجمهورين المصري والسعودي؟ وما أسباب إقبالهم أو عزوفهم عن متابعة مقاطع الصادرة عن تنظيم داعش.

وتم تطبيق العينة العمدية Sample Purposive لدراسة تحليل مضمون وشكل مقاطع اليوتيوب المتعلقة بجماعة داعش الإرهابية، وتضم العينة 100 يوتيوب صادر عن جماعة داعش الإرهابية، حيث قامت الباحثتان بكتابة كلمات "تنظيم الدولة" و " داعش " على شريط البحث Search Bar بالموقع، وتم اختيار أول 100 يوتيوب مما ينطبق عليهم المحددات التي حددتها الباحثتان، وهي أن تكون مقاطع صادرة من تنظيم داعش الإرهابي، وأن يكون التنظيم هو من قام بنفسه بإعدادها وتقديمها للجمهور سواء أكانت مقاطع دعائية أو ترفيهية أو ترويجية أو ترويجية...؛ بهدف إيصال رسائل محددة، حيث تم استبعاد العديد من مقاطع اليوتيوب التي تقوم بتحليل الفكر الداعشي أو المقاطع غير الصادرة عن التنظيم، سواء لدعمه أو نقده أو التي تحلل الأساليب المختلفة والتقنيات المستخدمة في إيصال رسائله إلى الجماهير سواء العربية أو الغربية. ولقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة كالآتي:

— التلويح بالقوة واستغلال اسم الدين واتخاذ كذريعة للقيام بأعمال العنف والقتل والاغتيالات تجاه أي شخص يعارضهم الرأي، ولا ينتهج نهجهم مهما كانت ديانتهم وعقيدتهم وانتماءه هي من أهم الركائز العقائدية في الفكر الداعشي.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— تركز الاستراتيجية الداعشية من خلال منطق الغزوات، وأسلوب إقصاء الآخر، وشمولية الأحكام، والاستبعاد الاعتقادي للأفراد من خلال أحكام التكفير والارتداد، مستخدمة مسارات منطقية وغير منطقية معًا؛ وهو ما يزيد تأثيرها على الجمهور.

— عدم اقتصر الأهداف الداعشية في فرض منهجها الدموي، واستراتيجيتها الممنهجة على تكتيكات الهجوم المباغت واختطاف الضحايا وسفك دمائهم، وتفخيخ العربات والشوارع والموانئ والطرق على إقامة خلافة إسلامية في العراق والشام، بل سعت لإيصال رسائلها بطريقة إعلامية وبشكل احترافي، يضاهي أفلام هوليوود العالمية، ولعل هذا ما يوضح ارتفاع نسبة مشاهدة مقاطع اليوتيوب المتعلقة بالتنظيم الإرهابي "داعش" إلى حد كبير يصل إلى ألاف، بل إلى مئات الألاف، وأحياناً يتعدى ذلك بكثير ليصبح مليون وأكثر، سواء من قبل المؤيدين — وهم أعداد لا يستهان بها، أو المعارضين لهم مستخدمة أساليب أخراجية مؤثرة مدعمة بالصوت والصورة، و "مع الصورة يكون الأثر العاطفي كما يذكر عالم الاتصال مارشال ماكلوهان. وهذا الموقف العاطفي يدفع المشاهد إلى الغضب، أو الخمول، أو الكراهية، أو الحزن، أو التعاطف " ، ومن ثم يبرز خطر آخر لهذه المقاطع على نفوس المشاهدين حيث أن الإفراط في مشاهدة هذه المقاطع التي تتسم بالعنف والقسوة والوحشية والمدعمة بآلة إعلامية ضخمة تبرز الحدث وتضخمه من خلال زوايا الكاميرا واستخدام اللقطات المتباينة بشكل يبرز أفراد حركة التنظيم الإرهابي داعش بأنهم جنود لا تقهر ولا تعرف اليأس والاستسلام.

— تركز المعالجة الإعلامية لمقاطع اليوتيوب الخاصة بالتنظيم على إظهار خضوع وخنوع الضحايا، وفي الوقت نفسه تظهر أفراد التنظيم في كامل القوة والبأس والثقة بالنفس والثبات؛ مما يثير الخوف والتوتر والقلق في نفوس كل من يعارض هذا التنظيم ومركزاته الفكرية، مقابل الاستسلام التام للضحية والندم على عدم انضمامه للتنظيم، بل ويوجه رسائل إلى مواطني بلاده بضرورة الانضمام للتنظيم .

— توطئ فكرة المجتمع المقاتل بكل فئاته عن طريق الأطفال والنساء واستخدامهم في تنفيذ العمليات الانتحارية؛ ومن ثم يبرز لنا معضلة أخرى بالغة التعقيد ألا وهي ظاهرة "الأطفال المفخخين" الذين يستطيعون بكل سهولة ويسر أن يندسوا في حشد دون أن يتشكك في هويتهم مخلفين ورائهم مئات الأرواح والقتلى والجرحى والمصابين.

3 . 1 . 6 دراسة دور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في إقناع

الأفراد بأفكارها للدكتورة أسماء الجيوش مختار، وهي دراسة صادرة عن مركز الدراسات والبحوث بقسم

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

اللغات العلمية بجامعة نايف العربية للعلوم والمعروضة في ندوة دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب.

وانطلقت الباحثة من تجنيد الكثير من الشبان من أوروبا أو من العرب القاطنين في الخارج بداعي السفر أو العمل، والذي يبرز دور الأنترنت والمواقع الإلكترونية المتشددة التي تروج للفكر الانتحاري والإرهابي ولا يقتصر الأمر على المدونات والمواقع الخاصة، بل يبرز عمل الإرهابيين على صفحات التواصل الاجتماعي على الفيس بوك والتويتر والمواقع الأشهر مثل اليوتيوب، حيث يستغلونها لإظهار حسنات التفجير الانتحاري ومبرراته وعوائده التي لا تقدر بثمن على كل مسلم. وتجب الدراسة عن طبيعة استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في إقناع الأفراد بأفكارها؟ وما هو دور هذه المواقع في التجنيد الفكري الإلكتروني للجمهور؟

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي يمكن أن تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في غرس مفاهيم وقيم التنظيمات الإرهابية لدى لأفراد، ومن ثم إقناعهم بأفكار التنظيم، ويتمثل مجتمع البحث في الشباب المصري من الذكور والإناث من 15 إلى 30 سنة من مختلف محافظات ومناطق جمهورية مصر العربية، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها 400 طالب وطالبة بمراحل التعليم الثانوي والجامعي والدراسات العليا ومن ذوي المؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة وتم التطبيق خلال شهر ماي من عام 2014، واعتمدت الباحثة على استمارات الاستبيان والمقياس كأدوات لجمع البيانات وتوصلت الباحثة من خلال ذلك إلى جملة من النتائج توافقت مع ما قدمه Wilkinson من أهداف تفسير استخدام الإرهابيين لوسائل الإعلام وهي:

- تقديم مادة دعائية تسمح بتحقيق الرعب والخوف والقلق لدى الجماعات المستهدفة وذلك بالتركيز على حجم الخسائر في الأرواح والخسائر المادية والتحذير من المستقبل المجهول.
- السعي من أجل الحصول على تأييد الرأي العام الدولي ومناصرة قضايهم، وكسب تعاطف الجامعات المؤثرة في الرأي العام وشرح وجهة نظرهم وأوجه الظلم الواقع عليهم والتأكيد على قدرتهم في تحقيق النصر في المعركة، وإحباط معنويات العدو وبالتحديد الحكومات المستهدفة من العمل الإرهابي وإشاعة روح اليأس بين قوات الأمن المناوئة.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— مخاطبة الجماعات ذات الاهتمام المشترك ومن ثم تعبئة قطاع أوسع من الجماعات المنظمة والتحالف معها، وتجنييد عناصر جديدة بل والحصول على الدعم المادي والمعنوي واللوجستي اللازم لشن عمليات جديدة.

— نظرا للتطور الرهيب والمتنامي في مجال الأنترنت وتكنولوجيا المعلومات فإن الإرهابيين سوف يكونون أكثر اعتمادا على تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية في المستقبل، ويصبح الإرهاب أكثر تعقيدا وخطورة، فلا يجب البتة المبالغة في حجم الأخطار الحالية حتى يتسنى مواجهة تلك التحديات بشيء من الرؤية وحسن التصرف.

4.1.6 دراسة حسين سعدي الفتلاوي " الأساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع

التواصل الاجتماعي - يوتيوب أمودجا . ، المنشورة في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية (أبحاث الإعلام سنة 2017 م (الفتلاوي، 2017) .

وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن ما استعملته التنظيمات الإرهابية (داعش) من أساليب دعائية لتحقيق أهداف تدعم تفسيرات منطقها الدعائي الموجه إلى العراق، وعليه وجد الباحث أن مشكلة هذا البحث تتطلب الإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها، الأساليب الدعائية المستخدمة لدى التنظيمات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي، والاستمالات التي انطوت عليها الأساليب الدعائية، طبيعة الخطاب الدعائي الداعشي في ضوء تلك الأساليب، والأهداف التي سعت عصابات داعش إلى تحقيقها عن طريق نشاطها الدعائي الموجه إلى العراق من خلال اليوتيوب.

وقد قام الباحث بجمع المواد الإعلامية المنشورة على شكل مقاطع فيديو في اليوتيوب باعتباره أبرز مواقع التواصل الاجتماعي التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية إعلاميا لتوظيف الأساليب الدعائية من خلالها، وتمت دراسة 25 مقطع فيديو، تتراوح من حيث مدته الزمنية بين ثلاث دقائق إلى عشرين دقيقة، نشرتها جهات إعلامية تابعة لتنظيم داعش الإرهابي.

واختار الباحث أداة تحليل المضمون لجمع البيانات وتسجيلها وتحليلها عن طريق استمارة تحليل المضمون، وقد توصل من خلالها الباحث إلى مجموع النتائج التالية:

— الأساليب الدعائية التي استخدمها التنظيم الإرهابي داعش في موقع اليوتيوب أثناء مدة الدراسة هي : أسلوب التضخيم والمبالغة، التخويف والترويع، الإعادة والتكرار، الكذب والتضليل، العامل الديني، التبرير إطلاق التسميات، الترغيب، الشخصية العدائية وإثارة الانفعالات العاطفية، إذ أن عصابات داعش

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أولت اهتمامها بالدرجة الأولى على أسلوبَي التضخيم والمبالغة والتخويف والترويع في حربها الإعلامية مع العراق.

— الاستمالات التي انطوت عليها الأساليب الدعائية التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية في مواقع التواصل الاجتماعي اليوتيوب، هي استمالات ذات طابع ديني وأخرى عاطفية مستخدمة نظام ذو صبغة مذهبية طائفية هدفها تمزيق وحدة العراق وتلاحمه.

— إن أهم الأهداف التي سعت عصابات داعش إلى تحقيقها عن طريق نشاطها الدعائي الموجه إلى العراق من خلال مواقع التواصل الاجتماعي - اليوتيوب - هي إظهار مقاتليه وهم قادرون على المبادرة العسكرية، وتصوير إمكانيات المقاتل الداعشي الخارقة وصعوبة اختراقه، إيهام الرأي العام بأن القوات العسكرية وفصائل المقاومة بدأت بالانسحاب من المعارك، خلق تصور حول سيطرة عصابات داعش وكسبهم الحرب، تبرير شرعية تواجدهم هو للدفاع عن المستضعفين والمهمشين وترسيخ هذه المبادئ لدى المتعاونين والمتعاطفين معهم ومن يوالونهم.

— غالبية مضامين رسائله الدعائية غايتها تضليل الجمهور وإيهامهم في تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة خلافة على منهج النبوة.

5.1.6 دراسة دلالات العنف في أناشيد داعش للباحثة بتول السيد مصطفى، منشورة في مجلة علوم الإنسان والمجتمع في العدد الثاني، المجلد 10 سنة 2021م (مصطفى، 2021)، وتتمثل إشكالية الدراسة في كيفية استخدام "داعش" الأناشيد كأداة دعائية لنشر أفكار التنظيم والتسويق لأهدافه، والترويج لرسائله في إطار الثقافة الجهادية والقتال، من خلال رصد دلالات العنف في هذا الإطار من خلال تحديد أبرز الألفاظ الدالة على فئات عدة، مثل: الصراع، الأسلحة، الجسد، الحيوانات، الموت، الإسلام، والشخصيات. وذلك على اعتبار الأناشيد جزءاً للتنظيم. وبالتالي، فإن السؤال الرئيس الذي تركز عليه هذه الدراسة يتمثل في: ما هي دلالات العنف في أناشيد "داعش"؟

وقد استخدمت هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي للوصول إلى رصد وتحديد الألفاظ الدالة على العنف في أناشيد "داعش"، ومنه تنبثق أهداف فرعية عدة كرصد الألفاظ الدالة على الصراع في أناشيد داعش، تحديد الألفاظ الخاصة بالجسد في أناشيد "داعش"، تحديد الألفاظ الخاصة بالحيوانات في أناشيد "داعش"، رصد الألفاظ الدالة على الموت في أناشيد "داعش"، رصد الألفاظ الدالة على الإسلام في أناشيد "داعش"، تحديد الألفاظ الخاصة بالشخصيات في أناشيد "داعش".

وقد استخدمت الباحثة أداة تحليل المضمون، إذ تركز على تحليل مضمون عينة من أناشيد "داعش" وصفيا واستدلاليا من خلال حصر الألفاظ والمعاني الدالة على العنف فيها، وتمثل عينة الدراسة في عينة متاحة من أبرز أناشيد داعش المتداولة عبر شبكة الأنترنت ومواقع الإعلام والتفاعلي، وعددها عشر أناشيد، مدتها جميعا لا تتجاوز بضع دقائق، وهي "أمي قد لاح فجر، رصوا الصفوف، القول قول الصوارم، حياة الذل لا أرتضيها، قريبا تلاون العجيب، لنا المرهفات، صليل الصوارم، سرايا دولتي، آساد النزال، وأخي أبلغ هنا الأصحاب.

وخلصت الباحثة إلى أن أكثر الألفاظ الواردة في عينة الأناشيد كانت تدل على الأسلحة بمعدل 20 لفظا مختلفا، ثم الإسلام بمعدل 14 لفظا، ثم الموت بمعدل 12 لفظا، يلي ذلك بالترتيب: الحيوانات بعشرة ألفاظ، الصراع بسبعة ألفاظ، الشخصيات بخمسة ألفاظ، وأخيرا الجسد بثلاثة ألفاظ فقط. أما من ناحية التكرار، فقد كانت الغلبة للألفاظ الدالة على الإسلام بـ 37 مرة، ثم الأسلحة 31 مرة، بعدها الألفاظ الدالة على الآتي، وهي بالترتيب: الموت، الصراع، الحيوانات، الجسد، وأخيرا الشخصيات. ويعطي استخدام هذه الألفاظ والسياق الذي وردت فيه، وبما تحمله من دلالات ومعان مؤشرا واضحا على العنف الممنهج في الاستراتيجيات الدعائية والإعلامية لتنظيم "داعش"، والتي تعد الأناشيد جزءا منها، لاسيما بعدما حظيت بشعبية واسعة في أوساط أتباع التنظيم ومناصريه، مستغلا مختلف وسائل الإعلام التقليدي والجديد في نشرها.

6.1.6 دراسة للباحث أشرف إسماعيل إبراهيم شلبي بعنوان "تسويق الخطاب الديني المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش): مجلة دابق نموذجاً" المنشورة في العدد 18 من مجلة كلية الآداب بجامعة بورسعيد في يوليو 2021، تتناول تحليلاً عميقاً لاستراتيجيات داعش في تسويق خطابها الديني المتطرف من خلال مجلة "دابق"، وتهدف الدراسة إلى فهم كيفية استخدام داعش لمجلة "دابق" كأداة دعائية لترويج خطابها المتطرف، من خلال تحليل المحتوى والأساليب المستخدمة في تقديم الأفكار والمفاهيم الدينية.

وقد اعتمد الباحث على تحليل محتوى مجلة "دابق"، مع التركيز على الأساليب اللغوية والرمزية المستخدمة في الخطاب، بالإضافة إلى دراسة السياقات الاجتماعية والسياسية التي يتم توظيفها في النصوص الدعائية، من خلال تحديد مجموعة من النصوص ومجموعة من البيانات التكميلية التي يلجأ إليها الباحث في لحظات الأزمات لاستنتاج دلالات الخطاب في الحالات غير الطبيعية وغير المستقرة حتى تتكشف كل جوانبه

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ومعانيه الخفية، وكل ذلك من خلال تحديد 15 عدداً لمجلة دابق من أول إصدار إلى آخر إصدار، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها (شلي، 2021، صفحة 692 . 703):

تؤكد الدراسة فيما يخص العدو على أن داعش تقسم العالم إلى معسكرين الأول معسكر الإيمان والثاني معسكر الكفر ولا ثالث هناك، ومن ثم، فهناك معركة بين قوتين في العالم: بين المسلمين وكل الآخرين، ولا يوجد فضاء بينك وبين الآخر، وبالتالي أنت إما مع داعش أو أنت لست كذلك، وإذا كنت مع أعداء داعش، يصور الأعداء على أنهم أعداء لأنهم يتبعون قيماً لا تتوافق مع الإسلام، قيماً مثل القومية والعنصرية والديمقراطية وحرية الاختيار بالإضافة إلى ذلك هم أيضاً العدو لأنهم يريدون التأثير على الإسلام والمسلمين من خلال تغيير معنى الإسلام إلى دين السلام وفقط، وعندها المسلمون مرحب بهم في الغرب.

كما تؤكد الدراسة على أن داعش تعتبر الثقافة والتراث الثقافي ضد الإسلام والجزء المثير للاهتمام هو أن داعش يعود إلى حدث تاريخي وديني محدد من خلال تسليط الضوء على الوقت الذي دخل فيه النبي إلى الكعبة، فقام بتدمير آلهة ذلك الوقت، ويستخدم هذا الحدث الخاص في القول بأن الثقافة ضد الإسلام، كما توصلت الدراسة إلى أن داعش يستخدم الكثير من الحجج من أجل جعل المسلمين يشعرون بالذنب لعدم الجهاد كما يقول داعش. وتستخدم هذه الحجج أيضاً لتبرير تفسيرهم للجهاد. تركيزهم على الجهاد لأنه من واجب جميع المسلمين تجاه دينهم وأمتهم. ومن ثم فمفتاح الدين بالنسبة لداعش هو الجهاد الذي يعني أن الرجال والنساء يؤدون واجبهم كمسلمين وواجبهم تجاه الإسلام عن طريق الجهاد، إذا لم تكن تقوم بفعل الجهاد، لا يهم كم كنت تصلي، أو تقضي الكثير من الوقت في المساجد، لأنك أهملت الأساس في الدين وهو الجهاد. يقال هذا بالقول إن الجهاد هو فقط لنشر كلام الله وجعل الكلمات العليا بالسيف.

كما تؤكد الدراسة على أن الهجرة بالنسبة لداعش مرتبطة بشكل كبير بتصورهم عن الخطايا. وهم يجادلون، من خلال مجلة دابق، أنه لكي يكون المرء مسلماً جيداً ولا يخطئ، يجب عليه مغادرة وطنه في الغرب والقيام بالهجرة إلى أرض الإسلام الخلافة، هذه هي حججهم الرئيسية فيما يتعلق بالهجرة ويتم - ذلك عن طريق تسليط الضوء على جوانب مختلفة من حججهم؛ فيقولون أن أرض الإسلام هي لكل شخص، حيث يتحد الجميع من قبل الإسلام والآن بعد أن وجدت دولة إسلامية فالجميع يجب أن يجعل الهجرة إلى هذه الدولة، إذا لم يغادر المرء، فإنه خيار نشط لدعم الغرب، هناك جانب آخر مهم في إطار حججهم هو كيف تستخدم داعش السبب الرئيسي الذي يجعل الناس يعتقدون أن البعض يغادرون إلى الخلافة، ليصنعوا

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وجهة نظرهم الخاصة. يجادل داعش بأن بعض النساء على الرغم من ثروتهن تركن حياتهن الفاخرة من أجل حياة في الخلافة بسبب حب الله وليس بسبب تهميشهن ومشاكلهن الاقتصادية.

وقد ركزت نتائج الدراسة على:

- الرموز الدينية والتاريخية: توظف المجلة رموزاً دينية وتاريخية لإضفاء الشرعية على أفعال التنظيم وربطها بالسلف الصالح.

- العدو المشترك: تم تصوير الغرب والأنظمة العربية كأعداء مشتركين، مما يعزز من وحدة الصف بين المتعاطفين مع التنظيم.

- اللغة التحريضية: تستخدم المجلة لغة تحريضية تستهدف إثارة المشاعر الدينية وتحفيز الأفراد على الانضمام للتنظيم.

ويوصي الباحث بضرورة تطوير استراتيجيات إعلامية مضادة تستند إلى فهم عميق لأساليب التنظيم في تسويق خطابه، مع التركيز على تفكيك الرموز والمفاهيم المستخدمة وتقديم بدائل فكرية وإعلامية تعزز مناعة المجتمعات ضد التطرف.

6. 1. 7 دراسة للباحث علي مولى السيد بعنوان " دلالات بنية الخطاب الإعلامي الموجه .

دراسة سيميائية لإعلام داعش الإرهابي " دراسة منشورة في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية في عددها الثالث والعشرون لعام 2016 في قسم بحوث الإعلام والفنون والفلسفة (مولى السيد، 2016).

وقد انطلق الباحث من إشكالية إنتاج وتصدير التطرف الديني والتعصب القومي لبعض الجهات وأهمها تنظيم داعش، وقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الخطاب الإعلامي في الترويج والدعاية إبان فترات الأزمات السياسية والأمنية، والتعرف على ماهية الدلالات المتضمنة في الخطاب الإعلامي لجماعة داعش الإرهابية، وتمحورت مشكلة بحثه في التساؤل الآتي: ماهي الرسائل الضمنية التي تقبع خلف المعالجات الشكلية للخطاب الإعلامي عند تنظيم داعش الإرهابي؟

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي على عينات قصصية تحتوي على فيديو إعدام الجندي الأمريكي جيمس رايت فولي، وكذا فيديو إحراق الطيار الأردني معاذ الكساسبة والفيديو الثالث متمثلاً في نشيد صليل الصوامر الذي يمثل الهوية الدالة لتنظيم داعش، والعينة الرابعة متمثلة في فتح الحدود بين العراق

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وسوريا متمثلاً في العملية التي قام بها تنظيم داعش بفتح الساتر التراي الذي يفصل الحدود العراقية السورية من جهة الموصل إبان سيطرة تنظيم داعش عليها. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يشتغل الحوار كعلامة دالة في الخطاب الإعلامي الداعشي من خلال استخدام اللغة العربية الفصحى بلكنة الجزيرة العربية، وهذا ما يذهب إلى الدلالة على أن هذا التنظيم الإجرامي يرغب بالعودة إلى أيام سطوة الجزيرة العربية على العالم أجمع عندما كانت حاضنة للخلافة الإسلامية.
- تركز جميع خطابات داعش الإعلامية على ضرورة وجود عناصر صورية أساسية يمثل اشتغالها مدخل لفهم السندات المفاهيمية التي يعتمد عليها الخطاب الداعشي.
- تركز كل منتجات داعش الإعلامية على فكرة نشر الرعب وبث الخوف في صفوف المشاهدين عموماً، والمناوئين لهم بالذات من سكان المناطق التي يتواجدون فيها أو القوات الأمنية التي تواجههم من خلال إظهار مشاهد حرق الأسرى وشنقهم من فوق الجسور أو دفتهم أحياء.
- يسعى التنظيم الإجرامي إلى كسب المعارك واحتلال الأراضي إعلامياً من خلال نشر تلك المقاطع التي تسهل لهم احتلال المناطق وهروب سكانها منها والقضاء على عنصر القوة والمقاومة فيها، ولذا يمكن إرجاع قوة هذا التنظيم إلى مهارته في استخدام وتوظيف الإعلام والدعاية المركزة وليس في حقيقة قوته العسكرية عملياتياً أو ما يملك من ترسانة ودعم لوجستي.
- عمد إعلام التنظيم الإجرامي على تصوير بعض من مقاطعه الفيديوية بطريقة احترازية عالية اقتربت من الأداء التمثيلي كثيراً والمبالغة، وسواء أكانت مقاطعه تمثيلية أم حقيقية يبقى لها نفس الهدف والدلالة وهي إشاعة الخوف وإظهار القوة والقسوة بهدف التأثير وكسب مزيد من الأتباع والمؤيدين.
- تذهب أغلب فيديوات داعش إلى ترسيخ فكرة عالمية التنظيم من خلال إظهار مقاتليه من مختلف جنسيات العالم.

— حققت الماكنة الإعلامية لداعش الكثير من النجاحات في تحقيق أهدافها في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم فعلياً من خلال نشر الرعب والخوف بقتل وإعدام وإحراق من يتعاون ضدهم .

8.1.6 دراسة عبد اللطيف مرزوق السلمي بعنوان " عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة . داعش أنموذجاً . بحث في الآليات الدلالية والخطابية " ، منشورة في مجلة سيميائيات في عددها

السادس سنة 2016 (السلمي ، 2016) :

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وقد حاول الباحث من خلال دراسته هذه تسليط الضوء بعض القضايا المتصلة بالعنف اللفظي وعلى أمثلته، في محاولة للإمساك بآليات اشتغاله داخل الخطاب ومحاولة فهمه وإدراكه باعتباره بناء دلاليًا وحدثًا لغويًا، ولدراسة كل ذلك قام الباحث بانتقاء مجموعة من المتون الخطابية والبيانات من المصادر التي تنتمي إليها التنظيمات المتطرفة وتحديدًا تنظيم داعش، من خلال تحليل الآليات اللغوية الدلالية للعنف اللفظي انطلاقًا من خطابات الجماعات المتطرفة . داعش أنموذجًا . تحليلًا سيميائيًا، وقد توصلت الدراسة إلى مجموع النتائج التالية :

— من حيث الأهداف يركز تنظيم داعش في استراتيجيته اللغوية والخطابية على هدفين متلازمين، الأول سعيه عبر توظيف قاموس لغوي عنيف إلى بث الخوف والرعب والتهديد بالقتل والذبح والحرق والتفجير في صفوف جمهور المعادين له عبر تقديم صورته الناقمة والمخيفة والقاسية مع الخصم لكسره وجعله يتصارع وينهار.

— الثاني محاولته التعريف بالتنظيم ومنهجه الفكري والرد على من يخالفونه، وإظهار جوانبه الإيجابية والإنسانية بتقديم صورة نموذجية له فكريًا وتنظيميًا ونمط حياة اجتماعية وإدارة لدولة الخلافة، ويتوجه عادة بهذه الصور إلى كل متلقي رسائله محاولًا استقطاب وتجنيب الشباب من كل بلدان العالم.

— لبلوغ هذين الهدفين وتجسيدهما على أرض الواقع عمد داعش إلى اتباع منهج منظم لتدمير التاريخ والتراث والذاكرة الثقافية، بتجنيده لانتحاريين يفجرون المواقع الدينية والأثرية وتخریب الإرث الثقافي برمته، وقتل وذبح الأقليات الدينية وإجبارهم على الدخول في الإسلام أو دفع جزية أو القتل أو الخروج من ديار المسلمين عن قصد وإصرار، وقد اعتمد داعش في استراتيجيته على فوبيا الخوف والرعب والرهاب والهستيريا ضد القوى التي تحاربها وتتصادم معها.

— أي عنف لفظي هو تعبير ظاهر عن قصد تواصلٍ لشيء يتضمن قيمة سلبية، وتعد دلالة هذه القيمة الأكثر بروزًا في التلفظ أو في الخطابات كما في حالة " التهديد والإهانة والسب والقذف والاتهام واللوم والانتقاد.

— أي عنف لفظي هو تعبير عن عدم احترام إرادة الآخرين، وهذا التعبير هو السمة البارزة في التلفظ أو في الخطاب كما في حالة الحظر والإجبار والإكراه.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— أي عنف لفظي هو تعبير عن صراع ناتج عن تناقض بين مصالح على حساب مصالح أخرى، وهذا الصراع هو السمة البارزة في التلفظ أة في الخطاب كما في حالة التناقض والتنصل والتنكر والدحض.

— أي عنف لفظي هو تعبير عن تجربة الشر والإساءة أو تعبير عن الأثر السيء والسلبي الذي تحدثه هذه التجربة في نفسية الآخر، وهو السمة البارزة في التلفظ أو في الخطاب كما في حالة التهديد والإذلال والتهريب.

— أي عنف لفظي هو بداية لعنف فعلي لأن من يقول شيئاً يقوم بكل شيء، أو عندما نقول نفعل، كما أدرك ذلك فيلسوف اللغة جون أوستين وغيره.

2.6. الدراسات الأجنبية :

6-2-1- “To My Brothers in the West . . .”: A Thematic Analysis of Videos Produced by the Islamic State’s al-Hayat Media Center Logan Macnair and Richard Frank.

الدراسة للباحثين لوغان ماكناير وريتشارد فرانك بعنوان: إلى إخواني في الغربتحليل مقاطع الفيديو المنتجة من طرف مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، والتي نشرت في مجلة Journal of contemporary criminal justice سنة 2017 (Macnair & Frank, 2017)، حيث تتناول هذه الدراسة مقاطع الفيديو التي أنتجها مركز الحياة الإعلامي، وهو فرع من الحملة الإعلامية الكبيرة لتنظيم الدولة الإسلامية والتي تستهدف بشكل أكثر تحديداً الجماهير الغربية. وباستخدام منهج تحليل المضمون، تم تحديد المواضيع المتكررة في 10 مقاطع فيديو لمركز الحياة الإعلامي مع الاستنتاجات التي تم التوصل إليها فيما يتعلق بخصوصيات الرسالة والجمهور المستهدف. وتبين أن مقاطع الفيديو التي تنشرها صحيفة الحياة تلبى احتياجات المجندين والمتعاطفين الغربيين المحتملين من خلال تصوير الحياة في تنظيم الدولة الإسلامية على أنها مرضية روحياً ووجودياً، بينما تدين الغرب في الوقت نفسه باعتباره علمانياً وغير أخلاقي ومجرماً، وحاولت الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية: ما هي الرسائل التي يرسلها مركز الحياة الإعلامي، ومن هم الذين توجه لهم هذه الرسائل على وجه التحديد؟

ولقد تم افتراض أن نطاق الاستراتيجية الإعلامية لتنظيم داعش غير مفهوم بشكل كاف، وتسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذا النقص من خلال تحديد وفك رموز الرسائل المعلنة والكامنة الواردة في دعاية تنظيم

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الدولة الإسلامية التي تركز على الغرب، من خلال التركيز على محتوى وسائل مقاطع الفيديو التي ينشرها مركز الحياة، وقد انطلقت الدراسة من أهمية مقاطع الفيديو التي يتم تصويرها وإنتاجها وتوزيعها من قبل المنظمات الإرهابية، والتي أصبحت شائعة بشكل خاص في السنوات القليلة الماضية ويعزى ذلك جزئياً إلى زيادة إمكانية الانتشار والقدرة على تحمل تكاليف الكاميرات عالية الوضوح، بما في ذلك تلك الموجودة في معظم الهواتف الذكية الحديثة وبرامج معالجة الفيديو والوصول إلى تقنيات معالجة الفيديو المتطورة، إضافة إلى شعبية منصات مشاركة الفيديو المفتوحة مثل اليوتيوب، وكل ذلك قد سمح للمنظمات الإرهابية مثل داعش للوصول إلى جمهور أكبر من أي وقت مضى من خلال مقاطع فيديو مذهشة للغاية ذات جودة إنتاج لا يمكن إنكارها، على الرغم من أن تلك المقاطع تروج لمحتوى ذو طبيعة تهديدية تحرض على الكراهية والعنف، وتتبع التنظيمات الإرهابية المتطرفة في أهدافها وأساليبها لتحقيق أهدافها، ونتيجة لذلك تحتوي مقاطع الفيديو والصور الدعائية التي يتم إنتاجها على مجموعة متنوعة من المضامين والمواضيع المتميزة، وغالبا ما تتنوع في العناصر الفاعلة فيها وتتكون المواضيع المتكررة التي حددت مسبقا بمجموعة من الخصائص كالصدقة والرفقة والقوة والنصر والدين والاضطهاد الديني والإشباع الديني والوجودي، وركزت هذه الدراسة على محتوى وموضوعات مقاطع الفيديو التي يتم إصدارها حصريا من قبل مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، وقد تم حصر العينة في الفيديوهات الصادرة من مؤسسة الحياة لأن هذه الدراسة تهتم بالدعاية التي تستهدف في المقام الأول الجمهور الغربي، وبما أن مركز الحياة الإعلامي هو فرع من الآلة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية والمسؤول بشكل خاص عن ذلك، فإن المقاطع الخاصة بهم هي الأنسب للتحليل وانطلاقا من ذلك تم تحديد 10 فيديوهات بعد عملية بحث متعمقة على الجوجل من خلال مواقع مشاركة الفيديو كاليوتيوب والمواقع الإخبارية والجهاد لوجي.نت، وهو موقع ذو اهتمامات خاصة مخصص لفهرسة المحتوى الإسلامي المتطرف، وبعد التعرف على أنها مقاطع فيديو من إنتاج مركز الحياة الإعلامي من خلال وجود شعارها قبل بدء الفيديوهات، وبعد تجميع العينة المكونة من 10 فيديوهات بما في ذلك العنوان والطول وتاريخ الإصدار الأصلي، تم تقييم كل فيديو على حدى باستخدام تقنية تحليل المضمون وهو يشبه تحليل الخطاب ويركز على أهمية اللغة في بناء وعرض الأفكار والسرد والواقع الاجتماعي، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

— نجح مركز الحياة الإعلامي من خلال مقاطع الفيديو التي أنتجها في إنشاء صورة واضحة ومتسقة وعلامة تجارية، يتم تقديمها إلى الجماهير الغربية واستقبالها، حيث أن فيديوهات الحياة بإنتاجها الاحترافي

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تبني صورة لا يمكن تجاهلها بسهولة. رسالة يتم تمريرها ببراعة واحترافية ومهما كانت الرسالة يكون بلا شك الأكثر احتمالية أن تؤخذ على محمل الجد من رسالة تفتقر الى كل هذه العناصر.

— يعرض مركز الحياة الإعلامي صورة من الرفقة والشمولية، حيث يتم الترحيب بالجميع بغض النظر عن العمر والجنس والعرق والقدرة المعيشية، وبالإضافة إلى ذلك فإن المجندين من جميع الفئات ليسوا موضع ترحيب فحسب بل سيتم احتضانهم على الفور من قبل حلفائهم الجدد الذين لن يكونوا مجرد جنود زملاء، بل أصدقاء حقيقيين وهو ما يشكل على الأرجح حافزا جذابا للمعزولين اجتماعيا.

— تم استخدام موضوع العنف من ناحية كوسيلة لتسليط الضوء على الفظائع التي ارتكبتها الغرب، ومن ناحية أخرى كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، ولم يتم استخدام العنف بطريقة غير مبررة ولكن بطريقة أكثر لباقة وهو ما يمثل وعي مركز الحياة الظاهري على الأقل بكيفية تلقي الصور العنيفة بشكل شائع.

— رابعا حافظت مقاطع الفيديو التي نشرها مركز الحياة الإعلامي على رواية ثابتة عن القوة والنصر، فقد أظهرت أن الأعداء ضعفاء ويمكن هزيمتهم بسهولة بينما أظهر جنود تنظيم الدولة الإسلامية أنهم أقوياء ومنتصرون باستمرار، ومن المحتمل أن تحدث هذه الرواية عن الميل الفطري لدى الكثيرين نحو الفوز والرغبة في التعرف على من هم مثلهم .

— خامسا وهو موضوع الإيذاء، حيث تم تصوير أعداء تنظيم الدولة الإسلامية على أنهم فاسدون وجشعون ومنافقون، ومؤذون وكانت الفضائع التي ارتكبتها الغرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية والمسلمين ككل موضع تركيز مشترك، ومن المرجح أن يتردد صدى هذه الصورة لدى الغربيين الذين لديهم الرغبة في التمرد ضد ما يعتبرونه جرائم مرتكبة من حكوماتهم وأمتهم.

— سادسا موضوع التجنيد الذي ينتشر في كل فيديوهات مركز الحياة الإعلامي بل يمكن القول بأنها الرسالة الأساسية الاستخدام وبشكل متكرر باللغة الأجنبية خاصة الإنجليزية، والميزات المتسقة للمجندين العالميين ويدل ذلك على أن الأمر لا يقتصر فقط على توجيه رسائل داعش نحو الأفراد الموجودين داخل حدودها أو بالقرب منها، بل نحو أفراد من الدول الغربية. وفي الغالب تدعو العديد من مقاطع الفيديو مباشرة إلى التجنيد وتؤكد على مدى سهولة ذلك وحتى مكافئة الذين سيقبلون عليه.

وقد أظهر مركز الحياة الإعلامي أنه يوجه رسائله نحو أولئك الذين قد يشعرون بالوحدة أو العزلة والاكتئاب وعدم الرضا والعار بسبب الظروف التي يعيشونها في دولهم، وبالتالي تقدم لهم داعش حياة

وأعدة ملؤها الصداقة والرفقة والأخوة والقوة والإثارة والنصر في الدنيا والآخرة، وتشير المواضيع المذكورة أعلاه في مقاطع الفيديو التي نشرها مركز الحياة الإعلامي أن الأفراد الذين يتمتعون بخصائص وصفات معينة يتم استهدافهم بشكل خاص للتجنيد من قبل داعش.

وفي النهاية استنتجت الباحثتين أن أولئك الذين من المرجح أن يتقبلوا رسالة مركز الحياة الإعلامي هم المسلمون الذكور في الغرب سواء كانوا كذلك من قبل أو اعتنقوا الإسلام حديثاً، والذين يشعرون بالاستياء من وضعهم في الحياة اجتماعياً وروحياً، وغاضبون من الطرق التي يعتقدون أن السياسات الخارجية والداخلية لحكوماتهم تضطهد السكان المسلمين المحليين والعالميين، ومن المهم التأكيد على حقيقة أنه على الرغم من أن رسالة مركز الحياة الإعلامي قد يتردد صداها بقوة لدى بعض الأفراد، إلا أن التعرض لهذه المواد بحد ذاتها من غير المرجح أن يؤدي إلى أعمال تطرف شديدة مثل الهجرة، لأن التطرف هو لغز معقد يتكون من العديد من العوامل.

6-2-2 Media reporting of terrorism: A case study of Islamic state of Iraq and Syria (ISIS) . Lubna Sunawar : (Sunawar, 2022)

وهي دراسة نشرت في مجلة Margalla papers سنة 2022، وانطلقت الباحثة من أن المنظمات الإرهابية أدركت منذ فترة طويلة الفوائد التي لا تقدر لمختلف المنصات الإعلامية خاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لتحقيق أهدافها التكتيكية والاستراتيجية، خاصة الدور الهام لها في نشر الرسائل الداعمة للإرهاب وذلك منذ أحداث سبتمبر 2001، وداعش أهم هذه التنظيمات الإرهابية والمتطرفة المنتجة لأكثر دعاية متطورة من الناحية التكنولوجية مقارنة بالتنظيمات التي سبقتها .

ويعتقد غالباً أن العلاقة بين الإعلام والإرهاب هي علاقة تكافلية خاصة مع الإرهابيين الذين يقدمون قصصاً عنيفة ومثيرة تساعد في بيع المنتجات الإخبارية، فبطريقة مباشرة أو غير مباشرة توفر وسائل الإعلام منصة للإرهابيين لنشر رسائلهم وبث الخوف بين الناس، وبالتالي التأثير في كيفية نشر رسائلهم وتعميمها على أوسع نطاق. ويمكن تشبيه العلاقة بين الإرهاب والإعلام بالمسرح، أو "مسرح الإرهاب"، وهو تشبيه يصف كيفية استخدام المنظمات الإرهابية لوسائل الإعلام بطريقة درامية ومسرحية لتصوير الأحداث الإرهابية لغرض الدعاية لها.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ولقد تم توثيق هذه العلاقة ذات المنفعة المتبادلة مؤخرا بشكل جيد، خاصة خلال العقدین الأخيرین، حيث أظهرت الأحداث عبر التاريخ أن الإرهابیین يستخدمون وسائل الإعلام بكل أنواعها لتحقيق الفعالية العملية والتجنيد وجمع الأموال والدعاية في جميع أنحاء العالم وجذب الانتباه، وربما حتى الوصول إلى مرحلة الاعتراف بهم وإعطائهم الشرعية لكل ما يفعلونه.

وتبحث هذه الدراسة في استخدام الإرهابیین لوسائل الإعلام مع التركيز على داعش كدراسة حالة، وانطلاقا من كل ما سبق كانت الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة: كيف تساعد وسائل الإعلام الغربية في الترويج لرسائل الأنشطة الإرهابية لداعش؟

وتوصلت الباحثة إلى مجموع النتائج التالية:

— يهتم الإرهابيون بكيفية استجابة الجمهور أكثر من اهتمامهم بردود أفعال الضحايا، واستجابة الجمهور لا تقل أهمية عن العمل الإرهابي نفسه، ويحقق داعش ذلك من خلال اختيار مواقع هجماته عمدا لجذب أكبر قدر ممكن من الاهتمام الإعلامي، وتتجاوز أهداف داعش مجرد جذب اهتمام الرأي العام إذ أنهم يستخدمون وسائل الإعلام لتعزيز أجندتهم السياسية، وإبلاغ المؤيدين والمعارضين بأهدافهم الإرهابية وتبرير استخدامهم للعنف.

— تعمل وسائل الإعلام كأداة يستخدمها الإرهابيون لتقليل تفاوت القوة بينهم وبين الكيان الذي يقاتلونه لخلق جو من الخوف وعدم الثقة، وإضفاء الشرعية على أنشطتهم والوصول إلى جمهور أكبر لتحل الأنترنت محل وسائل الإعلام المطبوعة في مجال الإرهاب والجماعات المتطرفة، لأن هاته الجماعات بإمكانها إرسال أي رسالة وصور وفيديوهات يشارونها مباشرة إلى الأنترنت الذي له امتداد عالمي.

— يعد استخدام داعش لوسائل التواصل الاجتماعي بمثابة دراسة حالة لاستراتيجيات الدعاية المقنعة التي ساعدت في تجنيد الأشخاص وتعريف العالم باتجاهاتهم وأفكارهم واسمهم الإعلامي الذي صنعوه كعلامة لهم، وكذا نشر الإرهاب بسرعة.

— يستخدم داعش رسالة واحدة للترويج لدعايته على وسائل التواصل الاجتماعي لجمهور كبير، وهو ما يتناسب مع سرد القوة للمؤيدين وسرد الرهبة والخوف للعدو والعثور على أتباع لديهم تفكير مماثل لتعزيز أهداف التنظيم.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— منذ 2014 أصبح تنظيم داعش دون أدنى شك الجماعة الإرهابية الأكثر خطورة ورعبا في جميع أنحاء العالم، من خلال اكتسابهم دعما واسع النطاق بسبب هيمنتهم الواضحة على وسائل التواصل الاجتماعي.

— كما تشير نتائج البحث إلى أن استخدام الإعلام كسلاح في القتال هو أمر إلزامي لاستراتيجية داعش لإقامة خلافة إسلامية افتراضية، وذلك لثلاثة أهداف مركزية تتمثل في الترويج لدعايته وتجنيد المقاتلين الجدد والتحريض على العنف.

وفي الواقع وعلى مدى عشر سنوات الماضية سهلت التطورات التكنولوجية في سلوك الجمهور على المنظمات الإرهابية استخدام الموارد الإعلامية، إذ أصبحوا يثبون رسائلهم إلى العالم أجمع في الوقت الذي يناسبهم عبر مواقع الويب، حيث سمحت التكنولوجيا الجديدة ببساطة بتوزيع اتصالات الإرهابيين بنجاح على جمهور أوسع برسالة أكثر إيجازا، أسرع وأكثر نجاحا مقارنة بوسائل الإعلام الرسمية التي لم تعد الجماعات المتطرفة تستخدمها في نشر رسائلها.

6-2-3 Haroro Ingram : Three traits of the Islamic stat's information warfare *The RUSI journal* المنشورة في مجلة سنة 2014 (Ingram, 2014)

حيث يحلل Ingram في دراسته ثلاث سمات لحرب المعلومات التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية، حيث انطلق الباحث من أن تنظيم الدولة الإسلامية طور حملته المعلوماتية المتعددة و المنتشرة عبر منصات مختلفة تستهدف الأعداء قبل الأصدقاء، إذ ينشر التنظيم تيارين من البيانات الرسمية التي يصدرها في الغالب مركز الحياة الإعلامي، والاتصالات غير الرسمية من قبل أعضائه من خلال استخدام رسائل بسيطة وعبارات جذابة وصور ملفتة للنظر وكلها معززة بالأفعال والتطبيق على الميدان، فالغرض الأساسي للتنظيم من حربه المعلوماتية هو تشكيل التصورات واستقطاب الرأي العام والحصول على دعم جماهيرها لها. ويعد الوصول والملائمة والصدى من الأساسيات التي يركز عليها التنظيم في حملته، إذ تعمل هذه العوامل الثلاثة بشكل مترابط ووثيق، فقدرة الرسالة على الوصول للجمهور المستهدف لا يهم كثيرا إذا كان الجمهور لا يعتبر الرسالة ذات صلة به، ومع ذلك فإن الملائمة تعتمد على توقيت الرسالة وأهميتها في سياق العوامل الاجتماعية والثقافية وكذا الظروف التي أرسلت فيها الرسالة، وصدى الرسالة أو التأثير الذي ستحدثه عند الجمهور وبالتالي تأثيرها على تصوراتهم، وهو ما سيعتمد إلى حد بعيد على مدى انتشارها وأهميتها، ويعد التفاعل بين

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

هاته العوامل الثلاثة أمرا بالغ الأهمية لفهم الدور والفروق الدقيقة في حرب المعلومات في تنظيم الدولة الإسلامية.

ويعتمد داعش على السرعة في إنتاج مضامينه الإعلامية ومنشوراته، حيث تبدوا العديد من مقالاته وكأنها قصص إخبارية تحلل الأحداث الجارية بدءا بالاستهدافات إلى توزيع المواد الغذائية والصدقات على المواطنين خلال شهر رمضان، إذ أن السرعة وسيلة أساسية يحافظ من خلالها داعش على وجوده في مسرح حرب المعلومات، في حين قد يستغرق الأمر أياما أو أسابيع قبل أن تصبح إنتاجات الحياة الأكبر حجما جاهزة للنشر، حيث يقوم داعش في تلك الأثناء بنشر رسائل مختصرة عبر قنوات مثل مقاطع الفيديو القصيرة كـ "Mujatweets" التي تروج لجانب معين من الحياة في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية كالأسواق، واحتفالات العيد، والرسائل غير الرسمية من الأعضاء. هذه السرعة في إصدار البيانات من طرف تنظيم الدولة الإسلامية يسمح له بشكل أساسي من تشكيل بيئة للمعلومات، وتجر معارضيتها على الدخول في دائرة تفاعلية دائمة.

كما يلعب تنوع الرسائل أيضا دورا حاسما في تعظيم أهمية حملة المعلومات التي يقوم بها التنظيم، وتتنوع منشوراته بين الإصدارات الكبرى كمجلة دابق التي تشبه في أسلوبها وشكلها مجلة Inspire التي أنتجها تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ومجلة آذان التي تصدرها طالبان في خرابسان، إلى بيانات أقل حجما مثل نصوص الخطابات لشخصيات بارزة في تنظيم الدولة الإسلامية التي يتم إصدارها على موقع justpaste.it ونشرها على الأنترنت، إلى الإصدارات القصيرة التي تروج لأحداث معينة مثل نهاية سايكس بيكو إلى المقاطع التي تستهدف جمهورا محددا، مثل المسلمين الغربيين أو المسلمين في أندونيسيا.

وحتى اللغة المستخدمة في التنظيم تختلف، فتجد خطابات البغدادي الفصيحة في الموصل وفي الجانب الآخر نجد النداءات العامة لأعضاء داعش كما هو الحال في سلسلة Mujatweets، ومن الأمثلة الواضحة على محاولة تنظيم الدولة الإسلامية تلبية احتياجات جماهير محددة برسائل متنوعة سلسلة مقاطع الفيديو التي ينشرها مستهدفا الغرب في المقام الأول "رسالة إلى أمريكا" و "رسالة ثانية إلى أمريكا"، "رسالة إلى حلفاء أمريكا" و "رسالة أخرى إلى أمريكا وحلفائها".

أما السمة الثالثة لتنظيم الدولة الإسلامية علامته التجارية أو اسمه الإعلامي The IS brand فيعد متغيرا أساسيا في حملته الإعلامية، حيث أولى التنظيم تقديرا كبيرا لعلامته التجارية كرمز لعمله وهو ما يتجلى

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أكثر في استعداد تنظيم الدولة الإسلامية لبناء شراكات مع منظمات أخرى، مثل المجموعات القبلية وتغيير اسمها من أجل إضفاء الطابع الرسمي على تلك العلاقات وتحقيق أقصى قدر ممكن من الفوائد المتصورة. وانطلاقاً من التحليل السابق استنتج Ingram في هذه الدراسة أن تنظيم الدولة الإسلامية يركز في حربه المعلوماتية على ثلاث سمات أساسية أولها استخدام نهج إعلامي متعدد الأبعاد ومتعدد المنصات يستهدف الأصدقاء والأعداء في الوقت آنه، وذلك لتعزيز مدى وصول رسائله وصددها ثم تزامن السرد والعمل على تحقيق أقصى قدر ممكن من التأثيرات وفقاً للاستراتيجية المعتمدة في الميدان، ومركزية علامته التجارية واسمه الإعلامي في حملته هذه، وعليه فإن التأثير التراكمي لكل هذه السمات هو الذي يميز تنظيم الدولة الإسلامية عن أسلافه ومعاصريه، وهذا باعتراف كبار قادة التنظيمات المتطرفة الأخرى.

6-2-4 An analysis of inspire and Dabiq : lessons from AQAP Islamic stat's propaganda war.

للباحث Haroro J. Ingram المنشورة في مجلة Studies in conflict and terrorism سنة 2017، (J. Ingram , 2017)

يحاول الباحث في هذه الدراسة تحليل كيف تسعى مجلتي inspire و Dabiq إلى جذب المسلمين الناطقين باللغة الانجليزية ودفعهم إلى التطرف، وكيف تقوم كل مجلة بتصميم استراتيجيتها داخل المجموعة فيما بينهم، ومع الآخرين وأثناء الأزمات، والحلول التي تبنيها وتتفاعل معها من خلال روايات القيمة والانقسام وتعزيز الأزمات، كما تحلل هذه الدراسة كيفية استخدام السرد والصور والرسائل المضادة لتشكيل تصورات القراء واستقطاب دعمهم في حين أن كلتا المجلتين تهيمن عليهما روايات مصممة لتمكين القراء من العمل والمشاركة، وتعتمد مجلة انسباير بشكل كبير على جاذبية اختيار الهوية، بينما تميل دابق إلى تحقيق التوازن بين رسائل الهوية والاختيار العقلاني.

وقد تم اختيار 27 عدداً من المجلتين لتحليل استراتيجية كل منهما في سعيهما لتشكيل تصورات جمهورهما واستقطاب دعمهم، ودفعهم نحو أفكارهم المتطرفة فكراً وعملاً، وقد تم تحليل المقالات المكتوبة المصحوبة بالصور ذات الصلة بالموضوع، وحتى المقالات الصغيرة التي لا يزيد طولها عن ثلاث فقرات، وغالباً ما تحتوي على مقتطفات من أعمال لشخصيات تاريخية ومعاصرة بارزة، والإعلانات والتي تتضمن تصريحات جذابة وأحياناً مقتطفات من النصوص الإسلامية مصحوبة بصور ملونة، وتوصل Ingram إلى مجموع النتائج التالية:

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- أن القائمين على تصميم كل من مجلتي انسابير ودابق أدركوا أن قرائهم عبارة عن جمهور متنوع للغاية، وبالتالي ضرورة التنوع في رسائلهم والتركيز على معايير الجاذبية والاختيار العقلاني والهوية، وكلاهما يزيد من احتمال أن تكون الرسالة ذات صدى واسع ومنتشر.
- كان الغرض من هذه الدراسة هو تحليل مجلة دابق الصادرة عن داعش وتحديد النقاط التي يمكن أن تفيد الجهود الاتصالية الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب، وتوصل Haroro إلى أن داعش استطاع أن يوفر لقرائه نظاما تنافسيا للمعنى، مصمما لتشكيل تصوراتهم واستقطاب دعمهم وتستخدم دابق مجموعة من الروايات والاستراتيجيات والأدوات لتحقيق هذه الغايات، وما تم التوصل إليه في هذه الدراسة التحليلية هو قدرة دابق على مناشدة وحشد الجماهير.
- عتمد الاستراتيجية الدعائية لداعش على التأثير التراكمي لمجموعة من العوامل مجتمعة.

6-2-5 ISIS vs the U.S government : Awar of online video propaganda: William H.Allendorfer and Susan C.Herring (H.Allendorfer & C.Herring , 2015)

قدمت هذه الدراسة تحليلا مقارن لفيدويوهات داعش Flames of war ومقاطع الفيديو المنشورة ردا على ذلك عبر قناة Think again turn away التابعة للحكومة الأمريكية على اليوتيوب، وهو مشروع " فكر مرة أخرى ..ابتعد" والذي يهدف إلى تعزيز بعض الحقائق حول الإرهاب لتشبيط عزيمة الشباب الذين يلتحقون يوميا بصفوف داعش، حيث تم نشر مقاطع الفيديو والرسائل التي تتعارض مع الادعاءات والحجج الجهادية بشكل كبير.

وقد تم اختيار مقاطع من فيلم لهيب الحرب لداعش ومقاطع فيديو قصيرة كانت ردا من الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الفيلم بعد فترة قصيرة من نشر داعش لفيلمها التهديدي للولايات المتحدة الأمريكية لهيب الحرب. وتم أخذ عينات من مجموعة فرعية من مقاطع الفيديو من فيلم لهيب الحرب متمثلة في ستة مقاطع من بداية الفيلم ومنتصفه ونهايته، وأخذ مقاطع من الفيلم الأمريكي بنفس المدة تقريبا، وبعد تحليلها توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على بعض الأسباب التي تجعل مقاطع الفيديو المناهضة للدعاية التابعة للحكومة الأمريكية أقل فعالية من الناحية الخطابية من مقاطع الفيديو الخاصة بداعش، بما في ذلك السرد أحادي البعد وأحادي النظرة، والذي يفتقر للبعد الديني نتيجة لحساسيتهم من

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

الدين الإسلامي، ويمكن لذلك أن يجعل المشاهدين المسلمين وهو الجمهور المستهدف ظاهرياً يجردون مقاطع الفيديو الخاصة بالحكومة الأمريكية غير مقنعة وربما مسيئة للدين الإسلامي.

— وفقاً لوزارة الخارجية الأمريكية، لم يعلن أي متطرف حتى الآن علناً أنه قد أعاد النظر في الانضمام إلى داعش أو أي جماعة متطرفة أخرى بسبب رسائل الوزارة، ويعود ذلك إلى عدة أسباب بلاغية لهذا النقص في النجاح المقنع.

— تصور المشاهد في مقاطع فيديو وزارة الدفاع الأمريكية داعش باستخدام مجموعة واسعة من خصائص العدو من القائمة المرجعية لهم، ومع ذلك لا يستخدم داعش سوى عدد قليل من هذه الخصائص لوصف أعدائه الغربيين.

— تم تنظيم داعش أعدائه في الشرق الأوسط وأماكن أخرى بالافتقار إلى الإيمان الديني، في حين أن مقاطع فيديو وزارة الخارجية الأمريكية تصور أعضاء داعش على أنهم منافقين دينيين وليسوا مسلمين حقيقيين. تشير هذه الاختلافات إلى اختلاف في السرد الأساسي لكل مجموعة.

— رسالة داعش إيجابية ومبدئية، في حين أن الرسالة في فيديوهات الحكومة الأمريكية سلبية ورد فعل، وهذا الموقف الدفاعي أضعف بطبيعته، وقد اعترف منسق برنامج *Turn Away Think Again* الأمريكي في وقت نشر مقاطع الفيديو هذه، ألبرتو فرنانديز، بالصعوبة التي تواجهها إدارته في مواجهة السرد الذي ينتجه داعش: " ليس لدينا خطاب مضاد يتحدث إلى المستهدفين من طرف داعش، ما لدينا هو نصف رسالة: " لا تفعل هذا " ولكننا نفتقر إلى السرد "افعل هذا بدلاً من ذلك".

— تعاني مقاطع الفيديو التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية من نقص السلطة والمصداقية بالنسبة لتنظيم داعش، ولا يتبنى داعش مثل هذا الموقف، علاوة على ذلك لا يتحدث ممثلو حكومة الولايات المتحدة بشكل مباشر في مقاطع الفيديو التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، بل يتم إدانة داعش من خلال مقاطع مضمنة، مأخوذة من مصادر إعلامية في الشرق الأوسط، لرجال دين مسلمين وجنود سابقين يتحدثون علناً ضد الجماعة. في المقابل، تضم مقاطع فيديو داعش رواة، بما في ذلك أعضاء رفيعي المستوى في داعش، الذين يتحدثون مباشرة إلى الجمهور في مقاطع الفيديو هذه، ويبدو داعش أكثر انفتاحاً وصراحة من الخارجية الأمريكية، التي قد يبدو صوتها غير المتجسد من وراء الكواليس محتبئاً.

— يشير استخدام اللغة الإنجليزية المنطوقة والمترجمة، بالإضافة إلى المصطلحات الدينية العربية دون ترجمة في مقاطع الفيديو الخاصة بداعش والخارجية الأمريكية، إلى أن الجمهور المستهدف المشترك لكليهما

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

هو المتحدثون باللغة الإنجليزية الذين لديهم بعض المعرفة بالثقافة العربية والمصطلحات الدينية، وبالتالي، على الأرجح، مسلموا الولايات المتحدة، على الرغم من أن مقاطع فيديو داعش تبدو أنها تستهدف المسلمين أحاديي اللغة في الشرق الأوسط أيضا.

– تستخدم مقاطع فيديو داعش الأناشيد أو القصائد الغنائية، التي تُغنى بدون موسيقى، والتي تخاطب القيم الدينية، في المقابل، تحتوي جميع مقاطع فيديو الخارجية الأمريكية على الآلات الموسيقية، وهو ما يمثل مشكلة لأتباع المدارس الفكرية الإسلامية التي تنصح بحظر الآلات الموسيقية، في حين أن مقاطع الفيديو الأمريكية تهدف إلى إثارة مشاعر مشاهديها من خلال استخدام موسيقى خلفية، والتي تشبه ظاهريا تلك الموجودة في مقاطع فيديو داعش، فإن هذا الاختلاف في القبول الديني يمكن أن ينقص من جاذبية مقاطع فيديو الخارجية الأمريكية لبعض المشاهدين المسلمين.

– تعتقد الحكومة الأمريكية أنها تخسر الحرب الدعائية عبر الإنترنت لصالح داعش لأسباب تتعلق بالكم، حيث أن الحجم الهائل لرسائل داعش عبر الإنترنت، لا سيما من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، يتفوق على الولايات المتحدة، كما تشير نتائج الدراسة إلى أنه بالإضافة إلى الاعتبارات الكمية، فإن الجودة الخطابية للدعاية المضادة للخارجية الأمريكية عبر الإنترنت تساهم في هذه النتيجة، حيث أن نجاح داعش يرجع جزئيا إلى قدرته على تحديد المجتمع الافتراضي المستهدف ومناشدته بشكل صحيح، وأن وزارة الخارجية الأمريكية لن تكون قادرة على جذب هذا المجتمع بشكل فعال ما لم تفهم قيمه وتتفاعل معها. كما تعد مقاطع الفيديو عبر الإنترنت إحدى الطرق الرئيسية التي يقوم بها داعش في ذلك الوقت بتجنيد أعضاء ومؤيدين جدد. بالإضافة إلى مقاطع الفيديو الأطول على غرار أفلام هوليوود مثل *Flames of War*، يتم نشر مقاطع الفيديو القصيرة وصور GIF المتحركة على مواقع مثل Twitter و Tumblr.

6-2-6 The ISIS' Discourse from the Rise to the Collapse: Analysis of ISIS' Discourse through Films 'Flames of War I & II' DALEEN AL IBRAHIM & YIBIN SHI :

خطاب داعش من النشأة إلى الانهيار. تحليل خطاب داعش من خلال أفلام لهيب الحرب 1 و 2. لدالين الإبراهيم ويبيين شي من جامعة ووهان في الصين وهي دراسة منشورة في مجلة علوم الاتصال سنة 2019 (AL IBRAHIM & YIBIN, 2019) ، وتناولت هذه الدراسة الخطاب الدعائي لتنظيم داعش خلال فترة صعوده وانتشاره لتستنتج مدى قدرته على الإقناع عندما بدأ يفقد سيطرته وسلطته، واعتمدت الدراسة بشكل أساسي على منهجية تيوب وفان دايك ونورمال فيركلاف في التحليل النقدي للخطاب،

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش من لحظة صعوده إلى فترة انهياره، من خلال مقارنة خطابين دعائيين في فلمين رئيسيين من إنتاج مركز الحياة الإعلامي:

- **"Flames of War I"**: صدر في ذروة قوة التنظيم العسكرية والإعلامية.

- **"Flames of War II"**: صدر في فترة انهيار "الخلافة" وسقوط معظم معقل التنظيم.

وقد اعتمد الباحثان على التحليل النقدي للخطاب (CDA)، خاصة من خلال نظريتي تيون فان دايك ونورمان فيركلاف، لتحليل الأبعاد النصية والبصرية في الفلمين، ضمن ثلاثة محاور رئيسية:

الرموز السياسية، الرموز الدينية والرموز النفسية.

ليتم التوصل إلى وجود تغير في خطاب التنظيم بين الصعود والانهيار، ففي الفيلم الأول، كان الخطاب هجوميًا، متعاليًا، ذو نبرة انتصار وتحدٍ موجهة إلى الولايات المتحدة والتحالف الدولي، أما في الفيلم الثاني، أصبح الخطاب دفاعيًا، يحتوي نبرة اعتراف بالهزيمة، ويدعو للصبر والثبات، مع تركيز على "المرحلة الجديدة" من الجهاد الخفي.

وتوصلت الدراسة بعد تحليل الأفلام إلى وجود اختلافات في خطاب داعش خلال فترات الصعود إلى الانهيار، ففي حين حمل الأول رسائل إلى أمريكا والتحالف العالمي في مبادرة الحرب النفسية، حمل فيلمها الثاني رسائل إلى مؤيديها ومقاتليها بالصبر والابتعاد عن الإحباط بعد الهزيمة، كما احتوى الجزء الأول على نبرة التحدي والابتهاج، حيث بدأ تنظيم داعش من خلال خطابه النفسي للحرب على عدوهم بعد إعلان التحالف العالمي لمحاربته، وفي المقابل اعترف التنظيم في إصداره الثاني لهيب الحرب 2 بالهزيمة، حيث حملت رسائل إلى أنصارها ومقاتليها بالابتعاد عن كل ما قد يربطهم ويحط من عزيمتهم بعد الانهيار.

- سعى الخطاب الدعائي لداعش في هذا الفيلم إلى تضخيم القوة العسكرية للتنظيم من خلال تصويره كقوة غير قابلة للهزيمة. استخدم صُناع الفيلم لقطات تظهر مقاتلي التنظيم وهم يدمرون دبابات أمريكية ويهاجمون مناطق في العراق.

- نبرة التحدي، حيث يفتتح الفيلم برسالة تحدٍ موجهة إلى أمريكا والتحالف الدولي، مترافقة مع مقطع حقيقي للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش يقول:

- إما أن تكون معنا أو مع الإرهابيين" وبهذا، يُقسّم الخطاب العالم إلى معسكرين: "داعش" و"أعداؤه"، ويوظف خطاب الخصم لتقوية شرعيته.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

- الدعم الإلهي، حيث يستشهد الفيلم بأحاديث نبوية لتأكيد أن "المجاهدين" منصورون من الله .
 - بطولة المقاتلين، حيث يظهر الفيلم المقاتلين وهم يتقدمون بثقة وثبات، رغم التعب. في الدقيقة 43:37 يظهر مجاهد يقول: "لم ننم منذ يومين، لكننا مستعدون للهجوم في أي لحظة".
 - تُبرز هذه العبارة التضحية والرجولة والانضباط العالي، ويُراد منها تمجيد الروح القتالية للتنظيم.
 - وقد استخدم المزيج بين الصورة عالية الدقة، واللغة الدينية المشحونة، والاقتباسات من الخصوم لبناء خطاب هوياتي/شمولي يجعل من داعش "قوة لا تُهزم" في عين المتلقي المستهدف .
 - كما توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أن الجزء الثاني من هيب الحرب لم يكن بمستوى الجزء الأول الذي صدر قبله بـ 3 سنوات، وقد استطاع داعش من خلال الجزء الثاني من هيب الحرب أن يحدد نهج المجموعة للمرحلة الثانية، من خلال تبنيه لحرب العصابات حسب استنتاجات الباحثين، خاصة في المناطق التي لا تزال تحت السيطرة، وتبدأ مرحلة جديدة "الخلايا النائمة" .
- كما توصلت الدراسة إلى أن هناك خطابا مشتركا بين الجزئين، حيث أراد داعش من خلال هذين الفيلميين إيصال رسالة مفادها أن حركتهم عالمية وذلك من خلال اعتماد اللغة الانجليزية كلغة أساسية للأفلام، واختيار مقاتل يتكلم باللغة الانجليزية بطلاقة، مع مجموعة كبيرة من المقاتلين لإيصال رسالة مفادها أن داعش تنظيم عالمي يصعب القضاء عليه لأنها تمتلك سلاحا فعالا يكمن في المقاتلين الأجانب الذين انضموا إلى التنظيم عن قناعة، وأيضا مناصريهم في كل أنحاء العالم ممن ينتظرون إشارة للبدء في تنفيذ ما سيأمرهم به قادتهم في التنظيم.
- وعلى عكس الجزء الأول، أظهر هيب الحرب 2 خطاباً أقل تحدياً وأكثر انطواء على الذات، حيث يركّز على الاعتراف بالضعف والدعوة للصبر والثبات، وشيطة العدو باستخدام مشاهد مدنية، وكذا الاستمرار في التهديد باستخدام "الذئاب المنفردة" في الغرب.
- كما توصلت الدراسة إلى أن مسألة القضاء على تنظيم داعش لا تتوقف على نهايته عسكريا فحسب، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار القوة القدرات التكنولوجية التي يتمتع بها التنظيم، والتي شكلت أهم عوامل استمراره، فقوتها الأساسية تكمن في هذا الجانب بالتحديد، وبالتالي فالقضاء عليه ميدانيا وعسكريا يجب أن يصاحبه الانتصار عليه رقميا وتكنولوجيا.

6-2-7 The "futurist" aesthetics of ISIS , Thorsten Botz-Bornstein:

حيث تظهر داعش اهتماما تقنيا مكثفا يعكس نمطا "مستقبليا" في خطابها البصري؛ فهي تستخدم الأسلحة عالية التقنية، وسائل التواصل الاجتماعي، الطائرات والدبابات، والهواتف المحمولة لدمج نمط الحرب بالحياة الحضرية الحديثة، هذا الخطاب يضيف بعدا حضريا متقدما على حياة الجهاد، ويوازي الحركات الفنية الحديثة مثل الفتوريسم الإيطالية التي مجّدت السرعة والعنف والتكنولوجيا، و توصل الباحث إلى مجموع النتائج التالية (Botz-Bornstein, 2017) :

- الدلالة على الطابع المستقبلي، حيث يرى الباحث أن داعش توظف الحياة اليومية كـ"فن" مرتبط مباشرة بالحرب، فتدمج الدين بالحياة بطريقة عنيفة، لتخلق نمطاً ما يمكن تسميته بـ "death-style".
- مقارنة مع Futurism الإيطالي من هلال الحركة الفنية Futurism احتفت بالسيارات، الطائرات، المدن، والعنف، مثلما فعل تنظيم داعش، لكنها سعت لتحرير أوروبا من ماضٍ ثقيل، واستخدام داعش للتكنولوجيا لإعادة صياغة الحياة الجهادية كحضارة حديثة Acad .
- أثر التكنولوجيا والحركة البصرية: من خلال الفيديوها التي تُصوّر بأسلوب سينمائي، لقطات طائرات دون طيار، حركة سريعة وبطيئة، مؤثرات بصرية تُضفي شعورا ديناميكيا وقويا .
- تحليل جمالي عام، حيث يسافر المقال في كيفية تحويل داعش للعنف إلى موضحة بصرية، بتوظيف التكنولوجيا لتعزيز الوجوه الراديكالية، بما يشبه حركة الفتوريسم التي مجّدت الحب للعنف كفن .
- لم يعد مفهوم "الجهاد المعاصر" يشير فقط إلى المقاتلين الأجانب في حرب أفغانستان-الاتحاد السوفيتي، بل أصبح مرتبطا بشكل مباشر بصورة الشباب الحضريين البارعين في التكنولوجيا وهكذا، باتت الحياة الحديثة تبدو كـ"أداء نمطي" أو "أسلوب حياة".
- دراسة Botz-Bornstein تفسّر كيف أن تنظيم داعش أنتج خطابا بصريا مستقبليا يركز على:
 - الإبحار التقني من خلال استخدام التكنولوجيا بشكل جمالي .

— الحركة الديناميكية سريعة وبطيئة في آن.

— دمج العنف بالحياة اليومية.

— الربط الرمزي مع حركات فنية مثل Futurism الإيطالي، والتي تظهر كيف توظف داعش تقنيات تصويرية شبيهة بألعاب الفيديو والحركات الديناميكية.

— مناقشة الدراسات السابقة وجوانب الاستفادة منها:

إن أي دراسة علمية تستند على الرصيد المعرفي والمنهجي الذي سبقها، والذي قد تتشابه وقد تتقاطع معهم في جوانب كثيرة، حتى وإن قلّت نقاط التشابه ومسارات التقاطع إلا أنها تبقى الموجهة للباحث للخوض في دراسته في جوانب عديدة، بدءاً بفهم موضوع الدراسة في حد ذاته بشكل أعمق وإثراء رصيده المعرفي والنظري حوله، مروراً بالاستفادة من الإطار المنهجي وضبط التساؤلات وغيرها من التفاصيل التي تجعل مسارات البحث تتشكل.

ورغم أن الدراسات السيميولوجية وتحليل الأفلام تحديداً متاحة بشكل وفير في البحوث الجزائرية والعربية وحتى الأجنبية، إلا أن تحليل أفلام التنظيمات المتطرفة وتحديد تنظيم داعش نادر جداً وحتى وإن كان متاحاً باحتشام في الدراسات الأجنبية إلا أن خصوصية هذه التقنية متمثلة في التحليل السيميولوجي على تعدد مقارباته، يعطي صبغة خاصة لكل دراسة ناهيك عن اختلاف الهدف من كل دراسة.

وبالعودة إلى ما سبق نجد أن كل الدراسات على اختلافها بين أجنبية وعربية، لم تتناول موضوع دراستنا بالضبط، فتراوحت هذه الدراسات بين دراسة تناولت استخدام الإرهابيين لوسائل الإعلام بكل أنواعها وطريقة اعتماد كل من الإعلام والجماعات الإرهابية على بعضهم البعض، ودراسة ثانية تناولت سمات حرب المعلومات التي خاضها تنظيم الدولة الإسلامية، وثالثة تناولت تحليلاً لبعض الأعداد من مجلتي inspire و Dabiq، والدراستين الأجنبيتين اللتين تناولتا تحليلاً لمقاطع فيديو تابعة لتنظيم داعش، فكانت الدراسة الأولى لـ Logan Macnair و Richard Frank حيث قام الباحثان فيها بتحليل مقاطع فيديو تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية ومن إنتاجها الخاص، مقابل أخرى للحكومة الأمريكية لمقارنة أسلوب كل منهما في حربه الإعلامية على العدو، ولم يكن هدفها تسليط الضوء على الدلالات الرمزية للتطرف في أفلام داعش، بقدر ما كان إجراء المقارنة بين الجانبين، والأخيرة لـ William H.Allendorfer و Susan C.Herring وهي الدراسة الوحيدة التي تناولت تحليلاً لمقاطع الفيديو التي أصدرها تنظيم داعش عبر مركزه الإعلامي " الحياة"، والتي تضمنت تحليل الرسائل الواردة في دعاية داعش التي تركز على الغرب فقط، وكانت العينة عبارة عن فيديوهات قصيرة لا تتجاوز مدتها 20 دقيقة تم تحليلها بأداة تحليل المضمون ولم تستخدم التحليل السيميولوجي لذلك.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

إلا أن هذه الاختلاف لم تقف حائلا دون استفادتنا منها، ففيما يخص الدراسات الأجنبية فقد كانت الدراسة الأولى للباحثين لوغان ماكثير وريتشارد فرانك . Logan Macnair Richard Frank بعنوان: إلى إخواني في الغربتحليل مقاطع الفيديو المنتجة من طرف مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، قد أفادتنا فيما يخص جانب الرسائل التي يرسلها مركز الحياة الإعلامي، ومن هم الذين توجه لهم هذه الرسائل على وجه التحديد، كما أتاحت لنا المجال للتعرف على محتوى وموضوعات مقاطع الفيديو التي يتم إصدارها حصريا من قبل مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، والذي يهتم بالدعاية التي تستهدف في المقام الأول الجمهور الغربي، وبما أن مركز الحياة الإعلامي هو فرع من الآلة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية والمسؤول بشكل خاص عن ذلك، وهو ما ساعدنا في معرفة سياسة مركز الحياة الإعلامي الذي يعتبر الجهة المنتجة للأفلام عينة دراستنا.

أما دراسة Haroro Ingram بعنوان Three traits of the Islamic stat's information warfare فقد حلل Ingram في دراسته هذه ثلاث سمات لحرب المعلومات التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية، وهو ما ساعدنا في تحديد خصائص الحرب المعلوماتية والإعلامية التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية.

وفيما يخص دراسته الثانية An analysis of inspire and Dabiq : lessons from AQAP Islamic stat's propaganda war. ، فقد استفدنا منها فيما يخص استراتيجية تنظيم داعش من خلال مجلتي inspire و Dabiq في جذب المسلمين الناطقين باللغة الانجليزية ودفعهم إلى التطرف لتشكيل تصورات جمهورهما واستقطاب دع علما أن مركز الحياة الإعلامي هو الجهة المنتجة لأفلامنا عينة الدراسة مهم، ودفعهم نحو أفكارهم المتطرفة فكرا وعملا، وهو ما يتقاطع إلى حد بعيد مع أهداف دراستنا. قد كانت دراسة الباحثين William H.Allendorfer و Susan C.Herring بعنوان

ISIS vs the U.S government : Awar of online video propaganda الدراسة الأقرب لدراستنا من حيث العينة، فقد تم فيها اختيار مقاطع من فيلم لهيب الحرب، وتم أخذ عينات من مجموعة فرعية من مقاطع الفيديو من فيلم لهيب الحرب متمثلة في ستة مقاطع من بداية الفيلم ومتنصفة ونهايته، وأخذ مقاطع من الفيلم الأمريكي بنفس المدة تقريبا، وبعد تحليلها توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج التي تسلط الضوء على بعض الأسباب التي تجعل مقاطع الفيديو المناهضة للدعاية التابعة للحكومة الأمريكية أقل فعالية

من الناحية الخطابية من مقاطع الفيديو الخاصة بداعش، بما في ذلك السرد أحادي البعد وأحادي النظرة، وغيرها من النتائج التي تخدم دراستنا بشكل واسع.

أما دراسة The ISIS' Discourse from the Rise to the Collapse: Analysis of ISIS' Discourse through Films 'Flames of War I & II، أي خطاب داعش من النشأة إلى الانهيار. تحليل خطاب داعش من خلال أفلام لهيب الحرب 1 و 2. لدالين إبراهيم ويبيين شي من جامعة ووهان في الصين فقد تناولت هذه الدراسة الخطاب الدعائي لتنظيم داعش خلال فترة صعوده وانتشاره لتستنتج مدى قدرته على الإقناع عندما بدأ يفقد سيطرته وسلطته، وقد اختار الباحثان نفس أفلام عينة دراستنا، وتوصلت الدراسة بعد تحليل الأفلام إلى وجود اختلافات في خطاب داعش خلال فترات الصعود إلى الانهيار، إضافة إلى نتائج كثيرة سنستند عليها في دراستنا هذه.

وعن دراسة Thorsten Botz-Bornstein حول الاستطيقا «المستقبلية» لتنظيم داعش، فقد قدم الباحث تحليلاً فلسفياً عاماً في الجماليات، وفي كيف قدّم داعش "عنفه" بشكل عصري وجذاب تقنياً، دون التعمق في المشهد أو الخطاب السردي، وناقش كيف يوظف التنظيم تقنيات الإخراج السينمائي المعاصر — كالحركة البطيئة، الطائرات دون طيار، واللقطات الديناميكية — من أجل إنتاج خطاب جمالي مستقبلي يتماهى مع الفتيوريسم الإيطالية في تمجيد العنف والتكنولوجيا، مشيراً إلى أثر الحركة على الإبحار البصري، من دون تحليل دلالي عميق للكاميرا في توجيه الانتباه أو ترميز الهوية، غير أن هذه الدراسة، على أهميتها، بقيت حبيسة الطرح الفلسفي العام، ولم تتناول بالدراسة التفكيكية البنى الخطابية العميقة التي تشكّل المشهد الجهادي في أفلام داعش، سواء على مستوى البنية البصرية (اللقطة، الزاوية، حركة الكاميرا) أو الرمزية اللغوية والدينية (الآيات، الصوت، البسملة، المفردة الفصيحة).

أما الدراسات العربية فتزاوحت بين دراسة الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية عبر اليوتيوب، وركزت على الوقوف على طبيعة الخطاب الإعلامي الذي يبثه داعش، وأخرى تناولت دلالات العنف في أناشيد داعش، وحتى التي قامت بتحليل مضامين فيديوهات داعش فلم يكن تحليلها سيميولوجياً، بل كان تحليل مضمون لفيديوهات تراوحت مدتها بين 3 دقائق و 20 دقيقة كأقصى تقدير، أو تكون عبارة عن دراسات تناولت تحليلاً لأفلام عن داعش منتجة من طرف مصادر أخرى، كدراسة هبة فتحي حميدات التي كانت دراستها " معالجة الأفلام الوثائقية لتنظيم الدولة الإسلامية من خلال تحليل أفلام شبكة فايس البريطانية" باعتماد أداة تحليل المضمون. والدراسة الوحيدة التي قامت بتحليل سيميولوجي لمضمون له علاقة

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

بداعش كانت مذكرة الدكتوراه للباحثة فاطمة جيلالي التي قامت بدراسة " آليات معالجة الأفلام الوثائقية السينمائية وأفلام البرامج الوثائقية التلفزيونية لموضوع التطرف الديني " أي أنها حللت الأفلام التي تناولت تنظيم داعش ولم تحلل مضمونها أو مادة من إنتاجهم، أما دراسة عبد اللطيف مرزوق السلمي بعنوان " عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة . داعش أنموذجا . بحث في الآليات الدلالية والخطابية، فيبدو من عناونها جليا أن الباحث فيها قام بتحليل خطابات داعش اللغوية وتفسير الخطابات اللفظية العنيفة، وقد ساعدتنا هذه الدراسة في الإلمام بالرصيد اللغوي واللفظي لداعش ودلالاته العنيفة التي تراوحت بين الإجبار والإنكار والإكراه والتخويف وغيرها.

وبالعودة للتحليل السابق لجوانب الاستفادة من كل الدراسات السابقة، فرغم استفادتنا منها جميعا في الإلمام بالموضوع وتحديد أبعاده وإثراء الجانب النظري وجوانب أخرى، إلا أن دراستنا ستكون مختلفة عن كل ماسبق من حيث موضوع التناول وطريقة التحليل، إذ سنقوم بتحليل سيميولوجي لأفلام من إنتاج تنظيم داعش بالتحديد وهي سلسلة أفلام "لهيب الحرب 1 و2" كنموذج مكثف من الدعاية الجهادية المرئية، حيث تتداخل فيها العلامات البصرية واللغوية لتنتج خطابا معقدا يتجاوز التوثيق، إلى توظيف رموز لغوية وبصرية معقدة لبناء سردية مؤدجلة للتطرف تتجاوز الإعلام التقليدي إلى إنتاج المعنى العقائدي نفسه، وبناء على ما سبق سيكون موضوع هذه الدراسة لتحليل كيفية توظيف العلامات السمعية والبصرية داخل هذه الأفلام، للكشف عن آليات صناعة المعنى، والدلالات الصريحة والمضمرة التي تدعم الخطاب الجهادي المتطرف، من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من أفلام تنظيم داعش متمثلة في فيلمي لهيب الحرب 1 و2 للكشف عن الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلامه، وكيف تستخدم هذه العلامات بشكل ممنهج لإنتاج سردية متطرفة توظف العنف داخل منطق ديني وسياسي مؤدلج.

ثانيا: الإجراءات المنهجية

1. نوع الدراسة:

تنتمي دراستنا هذه الموسومة ب: التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب . إلى البحوث الكيفية كنوع من الدراسات العلمية، وهي من الدراسات التي باتت تجذب اهتمام الباحثين في مجال العلوم الإنسانية مؤخرا، لما لها من قدرة على فهم طبيعة الظاهرة بصورة أكثر صدقا وعمقا، بما يسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها، وهنا ينصب الاهتمام أكثر على حصر الأقوال التي تم جمعها والسلوكيات التي تمت ملاحظتها أي التركيز على الدراسة الجزئية لمادة التحليل (أنجرس، 2004، صفحة 101)، فالدراسات الكيفية هي منهجية في البحث، تركز على وصف الظواهر والفهم الأعظم لها، ولا تركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية، فهي تهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامها بالسبب والنتيجة (بلقاسم، 2023، صفحة 102)، وهو ما يقودنا إلى محاولة توسيع النتائج المتوصل إليها وليس إلى تعميمها.

كما تصنف دراستنا أيضا ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف وصف خصائص وظروف مشكلة الدراسة وصفا دقيقا وشاملا بالاعتماد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج، وتستهدف الدراسات الوصفية في الدراسات الإعلامية الوصف المجرد والمقارن للأفراد والجماعات، ووصف الاتجاهات والدوافع والحاجات وكذا استخدام وسائل الإعلام، والقيم والتفضيل والاهتمام، وكذا وصف الوقائع والأحداث ثم وصف وتفسير العلاقات المتبادلة بينها، وبعضها في إطار علاقات فرضية يمكن اختبارها (عبد الحميد م، 2004، صفحة 146)، كما تعرف الدراسات الوصفية أيضا بأنها تلك الدراسات التي تهدف إلى توضيح خصائص أية ظاهرة أو حدث أو وضعية أو جماعة.. ونستطيع أن نضيف غرضا آخر يتمثل في تحديد سرعة ظهور أو تكرار أية ظاهرة (رامي أ و فالي ب، 2009، صفحة 239).

وحسب حسين سمير فإن الدراسات الوصفية لا تقف عند حد جمع البيانات وإنما تمتد إلى تصنيف هذه البيانات والحقائق التي تم جمعها وتسجيلها وتفسيرها، وتحليلها تحليلًا شاملا واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها (حسين، 1996، صفحة 127)، وتستهدف الدراسات الوصفية تصوير وتحليل وتقويم خصائص معينة أو موقف معين، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة أحداث،

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

أو أشخاص أو أوضاع بهدف الوصول إلى معلومات كافية ودقيقة عنها (Mariano.M، 2006، صفحة 46).

وعليه يمكن القول أن دراستنا الحالية تنضوي ضمن الدراسات الكيفية التي نسعى من خلالها للكشف عن الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلام تنظيم داعش عينة الدراسة، وكيف تستخدم هذه العلامات بشكل منهج لإنتاج سردية متطرفة توظف العنف داخل منطق ديني وسياسي مؤدلج، من خلال تحليل سيميولوجي لفيلمي لهيب الحرب 1 و 2، وتتبع أبعاد التطرف في هذه الأفلام عينة الدراسة، والكشف عن الأهداف التي يسعى تنظيم داعش لتحقيقها من خلال هذه الأفلام.

2. منهج الدراسة:

للباحث في مجال علوم الإعلام والاتصال خيارات عديدة ومناهج كثيرة تختلف باختلاف المشكلة البحثية وتشعباتها، فيرنوا الباحث إلى اختيار المنهج الملائم لدراسته وفقاً لطبيعتها والهدف المراد الوصول إليه من خلالها، إذ أن أي دراسة علمية مهما اختلف مجالها لابد أن تستند على منهج منتظم وواضح من بدايتها إلى نهايتها، فهو الذي تحدد وفقه مسار البحث ونتائجه، إذ يستحيل دونه التوصل إلى نتائج دقيقة وثابتة يمكن تعميمها على باقي مجتمع البحث.

المنهج هو الطريقة العملية التي تمكن الباحث من التعرف على الظاهرة المدروسة والعناصر المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها، كما هي في الحيز الواقعي ضمن ظروفها الطبيعية (سلاطينية ، 2012، صفحة 22)، وهو ما يؤكد حسن سعد فالمنهج حسب هوم مجموعة من الخطوات التي يتبعها الذهن لاكتشاف الحقيقة والبرهنة عليها (سعد، 2017، صفحة 35)، وعرفه موريس أنجرس بأنه " مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة (أنجرس، 2004، صفحة 37)، ويعد المنهج الطريق الذي يحدده الباحث أثناء دراسته مهما كان مجالها، فهو مجموع الخطوات والمراحل التي على الباحث احترامها والالتزام بها بما حتى يصل إلى النتائج المتوخاة من بحثه.

ولأن طبيعة الدراسة وخصوصية الموضوع هما اللذان يحددان المنهج المناسب، فإن دراستنا الموسومة بـ " التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب - " سنعتمد فيها على المنهج السيميولوجي الذي يعد أهم منهج معتمد في تحليل المواد السمعية البصرية، خاصة منها الأفلام، وعلى اعتبار أن موضوع دراستنا يحتاج أكثر من قراءة وأكثر من تأويل فإن التحليل السيميولوجي

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

هو المنهج الأكفئ لذلك، على اعتبار أنه يفتح للباحث مجالا يمكنه من تقديم قراءة تسمح له بالوقوف على الدلالات المتضمنة في الرسالة التي يبثها الفيلم محل الدراسة، ويستطيع الباحث من خلالها تطويرها وفقا لما يقتضيه بحثه، وهو أحد المناهج الكيفية التي استمدت إجراءاتها من علم السيميولوجيا أو علم الدلالة. وقد أطلق بعض الدارسين العرب على السيميولوجيا علم العلامات، أو العلاماتية أو الدلالية، واستقر رأي الباحثين الغربيين على توحيد كل الأسماء تحت اسم "السيميوطيقا" بقرار اتخذته الجمعية الدولية للدراسات السيميائية التي انعقدت في باريس يناير عام 1969 ، وهناك شبه إجماع عند الدارسين العرب على تسمية هذا العلم باسم "السيميائيات" (الملجمي، 2021، صفحة 31).

وتعرف السيميائيات بأنها دراسة العلامات وكل ما يحيل عليها عملها وعلاقتها مع العلامات الأخرى، وإنتاجها وتلقي المستعملين له (منذر، 2004، صفحة 38)، ويعرف روبرت شولز السيمياء بأنها دراسة الشفرات والأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى (شولز، 1994، صفحة 13).

والسيميولوجيا هي علم العلامات، ويقابلها السيميوطيقا وكلاهما بمعنى واحد، وعند بيرس هي عملية الترمز أو التمثيل، وهي عملية تشترك فيها ثلاثة عناصر متحركة، أي غير ثابتة أو نهائية أو قاطعة، ويقول بيرس أنه في الحقيقة لدينا ثلاث مكونات Composents مترابطة وعلى صلة ببعضها البعض، وهي العلامة والشيء الذي تمثله تلك العلامة والعامل المفسر لها، أي أن العلاقة بين العلامة والشيء الذي تشير إليه علامة ناقصة، فالعلامة لا ترمز للشيء كله بجميع جوانبه وطاقاته، بل ترمز إلى جزء من ذلك فحسب كبيرا كان أو صغيرا، ومعنى ذلك أن العلاقة تقبل الاختلاف والتعديل طبقا للعامل المفسر، ولذلك قلنا أنها متحركة (خيرى سعود، 2014، صفحة 6).

وهدف السيميولوجيا هو دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي، فهي تهتم بدراسة لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور وأساليب العرض في واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية والصور وغيرها (عبد الله الثاني، 2008، صفحة 77 ، 78)، وبالتالي دراسة المعنى الظاهر والخفي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان اللفظية وغير اللفظية وما يحيط به باعتبارها نسق من العلامات مثل: العلامات التجارية وإشارات المرور والخرائط والصور الفوتوغرافية ... (صبيطي و بخوش ، 2009، صفحة 18).

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

ويعتبر "رولان بارث" أول من طبق منهج التحليل السيميولوجي على الصورة ولقد أوضح "بارث" هدف هذا العلم الذي أسماه "سميوطيقا" كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر أو المضمون وأيا كانت الحدود، الصورة، الإشارات، الأصوات النغمية، الرموز التي نجدها في الأساطير، البروتوكولات، والعروض التي نعتبرها جميعا لغات أو على الأقل نظاما للمعنى (نايلي، 2021، صفحة 24).

وتجاوزا لنقائص المناهج الأخرى في التحليل لجأ باحثوا الاتصال الجماهيري إلى اقتناص المناهج اللسانية والأدبية والسيميولوجية لفحص مضامين وأشكال النصوص الاتصالية، لذا فإن تفكيك عناصر النسق الاتصالي واستنتاج معانيه الضمنية يقتضي الاعتماد على منهج التحليل السيميولوجي الذي يقوم على مفهوم النسق "système"، الآنية Synchronie والدليل أو العلامة اللغوية أو الصورية Signe، وبهذا الثالث يرتبط المنهج الذي يعد من أهم طرق البحث الكيفي أصوليا بالإرث البنيوي الذي اعتمدته مختلف العلوم الانسانية، في الوصول إلى نتائج عملية لم تكن لتبلغها لولا اعتماد هذا الأسلوب العلمي. وبهذا السياق المرجعي يكون منهج التحليل السيميولوجي أفضل منهج يسلط الضوء على الآليات التي تنتج من خلالها المعاني في المضامين الإعلامية والاتصالية ويكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر النسق، ثم يعيد تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهما أفضل لوظيفة الرسالة الإعلامية داخل النسق الاتصالي (بخلف، مناهج التحليل السيميائي، 2012، صفحة 70 ، 71).

ومن خلال التحليل السيميولوجي نستطيع الوصول إلى المعنى الحقيقي ومضمونها الخفي لكونه حسب رولان بارث يعتبر شكلا من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية والألسنية، بحيث يلتزم فيها الباحث بالحياد نحو الرسالة والوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية والفنية، والتي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل (بخلف، مناهج التحليل السيميائي، 2012، صفحة 97).

فالسيميولوجيا إذن لا تهتم بمسار توليد المعنى فحسب، بل تهتم أيضا بمساره التأويلي وتثير من ثم قضايا دلالية وفلسفية معقدة تحيل على التفاعل القائم بين السيميولوجيا والفلسفة، هذا التفاعل الذي يستدعي تعميق البحث داخل النظريات السيميولوجية بالقدر الذي يسمح بإبعادها عن التجريد والشكلية الذين توهم بهما بعض القراءات السطحية، ويسمح بتحليل مفاهيمها وتفعيل آلياتها في اتجاه إبراز العلاقة بين المتخيل والواقعي، وإبراز الخصوصيات الدلالية والثقافية والتواصلية للأنساق التي تدرسها (الصاوي، 1993، صفحة 9).

ويؤكد جميل حمداوي في كتابه السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق أنه لا يمكن مقارنة أي نص أو خطاب أو نشاط إنساني وبشري مقارنة علمية موضوعية إلا بتمثل المقاربة السيميوطيقية التي تتعامل مع هذه الظواهر المعطاة، باعتبارها علامات، وإشارات، ورموزاً، وأيقونات، واستعارات، ومخططات، ومن ثم لا بد من دراسة هذه الإنتاجات الإبداعية والأنشطة الإنسانية تحليلاً وتأويلاً من خلال ثلاثة مستويات منهجية سيميوطيقية، ويمكن حصرها في: البنية، والدلالة، والوظيفة (حمداوي، 2020، صفحة 6).

ويرتكز التحليل السيميولوجي منهجياً على ثلاثة مبادئ أساسية وهي (يخلف، سيميائيات الخطاب والصورة، 2012، صفحة 73 ، 74 ، 75) :

— **تحليل محايث:** ونقصد به البحث عن الشروط الداخلية المتحكممة في تكوين الدلالة وإقصاء المحيل الخارجي، وعليه فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

— **تحليل بنيوي:** يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف، ومن ثم فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني من العلاقات، وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها، ولذا فإن الاهتمام بالعناصر لا يكون إلا من منطلق دحوها في نظام الاختلاف تقييماً وبناءً.

— **تحليل الخطاب:** حيث تسعى التحليلات السيميائية إلى ضبط التجليات السياقية في البنيات المحققة نصياً، فالتركيب اللغوية معجمياً و تأليفاً تحيل بما لها من أسماء وضمائر إلى ميدان مجتمعي ونفسي محدد. على أن التجليات السياقية للخطاب تشتغل تبعا لبعدين مترابطين: بعد محلي مخصص، وبعد شامل معمم. إذ يتكثف التحليل ليستخلص التمثيلات المعرفية التي تختصر المحددات الثقافية والاجتماعية والتاريخية .. ومن ثمة يعد السياق بناءً ذهنياً للأحداث اللغوية داخل الخطاب النصي.

وفي دراستنا هذه الموسومة ب: التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي . دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب . سنعتمد على مقارنة " رولان بارث "، خاصة وأننا نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الوصول للمعاني الخفية والباطنية التي تحملها أفلام داعش والغوص في مكنوناتها ومعانيها الضمنية وتفسيرها وتحليلها من أجل التوصل إلى تحليل عميق للأفلام عينة الدراسة وتركيبها الداخلي من صوت وصورة وحركة، ورموز وإشارات ومفردات لغوية متمثلة في الصوت البشري وصوت المنشدين كخلفية وصوت التفجيرات وإطلاق الرصاص، ولأجل تحليلنا للأفلام عينة الدراسة بغية محاولة الكشف عن الدلالات الظاهرة

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

والخفية حول موضوع الدراسة وهو التطرف من خلال هاته الأفلام، وجب علينا اعتماد منهج يوصلنا لذلك ويكون متوافقا وطبيعة دراستنا التي تستلزم منهجا كيفيا يحقق لنا أهداف الدراسة.

وهو ما أشار إليه الناقد الفرنسي Roland Barthes في قوله: " إن لمنهج التحليل السيميولوجي القدرة على الغوص في كنهه ومحتوى الرسالة أو الخطاب الإعلامي، فهو تحليل كيفي استقرائي ذو مضمون كامن" (حيدوسي، 2022، صفحة 49)، يبحث في آليات إنتاج المعنى استنادا على الكشف عن العلاقات الخفية والضمنية لرسائل الفيلم الصورية واللغوية (Maigret, 2008, p. 111)، من خلال التعمق في مستويات الرسالة العميقة، شريطة الالتزام بالحياد التام في التحليل.

إن حديثنا عن التحليل السيميولوجي للفيلم، يقودنا للتفكير في الفيلم باعتباره خطابا دالا، وأن تحليل أنظمته الداخلية، وكل التشكيلات الدالة التي يتأتى لنا ملاحظتها فيه، فهذا التحليل يشمل كل توارد دال وكل حدث سواء كان ألسنيا أو لا (آمون، ماري، و وآخرون، 2011، صفحة 198 ، 199)، ويرى مبرز أن التحليل السيميولوجي يختص بدراسة النص الفيلمي بكامله، وهو التحليل الذي يشمل جميع المتتاليات المؤلفة للفيلم الواحد، أو يكتفي بدراسة متتالية واحدة فقط، ويسمى في الحالة الأخيرة بالتحليل المتعلق بالمتتالية أو التحليل المشهدي (إبراقن، 2001، صفحة 212)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مقارنة التحليل النصي قد عرفت أهميتها في تحليل الأفلام بداية، فبعد أن كانت تتعلق بالنص الأدبي استطاع بارث أن يخرجها من تلك الدائرة من خلال تطبيقها على تحليل الفيلم خطوة خطوة وبشكل تدريجي، مستخدما مدلول اللقطة باعتبارها مقطعاً صغيراً من النص من حجم متغير، أين يقوم بفحص هذه اللقطات المتعاقبة وإظهار وحدات ذات معنى (آمون و ماري، 1999، صفحة 97 ، 98)، فمقارنة رولان بارث تقوم على دلالة اللفظ والمعنى، والمرجع والثقافة، حيث قدم جملة من الطروحات تحدث فيها عن مؤثرات الدلالة داخل الفيلم، وما إن كان كل الفيلم بما يتضمنه يحوي دلالة (بخلف، سيميائيات الخطاب والصورة، 2012).

تختلف طرق تحليل الأفلام باختلاف الهدف المنشود من الدراسة، والمقاربات كذلك إذ تعتبر مقارنة رولان بارث المقارنة الأكثر ملائمة لطبيعة دراستنا، والتي تركز أساسا على أن الفيلم يتشكل أساسا من جانب شكلي ظاهري يمثل المعنى التعييني والذي سنستنطق من خلاله الصورة بشكل ظاهري، أي ما يظهر من خلالها، وذلك طبعا باعتماد إجراءات تتيح لنا ذلك، لتليها مرحلة المعنى الضمني الذي سنحاول فيه قراءة ما وراء الرسالة وما يريد تنظيم داعش إيصاله من خلال الأفلام عينة الدراسة باعتماد رموز ودلالات

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلامه، وكيف تستخدم هذه العلامات بشكل ممنهج لإنتاج سردية متطرفة تؤطر العنف داخل منطق ديني وسياسي مؤدلج، باستجلاء المعاني الكامنة والدلالات الخفية التي وظفها تنظيم داعش في الأفلام عينة الدراسة، وذلك من خلال إعطاء قراءات معمقة عن المدلولات التي كانت وراء الدلالات التي استخرجناها من المستوى التعيني.

3. تحديد مجتمع البحث:

لا يمكن الخوض في أي بحث علمي دون تحديد مجتمع البحث تحديدا دقيقا، وتعتبر هذه المرحلة أساسية للتأصيل المنهجي، ويكون التحديد انطلاقا من مجموع العناصر والخصائص التي تشترك فيها مجموعة معينة.

ومجتمع البحث هو ذلك المجتمع الذي يسعى الباحث إلى إجراء الدراسة عليه، بمعنى أن أي فرد أو وحدة أو عنصر يقع ضمن ذلك المجتمع يعد ضمنا من مكونات ذلك المجتمع (الدناني و احمد هاشم، 2016، صفحة 101)، وهو جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها (فاضل راضي، 2023، صفحة 7) .

ويشتمل مجتمع دراستنا على مجموع الأفلام التي قامت الجماعات المتطرفة بإنتاجها ونشرها عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وحتى القنوات الإعلامية التابعة لها، أي المحتوى الإعلامي البصري الصادر عن تنظيم الدولة الإسلامية، وخاصة الأفلام الدعائية الطويلة التي أنتجها التنظيم، والتي تتضمن توظيفاً مكثفاً للغة، الصورة، والصوت لبناء سرديات أيديولوجية متطرفة، والتي تمثل الشكل المرئي للدعاية الجهادية المتضمنة لمضامين متطرفة كالذبح والقتل وحرق أشخاص أحياء ومشاهد دموية، ناهيك عن خطابها المتضمن للسب والتهديد والتجريح والقذف بشتى الألفاظ العنيفة، إضافة إلى الأفلام التي استندت على تأويل القرآن والأحاديث النبوية الشريفة والشخصيات الدينية لشرعنة أعمالها المتطرفة.

4. العينة:

العينة هي وحدة صغيرة من مجتمع البحث الأصلي يمكن لها ان تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، والعينة أداة من الأدوات التي يستخدمها الباحث عند قيامه بإجراء دراسة ميدانية على مجتمع واسع وذلك لتوفير الوقت والجهد والمال، على أساس أن العينة ممثلة وسوف توصله إلى النتائج نفسها في حال قام بدراسة المجتمع بأكمله (الدناني و احمد هاشم، 2016، صفحة 102)، وهي مجموعة جزئية من المجتمع لها نفس

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

خصائص المجتمع، تمثل المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الأصلي (فاضل راضي، 2023، صفحة 7)، وتعتبر بحوث العينات أكثر شيوعاً في البحوث العلمية، لأنها أيسر تطبيقاً وأقل تكلفة من دراسة المجتمع الأصلي، فالعينة جزء من المجتمع الأصلي وبها يمكن دراسة الكل بدراسة الجزء بشرط أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المأخوذة منه (فاضل راضي، 2023، صفحة 10).

ونظراً لصعوبة إجراء الدراسة على كل مجتمع البحث متمثلاً في كل المضامين المتطرفة التي قامت الجماعات المتطرفة بإنتاجها ونشرها عبر مختلف المواقع الإلكترونية والقنوات الإعلامية التابعة لها، وعلى اعتبار أن الدراسة كيفية بطبيعتها فإن طريقة اختيار العينة كانت قصدية بالأساس.

وحسب ما ورد في الأدبيات المتخصصة الصادرة باللغة الانجليزية فيما يتعلق باختيار العينة في البحوث الكيفية تحديداً، فقد أوجزها جنتلز وآخرون في بحث لهم فقال: "هي اختيار مصادر بيانات محددة يتم جمع البيانات منها من أجل تحقيق أهداف البحث (دليو، 2022، صفحة 8)، حيث تم اختيار أفلام أصدرتها أحد أبرز الجماعات المتطرفة وهي تنظيم داعش، وهما فيلمي لهيب الحرب الجزء الأول والثاني، الأول بعنوان : "The Fighting has Just Begun" Flames Of War لهيب الحرب "الآن جاء القتال"، والثاني بعنوان : "Until The Final Hour" Flames Of War لهيب الحرب إلى قيام الساعة، وهي أفلام وثائقية تسجل واقع تنظيم داعش، اللذين تم اختيارهما قصداً وفق أسلوب العينة القصدية، نظراً لما يحتويانه من كثافة سيميولوجية، ووضوح في استعمال الرموز اللغوية والبصرية، وتماسك سردي-إيديولوجي يجعل منهما نموذجين بارزين للدعاية الجهادية المعاصرة، ويتيحان تحليل البنية الرمزية للعنف والتطرف داخل خطاب داعش الإعلامي.

كما وقد حاولنا ربط اختيارنا لهذه المفردات تحديداً بفترات زمنية مثلت منعطفاً مهماً في مسيرة تنظيم داعش، **الفيلم الأول** تم إصداره في أوج قوة تنظيم داعش آنذاك، حيث كان مسيطراً على مناطق كثيرة من الأراضي السورية والعراقية، بينما تم إصدار **الفيلم الثاني** في وقت انكساره وهو وقت غير متوقع، وذلك بعد فقدانه لأهم قادته العسكريين وكوادره الإعلامية وانحساره الكبير وتراجعته من المناطق التي كان مسيطراً عليها، وهذا كله لمقارنة الإصدارين واستخلاص الرسائل التي كان يحاول تنظيم داعش إيصالها للعالم.

وقد تم نشر الفيلم الأول لهيب الحرب 1 بداية على موقع اليوتيوب بتاريخ 17 سبتمبر 2014م، وقد حصل وقتها على مليوني مشاهدة عبر موقع اليوتيوب خلال ساعات قليلة من نشره، ما جعل إدارة موقع

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

اليوتيوب تعمل على تتبعه وحذفه في اليوم عشرات المرات. والثاني بعد ثلاث سنوات من إصدار الجزء الاول وبالضبط في 29 نوفمبر 2017 م .

وقد التزمنا في هذه الدراسة أن يكون مصدرنا الأساس هو أفلام التنظيم نفسها بعيدا عن الأفلام التي أنتجتها وأصدرتها جهات أخرى عنها، وكل غايتنا في ذلك فهم وإدراك الطريقة التي ينتج بها هذا التنظيم أفلامه والمفاهيم والاعتقادات والاتجاهات التي يسعى لنشرها عبر هذه المضامين ليأثر بها على الفئات التي يركز عليها .

وقد ارتكزنا في ذلك على تأكيد تنظيم داعش ومطالبته في كل مرة بضرورة الرجوع لوثائقه الرسمية الناطقة باسم التنظيم كقوله بلسان أحد قادته العدناني أبو محمد العدناني : " فمن أراد أن يعرف منهج الدولة وسياستها وفتاويها فليرجع إلى قادتها وبياناتها وخطاباتها ومصادرنا، لا أن يأخذ ذلك من وسائل الإعلام المحاربة للدولة أو أفواه أعدائها " (العدناني، 2012).

وتحدر الإشارة إلى أن عينة الأفلام التي تم اختيارها بطريقة قصدية **Flames of war 1 and 2** سيتم فيها انتقاء جملة من المتتاليات من كل فيلم، حيث تم اختيار متتاليات متفرقة من كل فيلم وإدراجها تحت مجموعات تحمل عناوين تمثل مضمونها وكل مجموعة تضم مجموعة متتاليات بعناوين فرعية قسمت حسب الأفكار التي تتضمنها، وقد تم اختيار هذين الفيلمين تحديدا لما يتضمنانه من دلالات تحقق أهداف الدراسة وذلك من خلال:

— أن الفيلمين لهما علاقة مباشرة بموضوع دراستنا وهو التطرف، فهي تحتوي على مشاهد تطرف كأن تبرز طريقة القتل والذبح والتنكيل بالجثث والمشاهد الدموية، وتصفيات جسدية وعمليات صلب وإعدامات مصورة على المباشر بكل ما تحتويه تلك المشاهد من سرد بصري لخلفيات ومكونات الساحات التي تتم فيها عمليا القتل والإعدام الجماعي، وغيرها من التفاصيل التي يريد من خلالها هذا التنظيم أن يوصل رسائل مسطرة سيتم توضيحها بعد تحليلها.

— أن الفيلم الأول لهيب الحرب 1 تم إصداره في أوج قوة تنظيم داعش آنذاك، حيث كان مسيطرا على مناطق كثيرة من الأراضي السورية والعراقية، بينما تم إصدار الفيلم الثاني في وقت غير متوقع، إذ وبعد فقدانه لأهم قادته العسكريين وكوادره الإعلامية وانحساره الكبير وتراجعته من المناطق التي كان مسيطرا عليها، وهذا كله لمقارنة الإصدارين واستخلاص الرسائل التي كان يحاول تنظيم داعش إيصالها للعالم في أوج قوته وفي وقت انكساره.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

— الرواج الذي حققه الفيلمين، فهما من أكثر الأفلام التي وصل عدد مشاهديها إلى أرقام قياسية منذ الساعات الأولى من نشرها على اليوتيوب.

— النقاشات التي أثارها الفيلمين محليا وحتى دوليا حول قدرات تنظيم داعش التكنولوجية وقدرات الأشخاص المنضمين له في الإخراج والتصوير ومختلف العمليات الفنية، خاصة أن الفيلمين صدرا باللغة الإنجليزية والعربية، إضافة إلى الأبعاد التي أخذها هذين الفيلمين.

— الطريقة التي أنتج بها الفيلمين، حيث تم اعتماد تقنية عالية الجودة لعرض الصور والفيديوهات باحترافية عالية.

ويعد أول موقع نشرت فيه هذه الأفلام هو موقع اليوتيوب، فهو من أوائل المنصات التي استخدمتها التنظيمات المتطرفة لتمرير خطابها الدعائي، بهدف التعريف عن نفسها والترويج لأفكارها، إضافة إلى ما يتيح هذا الموقع من إمكانية نشر للوسائط السمعية البصرية. وتكمن ميزة الموقع الأساسية في أن نظام المراقبة الخاص به يتم بعد نشر الفيديوهات على الموقع بالفعل، ما يمكن مستخدمي هذا الموقع من تحميلها مباشرة قبل حذفها، وقد واجهنا صعوبة بالغة في الحصول على العينة المتمثلة في فيلمي لهيب الحرب 1 و 2 خلال فترة الدراسة نتيجة لقيام الموقع بالحذف الفوري لأي محتوى يتم نشره فور الإبلاغ عنه أو فور اكتشافه، مع القيام بإغلاق وحجب القناة التي قامت بالنشر، حيث تعرضت جميع القنوات الرسمية لتنظيم داعش للحجب والإغلاق وإعاقة الوصول إليها نهائيا. وكان تنظيم داعش يسعى لاستبدال القنوات الرسمية الناطقة باسمه إلى إنشاء قنوات بديلة وحسابات فردية متعددة بأسماء مختلفة لنشر المحتوى المراد ترويجه وكانت تنجح تارة وتفشل تارة أخرى، وهو ما حال دون إمكانية تحميل الفيلمين من هذه المواقع واللجوء إلى مصدر آخر لذلك.

حيث تم تحميل العينة المتمثلة في فيلم لهيب الحرب 1 ولهيب الحرب 2 من موقع Internet Archive ويعد أرشيف الإنترنت بمثابة مكتبة رقمية أمريكية مهمتها الوصول الشامل إلى جميع المعارف، وهي توفر وصولا عاما مجانيا إلى مجموعات المواد الرقمية، بما في ذلك مواقع الويب وتطبيقات البرامج والألعاب والموسيقى، والأفلام والفيديو والصور المتحركة وملايين الكتب، وبالإضافة إلى وظيفة الأرشفة، فإن أرشيف الإنترنت عبارة عن منظمة ناشطة تدعو إلى حرية الإنترنت وانفتاحها، ويحتوي أرشيف الإنترنت حاليًا على أكثر من 20 مليون كتاب ونص، و 3 ملايين فيلم ومقطع فيديو، و 400000 برنامج برمجى، و 7 ملايين ملف صوتي، و 463 مليار صفحة ويب في Wayback Machine، وهو منظمة غير ربحية تعمل في الولايات المتحدة الأمريكية ومقرها في سانفرانسيסקو (عبد المنعم، 2020).

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحثة حددت موضوع دراستها في البداية بعنوان " التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي . دراسة تحليلية لعينة من صفحات داعش عبر الفيسبوك . " ونظرا للحجب المتكرر لهذه الصفحات نتيجة لطبيعة مضمونها المتطرف، نتج عن ذلك استحالة إيجاد مضمون لتنظيم داعش عبر الفيسوك، ما اضطرنا لإجراء تعديل على مستوى العنوان الفرعي قبل التسجيل الرابع، كما هو معمول في الجامعة على مستوى الدراسات العليا، وهو ماتم بالفعل حيث تم تعديل العنوان بما يتوافق وضرورة إيجاد عينة للجماعات المتطرفة لإجراء دراسة تحليلية عليها، فعدل العنوان وفقا لذلك وأصبح كما هو محدد في هذه الدراسة.

5. أدوات التحليل الفيلمي:

عملية تحليل الفيلم علمية، تخضع لقواعد وإجراءات منهجية، وحتى تتمكن من إحاطة بحثنا بشكل معمق للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها اعتمادا على مقارنة رولان بارث، تمت الاستعانة بمجموعة من الأدوات التي سمحت لنا بتجزئة الفيلم تقنيا وتحليله بناء :

1.5 الأدوات الوصفية: وتضمنت الآتي:

– التقطيع التقني أو التجزئة: إن التقطيع هو وصف الفيلم في حالته النهائية بالأخذ بعين الاعتبار الوحدات المشهدية والوحدات السردية الموجودة في الفيلم (مدة اللقطات، عدد الصور، نطاق اللقطات، المونتاج، الحركات، تنقلات الممثلين في المجال، مداخل ومخارج المجال، حركات الكاميرا، الشريط الصوتي الحوارات، الموسيقى الضجيج، العلاقات بين الصوت والصورة)، ومن أهم الجداول المقدمة في المجال جدول " آلان رينيه" الموضوع عام 1963 لفيلمه موريل، والموضح في الشكل الآتي (بوشحيط، 2016، صفحة 97 ، 98) :

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

شريط الصوت			شريط الصورة			اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زوايا التصوير	حركات الكاميرا	الوصف	المدة	الرقم
الطبيعي والمصطنع	الموسيقى التصويرية	الحوار الثنائي أو المتعدد التعليق	زوايا التصوير في اللقطة	سلم اللقطة حركة الكاميرا	اللون / الإضاءة الديكور المضمون الحركة	مدة اللقطة	رقم اللقطة
الطبيعي والمصطنع	الموسيقى التصويرية	الحوار الثنائي أو المتعدد التعليق	زوايا التصوير في اللقطة	سلم اللقطة حركة الكاميرا	اللون / الإضاءة الديكور المضمون الحركة	مدة اللقطة	رقم اللقطة

2.5 الأدوات الشاهدية: وهي الأدوات التي تساعد على تحليل الفيلم المدروس ونقصد بها:

- **ملخص الفيلم:** وهو التطرق إلى أهم النقاط والتطورات الخاصة بالسرد الفيلمي والتي لها علاقة مباشرة بموضوع التطرف، من خلال الكشف عن نقاط القوة في الفيلم والحبكة وكذا أبعاده.
- **الفوتوغرام:** ونعني به التوقف على الصورة، وذلك من خلال اختيار صورة ثابتة دون صوت وحركة، ويتم اختيارها بطريقة دقيقة بما يخدم عملية التحليل الفيلمي، وظيفته شاهدة في عملية التحليل، فيتم التركيز هنا على تلك الصورة بوصف حدودها وأبعادها وتأطيرها، مستوى الإضاءة فيها، عمقها، الزاوية التي صورت منها...
- **البطاقة التقنية للفيلم:** بذكر كل ما له علاقة بالفيلم فنيا وتقنيا، من العنوان وشركة الإنتاج، وسنة الإنتاج إلى المخرج والفاعلين في ذلك الفيلم الوثائقي.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

6. حدود الدراسة: وتتمثل في:

– **النطاق المكاني للدراسة:** تهتم هذه الدراسة بدراسة عينة من الأفلام الوثائقية التي أنتجتها الجماعات المتطرفة ونشرتها عبر الفضاء الرقمي وتحديدًا تنظيم داعش والتي تترجم في مضمونها توجهها المتطرف وتنقل إيديولوجيتها المتطرفة.

– **النطاق الزمني للدراسة:** تهتم هذه الدراسة بدراسة عينة من الأفلام الوثائقية التي أنتجها تنظيم داعش على مرحلتين الأول في 2014 وهو وقت انتشاره وسيطرته على مناطق كثيرة من العراق والشام، والثاني في 2017 أي وقت تراجع وخسارته لمناطق كثيرة من أراضيه وفقدانه لأسماء مهمة من قاداته العسكريين وأهم كوادره الإعلامية، وهذا لاستخلاص أهم الفروقات بين الإصدارين، وأهم الرسائل التي أراد تنظيم داعش إيصالها في الحالتين .

أما فيما يتعلق بالفترة الزمنية التي استغرقتها هذه الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي، فقد كان أول تسجيل في التكوين ما بعد التدرج والمتمثل في دكتوراه علوم في الموسم الدراسي 2015 - 2016، مستغلة السنوات الأولى في جمع المراجع العربية والأجنبية وترجمتها، من كتب ودراسات ومذكرات وغيرها... وبدأنا عملية تحرير الإطار المنهجي والنظري أوائل عام 2019 إلى غاية 2021، لنتنقل بعدها مباشرة إلى الشق التطبيقي للدراسة، والمتمثل في التحليل السيميولوجي للأفلام الخاصة بتنظيم داعش عينة الدراسة، لتصاغ نتائج الدراسة النهائية أواخر 2024، وبداية 2025.

7. صعوبات الدراسة:

رغم الأهمية العلمية والراهنة التي تكتسبها هذه الدراسة، إلا أن إنجازها لم يكن خاليا من عدد من التحديات والصعوبات التي يمكن إجمالها فيما يلي:

– **صعوبة الحصول على المواد الأصلية:** نظرا لحذف أغلب الفيديوهات الدعائية المتطرفة من منصات التواصل، خاصة "يوتيوب"، بسبب سياسات الحذف التلقائي للمحتوى الإرهابي، واجهت الدراسة صعوبات في الوصول إلى النسخ الأصلية الكاملة من بعض الأفلام، مما تطلب الاعتماد على مصادر أرشيفية بديلة أو نسخ ناقصة.

– **الطابع الصادم والعنيف للمادة المدروسة:** حيث أن تحميل وتحليل مشاهد عنيفة ودموية من أفلام "داعش" وتكرار مشاهدتها لأكثر من مرة تطلب جهدا نفسيا كبيرا، ومقاومة حسية عالية بسبب

الفصل الأول : _____ الإطار المفاهيمي والمنهجي للدراسة

فضاعة الصور وقوة تأثيرها، وهو ما قد عرض الباحث للإرهاق الذهني والانفعال الدائم والعصبية المفرطة طيلة مدة التحليل.

— **تعقيد الخطاب البصري والرمزي:** إذ تتميز هذه الأفلام بكثافة سيميولوجية عالية، وتداخل معقد بين الصورة، والمؤثرات الصوتية، والدين، واللغة، مما يجعل عملية التحليل مرهقة وتتطلب أدوات متعددة لفك تشفير المعاني، وربطها بسياقات تأويلية أكاديمية.

— **ندرة المراجع العربية المتخصصة إن لم نقل انعدامها** رغم اتساع الدراسات الغربية حول الإعلام الجهادي، فإن المكتبة العربية تعاني من نقص ملحوظ في الأبحاث التي تتناول هذا الموضوع من منظور سيميولوجي ونقدي حديث، مما دفع إلى الرجوع أكثر للمراجع الأجنبية وترجمتها، ما أخذ منا جهداً ووقتها خاصة في الجانب الميداني الذي اعتمدنا فيه على نسبة كبيرة من المراجع الأجنبية.

— **الإشكال الأخلاقي والمنهجي في التعامل مع خطاب متطرف:** إذ يشكل تحليل مضمون متطرف يعتمد على العنص البصري، ويقوم على الكراهية والقتل تحدياً أخلاقياً ومنهجياً، إذ لا بد من تفكيكه دون الوقوع في فخ التأييد أو منحه شرعية ضمنية.

الفصل الثاني: التطرف والجماعات المتطرفة

- أولاً: التطرف، التباسات المفهوم والتقاطع المقاربات
- ثانياً: المسار التاريخي للجماعات المتطرفة
- ثالثاً: تنظيم الدولة الإسلامية

يعد التطرف بكل ما يتسم به من تشدد ومغالة في تبني أفكار مغايرة عن السائد في المجتمع، سلوكا ينطلق من الانغلاق الفكري وعدم تقبل الأفكار الأخرى، ومنه إلى التعصب الذي يصل حد التضحية بالنفس حتى تسود هاته الأفكار.

أنواع التطرف عديدة، فنجد التطرف الديني والتطرف الفكري والإيديولوجي والتطرف السياسي والأخلاقي وغيرها من أشكال التطرف، لكن التركيز الإعلامي ينصب حول التطرف الديني - الناجم

عن الفهم الخاطئ للدين واستخدامه كذريعة لفرض إيديولوجيات وأفكار أصحابها اعتباره قضية دولية متفشية في العديد من دول العالم، وليس فقط في الدول العربية والإسلامية كما يبدو للكثيرين، مع التأكيد على أن شعوب هاته الأخيرة أكثر اتحاما به وحتى تضروا منه.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التطرق إلى هذا المفهوم بنوع من التفصيل، من خلال استعراض أنواعه وأبعاده وأسبابه، وكذا التطرف الديني في فكر الجماعات المتطرفة، وذلك انطلاقا من تحديد بدايات انتشار الجماعات المتطرفة وتاريخها وصولا إلى جماعة تنظيم الدولة الإسلامية.

أولا: التطرف، التباسات المفهوم والتقاطع المقاربات

1. التطرف قراءة في المفهوم والدلالات:

يعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب الاتفاق على تعريف لها، لما يستند إليه هذا المفهوم على خاصية تجاوز للاعتدال، والاعتدال مفهوم نسبي يختلف باختلاف خصائص وقيم كل مجتمع، ورغم كل هذا حاول الباحثون التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف من بينها:

1.1 المفهوم الاجتماعي للتطرف:

تعرفه ليلى عبد الستار بأنه ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال أو الخروج عن المألوف، وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي - الدوجماتية - أو الانغلاق الفكري، وهذا في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة المتطرفة، إذ أن التطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة (دوابة، 2012، صفحة 25).

وتعتبر الجماعات التي اعتقدت معتقدات تختلف عن معتقدات المجتمع الذي تنتمي إليه، واحتكرت لنفسها من الوعظ والإرشاد والتعليم وتفسير الظواهر الكونية أو الاجتماعية جماعات متطرفة (المؤذن، 2016، صفحة 10).

ويعرفه عاطف أحمد فؤاد على أنه انتهاك للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة، ويتدرج هذا الانتهاك من مجرد الخروج عن الفكر والأيدولوجية السائدة، إلى صورة أكثر تجسيدا كما في أعمال العنف التي تمارسها الجماعات المتطرفة، في حين يعرفه جلال محمد سليمان بأنه تحول في الشخصية يعبر عن الرفض والاستياء تجاه ماهو قائم في المجتمع، وهناك مجموعة من الخصائص المميزة لشخصية المتطرف مثل السيطرة والمغايرة وضعف الأنا، مما تدفعه إلى أساليب متطرفة في السلوك (النصر، 2017).

إن التطرف هو اتخاذ الفرد موقفا متشددا يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها، وقد يكون التطرف ايجابيا في القبول التام، أو سلبيا في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما (الخواجه، 2018، صفحة 3).

نستخلص مما سبق أن التفسير الاجتماعي لظاهرة التطرف تفيد خروج الفرد في سلوكاته وقيمه ومبادئه، عن الجماعة التي ينتمي إليها في البيئة التي يعيشون فيها، أي اتخاذ الفرد موقفا متطرفا يحيد كل الحياد عن الاعتدال عما هو شائع في مجتمعه، وانغلاق فكره وعدم تقبله لأية أفكار تختلف عما هو سائد في الجماعة التي ينتمي إليها، والقيم المجتمعية بشتى أبعادها.

2.1. التطرف من المنظور النفسي:

تعددت آراء علماء النفس في ظاهرة التطرف، فمنهم من يرى أن التطرف بمثابة ثورة على الواقع إن لم يكن الواقع مقنعا أو كافيا، أو هروبا من ذلك الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة. وقد يكون راجعا لإضطراب في الشخصية أو قصور في تكوينها. ويعرف محمد الشيخ التطرف بأنه: تعبير عن ارتفاع مستوى التوتر العام، ومفهوم التوتر في هذا السياق يقصد به الأساس الدينامي القائم وراء الشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل، أو بجانب من جوانبه. بالنسبة لأحد اهتماماته مثلا - مما يترتب على ذلك من تحفيز للقضاء على التهديد (دوابة، 2012، صفحة 29)، وفي ذات السياق، هناك من رأى بأن التطرف هو نوع من التصريف أو التنفيس الانفعالي للمشاعر العنيفة المتراكمة التي نتجت عن

خبرات مستمرة متواصلة من الكبت، والشعور بعدم الأمن، والإذلال والمهانة، والاستياء والخسارة والغضب، مما يترتب عليه ظهور حالة يفترض أنها تقود الأفراد والجماعات نحو التبنى لاستراتيجيات لحل الصراع، يعتقدون أنها تناسب التعبير عن مثل هذه الخبرات (الحמיד، 2017، صفحة 17). والشخص المتطرف هو الذي يعاني من بعض الاضطرابات والصراعات النفسية، ويستخدم بعض الأفكار الدينية على المستوى الظاهري، لكي يتغلب على ما يشعر به من تهديد لآتزانته القائم ككل أو لجانب من جوانبه (دوابة، 2012، صفحة 28).

إن التطرف إذن غالبا ما ينم عن اضطراب في الشخصية، أو قصور في تكوينها، وقد يكون ترجمة لارتفاع منسوب التوتر لدى الفرد، الذي أساسا يعاني من صراعات نفسية واضطرابات.

وهو من منظور علماء النفس أيضا تنفيس وتعبير عن ما تكتمه النفس من مشاعر متراكمة مكبوتة، لها علاقة بأشياء عنيفة حدثت للشخص في تجارب حياته، من خسارة وغضب وذل وإهانة وظلم وتجاهل وغيرها من المشاعر السلبية.

1.3 . المفهوم السياسي للتطرف:

التطرف هو موقف سياسي يرفض معتنقوه أي فرصة للحوار، كما يرفضون أي تلميح حول وجود قصور أو خطأ في فهمهم، ويذهبون في جدهم إلى أبعد مدى ممكن، وكل مدرسة من الفكر السياسي لديها متطرفوها، ولكن المتطرفين من جميع الأطياف في نهاية الأمر يرفضون أي تسوية أو حل وسط مع الآخرين الذين لا يشاركونها آرائهم (سراج الدين، 2015، صفحة 91).

إذا كان التطرف لغويا يعني " طرف " الذي يحمل معنى الحد، فالتطرف إذن يعني الحد الأقصى من الفكر، وفي المجال السياسي نستطيع أن نشير للتطرف من خلال رفض مبادئ الديمقراطية ذلك أن الشخص المتطرف يتبنى أفكارا متطرفة تتميز بالاعتقاد الراسخ أنه صاحب الحقيقة واعتبار كل من يخالف وجهات نظره على خطأ، و نتيجة لذلك يسعى إلى فرض رأيه بطرق عدة تختلف باختلاف وضعيته الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، فإذا كان في مركز قوي سياسيا ومالكا للسلطة استغل ذلك لفرض رأيه و قمع من يخالفه الرأي.

1. 4 التطرف من الناحية القانونية:

قانونيا هناك فارق بين التطرف والجريمة أو الجناح، فالجريمة أساسا هي خروج على القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مناقض كما تقتضي به تلك القواعد، فهي إذن حركة في عكس اتجاه القاعدة، أما التطرف فهو في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع. والحق أن هذا يشكل صعوبة بالغة حيث يصعب تحديد أين يبدأ المتطرف وأين ينتهي وكيف سينتهي، فالتطرف يبدأ بسرية كما يبدؤها سائر الناس داخل القاعدة وفي اتجاهها الصحيح، ولا يمكن في هذه المرحلة مؤاخذته لأنه يتحرك مع القاعدة الاجتماعية وفي اتجاهها، بينما يمكن للدولة أن تؤاخذ المجرم أو تحاسبه من اللحظة الأولى لنشاطه، لأنه تحرك في اتجاه مضاد للقاعدة الاجتماعية، في المقابل أيضا فإنه من الصعوبة تحديد اللحظة التي يتجاوز فيها المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعيا والتي يمكن عندها فقط وصفه بالتطرف والغلو (بيومي، 1992، صفحة 79).

2. أشكال التطرف:

التطرف حدوده نسبية تتوقف على درجة الحرية في القاعدة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، فدرجة إيمان شخص ما بأفكار معينة أيا كانت طبيعتها، دينية أو سياسية أو ثقافية وغيرها... تتوقف على مستوى إيمان المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه هذا الشخص. هذا المحيط الاجتماعي له علاقة مباشرة بالحكم على هذا الشخص إما أن يكون متطرفا أو معتدلا أو محايدا ولا مبالي، فإذا كان هذا الشخص له ميولات دينية وكان كل تركيزه في حياته على الجانب الديني، وكان المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه متشددا في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وشديد الالتزام، فلن يتم اعتباره متطرفا أو متشددا في ممارساته اليومية ويحصل على كل التأييد، وكلما قلت درجة التزام وتدين الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه كلما زادت الفجوة بينه وبين مجتمعه، وكلما زاد اتهامه بالكفر والتطرف والتشدد في الحالة التي يكون فيها التزامه شديدا في تطبيق تعاليم دينه.

وانطلاقا مما سبق يمكننا الحديث عن أشكال عديدة للتطرف، لأنه ببساطة يمكن إيجادها في كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية وغيرها....، ومن بين الأنواع التي سنتطرق إليها بالتفصيل نجد:

1.2 التطرف الفكري:

يمكن تحديد مفهوم التطرف الفكري من الناحية الاصطلاحية بأنه الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة، فالميل نحو أي طرف سواء كان غلوا أو تقصيرا، تشددا أو انحلالا يعتبر أمرا مذموما في العقل والشرع (القحطاني، 2005، صفحة 12)، علاوة على تحريف الحقائق العلمية الموضوعية، ومجانبة اليقين والصواب والتحيز لما هو ذاتي وعقدي وطائفي وعنصري، ناهيك عن الابتعاد عن العقل والمنطق والعلم والتجربة ومقررات الشرع الرباني الصحيح (حمداوي، 2017، صفحة 210).

التطرف الفكري مادته الفكر، وهو الركيزة الأساسية التي تحدد الإطار المرجعي للأفراد والجماعات، وهذا أخطر من في الموضوع، إذ أن الإطار المرجعي هو الذي يحدد فكر الفرد وينجم عنه فكر يتماشى مع فكر الجامعة والأمة فهذا هو المطلوب (الرواشدة، 2015، صفحة 89).

التطرف الفكري هو كل ما من شأنه أن يناقض ويخالف ما تجمع عليه الجماعة أو المجتمع، وبما أن مادته الفكر، فقد تكون على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي، الثقافي أو حتى الديني، إنه الغلو في تبني أفكار لا يقبل صاحبها الجدل أو حتى النقاش فيها، ومن صور التطرف الفكري نجد، موضوع تزوير الحقائق ومناصرة الظالم في صورة حاكم أو سياسي أو رجل أعمال على حساب المظلوم، وقد يكون تعصبا لآراء وأفكار واتجاهات حزب سياسي معين أو جمعية .

2.2 التطرف السياسي:

تمثل التطرف السياسي في الصراع الشديد حول السلطة باستعمال العنف والسلاح ضد الأحزاب المناوئة، وتصفية المعارضين السياسيين، أو اللجوء إلى العنف الرمزي بالقذف والتشويه وتقويل السياسيين الخصوم ما لم يقولوه، واستغلال الإعلام لتوجيه ضربات قاسية مباشرة وغير مباشرة للمخالفين أو المعارضين السياسيين أو للأحزاب السياسية المناوئة. وأكثر من هذا ينبذ المتطرف السياسي آراء الآخرين، ولا يعترف كلياً ببرامجهم ومشاريعهم وايدئولوجياتهم، بل يفكر في مصلحته الشخصية دون مصلحة الأمة والوطن والشعب (حمداوي، 2017، صفحة 211) .

إن للزعماء والقادة المؤثرين دور كبير في الوصول للجماهير العريضة بطريقة مقنعة، من خلال جاذبيتهم وسحرهم الذي يتمتعون به، ومثال ذلك هتلر وموسوليني وماو الذي قال بكل صراحة ووضوح إن "كل القوة تنبع من فوهة السلاح"، وأمثلة كثيرة غيرهم. وتتخذ الرسائل المتطرفة شكلا مختلفا من ناحية الكيف، وخاصة بعد أن تتبلور في حركة تتجه بعدها نحو العنف في حرب مفتوحة تشنها محليا وقوميا وإقليميا وعالميا ضد النظام القائم، وعليه فمن الخطأ الاعتقاد بأن اغتيال زعيم حركة متطرفة سوف يضع حدا لوجودها، بل على العكس سوف يظهر زعماء جدد، فبمجرد أن تتحول الفكرة إلى حركة فإن الرسالة السياسية المتطرفة تخلق ديناميكية مختلفة تجعلها قادرة على تجنيد عناصر جديدة، وقادة جدد حتى يتغير السياق الذي انتجها بطرق أخرى، عندها سوف تصبح مهمشة. ولذا فإن نهاية الجماعات العنيفة المتطرفة إذن لا تأتي بالهزيمة في ساحات القتال مثل الجيوش النظامية، ولكن عندما تفقد أهميتها وارتباطها الفعال بطموحات الجزء الأكبر من الشعب (سراج الدين، 2015، صفحة 97).

3.2 التطرف الديني:

لاشك أن التطرف الذي يشكل معضلة اجتماعية حادة معيشة في مجتمعاتنا العربية هو التطرف الديني، فهو أصعب انماط التطرف تحديدا، نظرا لارتباطه بالدين الذي يمثل جوهره بالرؤية الميتافيزيقية المتعالية، ويتمثل تظهره بالنصوص الدينية الخاضعة لتباينات تأويلية هائلة، قائمة على تعدد المعنى وتعدد القراءات، مما يجعل من الصعب تحديد الطبيعي وغير الطبيعي في هذا السياق الرجراج. كما ينعكس على تحديد الجماعات المتطرفة.

التطرف الديني صبغة إيديولوجية للتعبير عن مشاكل اجتماعية، واقتصادية وسياسية، تعاني منها شرائح معنية في المجتمع أكثر من غيرها، خاصة الشباب الذي يمثل الطاقة والقدر على العطاء، والفاقد لدوره ومكانته في المجتمع، ويعاني من اغتراب اجتماعي ونفسي وثقافي وسياسي، فهو مغترب عن نفسه ومجتمعه، ومن ثم يصبح التطرف الديني صيغة بديلة للاستغاثة والتعبئة والتحدي (القرشي، 1998، صفحة 33).

التطرف الديني هو عدم الوعي والفهم غير الصحيح أو الخاطئ لمبادئ وتعاليم الدين الحنيف وتفسير المبادئ والنصوص الدينية تفسيراً خاطئاً، أي ما نطلق عليه الأمية الدينية، ويحاول المتطرف دينيا فرض

آرائه بالقوة ويتهم كل من يخالف آرائه بالكفر ويستبيح دمه وأمواله. والتطرف الديني أسلوب مغلق في التفكير ويتسم الشخص المتطرف دينيا بالجمود الفكري وعدم تقبل أية معتقدات تختلف مع المعتقدات التي يؤمن بها، وبالتالي لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكد أو تنفي هذه المعتقدات، ويميل الشخص المتطرف دينيا إلى إدانة كل اختلاف معه في الرأي، أي انه دوجماتيقي، أي يتسم بالجمود العقائدي والانغلاق العقلي (القرشي، 1998، صفحة 45، 46) .

يتميز التطرف الديني بالميل إلى التشدد والمغالاة في الممارسات والسلوك الديني، وبالغف والعدوانية. فالغف إنما هو جزء لا يتجزأ من تكوين الجماعات الدينية المتطرفة، وهو وسيلتها وقد يتحول التطرف من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام الغف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف (دوابة، 2012، صفحة 3.4)، وقد يعرف التطرف الديني أيضا على أنه تجاوز حدود الدين، ومخافة أحكامه وهداه، فيصبح كل مغال في دينه متطرفا فيه، مجافيا لوسطيته ويسره، وقد جاءت أسباب التطرف في مجملها مقترنة بسوء الفهم والتعصب للرأي واحادية التوجه، وخاصة في الأمور الاجتهادية، حيث يجعل المتطرف الأمور الاجتهادية أمورا قطعية ليس فيها إلا قول واحد ورأي واحد هو قوله ورأيه... بصورة تجعل المتطرف شخصا ذا سلوك مضطربا يعكس بنية نفسية تقوم على كراهية الآخر عند العجز عن فهمه، أو تقبل وجهة نظره (غيطان و علي ، 2018، صفحة 264).

ويشير العلماء والباحثون إلى أن هناك عدة مداخل لتفسير التطرف الديني، فنجد أصحاب المدرسة النفسية يرجعون ظاهرة التطرف الديني واستخدام الغف لأسباب نفسية، تكمن في العقل الباطن أو اللاشعور، وخاصة مدرسة التحليل النفسي وأبرز روادها فرويد.

كذلك نجد المدرسة الاجتماعية التي ترجع التطرف الديني إلى تناقضات المجتمع ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه دور كايم، ونجد أصحاب النظرة الشاملة ترجع التطرف الديني إلى عدة أسباب متداخلة، ويختلف أثرها من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر.

إن فكرة الحاكمية التي كانت المسلمة الفكرية بالنسبة للجماعات الدينية المتطرفة والتي تعني تكفير الحاكم والمؤسسات المحيطة به، وترى ضرورة الانقلاب ضد النظام الحاكم لأنه يستند إلى حاكمية غير الله، وهي حاكمية البشر التي تسمح أحيانا بالديمقراطية، وأحيانا أخرى بالاشتراكية وأخرى بالعلمانية (القرشي، 1998، صفحة 34 . 35) .

وإذا ما تحدثنا عن التطرف الديني في الإسلام فإننا نقصد به فهم البعض لتعاليم الدين فهما مغاليا يؤدي به إلى ممارسة دينية تنزع إلى التشديد على النفس والتشدد مع الآخرين، وللتشدد مظاهر كثيرة منها رفض حرية الآخر المخالف في اعتقاد وممارسة ما يختاره لنفسه من منهج يراه صوابا، في حين أن المغالي يراه مجانباً للصواب، وأن واجب حماية الدين يقتضي منه التصدي لهؤلاء المنحرفين عن نهج الصواب، ويستند هؤلاء الغلاة في فهمهم ومواقفهم هذه إلى نصوص شرعية إما يؤولونها تأويلاً خاطئاً أو ينزلونها في غير محلها، ويستندون أيضاً إلى آراء لأهل العلم إما يتم اجتزاؤها، أو انتزاعها من سياقها، أو تطبيقها على واقع متباين مع الواقع الذي كانت تعالجه (جواب الله، 2016، صفحة 4).

والعجيب أن هذا المصطلح استعمل أول ما استعمل في إسرائيل عندما بدأ الشباب المتدين في الأرض المحتلة يتعرف على جذوره الحضارية، ويتلمس طريقه نحو الأصالة الأيديولوجية ويرفض ركam التصورات العلمانية التي أهدرت قضيته ردحا طويلا من الدهر، وقذفت بها إلى سرايب المفاوضات ومهزلة النضال بالكلمات، ولم يكن بعد هذه المعاناة الطويلة إلا مزيدا من الشتات والفواجع، فرمت قوات الاحتلال هذا الشباب بهذه التهمة، ومنها انتقلت إلى البلاد العربية التي رمت بهذه التهمة كل معارض للسلطة باسم الإسلام. ويقابل هذا المصطلح في الشرق الأوسط الأصولية في الغرب، وهو تعبير شاع استخدامه في الأوساط العربية للدلالة على ظاهرة التطرف أو السلفية أو العودة إلى النصوص المقدسة (الصاوي، 1993، صفحة 4).

التطرف الديني هو تجاوز الحدود الدينية لسوء في فهم لها أو تعصب للرأي، خاصة فيما يتعلق بالقضايا التي سمح فيها باجتهاد العلماء في الشريعة، فيتمسك المجتهد برأيه ولا يؤمن بغيره مهما تعددت التفسيرات، وهو مشكل موجود منذ الأزل، لكن ما جعله يطفوا إلى السطح في الآونة الأخيرة هو الأحداث التي مهدت لما اصطلح عليه بالربيع العربي، الذي غذى نار الفتنة والصراعات الطائفية والمذهبية، فسادت التفرقة وعم الفساد والدمار والقتل والتدمير في الوطن العربي.

4.2 التطرف الإلكتروني:

تأسيسا على ما تقدم نستطيع الإشارة إلى نوع آخر من التطرف وهو التطرف الإلكتروني، والذي يدل على توظيف شبكة الأنترنت ومختلف التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من هواتف ذكية ولوحات الكترونية وحواسيب محمولة وما ينطوي تحتها من خدمات الكترونية كالنشر وفتح صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وإنشاء مواقع خاصة..، وكل ذلك لأجل تسهيل انتشار المواد و الأفكار المغذية للتطرف، من قبل فرد أو جماعة متبينة لهذه الأفكار، أي أنه كل ما يساهم في ترويج وانتشار الأفكار المتطرفة باستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة.

3. التطرف والمفاهيم المرتبطة به:

يعتبر التطرف ظاهرة عامة تخص كل المجتمعات وكل المراحل، فهو عموما حالة من الخروج عن المألوف والمتفق عليه، وغالبا ما ينتج عن التطرف في أفكار واتجاهات معنية تعصب لها، وقد تصل درجة التعمق في التعصب لهاته الأفكار إلى تبني سلوك غالبا ما يغلب عليه طابع العنف كوسيلة للوصول إلى غاية معينة، مفادها دائما تكريس تلك الأفكار والرأي، وقد يصل أحيانا إلى درجة الإرهاب بحمل الآخر على تأييد رأي ذلك الشخص أو تلك الجماعة التي تحمل هاته الأفكار.

وانطلاقا من ذلك يمكن التطرق إلى مفاهيم كثيرة مقارنة ومرتبطة بمفهوم التطرف، فكثيرا ما نجد مصطلح التطرف يوظف للتدليل على مصطلحات أخرى كثيرة، وهذا نتيجة للتداخل والتشابه الكبير بين هذه المصطلحات، ما أدى إلى ضرورة تناول هذا العنصر.

3.1. الإرهاب:

مما لا شك فيه أن مصطلح الإرهاب من المصطلحات الشائكة والمعقدة انطلاقا من خصوصية هذا المصطلح، هذه الخصوصية الناتجة عن نسبية الأحكام والتعريفات المقدمة حوله، فنجد من المفاهيم التي لم يصل الباحثون لحد الساعة إلى الاتفاق على تقديم تعريف موحد له خاصة في ظل اختلاف نظرة المجتمعات له، فالمجاهد لدى البعض إرهابي لدى الآخر.

الإرهاب لغة من رهب: كعلم يرهب رهبة ورهبانا بالضم ورهباً بالتحريك: أي خاف، ورهب الشيء رهباً ورهباً: خافه، وترهب غيره إذ توعدده (العرب، صفحة 436).

ونجد معاني الإرهاب في القرآن الكريم (سلام، 2005، صفحة 15)

أ. الإرهاب بمعنى العبادة: ﴿يا بني إسرائيل أذكرو نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ سورة البقرة 40

ب. ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ سورة القصص 32.

ج. الإرهاب بمعنى التسليم: ﴿ولما سكنت عن موسر الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ الأعراف 154.

د. الإرهاب بمعنى التوحيد: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين وإنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ النحل 51.

هـ. الإرهاب بمعنى التخويف: ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله، ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحشر 13.

و. الإرهاب بمعنى الردع: ﴿وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ الأنفال 60.

الإرهاب المعاصر هو أحد أوجه العنف المسلح، وقد ظهر العنف المسلح والإرهاب في الغرب، وخاصة في فرنسا، وهما صناعة غربية بصورة كاملة، وتعود جذور مصطلح الإرهاب المعاصر إلى التطبيق الفرنسي للعنف السياسي، فقط أطلق على العنف السياسي بالفرنسية مصطلح Terreur و Terrorisme وهما يشتركان إلى حد كبير في الدلالة على المعنى نفسه، غير أن لكل واحد منهما مميزات مسقلة بلغت في فترة معينة من تاريخ فرنسا حد التناقض. فكلمة Terreur إذا ما عربناها نجدها مرادفة للكلمة العربية رعب أو ذعر أو رهبة، كالذي عرفته فرنسا إبان الثورة، واصطلاحاً فإنه يعني العنف السياسي الموجه من قبل الأفراد ضد الدولة، أكا كلمة Terrorisme فإنها تعني العنف السياسي الذي تمارسه الدولة ضد الأفراد، وتعريب هذه الكلمة هو إرهاب، ففي المفهوم الغربي تختلف كلمة رهب ويقصد بها إرهاب الضعفاء عن الإرهاب والتي يقصد بها إرهاب الأقوياء. أما في اللغة العربية فقد جاءت من دكج الكلمتين المذكورتين دون الانتباه

إلى الاختلاف بينهما، ما يؤكد عدم تطابق المعنى العربي مع الفرنسي (الفتلاوي، 2010، صفحة 18، 19).

ونجد مصطلح الإرهاب في المجال السياسي يعني محاولة نشر الذعر والفرع لأغراض سياسية كوسيلة لإشاعة روح الانهزامية والرضوخ لتحقيق أطماعها (عز الدين، 1985، صفحة 24)، وقد اقترح أحمد جلال عز الدين تعريفاً آخر للإرهاب متمثلاً في أنه "عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية (عز الدين، 1985، صفحة 46)، ويرى الفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي أن الإرهاب يسعى عبر الاستعمال المخطط له للعنف أو التهديد، باستعمال العنف إلى تحقيق أهداف سياسية أو دينية أو إيديولوجية، من حيث طبيعتها، وذلك باستخدام التهديد أو الابتزاز أو بذر الخوف (تشومسكي، 2003، صفحة 121)، وعرفه مجمع البحوث الإسلامية بقوله: هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم، ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم، وحرمانهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض (عبادي، 2016، صفحة 7) .

كما يعرف علم الاجتماع السياسي الإرهاب بأنه كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية، بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والاستخدام غير المشروع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة والمخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع إدارة العلاقات الإنسانية، بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتعديل والتهميش، وقد يطال آخرين غير مستهدفين (عياض، 2018، ص 37).

ويميز اجوناثان وايت " jonathan white" في كتابه مدخل إلى الإرهاب، الأنواع التي تصف الإرهاب على النحو التالي (عبد الحسين، 2015، صفحة 120) :

- الإرهاب البسيط: العنف أو التهديد باستخدام العنف بقصد خلق حالة من الخوف أو التنفير.
- الإرهاب القانوني: العنف الإجرامي الذي يخالف القوانين ويخضع للعقاب بمعرفة الدولة.
- الإرهاب التحليلي: العوامل السياسية والاجتماعية التي تقف وراء التصرف الإرهابي من قبل الأفراد.

— الإرهاب المدعوم من الدول المجموعات الإرهابية المستغلة من قبل الدول.

— إرهاب الدولة: استخدام القوة الحكومية لإرهاب الشعب وإخضاعه بالقوة.

مما سبق يتضح جليا أن الاختلاف بين مصطلح الإرهاب والتطرف يكمن في الفعل، فالإرهاب يقود حتما لارتكاب فعل إجرامي يخالف القوانين ويؤدي إلى أضرار متنوعة بجهة معينة، وقد يكون الدافع من تبني السلوك الإرهابي بعيدا كل البعد عن تبني أو اعتناق أفكار متطرفة، والواقع يثبت ذلك إذ أن السبب قد يكون نفسيا أو اجتماعيا وغيرها من الدوافع التي تحمل الفرد على تبني السلوك العدواني بعيدا عن تبني أفكار متطرفة، إضافة إلى أن التطرف في الرأي أو الفكر لا يقود بالضرورة إلى سلوك إرهابي، فهناك مسافة كبيرة بين التطرف في الرأي والتطرف في الفعل، وهناك حالة واحدة يمكن أن يتطابق فيها مصطلح الإرهاب بالتطرف، وهي أن يكون دافع الفرد من قيامه بالسلوك الإجرامي تبنيه لأفكار متطرفة أو إيمانه بأجندة متطرفة لجماعة معينة.

2.3 الغلو: لغة يقال غلوت في الأمر غلوا، وغلانية وغلانيا إذا جاوزت فيه الحدود وأفرطت فيه، ويقول الفيومي: "غلا في الدين غلوا، تصلب وتشدد حتى جاوز الحد" (الصرهدي، 2017، صفحة 7).

إن كلمة التطرف دخيلة على المصطلحات الشرعية، فلم ترد كلمة التطرف في نصوص الشريعة الإسلامية، ولكن ورد لفظ يعبر عنها وهو "الغلو في الدين"، وقد عرفه شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بأنه مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك.. كما يعرف بأنه التصلب والتشدد في الدين حتى مجاوزة الحد (بن مرزوق، 2018، صفحة 201).

ويفيد معنى الغلو أيضا تجاوز الحد الذي هو الوسطية الجامعة لعناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة والمتناقضة (دواق و مجموعة من الباحثين ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2018، صفحة 11).

الغلو هو التشدد والتعصب في مجاوزة الحد المطلوب والمقبول، وإذا ما أتينا لاستخلاص العلاقة بين مفهوم التطرف والغلو فنستطيع القول بأن الغلو هو مجاوزة الوسط والاعتدال سلبا أو إيجابا، بينما يكون التطرف بتجاوز كل ذلك إلى طرف الشيء، فمكان الغلو أولا بعد الوسطية ثم يكون التطرف بعده لحد

النهاية، وعليه نستطيع الجزم بأن كل تطرف غلو وليس كل غلو تطرف على اعتبار أن الأخير يشمل الغلو بينما لا يتسع هذا الأخير لمستوى حد الشيء أي التطرف.

3.3 التعصب الديني:

عرف جورتون ألبورت عالم النفس الأمريكي المعروف التعصب بأنه " شعور ينطوي على التفضيل لشخص ما أو جماعة أو شيء، وهو في جوهره شعور لا يقوم على أساس الخبرة الفعلية"، والتعصب هو نوع من الحكم المسبق أو الأولي، أو نوع من التكوين لرأي ما قبل أن يصبح المرء - أو الجماعة - واعيا أو عارفا بالحقائق المناسبة المتعلقة بموضوع أو جماعة معينة (عبد الحميد، 2017، صفحة 44).

وبهذا تشير كلمة التعصب إلى الفهم المسبق المقرون غالبا بكرة مصاحب لأحكام سلبية نحو لون أو سلالة أم انتماء ديني أو سياسي أو قومية أو سلوك معين كنمط لباس أو أكل أو ثقافة معينة وكل هذا يحدث ميلا للجهة أو الجماعة التي تحمل الصفات التي تتوافق وميولات الأشخاص المتعصبين ويحدث العكس لغير ذلك.

أما التعصب الديني فهو حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، ما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء الآخرين ومعتقداتهم، والصراع ضدها وضد معتنقيها، وهي حالة مرضية على المستويين الفردي والجماعي، قد تدفع إلى سلوكيات تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل (بن مرزوق، 2018، صفحة 202).

التطرف والتعصب يولدان العنف بالضرورة، حيث إن المتعصبين لديهم قناعة راسخة بعدالة قضيتهم، ويتصرفون من منطلق إحساسهم بالتفوق ويقينهم الذاتي بأنهم مختلفون عن الآخرين، ويكونون الاحتقار لمجتمعهم الصغير والكبير (سراج الدين، 2015، صفحة 104).

4.3 الانحراف الفكري:

أما مفهوم الانحراف الفكري فإنه يتصف بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يعد انحرافا فكريا في مجتمع ما لا يعد كذلك في مجتمع آخر، وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية السائدة، ولذلك فقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف عدة منها (سلامة، الإرهاب والانحراف الفكري، 2016، صفحة 5):

"أنه ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع".

وعرف كذلك بأنه الاستخدام الخاطئ للعقل، والميل به عن جادة الصواب، مما ينتج عنه الضرر بالنفس والإضرار بالآخرين.

وهناك من يرى أن الانحراف الفكري مرادف للتطرف، والغلو الذي يترتب عنه العنف والإرهاب، لأن التطرف والغلو مجازفة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف، وبذلك فهو الخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يشكل خطراً على نظام الدولة، وأمنها الوطني بكل مقوماتها (سلامة، الإرهاب والانحراف الفكري، 2016، صفحة 6).

يتقاطع مفهوم التطرف إذن مع العديد من المفاهيم التي يفيد معناها الميل والعدول عن الوسطية والتوازن، وكذا انتهاك المبادئ والقواعد التي تسود المجتمعات وتحكمها، وبذلك سنجد العديد من المصطلحات التي ستتداخل معه، كالانحراف والإرهاب والعنف، والتعصب والتشدد. وحتى التطرف مهما تنوعت صيغه وأشكاله من فكري إلى ديني إلى إلكتروني، فالاختلاف هنا يكمن في الترتيب فقط، فالتطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار عامة، وكلما اتجهت هذه المعتقدات والأفكار إلى الجانب الديني كان التطرف دينياً، وكلما تم استخدام التكنولوجيات الحديثة في الترويج لهذه الأفكار ونشرها كان التطرف الإلكتروني، وقد يتصاعد التطرف من مرحلة التطرف الفكري والاعتقاد إلى مرحلة التطرف الفعلي أو السلوكي، وذلك من خلال استخدام العنف للوصول إلى أهداف محددة، وهنا تكمن خصوصية تنظيم داعش المتطرف، الذي تجتمع فيه كل أشكال التطرف من فكري إلى ديني إلى إلكتروني وسلوكي وفعلي .

4. الجذور المعرفية والفكرية للتطرف:

تشير الدراسات الفكرية والأخلاقية إلى أن جذور التطرف والنزوع في الطبيعة البشرية نحو الإفراط والتفريط تعزو إلى أسباب نفسية وعوامل فكرانية ودينية، وإلى البيئة بكل مكوناتها، ولذلك فالتطرف جزء من البرمجة النفسية لهذا الإنسان المتمرد على القوانين، وجذوره تنقسم إلى قسمين عند البعض؛ الصنف الأول

هو ما يسمى بالعوامل الطاردة متمثلة في البيئة المولدة للعنف والتطرف كالفقر والجهل وعدم المساواة، والشعور بالظلم وفقدان العدالة والتعرض للتمييز، والثاني فهو ما يسمى بالعوامل الجاذبة وهي العوامل التي تنتمي إلى الأفكار، المتمثلة في الفكرانيات والتأويلات الدينية والانتماء إلى المجموعات الناشطة، والاقتداء من شخصيات ذوي النمط الكاريزماتي (جوب، 2020، صفحة 5)، إلا أن مجموعة من الباحثين يرون أن الجذور الفكرية والدينية للتطرف تنضوي تحت الانشقاقات الحادثة في الإسلام دوماً، متمثلة في ثلاثة أبعاد شديدة التعقيد، بعد جينالوجي نسبي، وبعد لاهوتي، ثم بعد سياسي. على الرغم من الخلافات والصراعات الحاصلة بين الفرق الدينية الكبرى. باعتبار كل فرقة تدعي التجسيد العملي للنص الديني، فإنه لا واحدة منها تشكك في انتماء خضومها إلى ملة الإسلام، وإنما المفارقة الحاصلة في هذا الخلاف هو التشكيك في أرثوذكسية هؤلاء الخصوم فحسب. فالإسلام لا يقصي من دائرته سوى بعض فرق الغلاة الذين يقولون بألوهية الأئمة ويؤمنون بتناسخ الأرواح (ميرسيا إلياد يون كوليانو، 2018، صفحة 75).

التطرف الديني من جملة الأفكار الموجودة عند فئة الخوارج الذين اغتالوا سيدنا علي، وأن مظاهر الخلاف والصراع الحالية ليست إلا رجوع الصدى، كظاهرة ممتدة منذ الخلافة الإسلامية، وتشير الدراسات إلى كشف هذا الفكر في مضمار الممارسة التطبيقية... فمنذ دعوة عمرو بن العاص علياً ومعاوية إلى القبول بالتحكيم عقب معركة "صفين" رفضت طائفة الخوارج اللجوء إلى تحكيم البشر، محتجة بأنه لا حكم إلا لله "مكفرين الذين ارتضوا بالتحكيم. فمنذ تمت الحادثة إلى اليوم تتداول الجماعات بعض المصطلحات كالحاكمية والتكفير (جيلالي، 2021 . 2022، صفحة 144).

5. التطرف في الوطن العربي، الأسباب والمظاهر:

شكلت ظاهرة التطرف على مر العصور ولا تزال قوة مؤثرة في المجتمع، تضرب بذورها الثقافية والتاريخية والأيدولوجية والسياسية والدينية، وقد أصبح الوطن العربي أكبر منتج للتطرف بكل أنواعه، خاصة الديني منه، نتيجة لمختلف التحولات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من القمع والاستبداد وانتهاكات حقوق الإنسان، والغياب التام للعدالة الاجتماعية التي يقبع الفرد العربي تحت أنقاضها، ماشكل بيئة خصبة لتنامي ظاهرة التطرف.

من حالة الإحباط اليوم في العالم العربي أدت إلى تفشي ظاهرة التطرف بشكل عام والتطرف الفكري والديني والإرهاب والاقتتال الداخلي بشكل خاص، مما أدى إلى ازدياد نزوح وهجرة السكان القسرية ولجوءهم بالملايين تحت أحلك الظروف الإنسانية داخل معظم الأقطار العربية، طلبا للنجاة و الأمان، هذا و قد كشفت معظم هذه الأحداث عن ضعف واضح في بنية و هيكلية و عمق و جذور شرعية معظم الأنظمة العربية السياسية والاجتماعية والتنموية، حيث تميزت فترة عهود الدولة العربية ما بعد الاستقلال بظاهرة الانفراد بالسلطة والتعسف وغياب العدالة الاجتماعية وضعف المشاركة الشعبية في العمل العام، فالإقصاء السياسي والاجتماعي لبعض القوى السياسية والفكرية والمجتمعية وانعدام التعددية السياسية والفكرية وعدم تحقيق وشمول التنمية الشاملة للمكونات السكانية في الأرياف والأطراف خارج العواصم وغياب سيادة القانون والعدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص وتراجع حقوق الإنسان والحريات الفردية وتفشي ظاهرة الفساد، أدى إلى حدوث ارتباك قيمي و روحي و معرني مرت به معظم الشعوب العربية، بالإضافة إلى ظهور صراعات اجتماعية وسياسية، أبرزت هويات فرعية وثقافات دينية بائدة، هذا بالإضافة إلى أن مجتمعاتنا تفتقر - وإلى حد كبير - إلى المعرفة بحقوقها المدنية والسياسية، حتى في الدول التي فيها برلمانات وانتخابات وديمقراطية نسبية تكاد تلاحظ عليها وبصورة مزعجة غياب ثقافة الديمقراطية وثقافة الحقوق المدنية، وهو ما أدى إلى تردد الناس في إعلان رفضهم للقرارات والقوانين التعسفية والمجحفة كما ظهرت اليوم تحت مسميات سنة وشيعة وإخوان وسلفيون، يتنازعون الحديث باسم "الإسلام السياسي" (ورقة، 2017، صفحة 55).

1.5 أسباب انتشار ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية :

أجمع العديد من المختصين في دراسة ظاهر التطرف الديني في المجتمعات العربية أنه لا يوجد عامل واحد فقط ساهم في نشوئها، وإنما هي وليدة مجموعة من العوامل المتعددة مجتمعة، يمكن أن نجملها في مجموعة من النقاط:

– العامل الخارجي وصناعة التطرف الديني:

إذ تعد العوامل الخارجية من أهم العوامل تأثيرا في صناعة التطرف الديني، وذلك من خلال السياسات الغربية الموجهة للمجتمعات العربية، كالتحيز في معالجة القضية الفلسطينية، ومحاربة القيم الإسلامية واستبدالها

بالقيم العلمانية سياسة وتشريعا وتعلينا، وتدخلها المباشر في العديد من الدول العربية (بن مرزوق، 2018، صفحة 202).

— الجهل بالدين وتحريف مفاهيمه:

فالتطرف الديني لا ينبع من الدين كما يعتقد البعض، إنما هو نابع من الجهل بالدين أو القصور في فهم نصوصه، فالفهم الخاطئ للشريعة الإسلامية ومقتصدها السامية يمثل انحرافا وتطرفا فكريا عن المنهج العقلي السليم، ومن أمثلة التباس المفاهيم، تحميل النصوص مالا تحتل من الدلالة، كحمل آيات الولاء والبراء على قتل المستأمنين والمعاهدين، والإيمان ببعض النصوص وتجاهل البعض الآخر مثل الغلو في آيات الجهاد واحتقار النصوص الموجبة للسمع والطاعة، والموجهة للسلم والسلام (بن مرزوق، 2018، صفحة 203).

— الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

وذلك نتيجة للممارسات القمعية من قبل السياسات العربية، ما أحدث تراجعاً في القيم الروحية وبرز الشعور بالظلم واليأس والإحباط، مما أدى إلى انحراف السلوكيات التي تميل إلى العنف والجريمة والإرهاب، إضافة إلى التفاوت الطبقي وحالات الفقر والفساد المالي والإداري وانخفاض الدخل والكساد، والبطالة والتوزيع غير العادل للثروات، وتراجع التنمية الاقتصادية، كل ذلك وأكثر زاد من رغبة البعض في الانخراط في الجماعات المتطرفة والإرهابية (الصحاف، 2022).

ومما لاشك فيه أن تدني الظروف المعيشية وتراجع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تشكل مجتمعة تربة خصبة لإثارة الكراهية ضد السلطة والدولة بكل هيئاتها، من خلال تعبير الطبقات الكادحة عن سخطها ورفضها لتلك الظروف عن طريق سلوكات عنيفة ضد النظام العام للدولة، محملين كل أسباب التهميش والكدر الذي يعيشونه لهذا النظام بكل مؤسساته، وهذا ما يحدث على مستوى الأسرة أيضاً، من خلال شيوع القمع والديكتاتورية وكبت الحرية بدلا من الحوار واحترام الآراء، لتكون ردة الفعل مباشرة سلوكا تمرد قد يصل حد العنف، فتتولد السلوكات المتطرفة، وتتشكل بذلك الجماعات المتطرفة.

— الأسباب النفسية:

يتساؤل عدد كبير من الدارسين حول إشكالية التطرف المفضي إلى الإرهاب، هل هو مرض نفسي لدى البعض؟ فهناك من ينفي ذلك، في حين يؤكد البعض الآخر أن ثمة أسبابا نفسية متعددة للتطرف، وأن الشخص المتطرف لديه سمات نفسية تجعله مستعدا لتبني الأفكار المتطرفة، متبنين في ذلك رؤية تقوم على أن المتطرف ليس مريضا نفسيا بالمعنى الحرفي أو العلمي الدقيق للكلمة، لكن هناك الكثير من العوامل النفسية التي يمكن أن تقف وراء التطرف لعل أهمها: الإحباط و اليأس الناجمان عن الفشل في تحقيق النجاح في الحياة، ماقد يخلق شخصا عدائيا اتجاه المجتمع، وأنظمتهم وقوانينهم ومؤسساتهم المسؤولة عن فشله، ولا يرى لنفسه مصلحة في الحفاظ على استقراره وسلامته لأنه يشعر بالاغتراب عنه (السويدي، 2019، صفحة 122، 123).

— أسباب تتعلق بطبيعة التخصص العلمي:

والسؤال هنا هو هل التخصص العلمي له علاقة ما بتطرف الشخص أو عدم تطرفه؟ وفي هذا السياق لاحظت دراسة متخصصة لـ Diego Gambetta و Steffen Hertog بعنوان مهندسو الجهاد: العلاقة الغريبة بين التطرف العنيف والتعليم، أن ثمة علاقة بين دراسة الهندسة واتجاه الشخص إلى التطرف؛ مشيرة إلى أن ثمانية من منفذي هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا مهندسين، وأن غالبية المتطرفين خريجي الجامعات الغربية كانوا من خريجي كليات الهندسة، وإضافة إلى ذلك؛ فإن غالبية زعماء جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية المصرية الأخرى من خريجي كليات الطب والهندسة والعلوم. والسبب الأساسي الذي يتم طرحه لتفسير قابلية خريجي الهندسة للتطرف الديني هو أن خريجي الكليات التطبيقية بشكل عام، سواء الهندسة أو الطب أو العلوم أو غيرها، يدرسون مواد علمية جافة لا تشبع الجانب الديني والروحي عندهم، ومن ثم يكونون أكثر استعداداً للانجذاب إلى الجماعات الدينية المتطرفة التي تقدم إليهم هذا الجانب الديني والروحي؛ لكن. وفضلا عن ذلك؛ فإن دراسة العلوم التطبيقية بشكل عام سواء الهندسة أو الطب والعلوم أو غيرها، يدرسون مواد علمية جافة لا تشبع الجانب الديني والروحي لديهم، ومن ثم يكونون أكثر استعدادا للانجذاب إلى الجماعات الدينية المتطرفة التي تقدم لهم هذا الجانب الديني والروحي، لكن بصيغة متشددة . ولعل شهادة إبراهيم، القيادي السابق في الجماعة الإسلامية في مصر والذي تخرج من كلية الطب، يمكنها أن تضيء بعض النقاط المهمة في هذه القضية، حيث أكد، استناداً إلى لقاء

صحفي معه، أن أغلب عناصر الجماعة الإسلامية وجماعة الإخوان فترة الستينيات وما بعدها من خريجي كليات الطب والهندسة والطب البيطري والصيدلة، وأضاف أنه بعد خروجه من السجن سعى لشغل وقته بما يفيد؛ فدرس الآداب والحقوق وهما كليتان نظريتان، ما عزز التوجه النقدي في فكره، وجعله يعيد النظر في مواقف وأفكار الجماعة التي كان مرشدتها الروحي عمر عبد الرحمن المسجون في أمريكا، وأكد أن دراسة العلوم النظرية أفادته جداً في إعادة تقييم الأفكار التي آمن بها لسنوات طويلة، وقضى بسببها سنوات شبابه داخل السجن، واكتشف أن كل ما كان يقال لهم لم يكن صحيحاً بالضرورة؛ ما دفعه لاحقاً للمساهمة في طرح مبادرة وقف العنف عام 1997 (السويدي، 2019، صفحة 122، 123).

2.5 مظاهر التطرف:

من أخطر آثار الغلو والتطرف انتشار الفكر التكفيري في المجتمعات المسلمة، إذ أن أصحاب هذا الفكر يسرفون في تضليل الناس وتكفيرهم ويستبيحون دمائهم وأموالهم، فيقتلون المسلمين الأبرياء لمجرد أنهم يخالفون في الرأي ويتوعدون كل من خالفهم في الرين بالإبادة. من هؤلاء من يكفر الحكومات والأنظمة أو من خالفهم في المذهب، وإن كان كلاهما من المذاهب الإسلامية التي تحكم بالقوانين الوضعية والعقدية، ويحكمون بارتداء جميع العاملين في قطاعات القضاء والبرلمان والإدارات الحكومية والجيش والشرطة، الذي يبرر سفك دمائهم ويعتبر هؤلاء الرجوع إلى المحاكم تحاكماً إلى الطاغوت وهو أمر خطير (الحفيظ، 2016، صفحة 17)، ويأتي ذلك نتيجة للتعصب للرأي، تعصبا لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يشير إلى جمود المتعصب على فهمهم، ما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه للحوار مع الآخرين، فالتطرف يرى أنه وحده الحق وكل من عداه على الضلال ويسمح لنفسه للاجتهاد في الحق وأدق القضايا الفقهية، لكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين طالما أن ما سوف يصلوا إليه مخالف لما ذهب هو إليه. ويمكن أيضا الحديث هنا عن التشدد في القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فرائض، والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد، إضافة إلى العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب والغلظة في الدعوة، إضافة لسوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة، وتضخم من سيئاتهم، فالأصل عند التطرف هو الاتهام والإدانة، وقد يكون مصدر هذه الثقة الزائدة في النفس التي تؤدي في مرحلة لاحقة بالفرد والازدراء للغير. ويبلغ التطرف مداه حين يسقط المتطرف عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم وأموالهم، وهم بالنسبة له متهمون بالخروج عن

الإسلام، ولهذا تصل دائرة التطرف مداه في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد، وهذه الظاهرة متكررة ليست وليدة العصر (بيومي، 1992، صفحة 82).

ثانياً: نشأة الجماعات المتطرفة

باتت ظاهرة الجماعات المتطرفة - خاصة المعاصرة منها والواقعة تحت خط التيارات الإسلامية - من أخطر الظواهر الواجب البحث فيها والتدقيق حول انطلاقتها ومبادئها وأفكارها ومناهجها، ولهذا سنحاول في هذه الجزئية من دراستنا البحث في تاريخ هاته الجماعات وبداياتها ونشأتها وعوامل تكوينها وانتشارها والعلاقة بينها - بالتركيز على تنظيم داعش كونه عينة الدراسة - بنوع من التحليل للوصول إلى الطريق الصحيح في البحث حول هاته الجماعات.

لقد أصبح موضوع الجماعات المتطرفة يتصدر اهتمامات الدول، بوصفه أحد أبرز مصادر التهديد للأمن والاستقرار العالمي، منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وصولاً إلى النشاط غير المسبوق للخلايا والتنظيمات المرتبطة بتنظيم "الدولة الإسلامية" داعش، وهو النشاط الذي لم يترك قارة ولا مكان في العالم إلا وصل إليه بالتكافل أو التنافس (أبورمان و آخرون، 2016، صفحة 11).

وقد صنفت الحكومة الإماراتية 83 منظمة في خانة "الإرهاب"، بينها 12 رابطة للمسلمين في أوروبا وأمريكا، ومنظمة حقوقية، ومنظمتان إغاثيتان، ونشرت وكالة الأنباء الإماراتية قائمة تضم أسماء الـ 83 منظمة وجماعة وحركة، أبرزها تنظيم الدولة و"الإخوان المسلمين"، و23 جماعة تقاتل في سوريا. كما تضمنت قائمة التنظيمات، 62 جماعة قتالية وجهادية، بينها 23 من سوريا، و6 جماعات في باكستان من بينها حركة طالبان، و5 في العراق، وتنظيمان في اليمن، وتنظيمان في مالي، ولم يوضح البيان الإماراتي خلفيات وأسباب اعتبار هذه المنظمات إرهابية. وكانت السعودية قد أدرجت جماعة الإخوان المسلمين ثمان جماعات أخرى على قائمة "التنظيمات الإرهابية"، وهذه الجماعات تشمل (تنظيم القاعدة، وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وتنظيم القاعدة في اليمن، وتنظيم القاعدة في العراق، و(الدولة الإسلامية بالعراق والشام) "داعش"، وجبهة النصرة، وحزب الله السعودي، وجماعة الإخوان المسلمين بمصر، وجماعة الحوثي باليمن" (الإمارات تعلن 83 منظمة إسلامية على قوائم الإرهاب، 2014).

1. الجماعات المتطرفة وتقاطع المفاهيم: يتقاطع مفهوم الجماعات المتطرفة مع العديد من المفاهيم ومنها:

1.1 الفاعلون المسلحون من غير الدول:

يشير مفهوم الفاعلين المسلحين من غير الدول في أوسع معانيه إلى «تنظيمات أو جماعات مسلحة أو شبكات إجرامية منظمة، تُمارس أنشطتها بعيداً عن سيطرة الدولة، وتستخدم القوة من أجل تحقيق أهدافها، وهي تتحدى بذلك مبدأ احتكار الدولة لحق الاستخدام المشروع للقوة». وانطلاقاً من هذا التعريف النظري، تتمثل أهم ملامح الفاعلين المسلحين من غير الدول في ثلاثة عناصر رئيسية، أولها: عنصر التنظيم، وهو ينطوي على عناصر فرعية عديدة، مثل وجود اسم محدد للتنظيم (الفاعل المسلح من غير الدول)، ووجود بنية تنظيمية أو هيكل تنظيمي له، وهذا الهيكل التنظيمي قد يكون ذا طابع هيراركي أو شبكي أو يجمع بين الاثنين، فضلاً عن وجود نوع من القيادة على مستوى التنظيم. وثانيها: العمل خارج سيطرة الدولة، حيث إن الفاعلين المسلحين من غير الدول هم تنظيمات غير قانونية، وليسوا جزءاً من المؤسسات الرسمية للدولة ذات الصلة بالحماية والأمن، مثل الجيش النظامي والبوليس والحرس الجمهوري والحرس الوطني. وثالثها: استخدام القوة من أجل تحقيق الأهداف، حيث يعتمد الفاعلون المسلحون من غير الدول على استخدام القوة، أو على الأقل التهديد باستخدامها، من أجل تحقيق أهدافهم .

واستناداً إلى هذا التعريف، يشهد العالم في الوقت الراهن عدة أنماط من الفاعلين المسلحين من غير الدول، من أبرزها: المنظمات الإرهابية، والتنظيمات الجهادية المسلحة، وعصابات الجريمة المنظمة، والميليشيات المسلحة، والتنظيمات شبه العسكرية، وحركات التمرد، والحركات الانفصالية، وأمراء الحرب، وميليشيات المرتزقة... إلخ. وثمة عدة مؤشرات يعتمد عليها الباحثون في تصنيف الفاعلين المسلحين من غير الدول، من أهمها: هويات هؤلاء الفاعلين، والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، وطبيعة هياكلهم التنظيمية، والنطاق الجغرافي لأنشطتهم، وأنماط علاقاتهم مع كل من الدولة والمجتمع، ومصادر تمويلهم (ابراهيم، 2022، صفحة 69).

1.2 المقاتلين الإرهابيين الأجانب:

إن هذا المفهوم ليس اختراعاً حديثاً، حيث شارك مقاتلون أجانب فيما يقرب من 100 حرب أهلية على مدار المائتي وخمسين عاماً الماضية، وخير الأمثلة على ذلك الحرب الأهلية الإسبانية التي شهدت مشاركة 50000 متطوع من أكثر من 50 دولة، يمثلون طرفي النزاع وكان ذلك من سنة 1936. حتى سنة 1939.

وقد ورد مصطلح المقاتل الأجنبي رسمياً لأول مرة للإشارة إلى المقاتلين الذين يسافرون من خارج منطقة النزاع للقتال في صفوف تنظيم القاعدة في أفغانستان، بعد ذلك بدأ استخدام المصطلح في سياق التمرد التي قادها الإرهابيون، والتي بدأت في العراق عام 2003.

ومن أكثر التعريفات التي لاقت قبولا، ذلك الذي وضعته أكاديمية جنيف للقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان: "المقاتلون الأجانب هم الأفراد الذين يغادرون بلدانهم الأصلي أو مكان إقامتهم الإعتيادي، بدافع إيديولوجي أو ديني أو صلة قرابة أساسا، كجزء من مجموعة متمردين أو مجموعة مسلحة من غير الدول في نزاع مسلح"، وقد نص قرار وفي 24 سبتمبر من عام 2014 اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 1278 والذي ركز تحديدا على الخطر الشديد والمتنامي الذي يشكله المقاتلون الإرهابيون الأجانب، وشدد القرار على الحاجة الملحة لتناول قضية المقاتلين الإرهابيين الأجانب، لا سيما تجنيد الإرهابيين من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، وجبهة النصرة وغيرها من الجماعات المنشقة عن تنظيم القاعدة، وكذا المنضمون لها. كما نص القرار ذاته على تعريف عملي للمقاتلين الإرهابيين الأجانب: "المقاتلون الإرهابيون الأجانب هم الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيتها، بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو تديرها أو الإعداد لها، أو المشاركة فيها أو توفير تدريب على أعمال الإرهاب أو تلقي ذلك التدريب، بما في ذلك في سياق النزاعات المسلحة" (UNODC، 2021، صفحة 7، 8).

1 . 3 الجماعات المسلحة:

تعرف بأنها " تلك الجماعات المسلحة المنظمة الخاضعة لقيادة وتسيطر على جزء من إقليم الدولة لمدة ليست بالقليلة، مما يمكنها من القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة، وتكون خاضعة لأحكام القانون الدولي الإنساني"، ويعد تزايد الجماعات المسلحة هو أحد السمات المميزة للنزاعات المسلحة المعاصرة، ولا يمكن مقارنتها مع القوات المسلحة، من حيث التنظيم أو المعدات أو الانضباط، ويمكن استعمال عدد من المصطلحات المختلفة للإشارة إلى الجماعات المسلحة، إذ يمكن أن تكون أطرافا في نزاع مسلح دولي، أو غير دولي، أو حالة عنف مسلح، ويحق لأفراد هذه المجموعات بموجب القواعد ذات الصلة من القانون الدولي الإنساني، الحصول على وضع مقاتل، وأسير حرب بموجب شروط معينة، إلا أن الوضع يختلف بالنسبة للجماعات المسلحة المشاركة في نزاع مسلح غير دولي، فهنا يعترف القانون الدولي الإنساني بوجودها، لكنه لا يمنحها وضع المقاتل لأفرادها (الميلي، 2020، صفحة 443).

2. المسار التاريخي للجماعات الإسلامية المسلحة:

سنعتمد في هذا الفصل النظري على سرد المسار التاريخي لهاته الجماعات وبداياتها إذ لا بد من تسليط الضوء على بدايات تشكل هاته الجماعات.

إذ تمثل اللحظة الأولى الإرهاب الأول لشراة الجماعات المتطرفة وبالضبط انشقاق مجموعة من عناصر جماعة الإخوان المسلمين في يناير من عام 1940، والتي سميت بـ " جماعة شباب محمد" كرد فعل لجملة من التساهلات الشرعية والتجاوزات حسب رأيهم، والتي وجدوها في جماعة الإخوان، أما اللحظة الثانية فهي لحظة تأسيس التنظيم السري الخاص بجماعة الإخوان المسلمين عام 1942، والذي تأسس من امتدادات المجموعات الكشفية داخل الجماعة، وكان يهدف لحماية الجماعة من بطش السلطة الحاكمة (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 43) .

وقبل هذا التاريخ تواجدت جماعات منها ما صنف بلمتطرفة ومنها ما كان يشار لها بحركات إسلامية انتشرت في أنحاء العالم وعلى الخصوص مصر، وكلها شكلت اللبنة الأولى لما أتى بعدها، وعليه لا بد من التعرّيج عليها قبل الوصول إلى تنظيم داعش.

1. 2 إخوان من طاع الله وترفيد العنف:

يقول الباحث السعودي في التاريخ الحديث وعضو الجمعية التاريخية السعودية سعد العريفي أنه من أجل حكم الجزيرة العربية، كان لا بد من التنسيق مع القبائل إما بالمال أو الجاه وهو ما اتنبه له الملك عبد العزيز مبكراً، فعمل على مشروع اجتماعي ضخم سمي توطين البادية، يهدف إلى تعليم أهل البادية الزراعة وتوطينهم في مجتمعات عرفت باسم الهجر، وكانت أول هجرة عام 1911م، لتتوالى عمليات إنشاء الهجر، ولم تكن العملية توطينا عمرانيا فقط، بل دعوة دينية للبدو للعودة إلى الإسلام الوهابي الذي سبق وأن اعتنقه أجدادهم، والإقامة في تجمعات جديدة تقوم الرابطة بينهم على أخوة طاعة الله، وكان هدف كل ذلك عسكرياً وهو تجنيد القبائل. وسبب تسميتهم بالإخوان هو استبدالهم لرابطة القبيلة برابطة الإخوة فلا اعتزاز بالقبائل (فتححي، 2018).

وأُتبع سعد لعريفي أن الجهاد كان ركناً أساسياً في فكر جماعة الإخوان، ويرجع ذلك إلى طبيعتهم البدوية، فقد كانوا مولعين بالغزو. وبعد تحولهم إلى الهجر وجدوا في القتال باسم الجهاد متنفساً لرغبتهم، و تولى دعاة الوهابيين بأمر من الملك، تعليم البدو في "الهجر" الدين، وُبدرت بينهم أفكار الجهاد، وُبُنت مبادئ الإسلام التي حثت على محاربة الكفار، وبما أنه لا يوجد غير مسلمين في نجد والحجاز، وبما أن أهل نجد وهابيون فهم مسلمون، كان على الكفار أن يكونوا غير الوهابيين من سكان الحجاز وعسير، والعراق والكويت والأردن. واتسم فكر الإخوان بالتشدد الديني، فرفضوا كل منتجات الحداثة لدرجة أنهم كانوا يعتبرون ساعة اليد من عمل الشيطان إذ لم يرد ذكرها في القرآن، وكانوا يرون أنه من المستحيل أن تعمل هذه الآلة إلا بسحر، وهذا ينطبق على السيارات والتليفون وأجهزة اللاسلكي واختراعات كثيرة وينقل محمد المانع في مؤلفه أنهم جلدوا رئيس الديوان الملكي عام 1926 في الرياض شكاً منهم بأنه لم يؤدِّ الصلاة مع الجماعة، وعَيَّنوا أنفسهم شرطة دينية في الرياض (فتحي، 2018). وانطلاقاً من ذلك يمكن اعتبار حقبة الإخوان المسلمين في السعودية لبنة أساسية في تشكيل مسار التنظيمات الإسلامية المتطرفة حديثاً.

تمثل أدبيات المفكر الإسلامي أبو العلاء المودودي الباكستاني الأصل، ومن بعده الأستاذ سيد قطب، مرتكزاً مهماً وفعالاً في بلورة المعمار الجهادي في صورته المعاصرة، وكذا المنظور السياسي الذي ارتكزت عليه قطاعات من الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي تحديداً في مصر، وقد أفرزت الرؤية السياسية والفكرية للأستاذين خلال خلال حقبة القمع الناصري عدداً من من المخرجات الحركية المختلفة، كان منها البذور الأولى للحركات القتالية والمجموعات التكفيرية. ففي عام 1958م ظهر الشاب "نبيل البرعي" الذي خرج من السجن وطالب بالعنف المسلح واتخذ من تأويلاته لبعض فتاوى ابن تيمية منهاجاً للحركة، وانضم إليه فيما بعد كل من اسماعيل الطنطاوي، ومحمد عبد العزيز الشرقاوي وأيمن الظواهري وحسن الهلاوي، ومصطفى علوي، وأصبح اسماعيل الطنطاوي قائداً لهذه المجموعة التي سميت بتنظيم الجهاد (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 46) وهو نفس التنظيم الذي قاد عملية اغتيال السادات عام 1981، بقيادة الملازم عصام القمري.

2.2 تنظيم الجهاد الأول (جماعة الجهاد المصرية)

ظهرت حركة الجهاد في سبعينيات القرن الماضي، لكن بواكير نشأتها كانت قبل ذلك، حيث بدأت بعض خلاياها في العمل سنة 1964 بالقاهرة، على يد عدد من شباب الثانويات، من أبرزهم نبيل البرعي وعلوي مصطفى، وإسماعيل طنطاوي، وتوسع نشاط المجموعة فنشأ تنظيم ضم عددا من المجموعات في القاهرة والجيزة والإسكندرية، وكان من بين أعضائه أيمن الظواهري. تنتمي الجماعة للفكر السلفي، وتنطلق من تفسيرات واستنباطات ترى كفر الدول والأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل الله، أو تلزم الناس بالأنظمة المناقضة للإسلام أو تدعو إليها، بما في ذلك العلمانية، وتعتمد الجماعة التغيير بالقوة تحت مصطلح الجهاد لأنه حسب رأيها هو الذي يجمع أفرادها، وهو السبيل لإقامة دين الله وشرعه في الأرض. كما تقدم الجماعة عددا من المسوغات لانتهاذها العنف وسيلة للتغيير، من أهمها أنه الوسيلة الوحيدة الناجحة، لأن النظام يحكم بالقوة والقمع، ويسد أي منفذ للتغيير السلمي، ويستخدم كل إمكانيات الدولة لمنع أي تغيير اجتماعي إسلامي متدرج، في مواجهة مع الأجهزة الأمنية فاعتقل معظم قادتها وزج بهم في السجون ليتصاعد نشاطها خلال التسعينات من القرن الماضي، من خلال هجمات مسلحة على بعض المسؤولين حيث أعلنت مسؤوليتها عن محاولتي اغتيال لوزير الداخلية حسن الألفي، وحادث نسف السفارة المصرية في إسلام آباد سنة 1995، لتزداد بذلك الضغوط الخارجية عليهم خاصة بعد هجمات سبتمبر 2001، ووضعها الولايات المتحدة الأمريكية على قائمة التنظيمات التي تعتبرها إرهابية، وسعت لتفكيكها وإلقاء القبض على بعض قياداتها، خاصة أيمن الظواهري الذي وضع على رأس المطلوبين أمريكا (الجهاد، 2014).

2. 3 جماعة التحرير الإسلامي \ شباب محمد (تنظيم صالح سرية \ الفنية العسكرية) :

بدأ هذا التنظيم الذي تبنى فكر الجهاد القائم على تغيير الأنظمة الحاكمة بالقوة حيث إنها في تصوره "أنظمة كافرة" والواجب تغييرها بالقوة، في عام 1973م على يد الدكتور صالح سرية الفلسطيني الأصل الأردني الجنسية. بدأ صالح سرية حياته ضابطا في منظمة التحرير الفلسطينية وارتبط بحزب التحرير الإسلامي الذي أنشأه الشيخ تقي الدين النبهاني سنة 1952، عاش سرية في الأردن بعد خروجه من حيفا التي نشأ فيها حتى مذابح سبتمبر 1970 وذهب إلى القاهرة وحصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس في التربية، ثم ما لبث أن غادرها إلى بغداد، وكان على ما يبدو يعمل في إحدى جامعاتها، لكنه لم يلبث أن خرج منها هاربا بعد أن حُكم عليه غيابيا بالسجن بتهمة تكوين خلية لحزب التحرير ومناهضة نظام الحكم في بغداد، وعاد مرة أخرى إلى ليكوّن تنظيما خاصا من طلبة الفنية العسكرية، وطلبة جامعة القاهرة والأزهر. وفي عام

1974 وضع خطة لاقتحام كلية الفنية العسكرية والاستيلاء على أسلحة منها، تمهيدا للهجوم على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي التي كان يخطب فيها الرئيس السادات، ثم يرغمونه على إعلان تنازله عن الحكم، وتم اكتشاف الأمر وإلقاء القبض على المشاركين، وحكم على صالح سرية وعلى كارم الأناضولي بالإعدام، وكان هذا الأخير من طلبة الكلية العسكرية (مليلي، 2017).

كان لصالح سرية أثره النظري الفكري، فلئن قدّم سيّد قطب تفسيراً معاصراً للقرآن كونه نصّاً حركياً يدعو إلى العمل، فإنّ صالح سرية قدّم تصوّراً معاصراً لأركان الإيمان ركّز فيه على المنحى الثوري للمفهوم العقائدي، فالإيمان عنده قناعة للتغيير، وتقييمه "أنّ الحكم القائم اليوم في جميع بلاد الإسلام هو حكم كافر فلا شكّ في ذلك، والمجتمعات في هذه البلاد كلّها مجتمعات جاهلية"، ويسوق صالح سرية عديد الآيات التي يتأوّلها بمعنى تكفير الأنظمة والمجتمعات والحكم بجاهليتها المطلقة، وفي تكفيره للأنظمة يعدّد صالح سرية الأنظمة الاشتراكية والليبرالية والرأسمالية والقومية فيراها على الكفر مطلقاً، بل إنّه يجادل بحججه في كفر النمط الديمقراطي الذي يعطي السلطة والمشروعية للشعب في سن القوانين والتشريعات، "إذ أنّ الديمقراطية على سبيل المثال منهاج للحياة يخالف لمنهاج الإسلام، ففي الديمقراطية أنّ الشعب هو صاحب السلطة في التشريع.. في حين أنّ الشعب في الإسلام لا سلطة له على تحليل الحرام وتحريم الحلال ولو أجمع الشعب كلّ على ذلك"، وهكذا صارت الديمقراطية كفراً مطلقاً، وفي ذلك كان الانفصال الثاني بين صالح سرية وجماعته مع الإخوان المسلمين، وكان الانفصال الأول بين صالح سرية وحسن الهضيبي في سبل التغيير والتعجيل بالكفاح المسلح في عمل انقلابي من أعلى رأس (خليفة، 2020).

أسس مجموعة فلسطينية بالعراق أسماها " جبهة التحرير الفلسطينية " واستمر نشاطه متصاعداً حتى قيام ثورة 1958م حتى جاء إلى مصر عام 1971م، وقد نجح صالح سرية في تكوين تنظيم واسع ومتنوع جغرافياً من مجموعة متحمسة من الشباب قسمهم إلى مجموعات صغيرة وانتهى التنظيم بعد فشل محاولة للسيطرة على الفنية العسكرية في 18 أبريل 1974 ليقبض على صالح سرية وبعض رفاقه ليعدموا عام 1975م (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 49).

2. 4 تنظيم الجهاد الثاني " تنظيم محمد عبد السلام فرج":

لقد لعب فرج دوراً محورياً في توحيد الجماعات الجهادية آنذاك، وقد ظهر في تلك الفترة دخول أيمن الظواهري ومجموعته. وقد كانت بعض تأويلاتهم لفتاوى ابن تيمية وبعض تفسيرات ابن كثير أحد أبرز مصادر

استلهم المسار الحركي والفكري والشرعي للتنظيم، وكذا كتابات سيد قطب التي كانت ضمن معمار الفكر الجهادي في ذلك الوقت. وتعد الفكرة المركزية لهذا التنظيم هي لزوم سيادة شريعة الله في كل مناحي الحياة، إذ أنهم يرون غيابها سياسيا واجتماعيا بشكل ما، فالت بهم منظومتهم الاستدلالية لنتائج مفادها وجوب الإعداد الفكري والبدني والعسكري لمواجهة ممانعة قوى دولة الإسلام (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 51) .

2. 5 الجماعة الإسلامية في مصر:

يعتبر الزعيم عمر عبد الرحمن القائد الروحي للجماعة الإسلامية في مصر، حيث عرف بمواقفه المعارضة لنظامي الرئيس جمال عبد الناصر وأنور السادات، ويعرف بالشيخ الكفيف، إذ فقد بصره في العام الأول لولادته. أتم الشيخ عبد الرحمن حفظ القرآن الكريم كاملا عندما بلغ سن 11، وبعد دراسة طويلة بالمعاهد الأزهرية التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، ليتخرج عام 1965 بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وحاز على البكالوريوس ثم الماجستير والدكتوراه، وعين بعد تخرجه في وزارة الأوقاف إمام، وقد شغل مناصب عديدة بعدها كمعيد في عدة كليات. وقد دعا إلى وجوب إسقاط نظام الرئيس المصري الأسبق أنور السادات لاعتبارات تتعلق بعدم تطبيق الشريعة الإسلامية. ومن مواقف الشيخ عبد الرحمن أنه أعلن من سجنه تأييده مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية بمصر عام 1997، بعد مراجعات لفكرها ومنهجها (الجزيرة، 2017).

ظهرت هذه الجماعة في بداية التسعينات في مناخ من الصراع السياسي بين السادات ومختلف فصائل اليسار المصري، أهم رموزها إضافة إلى الدكتور عمر عبد الرحمن وعبود الزمر والشيخ عبد الآخر حماد، وناجح إبراهيم وعاصم عبد الماجد، صفوت عبد الغني وعصام درباله، إذ تمثل هذه الرموز مرجعيات فكرية وحركية وشرعية. وفيما يخص الأدبيات للجماعة الإسلامية في مصر مرحلتان من التأليف والكتابة الفكرية الشرعية، الأولى هي مرحلة ما قبل المراجعات وحتى فترة الضغوط الأمنية القاسية في السجون والتي أنتجت الرحلة الثانية متمثلة في عدد من المؤلفات تتعلق بمراجعات الجماعة الفكرية والشرعية والقتالية. المرحلة الأولى كان من أبرزها "ميثاق العمل الإسلامي" لعدد من قيادات الجماعة و "كلمة حق" للدكتور عمر عبد الرحمن، و "فلسفة

المواجهة" و"العذر بالجهل" وغيرها من المؤلفات والرسائل التي كانت توزع بين قطاعات الطلاب في الجامعات أو ضمن المناهج التربوية لأعضاء الجماعة (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 53) .

6.2 جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) :

كانت النشأة الأولية لأفكار جماعة شكري مصطفى في السجون المصرية، وبالتحديد بعد اعتقالات سنة 1965م التي أعدم على إثرها سيد قطب وإخوانه بأمر من جمال عبد الناصر. وفي ظروف سلطوية زائدة ولد الغلو ونبتت فكرة التكفير المقابل لعنف السلطة، بل ووجدت الاستجابة لها، وفي سنة 1967م طلب رجال الأمة من جميع الدعاة المعتقلين تأييد رئيس الدولة جمال عبد الناصر، فانقسم المعتقلون إلى فئات كان منها فئة رفضت موقف السلطة وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه، بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة من إخوانهم مرتدين عن الإسلام، ومن لم يكفرهم فهو كافر والمجتمع بأفراده كفار لأنهم موالون للحكام. ومن أدبياتهم " وثيقة الخلافة" و " وثيقة الهجرة" و "التوسمات" و "الحجيات" وكلها لشكري مصطفى (توفيق و مجموعة من الباحثين، 2016، صفحة 54 ، 55) .

إن التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفرون حكام المسلمين بإطلاق، ويكفرون المحكومين لأنهم في رأيهم رضوا بهم وتابعوهم، أما العلماء فإن يكفروهم لأنهم بزعمهم لم يكفروا هؤلاء ولا هؤلاء، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله، أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبيع إمامهم، أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغت دعوتهم ولم تباع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين .

يزعمون أن أميرهم شكري مصطفى هو مهدي هذه الأمة المنتظر، وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يتحقق على يد محمد صلى الله عليه وسلم من ظهور الإسلام على جميع الأديان. وعليه فإن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة وروسيا تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة، ويعود القتال كما كان في السابق بالسيوف والرماح .

ادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الإمامة والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفا وخلفا (الميلي، 2017).

إن مشكلة هذه الجماعة أنها تحولت إلى مدرسة في التكفير، رغم أنه لم يعد لها أي وجود تنظيمي يعتنق أفكارها وتصوراتها، عدد كبير من التنظيمات السرية التي تطفو فجأة على السطح بعملية اغتيال أو هجوم، فبعد أن اعدم زعيمها شكري مصطفى إثر اغتياله وجماعته للدكتور محمد حسين الذهبي، تفرق أتباعها بين الجماعات الدينية الأخرى (فارس، 1992، صفحة 42) .

7.2 جماعة بوكوحرام:

عرفت نيجيريا منذ استقلالها العديد من الحركات المسلحة التي تعتمد العنف كوسيلة لتحقيق أهدافها من أشهرها حركة تحرير دلتا النيجر، وهي حركة ترفع شعار الكفاح من أجل التوزيع العادل للثروة، وحركة أبناء قبيلة إيغيسو، والمؤتمر الوطني لقبائل إيجاو، وحركة بقاء شعب آغوني، وحركة تحرير الإيجاو، وحركات أخرى كثيرة، وقد كان ظهور هذه الحركات في الفترة الممتدة بين ستينيات وسبعينيات القرن الماضي (أبوالمعالى، 2017، صفحة 55) .

وكان أول تجمع إسلامي سلفي مناهض للصوفية هو حركة إزالة البدع وإقامة السنة والتي عرفت اختصاراً باسم حركة إزالة والتي تأسست عام 1978م والتي شهدت بدورها خلافات مبكرة، رافقها ظهور حركات أخرى موازية كان أبرزها حركة ظهرت منتصف الثمانينات سميت نفسها " الإخوان المسلمين " أسسها إبراهيم الزكركي (وتصدر الإشارة هنا إلا أنه لا توجد علاقة فكرية أو تنظيمية بين جماعة الزكركي وجماعة الإخوان المسلمية المعروفة عالمياً والتي نشأت في مصر، إنما هو فقط تشابه في التسمية)، وقد تميز خطاب هذه الجماعة بالصخب والحماسة والحدة والميل نحو العنف وتهيج عواطف الناس ضد المخالف وتعنيفه، وكان من بين الشباب المنتمين لهذه الحركة " محمد يوسف"، والذي استغل انقسام هذه الجماعة - بعد إعلان زعيمها الزكركي اعتناقه للمذهب الشيعي - إلى ثلاث طوائف، وتمكن من أن يتفرد بقيادة إحدى المجموعات، وذاع صيته وكثر أتباعه بين الشباب، وكان منهجه ينزع نحو العنف والتطرف، ما جعله على خلاف دائم مع شيوخ جماعة إزالة التي كان يتقرب منها، فبدأ يؤسس لمدرسة فكرية جديدة تقترب من خطاب المدرسة السلفية الجهادية/ ومبتعداً عن منهج السلفية العلمية (أبوالمعالى، 2017، صفحة 56، 57) .

وأصبح أتباعه يعرفون باسم " اليوسفيون" كما أطلقوا على أنفسهم اسم جماعة " طالبان نيجيريا ". وقد شكلت أحدا الحادي عشر من ديسمبر عام 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية منعظاً جديداً في

مسيرة اليوسفيين حيث أعلن محمد يوسف ايما جديدا لجماعته هو " أهل السنة للدعوة والجهاد" وبدأت الجماعة تنحو منحى تأييد تنظيم القاعدة والحركات السلفية الجهادية. وتعتمد جماعة بوكو حرام في منهجها على المصادر التقليدية للتيار السلفي ولها أدبياتها وأطروحاتها الخاصة بها والتي تشكل إضافات محلية من أبرزها مؤلف لمؤسس الجماعة محمد يوسف بعنوان " هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا" إضافة إلى كتاب " جاء الحق" لمؤلفه علاء الدين البرناوي، فضلا عن عشرات الأشرطة والخطب لـ " محمد يوسف" (أبوالعالي، 2017، صفحة 58 ، 59) .

ولمؤسس جماعة " بوكو حرام" محمد يوسف مواقف من أمور عديدة، عالتعليم النظامي والديمقراطية والوظيفة والجهاد وغيرها من المواضيع، حيث خصص في كتابه " هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا" فصولا للخوض في ذلك، حيث اعتبر الديمقراطية مذهبا للكفار لا يجب على المسلمين اتباعها والتعامل بمبادئها التي تركز الإنسان كمشروع مُطاع وليس الله، وهو الشرك بعينه.

أما موقفه من التعليم النظامي فكان واضحا حيث فصل مؤسس الجماعة ومؤلف الكتاب الذي تتبعه يوسف محمد في ذلك، فاعتبر التعليم النظامي تعليما غريبا أسس له المستعمر لخدمة أهدافه المتمثلة في محاولة تنصير الأمة الإسلامية، وقد أخذ الاسم الإعلامي للجماعة من هذا الموقف أي " بوكو حرام" والتي تعني بلغة الهوسا التعليم الغربي حرام، وحتى الوظيفة لهم منها موقف، حيث أكد على أن الدخول في الوظيفة حرام، فإضافة لإجبار الموظف على خلق لحيته وهو فعل محرم ولا يجوز شرعا فإنها تخضعه للقانون والنظام وهو خضوع لغير الله .

2 . 8 حركة طالبان:

بعد أن أطاحت قوات المجاهدين الأفغان بالقوات السوفييتية وأجبرتها على الانسحاب من الأراضي الأفغانية سنة 1989 بعد صراع دام عشر سنوات، ظهرت الصراعات بين القوى الأفغانية نفسها نفسها وتصارعت على الحكم، حتى تم الاتفاق على أن يتولى برهان الدين رباني الأستاذ السابق بجامعة كابول رئاسة البلاد، وأن يتولى قلب الدين حكمتيار رئاسة الوزراء، وكان ذلك شهر فبراير 1993. ويوم الجمعة 624 . 1994 جمع الملا عمر أتباعه، وأعلن قيام حركة طالبان، وتم رفع العلم الأبيض، وعليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، الذي أصبح رمزا لطالبان، وكانت الحركة تضم جيش مكون من 313 مقاتل استطاعت بهم أن

توسع الرقعة التي تسيطر عليها داخل أفغانستان، وكان هناك ثمة تعاون بين الحركة وتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن، الذي كان بينه وبين وبين الملا عمر اتفاق إلى حد كبير في التوجه الديني والسياسي، فأمد بن لادن الحركة بالمال والسلاح، ونجحت الحركة في دخول العاصمة كابول والسيطرة عليها عام 1996 بعد اغتيال أحمد شاه مسعود المعارض للحركة (أبو السعود، 2005، صفحة 272)، وقامت بإعدام الرئيس الأفغاني السابق نجيب الله الذي كان يريد وقف إطلاق النار ضد السوفييت إبان حرب التحرير، وتحولت طالبان بعد ذلك من مجرد حركة إلى دولة إسلامية لها السيطرة على 90% من الأراضي الأفغانية، وبعد أحداث 11 من سبتمبر سنة 2001 والتي ضربت خلالها برجى التجارة بنيويورك وأحد أضلاع البنتاجون بواشنطن، قررت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، شن حرب في أفغانستان للإطاحة بحكومة بحكومة طالبان بقيادة الملا عمر، والقضاء على المعسكرات التي يتم فيها تدريب عناصر تنظيم القاعدة، وهو ما تم فعلا حيث تم القضاء على حركة طالبان وإن كانت لم تنجح في القضاء على تنظيم القاعدة (أبو السعود، 2005، صفحة 272، 273).

9.2 تنظيم القاعدة:

تأثر الشيخ بن لادن بمجموعة من مدارس الفكر الإسلامي التي يمكن جمعها في خانة السلفيين، ويُعتقد أنه تأثر على وجه الخصوص بداية بعبد الله عزام*، ولاحقا بالظواهري نائبه في تنظيم القاعدة، وكذا ابن تيمية الذي أشار له بن لادن في (إعلان الجهاد ضد الأمريكيين) الذي أصدره في عام 1996، حيث صرح فيه بأن المؤمنين الحقيقيين سيحثون الأمة على محاربة الأعداء كما فعل الأسلاف من علمائهم أمثال ابن تيمية (عطوان، 2007، صفحة 84-85).

ومن أبرز عناصر هذا التنظيم أيضا عبد العزيز أبو ستة أو " أبو حفص المصري" وهو الذراع الأيمن لابن لادن، وقد كان تنظيم القاعدة على درجة كبيرة من التعقيد، إذ يتمتع بقدرات تنظيمية ومالية هائلة، وله قدرة عالية على تنفيذ أكثر من عملية في تزامن عجيب في أكثر من مكان، مما أن المجموعات التي تقوم على التنفيذ تخضع لقيادة واحدة وعلى درجة عالية من التدريب. وتتبنى جماعة تنظيم القاعدة كتابات سيد

* عبد الله عزام فلسطيني من الضفة الغربية، هرب إلى الأردن من خلال حرب الأيام الستة، وتأثر على وجه الخصوص بتعاليم السيد قطب، كان يشدد على ضرورة الجهاد من أجل تحرير الأراضي الإسلامية من الاحتلال الأجنبي، إلا أنه لم يكن يؤمن باستخدام العنف ضد الأنظمة الإسلامية مهما انحرفت هذه الأنظمة عن مبادئ الشريعة

قطب لتثبت بعض الوصايا الجوهرية فيما يتعلق بالحكم، وأبرزها على وجه التحديد أن سلطة الله الواحد الأحد تحول دون حكم البشر، الذي ينبغي قلبه بالقوة إذا ما دعت الحاجة لذلك، وأن الشكل المشروع الوحيد لحكم المسلمين يتمثل بدولة إسلامية على رأسها خليفة. أما العلامة الآخر الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بنشأة القاعدة، فهو عبد الله عزام، وكان مرشد الشيخ بن لادن خلال دراسته الجامعية (عطوان، 2007، صفحة 87).

ثالثاً: تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)

يعد تنظيم داعش من أخطر وأكبر التنظيمات الإرهابية المسلحة في المنطقة العربية، بل في العالم أجمع، ولا تكمن خطورته في مجرد بثه للرعب في أوساط شعوب العالم وحتى صناع القرار والسياسيين من خلال المضامين الوحشية التي يبثها عبر وسائل الإعلام الخاصة به، بل في طبيعة الأفكار التوسعية التي يعتنقها. وسعى لتحقيق الكثير منها. ولطرح هذه الجزئية المهمة من دراستنا بطريقة علمية ومنهجية، قمنا بتقسيم هذا العنصر إلى النقاط التالية:

1. تنظيم داعش جذور البدايات وعوامل النشأة:

لم يأت تنظيم الدولة الإسلامية صدفة ولم يظهر فجأة، بل هو محصلة لمسار متراكم متطور يجمع في طياته عوامل متعددة، منذ سنة 2003م إلى 2014م، بدءاً بالعامل الموضوعي المتمثل في واقع الاحتلال الأمريكي وتوسع النفوذ الإيراني، أما العامل الثاني فهو شخصية أبو مصعب الزرقاوي وما يحمله من رؤية أيديولوجية مختلفة ومتباينة عن القاعدة المركزية، بالرغم من انضمامه رسمياً لها، والثالث يتمثل في المجتمع السني والشعور بقلق شديد من الإقصاء والتهميش بعد احتلال العراق وبجالة من الفراغ السياسي وغياب مشروع الجامع (أبو هنية و أبو رمان ، 2015، صفحة 23).

فبعد محاولاته نشر الدعوة السلفية في الأردن عام 1993، بدأ الزرقاوي الاتصال بالنقدسي ليعملاً سوياً على ذلك، وتأسيس جماعة جهادية عرفت إعلامياً باسم بيعة الإمام، ليتم اعتقاله عام 1994م بعد اكتشاف الأمن لنشاطه، وفور خروجه من السجن بعفو ملكي شمل السجناء الأردنيين كافة، باشر الزرقاوي الاستعداد للرحيل إلى أفغانستان، أين عمل على بناء شبكة من الأنصار والمؤيدين في مدة قصيرة، ساعده في ذلك علاقته مع بن لادن بأعضاء من القاعدة، ثم دخل إلى أفغانستان وعمل على إنشاء معسكره الخاص

في منطقة هيرات، على الحدود الأفغانية الإيرانية، ونجح في نسج علاقات واسعة مع مختلف الأطراف المشاركين في الدوائر المحيطة بالقاعدة ومعسكرات العرب هناك، ثم خرج إلى إيران بعد غزو أمريكا لأفغانستان عبر تحالف دولي للقضاء على القاعدة وحركة طالبان عام 2002 م إثر أحداث سبتمبر 2001م، أين بدأ بإنشاء شبكة جهادية عالمية وأسس قواعد له في سوريا، وتمكن من تجنيد عدد من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين، وكان ينشط لتفعيل شبكته في العراق تحديدا منطقة كردستان (أبو هنية و أبو رمان ، 2015، صفحة 27. 29) .

تمكن بعد نشاط ومساعد كثيرة وجادة من تأسيس خلايا عديدة في أوروبا، كخلية التوحيد في ألمانيا التابعة لشبكته، لتظهر تباعا خلايا له في إيطاليا وإسبانيا وبريطانيا. واختار الزرقاوي مواجهة قوات الاحتلال الأمريكي على الرغم من عدم انضمامه للقاعدة آنذاك بعد احتلال بغداد من طرفها، وإسقاط نظام صدام حسين، وخلال فترة قصيرة شهدت شبكة الزرقاوي تطورا ملحوظا، واستقطبت أعداد كبيرة من المتطوعين العرب، الذين أتوا للمشاركة في القتال خلال حرب العراق 2003م والسنة العراقية.

لم يطلق الزرقاوي على جماعته في البداية إسما معينا، وعلى الرغم من بعض الاختلافات بين نهج الزرقاوي وبين لادن زعيم تنظيم القاعدة، إلا أن المصالح المشتركة وفي مقدمتها استهداف الولايات المتحدة الأمريكية، أسفرت عن بيعه الزرقاوي لبن لادن بتاريخ 8 أكتوبر 2004، والإعلان عن تأسيس قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين (أبو هنية و أبو رمان ، 2015، صفحة 35) .

كانت الاتصالات بين جماعة التوحيد والجهاد بقيادة الزرقاوي وتنظيم القاعدة المركزي بزعامة بن لادن مستمرة لتجسير الفجوة بين رؤيتين مختلفتين حول أولويات العمل، لكن سرعان ما خضع التنظيم المركزي للقاعدة لشروط الزرقاوي بعد خسارته لعدد كبير من قياداته واعتقال آخرين، وحدث ذلك بعد 8 شهور من الاتصالات دون أن يتنازل الزرقاوي عن استراتيجيته ونهجه، ليعلن الزرقاوي عن بيعته لأسامة بن لادن بتاريخ 8 أكتوبر 2004م، ليتم إلغاء العمل باسم جماعة التوحيد والجهاد، وتأسيس قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين (أبو هنية و أبو رمان ، 2015، صفحة 41 ، 42) .

توالت الأحداث وأصبحت الإشكالية الجديدة من العلاقة تتمثل في أن تنظيم القاعدة العراقي أصبح جزءا من تنظيم الدولة الإسلامية، وكان هناك استياء من تنظيم القاعدة المركزي حينها بزعامة بن لادن، من

ذلك ومن الخط الذي أخذ يسير عليه تنظيم العراق، إلا أن ذلك لم يصل إلى حد القطيعة والصدام وبقيت العلاقات مستمرة رغم ضعف التنسيق، وقبل انطلاق الثورة السورية منتصف مارس 2011م، لم يكن للقاعدة وجود فعلي في سورية، بل إن السلفية الجهادية كانت في حدودها الدنيا، لكن تنظيم القاعدة استثمر في بروز الحالة الجهادية في سوريا بالعمل على تأسيس فرع نقابي للقاعدة في بلاد الشام، فبدأ الجهاديون بالتوافد إلى هناك، بتنسيق مع تنظيم القاعدة المركزي وبإشراف مباشر من الفرع العراقي (أبو هنية و أبو رمان ، 2015، صفحة 49 . 51 . 81) .

وفي الجانب الآخر، كان أبو بكر البغدادي معتقلا في مدينته الفلوجة من قبل القوات الأمريكية، بعدما ساهم في تأسيس جماعة " جيش أهل السنة والجماعة المسلحة " ليطلق سراحه بعد أن اعتبروه مصدر تهديد منخفض، ولم يعلموا آنذاك أنه سيصبح زعيما لتنظيم الدولة الإسلامية، فبعد إطلاق سراحه اتصل البغدادي بالمتحدث باسم تنظيم القاعدة في العراق، الذي كان يتزعمه الزرقاوي، وأعجب المتحدث باسم القاعدة بمستوى دراسة البغدادي للعلوم الدينية الشرعية، وأقنعه بالسفر إلى العاصمة السورية دمشق للعمل في الجهاز الدعائي للتنظيم والمساهمة في الإشراف على أن تكون المواد الدعائية التي تبثها الجماعة متطابقة مع المبادئ الجهادية السلفية. وقد بنى البغدادي علاقات وثيقة مع زعيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي، وبعد مقتل الأخير عام 2006م، خلفه أبو أيوب المصري، الذي قرر حل تنظيم القاعدة في العراق وتأسيس تنظيم الدولة الإسلامية مستمرين في الولاء لتنظيم القاعدة الأم، وفي عام 2010م اختار مجلس الشورى أبو بكر البغدادي أميرا جديدا للتنظيم خلفا لأبو عمر البغدادي بعد مقتله (بدران، 2019) .

وتمكن من إعادة بناء التنظيم من خلال تأسيس فرع له في سوريا، عرف باسم جبهة النصرة بقيادة الجولاني، وذلك بعدما استغل الاضطرابات الداخلية التي حصلت في سوريا بعد الانتفاضات أو ما عرف بالربيع العربي عام 2011م، وفي عام 2013م أعلن البغدادي أن جبهة النصرة هي جزء من تنظيم الدولة في العراق، وعدل اسم التنظيم ليصبح تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وبعد رفض البغدادي طلب أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة الأم منح جبهة النصرة استقلالها، أعلن الظواهري عام 2014م عن قطع علاقات القاعدة بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ورد بقتال جبهة النصرة وعزز قبضته على مناطق عديدة شرقي سوريا، حيث فرض تطبيقا صارما لقواعد الشريعة الإسلامية وواصل زحفه على مناطق عديدة غرب العراق مستغلا النزاع السياسي بين الأحزاب والجماعات الشيعية، والسنة آنذاك، وفي 29 يونيو

2014م أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، في تسجيل صوتي تغيير إسم التنظيم ليصبح تنظيم الدولة الإسلامية فقط، وحذفت كلمتي العراق والشام بهدف إزالة الحدود داخل الدولة المزعومة.

وكان أول ظهور للبغداد في شمال العراق عام 2014م للإعلان عن قيام دولة الخلافة وتنصيب نفسه خليفة المسلمين عندما ألقى خطبة الجمعة في مسجد النوري بالموصل (بدران، 2019).

وعلى الرغم من أن تلك الجماعة المتطرفة تفضل مؤخراً أن يطلق عليها إسم الدولة الإسلامية فقط، لتماشي الاتجاه العام الذي يرى أن الحل لمشاكلهم يكمن في خلق الدولة الإسلامية، وتنظيم داعش يتماها في طموحهم في ذلك، عبر التوسع لتمثيل جميع المسلمين في كل مكان، بإعلانهم إقامة خلافة جديدة، ويعده البعض دولة فهي أقرب للدولة من كونها تنظيماً عابراً للحدود، تمتلك أغلب مقومات الدولة عدا الاعتراف الدولي، فمساحة الأرض التي تهمين عليها تقارب 40.000 كيلومتر مربع، أو 90.000 كيلومتر بحجم بلجيكا أو الأردن، ويعتقد أن عدد السكان داخل مناطق سيطرتها يقارب 8 مليون شخص، إضافة لامتلاكه موارد الطاقة من نفط وغاز، حيث شكل هذين الموردين هدفاً استراتيجياً لداعش منذ نشأته، ويراه آخرون مجرد عصابات لإرهاب الناس (حسن، 2015، صفحة 3)، ومما سبق يمكننا تعريف تنظيم داعش بأنه الشكل النهائي لتطور فكر تنظيم القاعدة العالمي.

يعد تنظيم داعش النسخة المعدلة لجميع الحركات الإسلامية الجهادية المسلحة التي انتشرت في أرجاء العالم العربي والإسلامي على الخصوص، ولا تكمن أهمية وخطورة هذا التنظيم في كونه الأول الذي دعا لقيام دولة الخلافة من جديد وسعى لتحقيقها، بل لأنه نجح في ذلك على أرض الواقع، عبر الحدود الممتدة بين سوريا والعراق واستقطب عبر جهازه الإعلامي الفعال بشهادة الخبراء، كثير من المتطوعين المسلمين من مختلف أصقاع الأرض لينخرطوا ضمن صفوفه (حسن، 2015، صفحة 2).

وتنظيم داعش من أبرز التنظيمات المتطرفة دينياً، وهو اختصار لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو الاختصار الإنجليزي الشهير Islamic state of Iraq and the Islamic state ، والذي يطلق على نفسه الآن " الدولة الإسلامية"، ويعتبر تنظيماً مسلحاً يوصل بالإرهاب يهدف أعضاؤه حسبما يعتقدون إلى خلافة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة من خلال الدولة التي تتشكل حديثاً (بكار، 2018، صفحة 288)، وهي مجموعة منشقة عن تنظيم القاعدة ويتراوح عدد أعضائها ما بين عشرة آلاف إلى ثلاثين

ألف، وهي تتبنى الفكر التكفيري القتالي الهجومي - الغزوي - فكل من عارضها أو اختلف معها أو فارقها فهو مارق وكافر ومرتد يستحق الذبح، وهي مكونة من عدة مجموعات منها على سبيل المثال جيش الفاتحين وجند الصحابة وكتائب أنصار التوحيد (أبو عبيدة، 2014، صفحة 155).

ويعد تنظيم داعش ظاهرة من ظواهر العنف الانتقالي، وهي حالة من حالات الانفلات المجتمعي الذي يقع دراء إعادة فرز القوى في الدولة واضمحلال القوى التقليدية الفاعلة، ويمكن ملاحظة ظهور هذه الكيانات الطارئة في كل مراحل التحول المجتمعي عبر التاريخ بشكل منظومة عنف، تؤطر وتستقطب حالة الفوضى والانفلات تحت شعارات براقة (الصفدي، 2014، صفحة 27).

2. داعش كمستوى متطور من الجماعات الإرهابية المتطرفة:

يمكن تقسيم الجماعات المتطرفة وفقا لظهورها بالعودة إلى الأصول الفكرية للتنظيمات الجهادية السلفية المتشددة، ومنها تنظيم داعش إلى حقب زمنية مميزة، ظهر فيها فقهاء إسلاميون طرحوا تفسيرهم الخاص للإسلام، والأخير جاء متلبسا مع تجاربهم الخاصة والوضع العام، مما يتوزع على ثلاث حلقات أساسية، الأولى أحمد بن حنبل في القرن الثالث الهجري، والذي شدد على وجوب العودة إلى النص والسير على خطى السلف الصالح رغبة منه في تطبيق النموذج الذي نشأ في المدينة مع النبي محمد صل الله عليه وسلم، والحلقة الثانية والوسكى يمثلها ابن تيمية، الذي عاش في فترة عصيبة من حياة الأمة، تمثلت في سقوط بغداد بيد المغول وانتهاء الخلافة، وصرف حياته لرصد أي ثغرة تمس نقاوة العقيدة وصفاتها، والحلقة الثالثة جاءت مع محمد بن عبد الوهاب الذي أسس التيار السلفي الوهابي الذي انطلق من عمق الجزيرة العربية والتحققت به آل سعود بحركة تطهيرية أسهمت بعد قرنين في ولادة المملكة العربية السعودية (حسن، 2015، صفحة 5).

ونلاحظ جيدا فيما سبق التدرج في حدة الطرح بين الحلقات الثلاث، انتقلت من التساهل النسبي عند ابن حنبل إلى الانتقاد الجذري من جانب ابن تيمية، وصولا إلى استخدام العنف وهدم الأضرحة ومكافحة التصوف والتوسل ومنع كل الممارسات التي تسيء كما يظنون إلى صفاء العقيدة مع الوهابيين. في حين تبدوا الأصول الحديثة والتي أدرجنا ضمنها مفكرين تأثروا بمن سبقهم وأثروا فيمن جاء بعدهم، تمتلك ذات الأبعاد التكوينية، ومحاولة حل مشاكل المجتمع تحت شعار الإسلام هو الحل، ويمكن إدخال أغلب من فيها تحت عنوان تيار الإخوان المسلمين الذي أسسه حسن البنا وبرع فيه السيد قطب ومن جاء من بعد من

تلامذته. أما في الأصول الحديثة فقد كان هناك ثلاثة أجيال، الجيل الأول جيل القاعدة مؤسسها وأبرز مفكرها، الجيل الثاني سنسميه (القاعدة . داعش) وفيه انتقل الجهد الفكري من متشدد إلى تشدد أكثر، وفي الجيل الثالث (داعش) التنظيم الأبرز من ناحية الفكر التكفيري وتبرير استخدام العنف اتجاه جميع البشر دون استثناء (حسن، 2015، صفحة 5) .

وبحسب دراسة حديثة قام بها معهد الولايات المتحدة للسلام وشاركت فيها مجموعة كبيرة من الباحثين المختصين بلغ عددهم 20 باحثًا، وجدوا أن هناك عدة فروقات بين هذا الجيل الأخير من الجماعات المتطرفة الإرهابية وسابقيه من حيث العدد، وسرعة التجنيد، وخلفيات وجنسيات المجندين، ودرجة التشدد والغلو. فمن حيث العدد وسرعة التعبئة والتجنيد، فإن كل مرحلة من المراحل كانت أسرع من حيث التجنيد وأضخم من حيث العدد من سابقتها، حتى بلغ عدد المقاتلين الأجانب في سوريا فقط حتى نهاية عام 2015 فوق الـ 30 ألفًا وفق إحصائية مجموعة «سوفان» البحثية. أما من حيث الجنسيات والمناطق التي يأتي منها هؤلاء، فبعد أن كان العرب بشكل عام والخليجيون بشكل خاص المصدر الرئيسي للجيل الأول من المقاتلين الأجانب «الأفغان العرب»، قلّت نسبة هؤلاء مع كل تعبئة بعد ذلك وأصبحت خلفيات وجنسيات المنضمين للجماعات الإرهابية أكثر تنوعًا وتعددًا لتضم أعدادًا كبيرة جدًا من شمال أفريقيا والمغرب العربي، ووسط آسيا وكذلك أوروبا وأميركا. فبحسب الإحصائية السابقة، فإن المقاتلين الأجانب في سوريا يمثلون أكثر من 100 بلد وجنسية، أما من حيث الغلو والتشدد، فلا شك أن الأفكار والمفاهيم التي دفعت الجيل الأول لـ«الجهاد» في أفغانستان تختلف اختلافًا جذريًا عن تلك التي تدفع الجيل الحالي للانضمام لـ«داعش» أو «القاعدة» في سوريا والعراق (بن سعود الكبير، 2017) .

تنامت ظاهرة التطرف والجماعات المتطرفة في الآونة الأخيرة، إذ تشير الإحصائيات إلى أن نسبة كبيرة من الشباب على مستوى العالم معرضون للانخراط في الجماعات المتطرفة المتبينة للسلوكات العدوانية، وحتى الأطفال كذلك، وكل ذلك تزامن مع التطورات المتسارعة في مجالات تكنولوجيايات الاتصال والإلكترونيات، وتطور تطبيقات الإعلام الجديد وتعدد مواقع التواصل الاجتماعي والأرقام القياسية التي تسجلها يوميا في عدد المستخدمين لها خاصة من فئة الشباب والمراهقين، خاصة في ظل التسهيلات التي تقدمها من إتاحة استخدامهما لكل الفئات مهما كان المستوى التعليمي محدودا، وحتى إمكانية فتح قنوات على هاته المنصات، كل ذلك خلق جيلا جديدا من الجماعات المتطرفة والإرهابية العابرة للقارات، حيث أنتج هذا الجيل

مجموعات تضم أفراداً من جميع أنحاء العالم سمتهم الأساسية الكفاءة التكنولوجية، وتكفير كل من يخالفهم متجاوزين المطالب والأهداف السياسية التي كانت تشدو بها الجماعات التي سبقتهم.

3. الموارد المالية لتنظيم داعش:

حسب هشام الهاشمي مؤلف كتاب عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخافة، فإن مصادر أموال داعش منذ 2 نيسان 2013 ولغاية 2 آذار 2014م كانت كالتالي (الهاشمي، 2015، صفحة 57، 58):

— أخذ أموال التجار والأغنياء عنوة، ومنها فرض الإتاوات على السيارات الكبيرة والشاحنات في الطريق الدولي من خلال سيطرة وهمية.

— استغلال موارد المنطقة كالحقول وصوامع الحبوب والقطن ومبيعات معدات شركات النفط، وكذا جمع الفديات من الصحفيين الأجانب والنصارى وحتى المسلمين تغريماً عن التدخين وبعد ممن يظهر عليهم مظاهر الفسق حسبهم.

— صفقات بيع الآثار السورية للمافيا التركية التي أخذوها من متحف البنك أثناء اقتحامه.

واعتمد التنظيم في بداياته أيضاً على المساعدات الخارجية من الدول الخليجية الغنية، ثم وبعد أن اشتد عوده أخذ يعتمد على عمليات الاستيلاء والإتاوات والخطف، حيث حاز التنظيم على أكثر من 250 مليون دولار لتحرير رهائن أوروبيين، وقد يأخذ الدعم الدولي شكل المساعدات الدولية والتبرعات الإنسانية، إذ يعتقد تورط منظمات إغاثة قطرية وتركية مباشرة في دعم جبهة النصرة وداعش، إضافة إلى الأموال التي تكون بصحبة الوافدين الجدد على تنظيم الدولة (حسن، 2015، صفحة 4)، وفي أواخر عام 2015 بلغت عائدات داعش نحو 80 مليون دولار شهرياً نصفها يتم الحصول عليه باستيفاء رسوم وضرائب تفرض على مستخدمي شبكة الأنترنت والكهرباء وشبكة الهواتف المحمولة فيما تشكل عائدات النفط 43 بالمائة منها، أما السبعة بالمائة الباقية فيتم تحصيلها من التبرعات وعمليات تهريب المخدرات والمقايضة والفدى التي تفرض على المختطفين أو تستحصل بالابتزاز، ويشير عبد الباري عطوان إلى أن داعش يجمع ثروته من مصادر أخرى بينها الغنائم العسكرية وتجارة السلاح ونهب البنوك فضلاً عن الدعم الخارجي، كما تمكن التنظيم من تنويع مصادر تمويله بالاستيلاء على نحو خمس المساحات المزروعة

بحصول القمح في العراق، فضلا عن استلائه على عدد من الصوامع الحكومية لتخزين الحبوب في مناطق سهل نينوى جنوب الموصل، وتمكن من نقلها الى عدد من المطاحن وبيعها في الأسواق، وتمكن داعش من الحصول على أموال مهمة نتيجة سيطرته على قضاء سنجار وسبي الأيزيديات ومبادلتهن بأموال عبر وسطاء أو أطراف ثالثة، وتراوح أسعار التبادل بين 5-25 ألف دولار للمرأة الواحدة. وأصدرت منظمة يوم 11/4/2016 كشف معلومات جديدة عن سوق النساء لدى هيومن رايتس وورثس تقريرا عن داعش والضغوط التي تعرض لها طيلة مدة وقوعهن في الأسر. وكشفت عن تعرضهن للتعذيب والتجار فيهن بين عناصر داعش، غير أن باحثين مختصين في شؤون التنظيم قالوا أن إيرادات التنظيم من المصادر السالفة انخفض بعد مدة من ازدهاره بنسبة 30 بالمئة مما أجبره على فرض ضريبة على نصب وتصليح أجهزة استقبال البث الفضائي. وقال لودوفيتشو كارولينو كبير باحثي مؤسسة IHS التي تصدر تقارير دورية عن المناطق التي يسيطر عليها التنظيم أنه في أواخر العام 2015 كان دخل داعش الشهري يبلغ نحو 80 مليون دولار، لكن ابتداء من آذار - مارس 2016 انخفض المبلغ الى 56 مليون دولار، وأصبح التنظيم بعد ذلك لا يتردد أبدا في استخدام كل الوسائل المتاحة من أجل تعزيز قدرته ومفاجأة خصومه، فداعش بات يستهدف منشآت نووية أوربية وأخرى كيميائية في سورية والعراق وليبيا وفي دول أخرى. وما يدعم هذه الفكرة هو امتلاكه القدرات المالية وكذلك الخبرات في مجال انتاج القنابل القذرة والسلحة الكيميائية. وبعد خسائر داعش الميدانية على الأرض من خلال تراجعهم في العراق وسوريا وتفكيك خلاياه الإرهابية في المملكة العربية السعودية، أخذ التنظيم يتجه إلى تبني عمليات نوعية استخباراتية أكثر من العمليات العسكرية الواسعة، وبدأ يخطط لتنفيذ هجمات غير تقليدية في عواصم أوربية وإقليمية (عبد المجيد، 2016، صفحة 91 . 92).

وبذلك يكون تنظيم داعش قد استغل كل ما أتيح له لاستمراره في سيطرته على المناطق التي وقعت تحت حكمه، وقام بتطوير أساليب تمويله وتنويعها لتتطور بذلك أهدافه واستراتيجياته على المستويين الداخلي والخارجي.

4. مكانة الإعلام الجهادي لتنظيم داعش:

يعتبر مصطلح الإعلام الجهادي أو إعلام التنظيمات الجهادية المتطرفة، من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في السنوات العشر الأخيرة على الساحة الإعلامية، وقد استخدم لأول مرة من طرف جبهة القاعدة الإعلامية السباق في توظيف وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، وصولاً إلى تنظيم الدولة الإسلامية الذي سخر كل إمكانياته في توظيف وسائل الإعلام الحديثة في حربه، من خلال امتلاك إستراتيجية إعلامية فرضت واقعاً جديداً للإعلام الجهادي (عبد الله، 2021، صفحة 24).

لقد أدركت تيارات التنظيمات الجهادية المتطرفة أهمية الإعلام في وقت مبكر، إذ يذهب زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري إلى القول "إننا نخوض أكثر من نصف معركتنا في الساحة الإلكترونية والإعلامية، وعليكم أن تدركوا أن كل لقطة تلتقطونها هي بأهمية صاروخ يطلق على العدو" وقال أيضاً "نحن في معركة، وأكثر من نصف المعركة يدور في ساحات الإعلام، نحن في معركة إعلامية لكسب عقول وقلوب أمتنا" (عبد الله، 2021، صفحة 25)، وهو ما اعتمده التنظيم بالفعل حيث كان حريصاً مع ظهوره وبروزه بشكل كبير، على أن يرسل شرائط مصورة لقناة الجزيرة تتضمن تسجيلات مرئية ومسموعة لعملياتها من طرف جميع قواتها المنتشرة في مناطق معينة من أراضي نفوذها.

قد أولى تنظيم القاعدة أهمية للإعلام الجهادي حيث كان موقع النداء من أبرز مؤسساته الإعلامية، والذي أطلق سنة 1998م بصورة إلكترونية من قبل أحد أعضاء تنظيم القاعدة، وكان هذا الموقع يقوم ببث بيانات التنظيم، واستمر الوضع على هذا الحال إلى غاية إنشاء تنظيم القاعدة في جزيرة العرب مع موقع التنظيم الرسمي آنذاك، صوت الجهاد ومؤسسة السحاب الإعلامية التي كان أول إصدار لها عام 2000م، وتلاه عدد من الإصدارات باللغة الإنجليزية، وهي الذراع الإعلامية الرئيسية لتنظيم القاعدة خصوصاً للجيل الأول متمثلاً في أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وتعتبر القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي كان يختص بالإصدارات وبث المشاهد الإجرامية الحاصلة في بلاد العراق (عبد الله، 2021، صفحة 33).

أما عن تنظيم داعش فقد مارس دكتاتورية إعلامية في المناطق التي يقوم بمحاصرتها، مثل العراق وسوريا، حيث لم يعد بإمكان الصحفيين آنذاك المحليين ولا الأجانب تأدية مهامهم الإخبارية بصورة اعتيادية طبيعية، وعدم السماح لأحد بنشر خلاف ما يريد التنظيم، مع تزايد في أعداد الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين

والإعلاميين، ما أدى إلى إغلاق العديد من المؤسسات الإعلامية وسيطرة مناخ تسوده الرقابة والخوف من قبل وسائل الإعلام، وماعاناه الصحفيين من اضطهاد ومطاردة، واحتجاز وخطف وقتل بأبشع الصور، كل ذلك اظطر العديد من الإعلاميين إلى تغطية الأحداث عن بعد بشكل غير مباشر لحماية أنفسهم من الخطر المحقق بهم، ونتيجة لذلك فإن تغطية الأحداث لا يكون حقيقة منا هي، ما أتاح لهذه التنظيمات أن تنشر ما تريده دون رقابة أو مانع (عبد الله، 2021، صفحة 29).

وتبقى هناك ثغرة كبيرة في فهمنا لمكانة إعلام التنظيم في استراتيجيته الشاملة باعتباره شبه دولة، حيث يولي تنظيم الدولة الإسلامية أهمية كبيرة للإنتاج الإعلامي، باعتباره جزءا من قضيته الوجودية، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بكثير من خلال مساواته مع الجانب العسكري، فالإعلام حسبهم ليس عاملا مكملا فقط، مركزين في أجهزتهم الإعلامية على استهداف العدو بترهيبه أو استفزازه وإرغامه، وعلى المقابل من ذلك يتوجه بإعلامه إلى الصديق أيضا أو ما يسميه المؤيدين المحتملين، إذ يعمل على تشجيعهم على القتال ودعم الجهاد. وانطلاقا من ذلك يركز داعش أكثر على هذه الفئة بشكل أساسي باعتباره الشريحة المستهدفة بالدرجة الأولى لتليهم الشريحة الثانوية المتمثلة في الأعداء، وهو ما توضحه الفيديوهات التي يطلقها التنظيم بكل مشاهد العنف والدموية والتي أثبت من خلالها أنه استطاع كسب عدد كبير من المتعاطفين للانضمام للتنظيم، فهو يضع المشاهد أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن تكون معاديا أو مؤيدا ومتعاطفا.

5. مستويات البنية الإعلامية لتنظيم داعش:

إن الكفاءة الإعلامية التي يتمتع بها داعش ترجع إلى وجود بنية تحتية إعلامية متنوعة ومتينة، تسمح له بإنتاج مضامين عالية الجودة وبلغات مختلفة لجماهير متنوعة، تتناسب مع إيديولوجيات وأفكار التنظيم التي يرغب في نقلها، إضافة إلى قدرته على نشر هاته الأفكار عبر عدة وسائط تشمل شبكة الأنترنت وقنوات البث والمنشورات التقليدية، ونجد في الإجمال ثلاث مستويات للبنية الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية وهي:

وحدات الإعلام المركزية ومكاتب المعلومات في المحافظات، وقاعدة أعضائها ومؤيديها المنتشرين، وتقبل المؤسسات الإعلامية المركزية التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، مثل الحياة والفرقان والاعتصام وأجناد إلى إنتاج معلومات يتم نشرها عبر الأنترنت، ومصممة وموجهة للجمهور العابر للحدود. ويركز داعش في رسائله الواردة من وحدات الإعلام المركزية في الغالب على الإعلانات الرئيسية الصادرة عن القيادة المركزية لتنظيم

الدولة الإسلامية، من خلال إبراز الأحداث والقضايا الرئيسية، ففي حالة أجناد تختص هذه المؤسسة بإنتاج الأناشيد الصوتية وتلاوة القرآن لاستقطاب الجماهير المحلية، وذلك باستخدام المكاتب الإعلامية التي تبث مضامين تركز على القضايا والأحداث المحلية باستخدام اللوحات الإعلامية، والإذاعات المحلية والمصققات والفعاليات العامة في الولايات التابعة له. كما يبرز دور الأعضاء التابعين للتنظيم ومؤيدوه الذين يلعبون دورا حاسما في نشر تلك المضامين، مما يزيد من فرص انتشارها، وكمثال على ذلك منصة التويتر التي تكشف كيف استخدم أنصار داعش من جميع أنحاء العالم الآلاف من حسابات التويتر لجذب أكبر عدد ممكن من المتابعين (J.Ingram, 2015, pp. 734 - 736).

لقد مر نظام داعش الإعلامي بمراحل عديدة، حيث عكف في كل مرة على استخدام أدوات معينة حتى يوصل أفكاره ورسائله السياسية والدينية، وسنحاول في هذه الجزئية الإجابة عن كيفية تطور إعلام تنظيم داعش من أجل تحقيق توجهاته الاستراتيجية والترويج لأفكاره ومعتقداته.

وبالاعتماد على البيانات الصادرة عن تنظيم الدولة الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تنتجها وحدات الإعلام المركزية ومكاتب المعلومات وقاعدة المؤيدين الواسعة، فإن غرض تنظيم الدولة الإسلامية هو تشكيل تصورات إيجابية لاستقطاب دعم الأشخاص المتنازع عليهم، أيا كانوا أصدقاء أو أعداء، من خلال بث روايات تصوره كبطل عند المسلمين السنة، من خلال الهوية الداخلية للجماعة والهويات الخارجية، فيقدمون تنظيم الدولة الإسلامية باعتباره القادر الوحيد على إيجاد حل في ظل انعدام خيارات أخرى، معتمدا في ذلك على التصميم البارز والتركيز على تصوير مشاهد العنف، لزيادة جاذبيته بين المؤيدين، وهي أمور سطحية في الواقع مقارنة بالحملة المعلوماتية التي يقودوها هذا التنظيم معتمدا فيها على نوعين من المصادر الأولية للمعلومات، وهي البيانات الصادرة باللغة الإنجليزية والعربية التي ينشرها التنظيم ويذهب بذلك إلى أبعد بكثير من الظاهر، فهو لا يسعى لمجرد توثيق عملياته العسكرية والسياسية، بل أيضا لتزويد المؤيدين المحتملين بمنظور جديد وبديل للصراع والجهات الفاعلة فيه، لمحاولة التأثير في تشكيل تصورات الجمهور بشكل أساسي، موجها رسائله المصممة خصيصا لتلقي صدى لدى قاعدة جماهيرية عالمية ومتنوعة، للوصول إلى انتقال المؤيدين المحتملين من الخطوط الجانبية إلى الفعل (J.Ingram, 2015, p. 730).

يعتقد غالباً أن العلاقة بين الإعلام والإرهاب هي علاقة تكافلية مع الإرهابيين الذين يقدمون قصصاً عنيفة ومثيرة تساعد في بيع المنتجات الإخبارية، فبطريقه مباشرة أو غير مباشرة توفر وسائل الإعلام منصة للإرهابيين لنشر رسائلهم، وبث الخوف بين الناس وبالتالي التأثير على كيفية تعميم رسائل الإرهابيين، وتشير العلاقة بين الإرهاب والإعلام إلى مسرح الإرهاب " الذي يصف كيفية استخدام المنظمات الإرهابية لوسائل الإعلام بطريق درامية ومسرحية لتصوير الحوادث الإرهابية لغرض الدعاية لها. ولقد تم توثيق هذه العلاقة ذات المنفع المتبادلة مؤخراً بشكل جيد خاصة خلال العقد الأخيرين، حيث أظهرت الأحداث عبر التاريخ أن الإرهابيين يستخدمون وسائل الإعلام لتحقيق الفعالية العملية والتجنيد وجمع الأموال والدعاية في جميع أنحاء العالم، وجذب الانتباه وربما حتى الوصول إلى الاعتراف بهم وإعطائهم الشرعية لأفعالهم وتجاوزاتهم، وفي المقابل من ذلك تتلقى وسائل الإعلام جماهير ضخم من المتابعين ومبيعات قياسية ومشاركة عامة، وكلها نقاط أساسية لاستمرارها بالتالي نجد هذه المؤسسات نفسها لتكون ناجحة ومستمرة فهي ملزمة بنقل أعمال الإرهابيين، وإعداد تقارير عنهم بطريقة تلي طلب الجماهير لمعلومات تلقى القبول لديهم حولها، بالتالي من المنطقي أن نعتقد أن الإرهاب ووسائل الإعلام اليوم يخدم كل منهما الآخر، وانطلاقاً من ذلك ساعدت وسائل الإعلام الغربية في الترويج لرسائل الأنشطة الإرهابية لداعش (Sunawar, 2022, pp. 62-63).

ويهتم الإرهابيون بكيفية استجابة الجمهور أكثر من اهتمامهم بردود أفعال الضحايا، واستجابة الجمهور لا تقل أهمية عن العمل الإرهابي نفسه، ويحقق داعش ذلك من خلال اختيار مواقع هجماته عمداً لجذب أكبر قدر ممكن من الاهتمام الإعلامي، وتتجاوز أهداف داعش مجرد جذب اهتمام الرأي العام، إذ أنهم يستخدمون وسائل الإعلام لتعزيز أجندتهم السياسية وإبلاغ المؤيدين والمعارضين بأهدافهم الإرهابية، وتبرير استخدامهم للعنف وتعمل وسائل الإعلام كأداة يستخدمها الإرهابيون لتقليل تفاوت القوة بينهم وبين الكيان الذي يقاتلونه، لخلق جو من الخوف وعدم الثقة وإضفاء الشرعية على أنشطتهم والوصول إلى جمهور أكبر، لتحل الأنترنت محل دور وسائل الإعلام المطبوعة في مجال الإرهاب والجماعات المتطرفة، لأن هذه الجماعات بإمكانها إرسال أي رسالة وصور وفيديوهات يختارونها مباشرة إلى عالم الأنترنت الذي له امتداد عالمي. ويعد استخدام داعش لوسائل التواصل الاجتماعي بمثابة دراسة حالة لاستراتيجيات الدعاية المقنعة، التي ساعدت في تجنيد الأشخاص وتعريف العالم باتجاهاتهم وأفكارهم وعلامتهم التجارية، وكذا نشر الإرهاب

بسرعة باستخدام رسالة واحدة للترويج لدعايته، على وسائل التواصل الاجتماعي لجمهور كبير، وهو ما يتناسب مع سرد القو للمؤيدين وسرد الرهبة للعدو لتعزيز أهداف التنظيم أكثر (Sunawar, 2022, p. 64).

في الواقع وعلى مدى عشر سنوات الماضية، سهلت التطورات التكنولوجية في سلوك الجمهور على المنظمات الإرهابية استخدام الموارد الإعلامية، إذ أصبحوا يثون رسائلهم إلى العالم أجمع في الوقت الذي يناسبهم عبر مواقع الويب، حيث سمحت التكنولوجيا الجديدة ببساطة بتوزيع اتصالات الإرهابيين بنجاح على جمهور أوسع برسالة أكثر إيجازاً أسرع وأكثر نجاحاً، مقارنة بوسائل الإعلام الرسمي التي لم تعد الجماعات المتطرفة تستخدمها في نشر رسائلها (Sunawar, 2022, p. 64).

وقد نجح التنظيم في حربه النفسية التي قام بها من خلال ارتكابه جرائم مروعة في حق القوات الأمنية والمدنيين، إضافة إلى وسائل الإعلام التابعة للدولة هي الأخرى التي ارتكبت حماقات عندما سوقت لداعش من خلال نشر وبث لقطات من جرائمه، ومشاهد الترويع والنحر والكثير من ذلك تكرارها عبر نشرات إخبارية متعددة ولأيام دون أن تدرك بأن هذا الأمر يخدم داعش، ماشجع الأخير على إطلاقه إشاعات ومزاعم تفيد بن التنظيم قام بتنفيذ إعدامات جماعية بحق جنود عراقيين في مواقع متفرقة، وبالتالي فقد نجح داعش في حربه النفسية التي قام بها ليحقق ما كان يصبوا إليه بزرع الرعب وإحباط المعنويات (البدراني، 2019، صفحة 247).

والمتعارف عليه أن أساليب التنظيمات والجماعات الفكرية والسياسية خاصة الدينية منها لاستمالة عاطفة المواطنين، اعتمادها على أسلوب الدعوة في بدايات تأسيسها أو مراحلها الأولى، ثم الوصول الى مستويات جيدة من استقطاب للمؤيدين والمناصرين، قد تتحول الدعوة إلى دعاية من أجل تحقيق غايات وأهداف جديدة تركز على الإقناع وتغيير توجهات، وهناك رأي آخر يرى بأن داعش بخلاف الحركات الإسلامية الأخرى عبر التاريخ، لم يبدأ من دعوة ثم إلى دولة، بل قفز مباشرة إلى الدولة وفرض تعاليمه بقوة العنف والإرهاب، وأخذ يعلن عن نشاطاته الدعوية المتعدد التي مارسها عقب إعلان الخلافة في خطبة زعيمه أبو بكر البغدادي، بجامع الحدياء بالموصل وتضمنت نشاطاته وأعماله إجراء مسابقات لحتم القرآن وتوزيع أقراص ممغنطة في شوارع الموصل والمدن التي يسيطر عليها، تحتوي على خطب ومحاضرات وعمليات انتحارية باعتبارها طريقاً للحق، ومن أبرز المفردات استخداماً في موضوعات أعداد مجلة دابق باللغتين العربية والإنجليزية

هي مفردة الحجرة والانضمام إلى التنظيم، واعتمد داعش على استمالة العاطفة الدينية بصورة مستمرة في رسائله الدعائية عبر الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يعتمدها، إذ نجده يختار أسماء مستعارة لعناصر مستوحاة من التاريخ الإسلامي، فضلاً عن إطلاقه أسماء ذات دلالات دينية على بعض مؤسساته ووسائله الدعائية، مثل مجلة دابق والفرقان وسرية حفيدات عائشة، كما يقوم بنشر صور مختلفة لأطفال حاملين راية التنظيم السوداء ومرتدين الزي العسكري، أو تصويرهم خلال التدريب على استخدام السلاح وخوض المعارك، واستمر التنظيم بدعوة المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى مناصرة دولة الخلافة الإسلامية وترك البلدان الأجنبية التي يعيشون فيها، والقدوم إلى هذه الدولة التي ستوفر لهم سبل العيش الهادئ والكرامة الإنسانية، وتحقيق شرع الله كما يعلن، وهذا يتوضح في إصداراته المرئية التي استمرت مؤسساته الدعائية في إنتاجها. وتستشهد بمثال مرئي يحمل عنوان "الموعد دابق" أصدرته ولاية نينوي في العراق، ونشر في 15 نيسان 2016 على مواقع التويتر يركز على استمالة العاطفة الدينية للمتلقي، فضلاً عن المشاهد الصورية المتقنة لتعبير عن ما جاء في النص المقروء، مستخدمة الموسيقى والأناشيد والمؤثرات الصوتية والصورية (البدراني، 2019، صفحة 248).

6. الاستراتيجية الإعلامية لداعش في الحرب النفسية والدعاية :

لجا تنظيم داعش إلى الاعتماد على أساليب متنوعة في التأثير على الجماهير، وحتى السكان الذين يقعون تحت سيطرته، وذلك بتركيزه على الحرب النفسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال بث الكراهية، والعنف والتطرف في أوساط المجتمع والتصدي لكل جهة مخالفة لهم، بالتشويه وطمس الحقائق؛ ولعل أبرز ما ساعدهم على ذلك ضمه لعناصر تمتاز بقدرة عالية في التعامل مع تكنولوجيات الإعلام بطريقة فنية ومهارات دقيقة، فنجحوا في تشفير المعلومات في رسائل تتعلق بأعمال التفجير ونقل الأسلحة والتجنيد وصناعة القنابل والتمويل والتخطيط، حيث بمجرد وصول هذه الرسائل تختفي رموزها بعد تشفيرها مباشرة حتى لا يتركوا أي دليل ورائهم.

إن الحرب النفسية تعد موازية للحرب العسكرية نسبة إلى التأثيرات النفسية التي تحدثها، فهي إشارة إلى الحرب النفسية الممارسة إلكترونياً ضده وكيفية مواجهتها، وفي هذا الصدد يقول التنظيم في مقال نشره في صحيفة النبأ " أن وسائل الحرب الإلكترونية مع ما يتداخل مع الحرب النفسية عن طريق بث الإشاعات التي تضخم من إمكانيات العدو وتزرع الرهبة منه ومن تقنياته في قلب المجاهد، فتشل بذلك تحركاته وتمنعه من

أي مقاومة، فضلا عن إقدامه على مهاجمته بل وإيصال الفرد أحيانا إلى الشرك بالله تعالى بتعظيم الخوف من المشركين وسطوتهم". وتميزت مرحلة الحرب الداعشية بأنها حرب إلكترونية فائقة القدرة والمهارات التي تديرها عقول محترفة في الإعلام الرقمي، لذلك فالحرب الرقمية هي المستوى المتقدم للحرب التقليدية، فهذه الحرب ذات قدرات فعالة في التأثير على إرباك الجانب الخصم سواء الجهات العسكرية أو المدنية (البدراني، 2019، صفحة 250).

وقد تم تصميم الدعاية المتطرفة العنيفة لتزويد جمهورها بنظام تنافسي للمعنى، يعمل بمثابة العدسة التي تجبر المؤيدين من خلالها على إدراك العالم والحكم عليه، ومن ثم فهي أساسية في جاذبية الدعاية الإسلامية المتشددة في قلب نظام المعنى، وعادة ما يكون هذا عبارة شاملة واحدة "نحن أبطال وحماة المسلمين المصطفين بشكل مناسب (الهوية الداخلية) وكل شخص خارج هذا النطاق الضيق (الهوية الجماعية) هم الأعداء (أي الهويات الخارجية) وهم المسؤولون عن أزمات الأمة (المجتمع المسلم)"، أي ادعمونا لنقدم لكم حلولاً وهذه هي أجندتهم السياسية والعسكرية المتشددة. والدعاية الإسلامية المتشددة هي مجموعة متنوعة من الرسائل المصممة لتعزيز جوانب مختلفة من نظام المعنى الخاص بها، على سبيل المثال تركز بعض الرسائل على إظهار كيف يتسبب الأعداء في حدوث أزمات أي روابط الأزمات الأخرى، وسيظهر آخرون كيف تقدم مجموعتهم الخاصة حلولاً للأزمات أي داخل المجموعة. روابط الحل - ويحلل Haroro J Ingram (وهو باحث خبير في تحليل دور الدعاية في استراتيجيات الحركات الإسلامية والسياسية غير الحكومية العنيفة كحركة طالبان الأفغانية وتنظيم داعش وغيرها من التنظيمات المتطرفة) سمات حرب المعلومات التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية وقد توصل في ذلك إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يركز في حربه المعلوماتية على ثلاث سمات أساسية، أولها استخدام نهج متعدد الأبعاد ومتعدد المنصات يستهدف الأصدقاء والأعداء في الوقت نفسه وذلك لتعزيز مدى وصول رسائله وصددها، ثم يزامن السرد والعمل معا لتحقيق أقصى قدر من التأثيرات العملية والاستراتيجية في الميدان، وتعد العلامة التجارية لتنظيم الدولة الإسلامية شيئا مركزيا في هذه الحملة (Ingram, 2014, p. 4).

لقد طور تنظيم داعش حملته المعلوماتية المتنوعة والمنتشرة عبر منصات مختلفة، تستهدف الأعداء قبل الأصدقاء، إذ ينشر التنظيم تيارين من البيانات الرسمية التي تصدر غالبا من مركز الحياة الإعلامي، والاتصالات غير الرسمية من قبل أعضائه من خلال استخدام وسائل بسيطة وعبارات جذابة وصور ملفتة للنظر، وكلها

معززة بالتطبيق الميداني، فالغرض الأساسي للتنظيم من حربه المعلوماتية هو تشكيل التصورات واستقطاب الرأي العام، والحصول على دعم جماهيرها لها. ويعد الوصول والملائمة والصدى من الأساسيات التي يركز عليها التنظيم في حملته، إذ تعمل هذه العوامل الثلاثة بشكل مترابط ووثيق، فقدرة الرسالة على الوصول للجمهور المستهدف لا يهم كثيرا إذا كان الجمهور لا يعتبر الرسالة ذات صلة به، ومع ذلك فإن الملائمة تعتمد على توقيت الرسالة وأهميتها في سياق العوامل الاجتماعية والثقافية وكذا الظروف التي أرسلت فيها الرسالة، وصدى الرسالة أي الصدى الذي ستحدثه لدى الجمهور، وبالتالي تأثيرها على تصوراتهم؛ وهو ما سيعتمد إلى حد بعيد على مدى انتشارها وأهميتها. ويعد التفاعل بين هذه العوامل الثلاثة أمرا بالغ الأهمية لفهم الدور والفروق الدقيقة في نظام المعلومات داخل تنظيم الدولة الإسلامية (Ingram, 2014, p. 4).

ولتحقيق أكبر قدر من الوصول لهاته الرسالة، يستهدف نظام المعلومات الجماهير المحلية والإقليمية والعالمية، من خلال عروض متعددة اللغات باستخدام مجموعة واسعة من المنصات، إذ تستخدم البيانات الصادرة بشكل رسمي على اللوحات الإعلانية في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، والمنشورات عبر الإنترنت مثل مجلة دابق ومقاطع الفيديو، على سبيل المثال " رغم كراهية الكافرين لها "، وفي بياناتهم غير الرسمية يستخدم أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الهواتف المحمولة ومنتديات وسائل التواصل الاجتماعي مثل التويتر والفيسبوك لإرسال الرسائل النصية والصور والفيديوهات. ويكتمل مدى الوصول بأهمية رسائل المجموعة التي تسعى لتحقيقها، على سبيل المثال من خلال الإشارة إلى الأحداث والقضايا المعاصرة ذات الصلة في بياناتها، إضافة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يسارع إلى إصدار البيانات عبر مجموعة متنوعة من القنوات لبث الأحداث المهمة (Ingram, 2014, p. 4).

ويعتمد داعش على السرعة في إنتاج مضامينه الإعلامية ومنشوراته، حيث تبدوا العديد من مقالاته وكأنها قصص إخبارية تحلل الأحداث الجارية بدءا بالاستهدافات إلى توزيع المواد الغذائية والصدقات على المواطنين خلال شهر رمضان، إذ أن السرعة وسيلة أساسية يحافظ من خلالها داعش على وجوده في مسرح حرب المعلومات، في حين قد يستغرق الأمر أياما أو أسابيع قبل أن تصبح إنتاجات الحياة الأكبر حجما جاهزة للنشر، حيث يقوم داعش في تلك الأثناء بنشر رسائل مختصرة عبر قنوات مثل مقاطع الفيديو القصيرة كـ: "Mujatweets" التي تروح لجنب معين من الحياة في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، كالأسواق واحتفالات العيد والرسائل غير الرسمية من الأعضاء. هذه السرعة في إصدار البيانات من طرف

تنظيم الدولة يسمح له بشكل أساسي من تشكيل بيئة للمعلومات، وتجبر معارضتها على الدخول في دائرة تفاعلية دائمة (Ingram, 2014, p. 5).

كما يلعب تنوع الرسائل أيضا دورا حاسما في تعظيم أهمية حملة المعلومات التي يقوم بها التنظيم، وتتنوع منشوراته بين الإصدارات الكبرى كمجلة دابق التي تشبه في الأسلوب والشكل مجلة inspire التي انتجها تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ومجلة آذان لحركة طالبان في خرابستان، إلى بيانات أقل حجما مثل نصوص الخطابات لشخصيات بارزة في تنظيم الدولة الإسلامية، التي يتم إصدارها على موقع Justepaste.it ونشرها على الانترنت إلى الإصدارات القيرة التي تروج لأحداث معينة مثل نهاية سايكس بيكو، إلى المقاطع التي تستهدف جمهورا محددا مثل المسلمين الغربيين أو المسلمين في أندونيسيا. وحتى اللغة المستخدمة في التنظيم تختلف، فتجد خطابات البغدادي الفصيحة وفي الجانب الآخر نجد النداءات العامة لأعضاء داعش كما هو الحال في سلسلة "Mujatweets"، ومن الأمثلة الواضحة على محاولة تنظيم الدولة تلبية احتياجات جماهير محددة برسائل متنوعة، سلسلة مقاطع الفيديو التي ينشرها والتي تستهدف الغرب في المقام الأول "رسالة إلى أمريكا" و "رسالة ثانية إلى أمريكا"، "رسالة إلى حلفاء أمريكا" و "رسالة أخرى إلى أمريكا وحلفائها" (Ingram, 2014, p. 5).

في نهاية عام 2014، ظهر فيلم تسجيلي عن التنظيم الإرهابي «داعش»، الذي أعده الصحفي البريطاني الفلسطيني الجنسية «مدين ديرية»، واحد من أشهر مراسل الحروب على مستوى العالم، والذي نجح في بث تقارير حية من أكثر المناطق الساخنة في العالم، لكنه هذه المرة وقع في فخ تعاطفه مع تنظيم «داعش» بعد أن أقنعه مسؤولو التنظيم، في منطقة الرقة بسوريا، أن الحياة تحت حكم التنظيم أكثر أمنا وأقل فسادا، ديرية واجه موجة من الانتقادات الحادة، بسبب تعاطفه الواضح مع التنظيم الإرهابي، ففي لقاء سابق له مع الإعلامي توفى خليفة، أكد أن الحياة في ظل داعش ربما تكون صعبة، بسبب الإصرار على تطبيق الشريعة الإسلامية، وانعكاس ذلك على التفاصيل اليومية لحياة المواطنين، لكنه قال إن الحياة في ظل ما أسماه «الدولة الإسلامية» أقل فسادا، بالمقارنة بغيره من الأنظمة العربية. تعاطف «ديرية» يعكس الذكاء الدعائي لتنظيم داعش، الذي نجح عن طريق أذرعه الإعلامية، في تحقيق ثلاثة أهداف، خلال بضع سنوات من ظهوره على المشهد السياسي، حيث ظهر أمام أعدائه، بمظهر التنظيم الدموي، الذي يصعب قهره، وظهر أمام المتعاطفين معه، بمظهر الضمانة الوحيدة لإقامة دولة الخلافة الإسلامية. أما الأطراف المحايدة، التي لا تدخل في صراعات

مع الدولة الإسلامية المزعومة، فقد سعى التنظيم إلى الظهور بمظهر المناضلين، أصحاب القضية، الذين يسعون لتحقيق فكر مثالي، ويلجأون إلى الرد الدموي فقط لحماية وجودهم، وهى الفكرة التي نجح التنظيم في نقلها إلى «ديرية»، وإقناعه بها (عاشور، 2016).

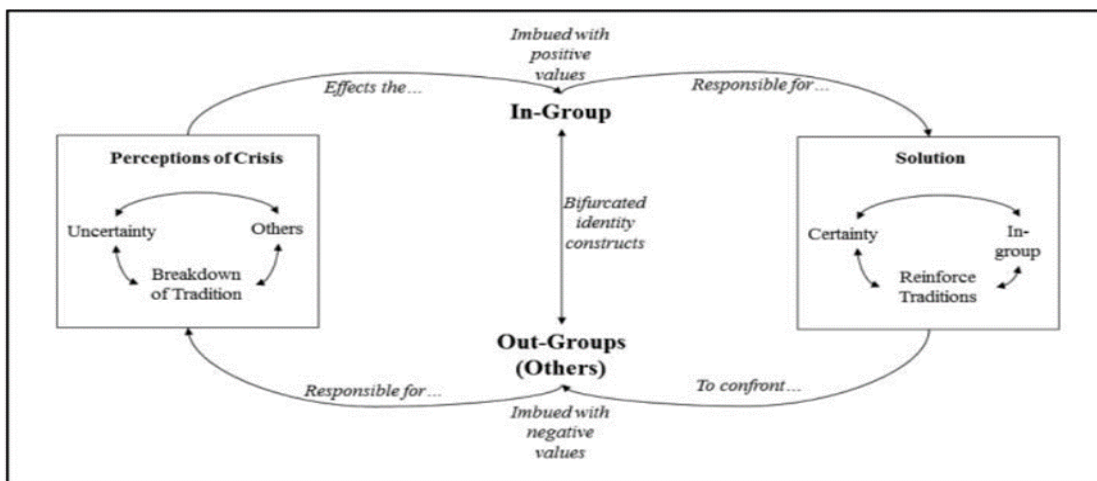
عند سماع أي خطاب صادر عن جهة متطرفة نجد العنف اللفظي هو المسيطر على الخطاب، أي أن الخطاب المتطرف والإرهابي يستخدم الأسلوب الذي يؤثر على المتلقي وعلى قراراته وتفكيره وإقناعه بحمل السلاح وشن الحرب على الآخر، لاستقطاب الجمهور للقيام بأعمال إرهابية، ومحاولة الوصول إلى إقناع الجمهور المتابع بشرعية ما تقوم به هاته الجماعات، من خلال استخدام الرموز والكلمات اللغوية التي تخدم ذلك والعمل على توظيف الأحداث التاريخية، واستدراج القضايا الاجتماعية لدعم قضيتهم واستجلاب الإثارة، وتغذية تلك الخطابات بالرؤى والنصوص الدينية والتاريخية محملين أنفسهم مسؤولية الدفاع عن الأمة الإسلامية وحقوق الأفراد والمجتمعات من حكوماتها.

وتعد السمة الثالثة لتنظيم الدولة الإسلامية علامته التجارية "The IS brand" متغيرا أساسيا في حملتها الإعلامية، حيث أولى التنظيم تقديرا كبيرا لعلامته التجارية كرمز لعمله، وهو ما يتجلى أكثر في استعداد تنظيم الدولة الإسلامية لبناء شراكات مع منظمات أخرى، مثل المجموعات القبلية وكذلك تغيير اسمها من أجل إضفاء الطابع الرسمي على تلك العلاقات وتحقيق أقصى قدر من الفوائد المتصورة (Ingram, 2014, p. 8).

لقد كان إنشاء الخلافة الإسلامية بمثابة خطوة إيديولوجية واستراتيجية تهدف إلى إجبار المسلمين فقها على الهجرة نحو خلافتهم الجديدة والدفاع عنها، وهو ما يكشف عن منظمة تعترف بعلامتها التجارية ليس باعتبارها سمة مركزية لمنظمتها المعلوماتية فحسب، بل كمركز لحملة بأكملها، واستنتج Haroro Ingram أن الاستراتيجية التي يضعها تنظيم الدولة الإسلامية في حربة المعلوماتية ليست متفردة، فهي مرتكزة على إرث يمتد للكتابات الأولى لماوتسي تونغ، لكن ما يميز هذا التنظيم ويجعله فريدا من نوعه هو نجاحه في تكييف هذه الاستراتيجية كمبدأ ليس فقط مع تحديات القرن الحادي والعشرين، بل أيضا مع المتطلبات العملية والاستراتيجية التي تميز حملته. ويكشف تحليل السمات الرئيسية الثلاثة لحملة المعلوماتية التي يشنها التنظيم عن نهج أنظمة متطورة للتعامل مرتبطة ارتباطا وثيقا بأعماله السياسية والعسكرية في الميدان، وعليه فإن التأثير التراكمي لكل هذه السمات هو الذي يميز تنظيم الدولة الإسلامية عن أسلافه ومعاصريه، وهذا

باعتراف كبار قادة العمليات في أفغانستان بأن أنظمة المعلومات كانت نقطة ضعف استراتيجية لقوات مكافحة التمرد الغربية، وبالتالي فإن الخطوة الأولى نحو كسب حرب المعلومات حسب Haroro وربما خطوة مهمة نحو هزيمة داعش على المدى الطويل ستكون فهم دور حملة المعلومات الخاصة به والفروقات التي صنعتها (Ingram, 2014, p. 8)

يميل السرد الأساسي في الدعاية المتطرفة التي يعتمد عليها تنظيم الدولة الإسلامية، إلى إتباع شعار "نحن مثال لهوية المجموعة وأزمات المجموعة هي بسبب الآخرين الحاقدين، لذا ادمونا لأننا أبطالكم وحمائكم التي ستواجه أعدائكم لاستعادة العالم"، وعليه فكلما بدت الأزمات المتولدة من قبل الآخرين أكثر حدة كلما زاد تبني حل المجموعة، وبالتالي سيُنظر إلى المجموعة الداخلية بشكل متزايد على أنها مصدر للحلول وعادة يكون ذلك بسبب تقديمها سردا تفسيريا لفهم العالم عبر مجموعة من الأشخاص ذوي التفكير المماثل (J.Ingram , 2017, p. 360)، وهو ما لخصه Silke Argues الذي قال بأن علم النفس الاجتماعي أكد منذ فترة طويلة أن المجموعات المتنازعة تصبح مستقطبة للغاية في وجهات نظرها تجاه بعضها البعض، فهناك ميل سائد لإظهار التقدير المتزايد لسمات وخصائص المجموعة الداخلية، وتشويه سمعة أعضاء المجموعة الخارجية، والتطرف انطلاقاً من ذلك هو استجابة تثيرها وتحفظها تصورات الأزمة التي قد تؤدي إلى إضفاء الشرعية على العنف ضد الآخرين كحل لهذه الأزمات وهو ما يبينه المخطط الآتي الذي لخص ما أراد قوله الباحث Haroro حول ذلك (J.Ingram , 2017, p. 360)



الشكل رقم 1 : مخطط يوضح كيف تفسر الأزمات اجتماعياً من خلال المجموعات الداخلية والخارجية

حيث أن المجموعة الداخلية تكون مشبعة بالقيم الإيجابية وكل من هو خارج هذه المجموعة يكون مشبعاً بالقيم السلبية، والمجموعة الداخلية تكون مسؤولة عن إيجاد الحلول لكل الأزمات من خلال تعزيز التقاليد، كما تعمل على مواجهة كل من هم خارج هذه الجماعة أو الآخرين الذين يكونون ضد مبادئ المجموعة الداخلية، وفي ذات الوقت تكون سبباً في كل الأزمات ومسؤولة عن انهيار التقاليد والقيم، وهو ما ينتج عنه آثار سلبية على المجموعة الداخلية التي تبقى دائماً تجاهد لإيجاد الحلول لتلك الأزمات.

الفصل الثالث:

استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع

التواصل الاجتماعي

- أولاً: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي
- ثانياً: استخدام الانترنت من طرف الجماعات المتطرفة
في نشر أفكارها
- ثالثاً: إستراتيجية داعش في استخدام الإعلام
الإلكتروني
- رابعاً: استخدام داعش لمواقع التواصل الاجتماعي

أولاً: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي

شهدت البشرية في السنوات الأخيرة تغيرات كثيرة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها... وكل ذلك بفعل التطور التكنولوجي الذي مس هاته القطاعات وأكثر، إذ أصبح التقدم والتطور في مجال معين مقرونا بالتطرق إلى دور هاته التكنولوجيات في ذلك وتأثيراتها، خاصة منها شبكة الأنترنت التي أسهمت في تغيير أوجه الحياة بمختلف جوانبها، وقد أفضى هذا التطور إلى ظهور مفهوم جديد شكل متغيراً مفصلياً في الدراسات والأبحاث، خاصة في ظل زيادة عدد مستخدميها وتنوع أغراضهم لذلك، وهي مواقع التواصل الاجتماعي التي فرضت نفسها كضرورة أساسية في حياة الأفراد والجماعات لاعتبارات كثيرة أبرزها ما تضمنه من حرية استخدام ومجانيته وقدرة على التأثير وإلغاء للمسافات والحدود بعيداً عن الرقابة - إلا نادراً - ، كل هاته المزايا أخرجت مواقع التواصل الاجتماعي من بوتقة الاستخدام الشائع والمتعارف عليه والذي كان أساساً إتاحة تبادل الصور ومشاركة الملفات ومقاطع الفيديو وإجراء المحادثات الفورية بالصوت والصورة، والتفاعل المباشر مع جمهور المتلقين وغيرها من الخدمات التي باتت تقليدية في ظل الدور الذي أصبحت تؤديه اليوم هاته المواقع على الصعيد السياسي والاجتماعي خاصة.

وهو ما سنعرضه في هذه الجزئية من خلال عرض مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي ونشأتها وتطورها، وأهم خصائصها، وكذا آخر إحصائيات عدد مستخدميها في العالم ككل والوطن العربي، مركزين في ذلك على موقع اليوتيوب باعتباره موضوع دراستنا.

1. مواقع التواصل الاجتماعي، إشكالية المفهوم :

قبل الخوض في مفهومها، لابد من التعرّيج على الخلط الكبير الحاصل بين الباحثين فيما يخص مصطلحي مواقع التواصل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية، فنجد أن بعضهم قد اعتمد على مصطلح الشبكات الاجتماعية كمصطلح صحيح وعلمي، وهناك من يرى بأن مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي هو التسمية الصحيحة، ولرفع هذا اللبس بين التسميتين رجعنا إلى الخلفية التاريخية لكل منهما، حيث يشير مصطلح الشبكات الاجتماعية إلى مفهومين مختلفين: المفهوم الأول سوسيولوجي والمفهوم الثاني تكنولوجي، أي أنه متعلق بظهور الإنترنت وتطورها وتطبيقاتها واستخداماتها الحديثة، فمن نظرة سوسيولوجية يرى الباحثان فوستر وويسرمان Faust and Wasserman أن الشبكات الاجتماعية هي مجموعة من العلاقات

بين وحدات اجتماعية معينة، بينما يحيل مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي -الآن -إلى مجموعة نوع جديد من المواقع الالكترونية مثل الفيسبوك، يوتيوب، تويتر وغيرها، وهذا من خلال كتابهما Analysis Methods and Applications Social network: الذي نشر سنة 1994 .

ويرى الكثير من الباحثين أن مصطلح الشبكات الاجتماعية غير مناسب لسببين:

أولهما أن هذه المواقع تقدم مجموعة من الخدمات تتمحور حول بناء العلاقات الاجتماعية، وثانيا أن مصطلح الشبكات الاجتماعية مفهوم سوسيولوجي استعمله لأول مرة الباحث السوسيولوجي بارنز Barnes في مقال له نشر سنة 1954 في دورية Humain Relations العلاقات الإنسانية، أين قام بتحليل المنظمات الاجتماعية لسكان مدينة "بريم" بالنرويج، وخلص إلى أن الشبكات الاجتماعية تحيل على مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين فاعلين اجتماعيين في إطار مؤسسي أو غير منظم وعليه فإن المصطلح الأدق لغويا ووظيفيا هو مواقع التواصل الاجتماعي. (جاء الله، 2017، صفحة 124).

وهناك من يخلط بين مصطلحي شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد أشار "سيميون إيدوسوموان وزملاؤه" في دراستهم عن تاريخ شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على إدارة الأعمال إلى هذا الخلط، وقدموا ضبطا للفروق بين المفهومين كالتالي:

مكن تسمية وسائل التواصل الاجتماعي بأنها استراتيجية ومنفذ للبحث، بينما تعد شبكات التواصل الاجتماعي أداة مساعدة للتواصل مع الآخرين، علاوة على ذلك فإن الاختلافات لا تقتصر على الدلالات فقط؛ ولكن في الميزات والوظائف التي يضعها منشئوهم في هذه المواقع، والتي تحدد طريقة استخدامها...ولا تزال وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة تستخدم بشكل أساسي لنقل المعلومات أو مشاركتها مع جمهور عريض، في حين أن شبكات التواصل الاجتماعي هي فعل من أشكال المشاركة حيث يتحد الأشخاص ذوو الاهتمامات المشتركة معا ويبنون العلاقات من خلال المجتمع، والاختلاف الآخر هو أسلوب الاتصال؛ فوسائل التواصل الاجتماعي هي مجرد نظام وقناة اتصال، في المقابل الشبكات الاجتماعية هي اتصال ثنائي الاتجاه، حيث تكون المحادثات في جوهرها، ويتم من خلال تطوير العلاقات (Simeon Edosomwan and others, 2011, p. 6).

وإذا كان المصطلحين يظهران أحيانا كمرادفين، إلا أن هذا في الحقيقة لا ينفي وجود العديد من المفارقات الواضحة جدا بينهما، فوسائل التواصل الاجتماعي هي منصات رقمية للنشر، في حين أن الشبكات الاجتماعية هي منصات للتواصل بين الأفراد والمجموعات، فوسائل التواصل الاجتماعي إذن هي قنوات للاتصال، في حين أن الشبكات الاجتماعية هي التي تكفل عملية التواصل في حد ذاتها وتقوم أساسا على التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية.

في عام 1954م صاغ جون بارنز John Barnes والذي كان باحثا في العلوم الإنسانية في جامعة لندن مصطلح الشبكات الاجتماعية، للدلالة على أنماط من العلاقات، تشمل المفاهيم التي يستعملها الجمهور بشكل تقليدي، وتلك التي يستخدمها علماء الاجتماع لوصف المجموعات البشرية كالعائلة والأسر (هتيمي، 2015، صفحة 78)، وتكون الشبكات الاجتماعية بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية؛ إذ يجمع المشاركين فيها صداقة أو قرابة أو مصالح مشتركة، أو توافق في الهوية أو الفكر، أو رغبة في التبادل المادي أو المعرفي، أو محبة أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عقدية أو دينية، أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي. كما أن الشبكة الاجتماعية تمثل في صورتها المبسطة خريطة لعلاقات محددة تربط بين أقطاب متعددة (مركز الدراسات الاستراتيجية جامعة الملك عبد العزيز، 2012، صفحة 3) .

شبكات التواصل الاجتماعي إذن هي منظومة من الشبكات الإلكترونية تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به وربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والميول والهوايات نفسها، أو جمعه مع أصدقائه (الشهري، 2008، صفحة 12)، وهي موقع الكتروني يوفر لرواد شبكة الانترنت فتح صفحة شخصية من أجل تبادل معلومات وصور وفيديوهات مع مجموعة أصدقائهم وشبكة علاقاتهم (زرن و حميدو، 2017، صفحة 32).

ويطلق مصطلح الشبكات الاجتماعية على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنت التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب Web 2، ويعد مفهوم الويب 2.0 مجموع التطبيقات والخدمات التي أتاحتها التطور التقني في استخدام شبكة الأنترنت بتطوراتها وبرمجياتها وأنظمتها، والمصطلح ظهر فعليا عام 2004، في ملتقى تناول موضوع التمييز بين الجيل الأول والجيل الثاني للأنترنت، الويب 0.1 والويب 0.2 وما ميز الجيل الثاني للأنترنت عن الجيل الأول أنه يعتمد على التفاعل وتكريس الخدمات الاجتماعية بين المستخدمين، باعتباره

وسيلة الكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، تركز على تعظيم دور المستخدم في إثراء محتوى الأنترنت من خلال تمكينه من فتح صفحات خاصة به ومشاركتها وإنشاء مجموعات تفاعلية من خلال التعبير عن اهتماماتهم وثقافتهم، وتزويدهم بأنظمة تفاعلية تسمح لهم بمشاركتهم في نظام اجتماعي تفاعلي.

وهي مواقع على شبكة الأنترنت يستطيع من يملك حسابا فيها القيام بالتواصل بعدة طرق (كتابة، صوتا وصورة) مع من يريد سواء من يملكون حسابا في هذه المواقع، أكانوا أشخاصا طبيعيين كالأصدقاء القدامى أو أصدقاء العمل أو زبائن.. أو أشخاص معنويين كالشركات والمؤسسات، حيث يمكن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر أو الترويج لسلعة أو منتج معين وإنجاز الأعمال في مجتمع افتراضي (شقرة، 2014، صفحة 60).

وبالرغم من حداثة ظهور شبكات التواصل الاجتماعي، إلا أنها تطورت بشكل كبير وتنوعت أشكالها وتعددت استخداماتها خلال فترة زمنية قصيرة، فقد بدأت منذ عام 1995، حيث كان أول ظهور لها عندما صمم راندي كونراد موقع Classmastes.com للتواصل مع زملائه في الدراسة، ثم تلا ذلك موقع sixdegrees.com عام 1997 والذي يعتبر أول موقع للتوصل، وقد تميز بخصائص شعبية وقوائم الأصدقاء، وتوالت المواقع التي اعتمدت على الصفحات الشخصية والتواصل والرسائل بين الأصدقاء، ومع بداية عام 2005 ظهر موقع My space الذي يعتبر من أوائل الشبكات الاجتماعية على مستوى العالم، ثم ظهر الفيسبوك الذي بدأ في الانتشار المتوازي مع My space، إلى أن أصبح يتصدر قائمة مواقع التواصل الاجتماعي في العالم. ويمكن تعريفها على أنها استخدام لتمكين الأفراد من إيجاد بعضهم البعض وفق الاهتمامات المشتركة وإيجاد فرصة ليلاقوا بعضهم افتراضيا على شبكة الأنترنت (الشجيري وصباح، 2018، صفحة 245 ، 246).

وهي عبارة عن مواقع ويب تسمح لمستخدميها بإنشاء صفحات ومساحات خاصة ضمن الموقع نفسه، ومن ثم تتيح التواصل مع الأصدقاء ونشر المحتويات والاتصالات وتمثل أهم الشبكات الاجتماعية في المدونات، بجانب مواقع عديدة مثل الويكي wiki والفيسبوك والتويتر والتطبيقات التي قدمتها الشركات الكبرى لدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها، google, yahoo التي اهتمت بالتحرير الجمعي والكتابة وتنفيذ العروض المشتركة، وكذلك مواقع أجاكس Ajax في مجالات التطبيقات المكتبية، التي تتم بشكل تعاوني، وأيضا شبكات التفاعل الاجتماعي مثل My space ومواقع

خدمات وتخزين الصور وإعادة عرضها وإرسالها للغير مثل Flickr، ونشر مقاطع الفيديو مثل اليوتيوب Youtube وغيرها من الخدمات والتقنيات التي تجذب اهتماما فرديا مع تبادل المشاركة بين المستخدمين (عبد الحميد، 2009، صفحة 129).

وشبكات التواصل الاجتماعي هي مواقع تشكل مجتمعات إلكترونية ضخمة وتقدم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل والتفاعل بين أعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة مثل التعارف والصدقة، المراسلة والمحادثة الفورية، إنشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأفراد والمؤسسات، المشاركة في الأحداث والمناسبات، مشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديو والبرمجيات (جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، صفحة 23)، والشبكة الاجتماعية هي ببساطة وسيلة إلكترونية حديثة للتواصل الاجتماعي، حيث أنها تُكوّنُ بنية اجتماعية افتراضية تجمع بين أشخاص أو منظمات تتمثل في نقاط التقاء متصلة بنوع محدد من الروابط الاجتماعية، إذ يجمع المشاركين فيها صداقة أو قرابة أو مصالح مشتركة، أو توافق في الهوية أو الفكر، أو رغبة في التبادل المادي أو المعرفي، أو محبة أو كراهية لشيء معين، أو علاقات عقدية أو دينية أو تناسق في المعرفة أو المركز الاجتماعي (الفيلاي، 2012، صفحة 3).

إنها مجموعة من الجهات الفاعلة المترابطة عبر العلاقات، ويمكن أن يكون الفاعلون مختلفين: أشخاص ومؤسسات وعلامات تجارية وما إلى ذلك، ويمكن أن تكون العلاقات مختلفة أيضا: التعارف، الرابطة المألوفة، الكراهية... الخ، ومع ذلك فإن فكرة الاهتمام المشترك هي الغراء الذي يربط دائما الجهات الفاعلة المشاركة في شبكة اجتماعية معينة (Podobnik, Ackermann, Gruisic, & Lovrek, 2013, p. 4).

مواقع التواصل الاجتماعي إذن هي منظومة من الشبكات الإلكترونية، تتيح إمكانية فتح موقع خاص بالمستخدم ليرتبط من خلاله بعالم آخر في نظام اجتماعي إلكتروني، مع أعضاء آخرين يشاركونه ميوله واهتماماته، لتشكل بذلك تركيبة اجتماعية تضم أفرادا وجماعات ومؤسسات، تخلق من خلالها شبكة مواقع فعالة جدا، لتسهيل الحياة الاجتماعية بينهم، من خلال التعارف وتكوين الصداقات وتبادل المعلومات وتحقيق التواصل بشتى أشكاله.

2. نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي:

كانت بداية ظهور شبكات التواصل الاجتماعي عام 1995م بموقع Classmates.com والذي أتاح التواصل بين زملاء الدراسة في أمريكا وكندا، وفي عام 1997م ظهر موقع Live journal، وفي عام 2003م بدأ ظهور موقع Hi5 الذي استخدمه عدد ضخم حول العالم، ثم كانت النقلة في مواقع الشبكات الاجتماعية عام 2004م، مع ظهور موقع الفيسبوك الذي تفوق على المواقع الأخرى في وقت قصير جدا نظرا لقابليته لمفهوم التواصل والمشاركة أكثر من قبل، بالإضافة لوجود إمكانيات أكثر، متعلقة بالتطبيقات وأسلوب المشاركات وما إلى ذلك (سكيك، 2014، صفحة 63)، وقبل ذلك ظهرت شبكات اجتماعية أخرى كثيرة لكن لم يكتب لها النجاح الكامل/ وفي عام 2003م ظهر ما يمكن تسميته بالميلاد الحقيقي لشبكات التواصل الاجتماعي، حيث ظهرت شبكة Friendster والتي لقيت تحابوا وحقق نجاحا أفضل بكثير من سابقتها، مما دفع بجوجل إلى محاولة الاستحواذ عليها عن طريق شرائها سنة 2003م، وقد تم ذلك فعلا في النصف الثاني من العام نفسه، وفي نفس العام شهدت فرنسا ظهور شبكة Skyrock كمنصة خاصة بالتدوين فقط، لكن تم إدخال الكثير من التعديلات عليها، فتحوّلت بشكل كامل إلى شبكة عام 2007م، وقد حققت انتشارا سريعا إذ احتلت المركز السابع من حيث عدد المشتركين حسب إحصائيات يناير 2007، وفي مطلع العام 2005م شهد ظهور الموقع الأمريكي Myspace الذي يعد من أوائل الشبكات الاجتماعية العالمية مع منافسه الشهير Facebook (عبد الوهاب عبد العزيز الحداد، مت طيب فاء، 2017، صفحة 42، 43).

3. أنواع مواقع التواصل الاجتماعي:

يقسم إيمانوال بلوش Emmanuelle Brosh مواقع التواصل الاجتماعي إلى أربعة أنواع (بلعيد، 2016، صفحة 11):

– الشبكات الاجتماعية: توجد المهنية مثل " لينكد ين و فياديو " وغير المهنية عالفيسبوك، وتعتبر هذه المواقع وسيلة لتبادل المعلومات بين الأفراد .

– شبكات الفيديو: نذكر منها اليوتيوب Youtube ودائلي موشن Dailymotion وبيكاسا pica وانشترام Instagram وفليكر، وتساعد هذه المواقع على تبادل الوثائق صوتا وصورة.

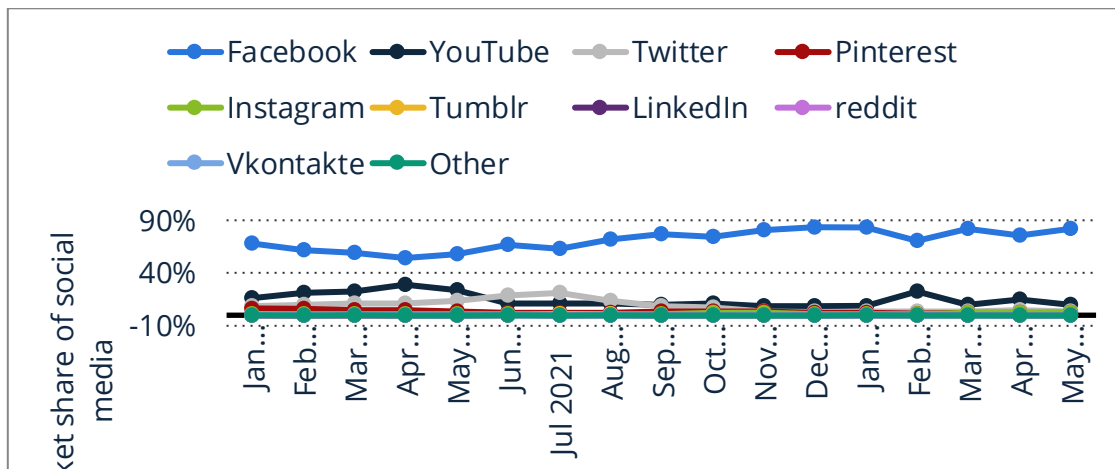
– Crowdsourcing: وهي مواقع يؤثنها الجمهور على غرار ويكيبيديا و Agorafox، وتخضع المضامين المقترحة من قبل الجمهور للمراقبة وأحيانا تحذف حين تتعارض مع المواقع.

– الشبكات الإخبارية والمدونات: نذكر منها التويتر Twitter و Friendfeed وهي مواقع تتناول الأخبار بطريقة مقتضبة.

وتستعمل وسائل التواصل الاجتماعي لأسباب شخصية أو لأسباب مهنية، فكثيرة هي الشركات التجارية التي أصبحت تعتمد على هذا النوع من الوسائل للتواصل مع حرفائها والتعريف بمنتجاتها، ولا تكتفي هذه الشركات بنشر المعلومات، بل تسعى إلى خلق علاقة مباشرة مع كل حريف، عبر ماتفوره مواقع التواصل الاجتماعي من طرق، على غرار الرسالة الشخصية والقدرة على التعليق. وتختلف مهام مواقع التواصل الاجتماعي، فإذا كان اليوتيوب يعرض الفيديوهات فإن الانستغرام اشتهر بعرض الصور أكثر من عرضه للفيديوهات، أما موقع لينكد إين فهو ذو صبغة مهنية، باعتبار أنه يستعمل للتعريف بالتجربة المهنية للأفراد، ويلجأ إليه عادة مستخدمو الانترنت للبحث عن فرصة عمل، في حين أن الفيسبوك يجمع بين كل هذه المهام في إطار تفاعلي، ذلك أن هذه الجماعات وشبكة العلاقات الافتراضية ماكان بإمكانها أن تنشأ إلا بفضل وساطة مواقع التواصل الاجتماعي .

4. آخر الإحصائيات المتعلقة بانتشار واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم والوطن العربي :

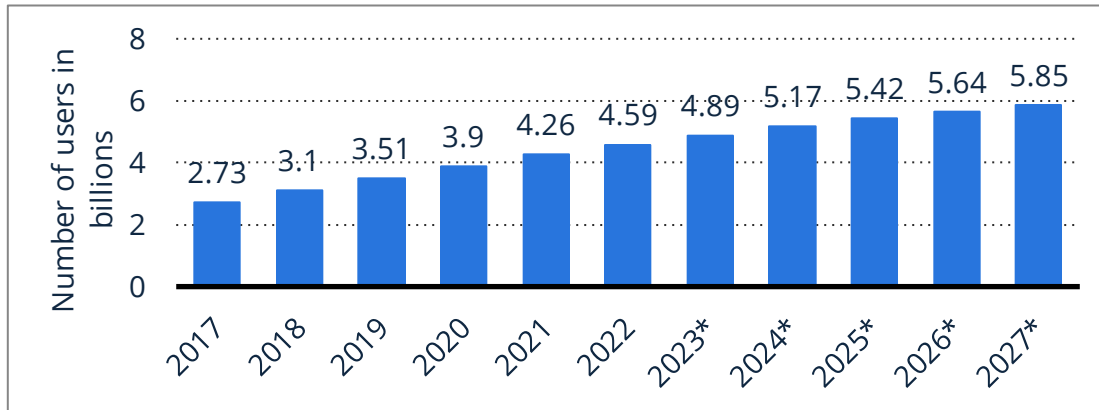
فيما يلي بعض الرسوم البيانية الخاصة بإحصائيات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي (statista, 2023)



الشكل رقم 2 يوضح : الحصة السوقية لمنصات التواصل الاجتماعي في إفريقيا من جانفي 2021 إلى ماي 2022 .

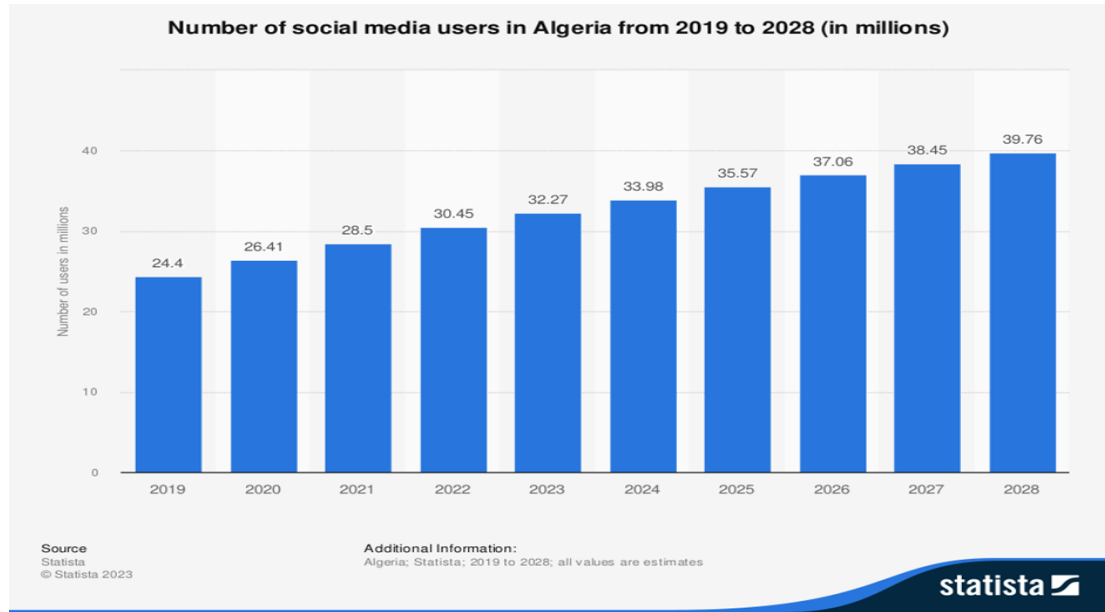
ونعني بالحصّة السوقية النسبة المئوية التي تستحوذ عليها الشركة من إجمالي مبيعات مجال تجاري معين، أي النسبة المئوية لإجمالي مبيعات السوق التي تحصل عليها الشركة خلال فترة زمنية معينة من النسبة المئوية الكلية للمجال التجاري، ويتم احتساب الحصّة السوقية لإعطاء فكرة عامة عن حجم الشركة فيما يتعلق بسوقها ومنافسيها.

وتشير المنحنيات البيانية الموضحة أعلاه أن حصّة إفريقيا من سوق مواقع التواصل الاجتماعي من جانفي 2021 إلى ماي 2022، ذهبت نسبة كبيرة منها لموقع الفيسبوك حيث فاقت نسبتها منه 70%، يليه موقع اليوتيوب بنسبة 10% في ماي 2022، حيث تذبذبت هاته النسبة ووصلت حتى 30% في أفريل 2021 لتتخفّف بعدها إلى 10% في ماي 2022، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القدرة التنافسية لقارة إفريقيا على سوق مواقع التواصل الاجتماعي وخدماتها، خاصة فيما يتعلق بالفيسبوك واليوتيوب، إضافة إلى وعيها التام بأهمية هاته المواقع وضرورة ولوجها سوقهم وتعزيز روح التنافسية فيه.



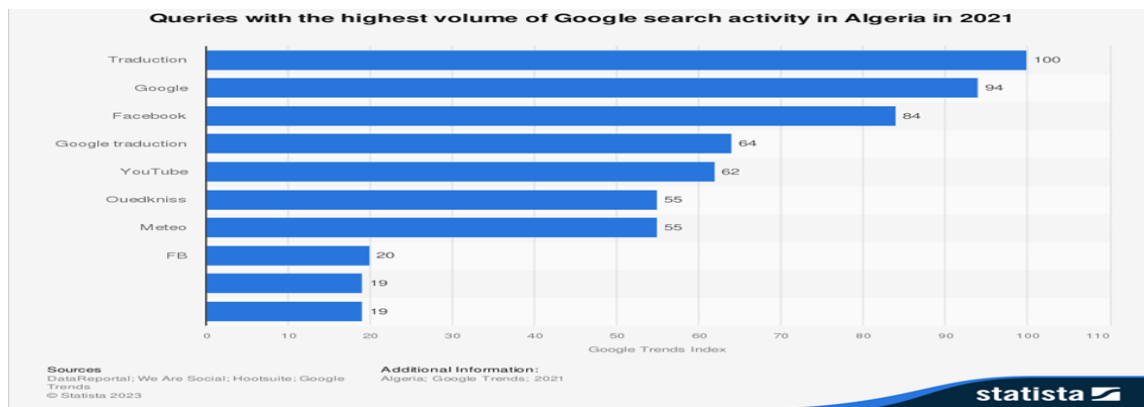
الشكل رقم 3 يمثل عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم من سنة 2017م إلى سنة 2027م بالمليارات

ويشير الشكل البياني أعلاه إلى أن عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم في تزايد مستمر منذ سنة 2017م، حيث بلغ عددهم في سنة 2017م 2.73 مليار مستخدم، ليرتفع تدريجيا حتى يصل للضعف تقريبا بمعدل 4.59 مليار مستخدم سنة 2022، و 4.89 مليار مستخدم سنة 2023م، ويتوقع حسب هاته الإحصائيات أن يرتفع العدد ليصل إلى 5.85 سنة 2027م.



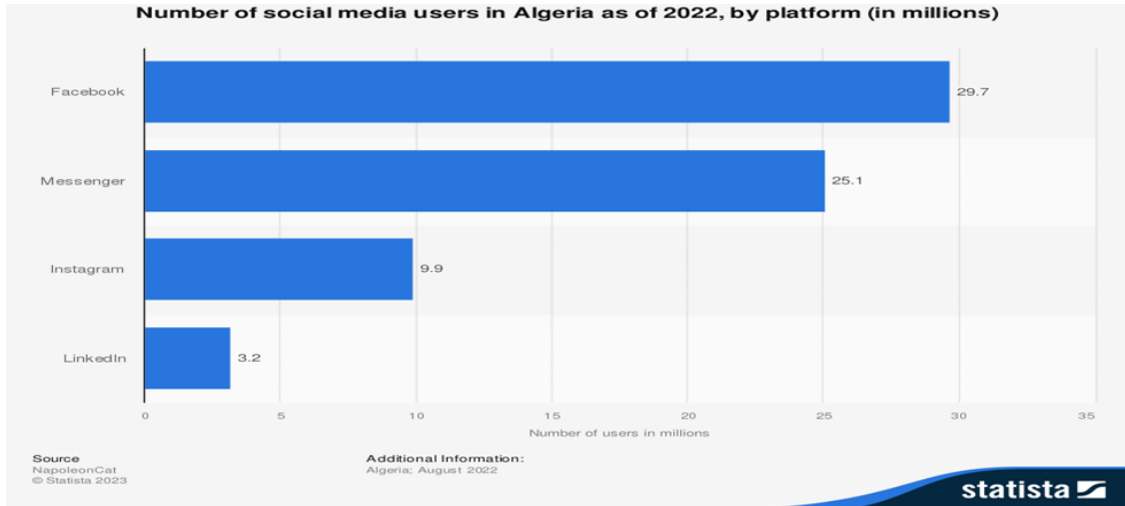
الشكل رقم 4 يوضح عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر من سنة 2019م حتى سنة 2028م بالمليون:

نلاحظ من خلال الشكل البياني أعلاه أن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر في تزايد مستمر، حيث بلغ عددهم سنة 2019م 24,4 مليون مستخدم، ليرتفع تدريجيا حتى يصل 32,27 مليون مستخدم سنة 2023، ويتوقع أن يصل عددهم مطلع العام 2028 إلى 39,76 مليون مستخدم، وهذا يدل على الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي في أوساط المجتمع الجزائري.



الشكل رقم 5 يوضح الكلمات المفتاحية الأكثر استخداما على Google في الجزائر سنة 2021:

بين الرسم البياني أعلاه أن أكثر التطبيقات ولوجا في الجزائر عام 2021م هو traduction يليه محرك البحث google ثم facebook ثم google traduction، يليه youtube.



الشكل رقم 6 يوضح عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وفقا لترتيبها في الجزائر سنة 2022م بالمليون:

وبالنسبة لعدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وفقا لترتيبها في الجزائر سنة 2022 بالمليون فتشير الإحصائيات إلى أن الفيسبوك يحتل الصدارة بمعدل 29,7 مليون مستخدم يليه المسنجر بـ 25,1 مليون مستخدم، ثم الانستغرام بـ 9,9 مليون وبعده لينكدين بـ 3,2 مليون مستخدم.

5. اليوتيوب:

نظرا لكون موقع اليوتيوب له تاريخ قصير نسبيا، فإن عدد الباحثين الذين قدموا بحوثا عنه اقتصروا بالتطرق له بشكل بسيط، أو من خلال تحديد أهميته، واكتفى آخرون بوضعه في إطار مصطلح " الوسائط الجديدة الجديدة" مع إبراز مدى نجاحها في أنها حولت المستهلكين إلى منتجين، وأعادتم توقع وسائل الإعلام التقليدية متجاوزة مفهوم حراس البوابة، قد وقع آخرون في الأنماط التقليدية للدعاية وكمثال عن ذلك محاولتهم إجراء تحقيق أنثروبولوجي على موقع اليوتيوب (Paul A.Soukup, 2014, p. 5).

تم إنشاء موقع اليوتيوب عام 2005م، باعتباره موقعا شخصيا لمشاركة مجموعة من الأصدقاء بعض ملفات الفيديو، ليتم تحويله إلى موقع متاح للعموم يمكن مستخدميه من تحميل ومشاهدة الفيديوهات والتعليق عليها، بالإضافة إلى إمكانية المطالبة بإزالة الملفات غير المرغوب فيها، كما يتيح الموقع تصنيف بعض موادها إلى قنوات تخص أنماطا محددة، مثل الكوميديا الموسيقي، الأخبار الدولية والمحلية وغيرها.. (الحارب، 2015، صفحة 246)، وتعود فكرة الموقع إلى إتاحة تبادل خدمة ملفات الفيديو التي تسمح للمستخدمين بتحميل

الملفات المتوفرة على الأنترنت، سواء أكانت إعلامية أم للتسلية أو شخصية، ويستطيع أي شخص في نفس الوقت أن ينشر ما يريد باستثناء المحتوى المسيء غير القانوني، وإضافة إلى خدمة النشر فإنه يسمح للمستخدم بإعادة النشر لما قام بنشره أصدقاؤه والبحث عن المحتوى حسب الكلمة أو الفئة، ويرتبط اليوتيوب بعدة تطبيقات للتدوين، ويتيح إمكانية الربط بين مواقع أخرى مثل الفيسبوك (السحيمي، 2015، صفحة 31).

يعتبر موقع اليوتيوب من أهم وأبرز التطبيقات التي تسمح للأفراد من رفع ومشاهدة ومتابعة ومشاركة المقاطع الفيديوية دون مقابل، إذ تأسس هذا الموقع عام 2006 م ليقدم خدمات متميزة لمستخدميه كإضافة مقاطع الفيديو المختلفة، إذ يحمل يوميا على الموقع أفلاما من إنتاج صانعي المحتوى وغيرهم، ومعظمها يصور بالهواتف النقالة لنقل مختلف الفعاليات والأحداث الغريبة منها والمضحكة، بالإضافة إلى المقاطع التي تنتج لأغراض ودوافع سياسية أو ثقافية أو اجتماعية، إضافة إلى احتوائه على مختلف الأفلام والمسلسلات والأغاني والمسرحيات والنشرات الإخبارية... ويسمح الموقع بتقييمها والإعجاب أو عدم الإعجاب بها، والتعليق عليها ومشاركتها وإرسالها للآخرين وخزنها، ولموقع اليوتيوب آثاره البارزة على الجوانب الثقافية والاجتماعية للأفراد، إذ فتح الأبواب للانتشار والشهرة وإمكانية الوصول لملايين المشاهدين في مختلف بقاع الأرض، ليكون بذلك أحد أهم أنواع الإعلام الرقمي الجديد، ولاسيما بعد اختياره من قبل مجلة التايمز الأمريكية كأفضل اختراع للعام 2006م، ودوره البارز في نشر المحتوى مجانا وعرض المواد الفيلمية المختلفة وبلغات مختلفة بلغت أكثر من 43 لغة (كاظم، 2022، صفحة 1137).

ويعتبر اليوتيوب موقعا الكترونيا يدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني، كما يسمح بالتدرج في تحميل وعرض الأفلام القصيرة، من أفلام عامة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصة يسمح فقط لمجموعة معينة بمشاهدتها، ومن خصائصه أنه داعم لتحميل الأفلام، إذ أنه يوفر مجانا خادما ذا مساحة غير محدودة، تستطيع من خلاله تحميل الأفلام من جميع الأنواع أو الأغاني، وتحويلها إلى أفلام من نوع فلاش صغيرة الحجم، مما يترك درجة حرية كبيرة لتحميل العديد من الأحداث المباشرة والمستعجلة سواء عبر الكاميرا الرقمية أو كاميرات الهواتف المحمول، كما أنه أداة رائعة للترويج أفلام اليوتيوب المجانية هي خير وسيلة لارويج أفكارك الخاصة وشرحها للمهتمين من العامة، فهو لا يكلفك شيئا من الحملات الترويجية التقليدية، وبالوقت نفسه يستطيع العالم بأسره مشاهدته مجانا من خلال الموقع، وهو مناسب للجميع أفرادا كانوا أم شركات (المقدادي، 2013، صفحة 44 ، 45)، خاصة في الوقت الذي تؤكد فيه كل الدراسات

ومن بينها دراسة أجراها موقع اليوتيوب شملت الجمهور في المملكة العربية السعودية، من خلال مراجعة الملفات الشخصية لمستخدمي هذا الموقع وتوصلت إلى أن 66% من مستخدمي موقع اليوتيوب تتراوح أعمارهم بين 18 و34 عاما (سلوم، 2020، صفحة 36) .

فاليوتيوب إذن أفضل أداة تواصل اجتماعي لتمرير فكرة أو منتج أو توجه سياسي أو عقائدي، من خلال تصوير مجموعة من الأفلام نضمنها عنوانا جذابا مع الوضوح والتركيز على عامل التشويق لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين .

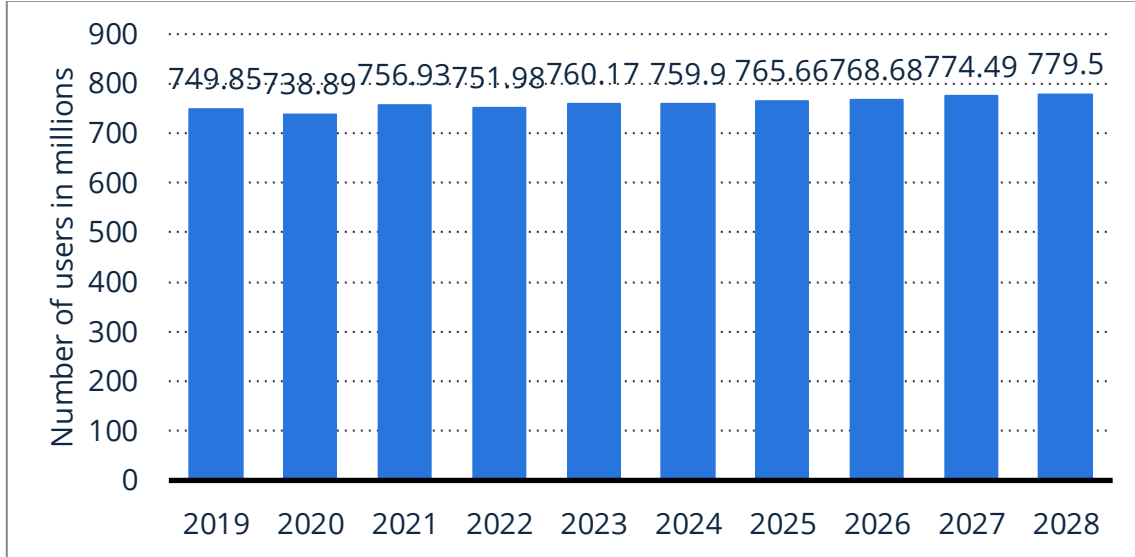
5.1 نشأة وتطور موقع اليوتيوب:

في عام 2004 ظهر اليوتيوب وتطور بسرعة كموقع فيديو رقمي، حيث حقق 98,8 مليون مشاهدة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية فقط يشاهدون 5,3 مليار مقطع فيديو بحلول عام 2009. وفي غضون عام من تأسيسها اشترت غوغل المنصة ونجح اليوتيوب في تحقيق ما هو أبعد بكثير مما وصلت إليه مواقع مشاركة الفيديو الأخرى، وأصبح اليوتيوب بذلك موقعا مهيما كشبكة ويب. ويسلط Strange love الضوء على مختلف الجوانب من خلال الإشارة إلى أن " اليوتيوب ليس مجرد أرشيف للانتقال بين الصور المتحركة، اليوتيوب هو تجربة عاطفية مكثفة، إنه مساحة اجتماعية "، ويرى Gauntlett أن اليوتيوب هو النموذج الأصلي للمنصة الإبداعية الرقمية من خلال ثلاث طرق: أنه إطار عمل للمشاركة، أي أن اليوتيوب يوفر مكانا رقميا للأشخاص للقيام بمختلف الأمور، وبهذا المعنى هو في الأساس منصة للإبداع، وهو موقع بيانات من خلال دعوة الأشخاص لإضافة البيانات كملفات وتعليقات وعلامات وروابط بين أجزاء مختلفة من المعلومات (لاسيما ملفات تعريف المستخدمين ومحتوى الفيديو) . ثانيا أنه يعمل بحيادية بخصوص المحتوى: أي أنه لا يمكن لأي شخص نشؤ أي شيء طالما أنه يقع ضمن إرشادات المستخدم لليوتيوب.

ويوضح Gauntlett أهمية ذلك من خلال ملاحظة أن فرص الابتكار في الملتحوى متاحة للمستخدمين، حيث يستخدمه البعض بطرق تحاكي الأشكال أو الأنماط المعمول بها (الفيديو الموسيقي، أو المقابلة والرسم التخطيطي أو استعراض المنتج، الكوميديا.. ونشر آخرين أمثلة عن ممارساتهم المهنية مثل عروض التدريب وأساليب الاستشارة أو الإرشادات التفصيلية المعمارية وذلك لجذب المتعاملين) ، وأخيرا يرى Gauntlett أن اليوتيوب يعزز المجتمع من خلال سعيه إلى أن ينشئ مجتمعا من خلال تشجيع

المستخدمين على تقديم التعليقات والاشتراك ومنح تقييمات النجوم، وإضافة الأصدقاء وإرسال رسائل وإنشاء مقاطع فيديو تستجيب لها مقاطع فيديو أخرى.. (Paul A.Soukup, 2014, p. 4).

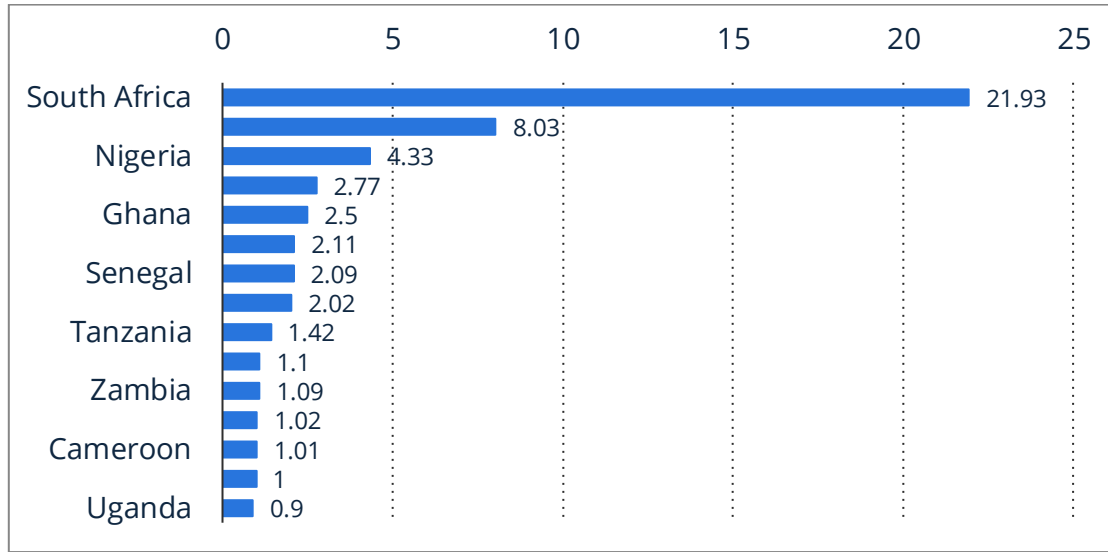
2.5 آخر إحصائيات استخدام موقع اليوتيوب:



الشكل رقم 7 يوضح عدد مستخدمي اليوتيوب في إفريقيا من سنة 2019 إلى سنة 2028 بالمليون

يوضح الشكل البياني أعلاه أن عدد مستخدمي موقع اليوتيوب في إفريقيا في تزايد مستمر منذ سنة 2019م حتى سنة 2028م، حيث بلغ عددهم سنة 2019م 749,85 مليون مستخدم، ليصل عام 2021م إلى 756,93 مليون، ليرتفع في 2023م 760,17 مليون مستخدم، ويتوقع حسب هذه الإحصائيات أن يصل عدد المستخدمين سنة 2028م إلى 779,5 مليون مستخدم.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن اليوتيوب هو أكثر منصات الفيديو شيوعاً، ويأخذ هذه الخاصية من بساطته حيث يسهل على منشئي المحتوى مشاركة محتواهم مع جمهور كبير، أيا كانت طبيعة محتواهم، إضافة لاحتواءه على مترجم في أكثر من 100 دولة، إذ أن نظامه الأساسي يتكيف مع مختلف اللغات الموجودة فيه.



الشكل رقم 8 يوضح ترتيب عدد مستخدمي اليوتيوب في إفريقيا حسب الدولة بالملايين لسنة 2022 م

يوضح الشكل أعلاه ترتيب عدد مستخدمي اليوتيوب في إفريقيا حسب الدول، حيث تحتل دولة جنوب إفريقيا المرتبة الأولى بمعدل 21,93 مليون مستخدم، تليها نيجيريا بـ 8.03 مليون ثم غانا والسينيغال وتنزانيا ثم الكاميرون واورغندا تباعا بنسب تراوحت بين 2.72 إلى 0.9 مليون .

ووفقا لأحدث إحصائيات اليوتيوب فإن منصة مشاركة الفيديو لديها 2,3 مليار مستخدم في جميع أنحاء العالم اعتبارا من سنة 2021 م، وتم تصنيفها على أنها ثاني أكثر المواقع الاجتماعية شعبية، والمنصة الوحيدة التي لديها عدد المستخدمين أكثر نشاطا من اليوتيوب هي منصة الفيسبوك. وحسب ذات الإحصائيات فإن 79% من مستخدمي الانترنت لديهم حسابات على اليوتيوب، ويعتبر كذلك ثاني أكثر محرك بحث شيوعا بعد الـ Google حسب إحصائيات سنة 2021 م وبمعدل 1 مليار ساعة مشاهدة من مقاطع الفيديو (فرحات، 2023) .

ويشاهد مستخدمو اليوتيوب أكثر من مليار ساعة من الفيديوهات على نظامها الأساسي كل يوم بمليارات المشاهدات. وفي ذات السياق يقول 90 % من الأشخاص أنهم اكتشفوا علامات تجارية أو منتجات جديدة على اليوتيوب، إذ ينجح اليوتيوب في نقل الرسالة حتى وإن لم يقنع الناس بضرورة شراء منتجات أو خدمات معينة، وهذه معلومة جد مهمة وذات قيمة كبيرة للمسوقين. ويتم تحميل 50 ساعة من الفيديو على اليوتيوب كل دقيقة في جميع أنحاء العالم، و30 ألف ساعة من الفيديو كل ساعة، و720

ألف ساعة كل يوم، أي أننا نحتاج لما يقرب 82 عاما لمشاهدة كمية مقاطع الفيديو التي يتم تحميلها على اليوتيوب في ساعة واحدة فقط (فرحات، 2023).

ونتيجة للمشاهدة العالية التي يتمتع بها موقع اليوتيوب، فإن التنظيمات الإرهابية قامت بعمل العديد من الفيديوهات ورفعها على هذا الموقع، مما أثار جدل العديد من الأفراد والمنظمات حول العالم نتيجة بشاعة هذه الفيديوهات، التي تنشر القتل والذبح والحرق والكثير من العمليات الإرهابية، وخير دليل على ذلك ما يفعله تنظيم داعش الذي يقوم بنشر العديد من هذه الفيديوهات. وإضافة لموقع اليوتيوب يعتبر موقع تويتر أيضا أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، في حين أنها تستخدم موقع الفيسبوك أيضا في تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات، أما موقع اليوتيوب فهو ساحة افتراضية للتدريب، وحتى التجنيد ونقل المضامين التي يرغبون في إيصالها للعالم من حلفاء وأعداء حسب الهدف المسطر لذلك، فالوظيفة الأساسية له استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع لتصبح متاحة للجميع (شتوح و شرقي، 2022، صفحة 88).

ثانيا: استخدام الأنترنت من طرف الجماعات المتطرفة في نشر أفكارها

تعتبر الأنترنت وسيلة اتصال حيوية، ذلك منذ بداية ظهورها أواخر الثمانينات لمقدرتها على الانتشار الواسع بين أوساط الأفراد في كل أنحاء العالم، خاصة مع التطورات الهائلة التي شهدتها شبكة الأنترنت نتيجة للتكنولوجيات المستحدثة التي جعلت منها وسيلة سهلة الاستخدام مع إمكانية أتاحتها للجميع بسرعة وفعالية، هذا الانتشار الواسع والإتاحة الشاملة جعلت من هذه الشبكة سلاحا ذو حدين، فكما يمكن أن تكون أداة مهمة في تحقيق التواصل والحد من المسافات وتبادل المعلومات وغيرها من التفاصيل الإيجابية في استخدامها، قد تكون وسيلة تستغل أيضا لأغراض إرهابية من نشر للأفكار المتطرفة وتعبئة وتجنيد للشباب وغسيل للأدمغة وتمويل وتدريب وغيرها من الأغراض التي تحمل الجماعات المتطرفة على استخدام الأنترنت والتي سنفصل فيها فيما بعد.

لقد أصبحت شبكة الأنترنت أداة في يد الجماعات الإرهابية لنشر الدعاية المتطرفة، وتجنيد المعتنقين الجدد، والوصول إلى المحرومين في جميع أنحاء العالم والتأثير عليهم، وجمع الأموال، وقد تم استخدامها للمرة الأولى في التسعينيات من قبل دعاة تفوق العرق الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية؛ من أجل سهولة الوصول إلى جمهور أوسع بتكلفة أقل، وإتاحة منبر للعديد من أشكال العنصرية. ويتسم تجنيد المتطرفين العنيفين عبر وسائط التواصل الاجتماعي في الوقت الراهن بأهمية أساسية في الحملات الإرهابية لتنظيم داعش والجماعات الأخرى. هذا، وتعمل الجماعات الإرهابية على تخريض الأفراد في جميع أنحاء العالم، وأغلبهم من الشباب، على مغادرة ديارهم والسفر إلى مناطق الصراع، ولا سيما في العراق وسوريا وبشكل متزايد في ليبيا. وقد تغيرت طريقة استهداف المجندين وزرع ثقافة التطرف فيهم، فازداد التركيز على وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الرقمية الأخرى. (سعيد، 2021، صفحة 63).

1. أسباب استخدام الجماعات المتطرفة لوسائل التواصل الاجتماعي:

تعددت أسباب تحول الجماعات والتنظيمات المتطرفة والإرهابية نحو الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي كأداة لنشر أفكارها ودعم خططها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية بعيدة المدى، ومن هذه الأسباب نذكر:

— البعد عن سيادة الدول كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدي.

- إتاحتها للجميع وصعوبة السيطرة عليها عبر الأجهزة الأمنية، إضافة إلى قدرة تلك الجماعات على التحايل على المراقبة الأمنية وفتح مواقع وحسابات أخرى بسهولة.
- تقدم هذه الشبكات خدمة الاتصال والتواصل السريع بين الأعضاء والمؤيدين بشتى الطرق.
- توفر مواقع التواصل الاجتماعي لهذه التنظيمات منصات إعلامية للدعاية لأنشطتها وأفكارها، وتساعد في حربها النفسية ضد خصومها من المنظمات المسلحة الأخرى والحكومات وأجهزتها الأمنية.
- إمكانية النشر المكثف للصور والأفلام والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وبجانب نشر الأفكار والدعاية للتنظيمات، تستهدف التنظيمات الإرهابية لتجنيد أعضاء جدد للقتال في صفوفها ثلاث فئات هي:

- الفئة الأولى: المتعاطفون مع فطرها وغالبيتهم من الشباب، لاستمرار الحصول على دعمهم.
- الفئة الثانية : الرأي العام من أجل تأكيد نفوذها في المجتمع، إما بغرض الحشد والتأييد أو التخويف في مواجهتها.
- الفئة الثالثة: الخصوم من أجهزة الدول ومؤسساتها الأمنية، وذلك بهدف إضعاف مواقفهم والتأثير على هيبته، وإظهارهم بمظهر العاجز في مقابل قوتها (شتوح و شرقي، 2022، صفحة 85 ، 86).

2. استراتيجيات الجماعات المتطرفة في مجال الميديا الاجتماعية:

إن الاهتمام بتحليل العلاقة بين الإرهاب ومواقع التواصل الاجتماعي يعود إلى السنوات القليلة الماضية، وذلك بعد النمو الملاحظ في توظيف هذه المواقع من جانب الجماعات الإرهابية لنشر الأفكار المتطرفة وتجنيد أعضاء جدد، حيث أن الجماعات المتطرفة توظف مواقع التواصل الاجتماعي لإدارة الحملات الإيديولوجية السرية والعلنية التي تتوجه بها إلى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي. وغالبا ما تركز خطابات الجماعات الإرهابية على الاستخدام الانتقائي لمشاعر الخوف والقهر والتخويف لعرقلة المجتمع (العظيم، مارس 2018، صفحة 8).

أول المراجع التي أشارت إلى أهمية الأنترنت في تجنيد الأفراد للانضمام إلى الجماعات المتطرفة، يأتي من شخصين رائدين في مجالي الإرهاب و دراسات التطرف، هما بروس هوفمان ومارك ساغيمان، وكانت مواقفهم

المتباينة حول دور الأنترنت يمثل أحد أوجه الانقسام الرئيسية في المناقشة الأوسع لهذا الموضوع، فهل تلعب الأنترنت دورا بسيطا كوسيلة لنشر الدعاية الراديكالية، أم يمكن أن تساعد في إنشاء الشبكات المتطرفة العنيفة، أو على الأقل العمل كآلية لدعم هذه الشبكات. ويركز هوفمان على عمليات التطرف من الأعلى إلى الأسفل، التي ترفع أهمية العلاقة الهرمية فوق العلاقات الشبكية، وهو يركز فرضيته على دور الأفراد والمجندين الخارجيين والأصوليين الذين يشكلون جزءا من التنظيم الهرمي، مثل القاعدة المركزية على سبيل المثال، وبالتركيز على استخدام وسائل الإعلام الجديدة والإنترنت من قبل مجندين في تنظيم القاعدة، يُفهم التطرف كعملية تأثرت في المقام الأول بجهود الرسائل من رموز القيادات الجهادية العالمية (هيشنز و هابي، 2020، صفحة 25).

وقد أعاد شاه محمود تقويم الإطار مرة أخرى منذ عصر الإعلام الاجتماعي، لكنه احتفظ بالمحتوى إلى حد كبير، وعرف التجنيد والتمجيد والدعاية، والتخطيط والمعلومات واختيار الأهداف والتدريب، والتمويل كأهداف رئيسية للجماعات المتطرفة التي تستخدم الشبكات الاجتماعية على الأنترنت، ويركز هوفمان في تحليله بشكل خاص على المجالات الجهادية العالمية على الأنترنت، مثل مجلة صوت الجهاد التي ظهرت عام 2004، وتحمل رسالة أقل من مهاجمة الأهداف الأمريكية والغربية الأخرى، وتركز أكثر على أهمية تعبئة الرأي العام الإسلامي ودعم الجهاد، ويعتمد التطرف العنيف والتجنيد وفقا لهذا التحليل، على التواصل الفعال الذي يضمن استمرار تدفق المقاتلين إلى الحركة، وزيادة ارتباط المناصرين بها، وجذب المتعاطفين بشكل أعمق إلى مدارها (هيشنز و هابي، 2020، صفحة 26، 27).

من ناحية أخرى قدم ساغمان في كتابه فهم شبكات الإرهاب الصادر عام 2004 ما يمكن اعتباره نظرية "من الأسفل إلى الأعلى" الأكثر شعبية، حيث يرى ساغمان أن العامل الأكثر أهمية للذين ينضمون إلى الحركات الجهادية العالمية هو انخراطهم في علاقات صداقة أو قرابة على صلات بكبار مجندي القاعدة، وفي كتابه الثاني الذي صدر عام 2008 يعزز ساغمان هذه الحجة من خلال تقليل أهمية كبار الموظفين، مشيرا إلى أن دور القيادة المركزية قد صنفته الحركة الاجتماعية العالمية التي ساعدت على خلقها، بالتالي ف' عملية التطرف تنشأ من خلال التفاعلات المباشرة وجها لوجه، التي تقوم على الصداقة والقرابة، ويؤكد ساغمان أن الانترنت قد استتبت حياة جديدة في العملية، وساعدت في إنشاء الشبكات وتوفير المبادئ التوجيهية العامة التي تعمل بمثابة الغراء الافتراضي، وهو مايسمح بعد ذلك بخلق جهاد بلا قيادة، وتخلق

شبكة الانترنت أيضا شروطا لحد أدنى من التماسك الأيديولوجي والاستراتيجي والتكتيكي، ويسمح ذلك للقاعدة الوسطى بالإعلان عن مطالب العمليات الإرهابية على الانترنت، وكأنه بذلك يشبه العالم الافتراضي بالسوق الذي ينسق توزيع السلع والخدمات في بلد ما، ولا أحد مسؤول عن أحد، كل مشتر يسعى وراء مصلحته الخاصة، ولكنه النمط العام الذي يضمن الجميع من خلاله المأكل والمسكن والملبس، ويتولد هذا التنسيق تلقائيا من أسفل إلى أعلى من خلال اليد الخفية للسوق (هيشنز و هابي، 2020، صفحة 28، 29).

وقد لخص الدكتور أيمن حسان المزاي التي شجعت شبكات التطرف والإرهاب على توظيف منصات التواصل الاجتماعي في دراسة أعدها للمركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات في سبع وهي: المرونة التي توفرها للإرهابيين وتمكينهم من الترويج لفكرهم عن بعد، والكلفة أي تنسيق عمليات إرهابية عن بعد بأقل كلفة ممكنة مع تحقيق أقصى النتائج التخريبية، والتخفي عبر تقنية القناع الإلكتروني والدعاية بما توفره هذه المنصات من إمكانيات كبيرة للتغطية الإعلامية صوتا وصورة بأحدث التقنيات، والتدريب الذي توفره لهم، والاتصال وهو أهم ميزة توفرها هذه الشبكات من بريد إلكتروني وغرف للدردشة ومنتديات و... إلخ (جابلي، 2018، صفحة 15).

تستخدم الجماعات المتطرفة شبكة الأنترنت لأغراض عديدة، وتتعدد هذه الأغراض من خلال طرق استخدام شبكة الأنترنت، فنجد الدعاية والتي تشمل التجنيد ونشر الفكر المتطرف، والتحريض وغيرها، ونجد التمويل والتخطيط والتنفيذ والمراقبة.. وفي الآتي سنشرح بالتفصيل كل ذلك.

1.2 الدعاية:

تستخدم الجماعات المتطرفة الأنترنت أكثر ما يستخدمونه لبث دعايتهم، وعادة ما تتخذ الدعاية شكل اتصالات عبر وسائط متعددة تحمل تعاليم أيديولوجية أو إرشادات عملية أو تقدم شروحا للأنشطة الإرهابية، أو تسوق المبررات لها أو تشجع على القيام بها. ومن بين ما يمكن أن تتضمنه هذه الاتصالات الرسائل الافتراضية والعروض الإيضاحية والمحلات، والأطروحات وملفات صوتية ومرئية وألعاب الفيديو التي تصممها التنظيمات أو يصممها المتعاطفون معها (UNODC، 2013، صفحة 3).

والتشجيع على العنف أمر شائع في الدعاية للإرهاب، ويزيد نطاق الانتشار الواسع للمواد التي توزع عبر الأنترنت من أعداد المتأثرين بمحتوى هذه المواد بأضعاف مضاعفة، وعلاوة على ذلك فإن القدرة على توزيع المواد عبر الأنترنت تقلل من الاعتماد على قنوات الاتصال التقليدية، مثل دوائر الإعلام التي تتخذ خطوات للتحقق من مصداقية المعلومات الواردة إليها على نحو مستقل، أو تقوم بتعديل أو حذف الجوانب التي تعتبرها استفزازية إلى حد الإفراط، كما قد تشكل الدعاية عبر الأنترنت على محتويات من قبيل مشاهد فيديو لأعمال إرهابية عنيفة أو ألعاب فيديو تصممها تنظيمات إرهابية للتحريض على القيام بأعمال إرهابية وتشجيع المستخدم على تمثيل دور إرهابي افتراضي.

كما أن الترويج للخطاب المتطرف الذي يشجع على أعمال العنف توجه شائع لدى مجموعة متزايدة من منصات الأنترنت التي تنشر محتويات يعدها المستخدمون أنفسهم. وقد أصبحت الأنترنت وسيلة لعرض الكثير من المحتويات التي كانت توزع في السابق على جمهور محدود نسبياً، من شخص لشخص أو عن طريق وسائط مادية مثل الأقراص المدججة وأقراص الفيديو الرقمية، وقد توزع هذه المحتويات باستخدام مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوات كالمواقع المتخصصة لمواضيع معينة، أو بعض غرف الدردشة والمنتديات المحددة الأهداف والمجلات الإلكترونية، ومنصات التواصل الاجتماعي مثل التويتر والفيسبوك والمواقع ذات الشعبية لعرض صور الفيديو وتبادل الملفات مثل يوتيوب ورايديدشير، كذلك فإن استخدام خدمات الفهرسة، مثل محركات البحث على الأنترنت يجعل من كشف المحتويات ذات الصلة بالإرهاب والحصول عليها أمراً أكثر سهولة (UNODC، 2013، صفحة 4).

إن أكبر خطر تشكّله الدعاية الإرهابية يتعلق بالطريقة التي تستخدم بها والقصد الذي تبث من أجله. فالدعاية الإرهابية التي توزع عبر الإنترنت تشمل مجموعة واسعة من الأهداف توجه إلى مختلف أنواع الجماهير فقد تصمم الدعاية خصيصاً من أجل المؤيدين المحتملين أو الفعليين لتنظيم من التنظيمات أو لأحد المعتقدات المتطرفة المشتركة، أو من أجل معارضي هذا التنظيم أو المعتقد، أو من أجل الضحايا المباشرين أو غير المباشرين لأعمال إرهابية، أو من أجل المجتمع الدولي أو جزء منه، في جملة مجموعات أخرى. وقد تركز الدعاية التي تستهدف المؤيدين المحتملين أو الفعليين على التجنيد، والدفع باتجاه التطرف، والتحريض على الإرهاب، عبر رسائل تعبر عن مشاعر الفخر والاعتزاز بتحقيق الأهداف المرسومة والتفاني من أجل تحقيق هدف متطرف. كما يمكن أن تستخدم هذه الدعاية لإثبات النجاح في تنفيذ هجمات إرهابية لمن قدم دعماً

ماليا لمنفذي هذه الأعمال، وقد تشمل الأهداف الأخرى للدعاية الإرهابية التأثير على نفسية الفرد لإضعاف إيمانه ببعض القيم الاجتماعية الجماعية، أو لبث شعور بالقلق الزائد أو الخوف أو الذعر في مجتمع من المجتمعات أو شريحة منه. وقد يتأتى ذلك عبر نشر معلومة مظلمة أو شائعات أو تهديدات باستخدام العنف، أو صور لأعمال عنف تثير المشاعر. وقد يشمل الجمهور المستهدف أولئك الذين يشاهدون المواد الدعائية مباشرة، فضلا عن من يتأثرون بالإشاعات التي قد تنتشر بسبب هذه المواد. وفيما يخص المجتمع الدولي بشكل عام، فإن الهدف من الدعاية غالبا ما يكون إعطاء الانطباع بأن القائمين عليها يسعون لتحقيق غايات سياسية نبيلة (UNODC، 2013، صفحة 4 - 5) .

2.2 التجنيد :

وهو جمع الأشخاص واستقطابهم أو بالأحرى استخدامهم ترغيبا أو ترهيبا للانضمام إلى العناصر والجماعات الإجرامية المحلية وإعدادهم ماديا ومعنويا للعمل في خدمة هذه العناصر والجماعات الإجرامية المحلية والدولية في جميع المجالات، وإعدادهم ماديا ومعنويا للعمل في خدمة هذه

العناصر والجماعات، والانخراط في أنشطتها غير المشروعة وتكليفهم بالقيام بمختلف الأعمال التي تخدم مصالحها وتحقيق أهدافها (فايد، 2016) .

وكثيرا ما تعد مواد الدعاية الإرهابية خصيصا لتلقى قبولا لدى الفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع، ومن الشائع استغلال إحساس الفرد بالحيف أو الإقصاء أو المهانة لتجنيدوه والدفع به باتجاه التطرف، وقد تكيف الدعاية بحسب العوامل الديمغرافية مثل السن أو نوع الجنس، وكذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية (UNODC، 2013، صفحة 5)، وفي كثير من الحالات يستقبل الكثير من الأشخاص رسائل التنظيمات المتطرفة ويتعاطفون معها دون أن ينخرطوا في أعمال خطيرة كالعنف والهجرة..، بل يأخذون أدوار تكون أحيانا أهم مما سبق، كأن ينشروا المعلومات من خلال انتمائهم بشكل غير رسمي لهذه التنظيمات، فيساعدون بذلك في نشر الرسائل إلى المجندين والمتعاطفين المحتملين الآخرين (Macnair & Frank, 2017, p. 38).

تعمل الجماعات الإرهابية المتطرفة على جذب الشباب، بما تستخدمه من استراتيجية إعلامية جاذبة والتي تستطيع من خلالها الحصول على تعاطف الكثيرين من تلك الجماعات، ومستوياتهم الدراسية

واستدراجهم، ومن ثم تجنيدهم في تلك الجماعات الارهابية العابرة للحدود. وتحرص الجماعات المتطرفة على التركيز على فئة الشباب لما لهاته الفئة من خصائص تخدمهم أكثر من الفئات الأخرى، من بينها تمكنهم من التكنولوجيا الحديثة وتفكيرهم الاستراتيجي، واندفاعهم لما يتطلبه الانخراط في هاته الجماعات من اندفاع، ولياقتهم البدنية، وحتى قلة خبرتهم التي تجعل من قوة التأثير فيهم مضمونة، ويتم استهداف هاته الفئة من خلال استخدام استراتيجية إعلامية جاذبة لغرض الوصول إلى تجنيدهم مروراً بلفت انتباههم ومن ثم التأثير العقلي والوجداني عليهم لضمهم لصفوفها ونشر فكرها المتطرف في أوساطهم.

وتمكن داعش أيضاً من استغلال مناخ الضغط الاجتماعي والعذاب النفسي والحرمان العاطفي لدى النساء في المجتمعات العربية والبيئات المهمشة في الغرب، وبالتالي تجنيد أعداد من النساء للقيام بعمليات انتحارية. فقد استخدم أبو مصعب الزرقاوي النساء في عمليات خارج العراق كجريمة تفجير الفنادق في عمان التي نفذتها ساجدة الريشاوي. كما شاركت نساء أورييات متزوجات بعرب في عمليات مماثلة كما ريل ديجو كيه المتزوجة من مغربي وقد صحبها إلى العراق للقيام بعملية انتحارية عام 2005. وتندرج عمليات ما يسمى بـ " جهاد النكاح " ضمن أشكال التجنيد والكسب وتوظيف الإمكانات ومنها الجهاد الإلكتروني. وأوضح مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية في تقرير له أن المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي أضحت الأداة الأهم في يد الجماعات الإرهابية، وأولها تنظيم داعش لنشر أفكارها ومعتقداتها ووضع خططها وتنفيذ أهدافها وتجنيد أعضائها، وأن عدد المواقع المحسوبة لهذه الجماعات ارتفع بشكل كبير خلال المرحلة الأخيرة (عبد المجيد، 2019، صفحة 100)، وفي ذات السياق ركز كل من الباحثين Laura Huey و Eric Witmer، في دراسة لهما حول الدور الجديد للمرأة في الإرهاب، مؤكدين على أن تنظيم داعش استطاع تجنيد أعداد هائلة من المجندين الغربيين اللاتي تركن كل حياتهم وانضموا إلى هذا التنظيم من خلال الاستخدام الاستراتيجي لصور القطط ووعود النوتيل، في إشارة إلى سطحية الفتيات المنظمات إلى هذا التنظيم، وقد أطلقوا على اسم الفتيات المعجبات Fangirl، وهو مصطلح يشير إلى الفتاة المتحمسة للغاية لشيء ما أو شخص معين، ويتم هنا استحضار صورة الفتاة المراهقة المهووسة التي تعيش حالة من الهستيريا والصراخ والبكاء لمجرد رؤيتها للمغني المفضل لديها في حفل على المباشر، في إشارة منهم لافتقار المنظمين

لتنظيم داعش إلى الالتزام والعقلانية، وبعدهم كل البعد على أن يكونوا أشخاصا عاديين (Huey & Witmer, 2016, p. 1)، وكل ذلك يكون من خلال الآتي : (كلاع، 2018، صفحة 88 . 89) .

– **صناعة الصورة:** من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار تنظيم الجماعات الإرهابية المتطرفة الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جاذبة لشكل الحياة اليومية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة والاحتفاء بها باعتبارها طريقا للجنة، وتعزيز ثقافة الاستشهاد، كما تنطوي في الكثير من الأحيان جهود تهدف مباشرة إلى جعل الجهاد نظرة جذابة للجمهور الأصغر سنا.

– **عمليات الاستقطاب:** حيث يتم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التجنيد، سواء عن طريق وسطاء أو عن طريق إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالجماعات الإرهابية عبر حسابات الفايسبوك والتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونيا عبر قريب أو صديق من داخل تلك الجماعات يدعوه إلى الانضمام إليهم، ويوفر له التعليمات المطلوبة، كما يتم أيضا استخدام الموسيقى وألعاب الكمبيوتر المتفوقة عبر الانترنت لاستهداف الشباب على وجه التحديد في محاولة لإثارة اهتمامهم، ويتم استخدام ألعاب الكمبيوتر من قبل العناصر المتطرفة لجذب المجندين الجدد المحتملين، والتي تستهدف في المقام الأول الشباب، دون أن نتجاهل التطور المتزايد لهذه الألعاب وإمكاناتها كأداة للدعاية والتجنيد.

– **تكوين خلية التجنيد:** تقوم الجماعات المتطرفة بتكوين خلية التجنيد، والتي مهمتها إغراء المستهدفين، حيث يعتمد عناصر الخلية على شفرة معنية خلال حديثهم، وكل كلمة لها مدلول مختلف لاختيار المجندين الشباب الجدد في التنظيمات المسلحة، بعيدا عن الخطوات التقليدية القديمة التي كانت تعتمد على المساجد، ويتم جذب الهدف بعد معرفة حالته النفسية ويتم بعدها التركيز على مسائل التوحيد والحاكمية والولاء وأهمية الحكم بالقرآن والسنة، والتأكيد على أن الجهاد هو الحل، ويأتي ذلك زرع الأفكار التكفيرية والمتطرفة في عقل الشباب المستهدف، ثم دفعه إلى الاستماع إلى كل ما يجعله حزينا عبر الاستعانة بالخطب الصوتية الحزينة على اليوتيوب والاستماع للأناشيد الحماسية، ثم يتم تنويمه مغناطيسي، باعتماد فكرة أن الإسلام الموجود في المجتمع هو إسلام بعيد عن الحقيقي، وهذا ما يفعله تنظيم "داعش" عند تجنيد المستهدفين لظلمهم .

– التغذية الفكرية المركزة: بعد أن يمر الشاب المستهدف بالتغذية الفكرية المركزة، سيجد نفسه وقد تغيرت اتجاهاته مدفوعاً أو مدعواً للبحث عن المجتمع الفاضل الذي صورته له شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر الصور والأفلام والوصايا التي تروى بألحان مؤثرة حول الشباب الذين شاركوا في الجهاد والكرامات التي حصلت لهم ومقارنتهم بالفاتحين العظماء.

– المرحلة التنفيذية : ويكون على النحو التالي:

- ضخ الفكر المتطرف من خلال النبش في الكتب والفتاوى وإظهار التفسيرات الأكثر تشدداً لنصوص، وإنزالها على وقائع العصر ومن ثم إصدار الأحكام، ويكون الشباب هنا في مرحلة التأمل والاختيار.
- المساعدة في الاختيار وهي مرحلة يتم من خلالها استخدام المؤثرات لدفع الشخص الحائر لتكوين موقف.
- التهنية على معرفة الحق وتعزيز الأفكار حينما تلوح بوادر الاقتناع بالأفكار.
- الانضمام الفعلي للتنظيم تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة.
- الانخراط في الأدوار العملية، وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود.

وتستخدم شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجماعات الإرهابية للوصول إلى مبتغاها من أجل زيادة تجنيد الشباب في حركاتها، ويرجع ذلك لمجموعة من الخصائص التي تميز شبكات التواصل الاجتماعي كضمان عنصر السرية، وإمكانية التواصل مع قاعدة جماهيرية عريضة بسهولة ويسر، حيث تتيح شبكات التواصل الاجتماعي إمكانية كسب تأييد بعض الجماهير الجديدة وغالباً ماتكن هذه الفئة من الشباب المثقفين، ناهيك عن انخفاض تكاليف استخدامها فيكفي ذلك جهاز حاسب آلي موصول بجهاز المودم، وكذا التنقيب عن المعلومات على اعتبار شبكة الأنترنت مكتبة مليئة بالمعلومات بأنواعها حتى الحساسة منها، إضافة إلى ضمان سهولة الاتصالات والتنسيق بين الجماعات، التخطيط والتنسيق والحصول على التمويل .. وغيرها من الميزات التي توفرها لهم شبكة الأنترنت عموماً ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص (كلاع، 2018، صفحة 85، 86)، ولا نكتفي داعش بشبكات التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية فقط للتجنيد، بل تستغل كل ما من شأنه أن يخدمها في هذا الشأن حيث سلط موقع ناشيونال جيوغرافيك في تقرير موسع الضوء على كيفية قيام تنظيم داعش باستغلال سنوات الجفاف التي ضربت العراق، لجذب

عناصر جديدة لصفوفه ما نتج عنه تجنيد مئات الشبان من مناطق عدة ضمن التنظيم، ويعد هذا التقرير الأول من نوعه الذي يرصد تفاصيل العلاقة بين سوء الأحوال المناخية والتطرف، حيث بدأ رجال ملتحمون ينشطون في القرى لغراء المزارعين بالأموال مقابل الانضمام للتنظيم، من خلال تقديم هدايا وإغراءات وتوزيع النقود على الفلاحين المتضررين من الكوارث الطبيعية، كالفيضانات وموجات الرياح الشرسة التي ضربت الحقول الزراعية (البدراني، 2019، الصفحات 248-249).

تعتبر شبكة الانترنت وسيلة فعالة جدا لتجنيد الشباب والقصر، وهم أساسا النسبة الأكبر من مستخدميها، وتتعدد طرق الجماعات المتطرفة في استدراج هاته الفئة نحو الانضمام إلى صفوفها، فقد تعتمد الرسوم المتحركة وألعاب الفيديو، أو الموسيقى التحفيزية، وقد يكون ذلك من خلال وضع خطابات تشجع على العنف والأعمال الإرهابية كالهجمات الانتحارية التي تصور المنتحر بطلا وقوة للمستهدفين بهاته الرسائل.

3.2 التحريض:

لا بد من التمييز بين الدعاية لمجرد الدعاية والمواد التي يقصد بها التحريض على ارتكاب أعمال إرهابية، وعلى سبيل المثال أشار خبير فرنسي في غسهام له في اجتماع فريق الخبراء إلى أن نشر مواد حول كيفية استعمال المتفجرات لا يعتبر انتهاكا للقانون الفرنسي مالم تتضمن الرسالة معلومات تفيد بأن القصد من نشر هاته المواد هو تحقيق غرض إرهابي (UNODC، 2013، صفحة 6) .

4.2 الدفع باتجاه التطرف:

يمكن النظر إلى التجنيد والدفع باتجاه التطرف والتحريض على الإرهاب، باعتبارها حلقات في سلسلة متصلة، ويشير تعبير " الدفع باتجاه التطرف " في المقام الأول إلى عملية التلقين التي غالبا ما تصاحب تحول المجندين إلى أفراد عازمين على انتهاج مسلك عنيف، استنادا إلى أفكار متطرفة، وكثيرا ما تستخدم الدعاية في عملية الدفع باتجاه التطرف، سواء الدعاية المنقولة من شخص إلى شخص أو عبر الانترنت على مدار فترة زمنية، ويتفاوت طول الفترة الزمنية المطلوبة ومدى فعالية الدعاية والإقناع المستخدمة وفقا لظروف الأفراد والعلاقات فيما بينهم (UNODC، 2013، صفحة 6 ، 7).

2. 5 التمويل:

ويمكن للتنظيمات المتطرفة أن يستخدموا الإنترنت لتمويل أعمالهم الإرهابية، وتصنف الطرق المستخدمة لذلك إلى 4 فئات وهي الطلب المباشر، التجارة الإلكترونية، استغلال أدوات الدفع عبر الإنترنت، واستغلال المنظمات الخيرية، أما أول احتمال فهو أن يتم استخدام المواقع الشبكية ومجموعات الدردشة ووسائل البريد الإلكتروني الجماعية والاتصالات الموجهة للأنصار لطلب تبرعات منهم، كما يمكن استخدامها كمساجير الإلكترونية تباع الكتب والتسجيلات الصوتية والمرئية وغيرها من المواد للأنصار، مع تسهيل خدمات الدفع عبر الإنترنت، كما يمكن استغلال خدمات الدفع عبر الإنترنت بأساليب احتيالية مثل انتحال الشخصية، وسرقة بطاقات الائتمان، والاحتيال في المزادات (UNODC، 2013، صفحة 7).

وقد يتم تحويل استغلال المؤسسات الخيرية في ذلك من خلال تحويل الدعم الموجه أساساً إلى منظمات مشروعة في الشكل الظاهر لأغراض غير مشروعة، والسائد أن بعض الجماعات المتطرفة والإرهابية تقوم بإنشاء شركات وهمية صورية باسم مشاريع خيرية لطلب مساعدات عبر الإنترنت، وباسم أعمال إنسانية، والواقع عكس ذلك، حيث أنها تستغل تلك التبرعات والمساعدات في الواقع لتمويل تنظيمات وأعمال إرهابية، والأمثلة حول ذلك كثيرة حيث نجد عدداً من المؤسسات التي تحمل أسماء لا توحى بنشاطاتها الحقيقية والهدف منها، مثل مؤسسة الإحسان الدولية والغور العالمية ومؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، وكلها استخدمت الاحتيال لتمويل تحركاتها وأنشطتها في الشرق الأوسط. وقد نجد البعض من هاته الجماعات يقوم باختراق فروع لمنظمات خيرية فعلية لتكون غطاء لتمويل أفكارهم والترويج لهم وتقديم الدعم المالي لجماعاتهم (conway, 2006, pp. 12 -14).

ثالثاً: استراتيجية داعش في استخدام الإعلام الإلكتروني

لقد سعى تنظيم الدولة الإسلامية لاستخدام جميع السبل التي تسمح له بالتواصل مع العالم الخارجي، من منتديات ومدونات وتطبيقات ومواقع إلكترونية، ووسائل تقليدية كالمجلات والصحف والملصقات، وحتى مؤسسات الإنتاج الصوتي والمرئي التي تنتج مضامين باللغتين العربية والإنجليزية، حتى الفرنسية والتركية والكردية على اعتبار الأقليات الكردية الموجودة في العراق وسوريا، إضافة لامتلاكها العديد من القنوات التلفزيونية والإذاعات المحلية .

وهو ما أكدته الباحثة Lubna Sunawar في دراسة لها حول تنظيم الدولة الإسلامية، حيث أكدت أن المنظمات الإرهابية أدركت منذ فترة طويلة الفوائد التي لا تقدر بثمن لمختلف المنصات الإعلامية خاصة منها مواقع التواصل الاجتماعي وذلك لغرض تحقيق أهدافها التكتيكية والعملياتية والاستراتيجية، حيث عرفوا كيف أن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في نشر الرسائل الداعمة للإرهاب وذلك منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م، وداعش أحد أهم التنظيمات الإرهابية المتطرفة المنتجة لأكثر دعاية متطورة من الناحية التكنولوجية، مقارنة بالتنظيمات التي سبقتها؛ وتشير نتائج الأبحاث إلى أن استخدام الإعلام كسلاح في القتال هو أمر إلزامي لاستراتيجية داعش لإقامة خلافة إسلامية افتراضية، ويستخدم داعش الإعلام لثلاثة أهداف مركزية تتمثل في الترويج لدعايته وتجنيد المقاتلين الجدد والتحريض على العنف (Sunawar, 2022, p. 62).

لقد كان من الصعب على تنظيم داعش تحقيق هذا الانتشار والتوسع وتجنيد هذا العدد الهائل من المقاتلين بضم المتخصصين بتكنولوجيات المعلومات، دون أن يضع يديه على التكنولوجيات الرقمية والتحكم في استخدامها، معتمداً في ذلك على صناعة صورة له من خلال الدعاية المضادة ونشر الأفكار المؤيدة للدعاية باللغتين العربية والإنجليزية، وحتى لغات أخرى كالصينية والتركية والأندونيسية والروسية وغيرها، مع تركيزه على نقل المشاهد العنيفة والدموية لبث الذعر والخوف في أوساط أعدائه كحرق الرهائن وهو أحياء، وقد ذهب التنظيم في تحكمه من هذه التكنولوجيات إلى أبعد من ذلك بكثير حيث استطاع حتى شن هجمات إلكترونية مكنتهم من قرصنة حسابات مهمة لقادة عسكريين أمريكيين.

بالإضافة إلى تجنيد المتخصصين بمجال تكنولوجيا المعلومات، ومن الجدير بالإشارة أن هذا التنظيم لم يكن أول من استخدم التكنولوجيا الرقمية من التنظيمات الجهادية المتطرفة، فقد سبقه تنظيم القاعدة في استخدام الأنترنت، لكنه طور استخدامه معتمدا ما يلي (عمودي، 2018، 2019، صفحة 265، 266):

اختراق خطوط العدو: يستهدف التنظيم شن هجمات إلكترونية، فعلى سبيل المثال في عام 2015 استطاعت مجموعة من قراصنة الأنترنت التابعين للتنظيم تحت مسمى " الخلافة السيبرية "، السيطرة على مواقع التواصل الخاصة بالقيادة المركزية الأمريكية Centcom التي تتولى العمليات العسكرية في العراق وسوريا، حيث استطاعت المجموعة الحصول على معلومات شخصية لمئات من العسكريين الأمريكيين.

مسلم بوك: طور التنظيم نسخته من الفيسبوك تسمى الخلافة بوك أو خلافة بوك، وأطلق تطبيقا للهاتف المحمول، يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج التنظيم أيضا ألعاب الفيديو، كلعبة باسم صليل الصوامر، حيث يقوم اللاعب بقتل الجنود الأمريكيين أو نشر المتفجرات.

الشبكة السوداء: ترتبط استراتيجية التنظيم في استخدام الأنترنت باستراتيجيته لإخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولا حتى يصعب على الحكومات تعقبه، وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية، وما يطلق عليها الشبكة السوداء Dark net التي تخفي عنوان بروتوكول الأنترنت الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعا افتراضيا لا وجود له في الواقع .

امتلك داعش وزارة إعلام تضمنت كل شروط إقامة الوزارة إلا شرطا واحدا وهو تواجدتها على أرض الواقع، خوفا من استهدافها على أرض الواقع من طرف أعدائه، حيث حرص داعش على أن يؤسس لنظامه الإعلامي من خلال وزارة إعلام افتراضية، وقد خصص أبو بكر البغدادي زعيم التنظيم وقتها ما يقارب مليون دولار كميزانية لتأسيس تلك الوزارة الافتراضية التي كانت تنظم العمل الإعلامي للجهاز الإعلامي الذي امتلكه تنظيم داعش من قنوات إذاعية وتلفزيونية ومجلات إلكترونية متوفرة عبر مختلف مواقع الويب بشكل مجاني، ناهيك على صفحاتهم في الفيسبوك وحساباتهم على التويتر وقنواتهم على اليوتيوب وغيرها من المنافذ الإعلامية، وفيما يلي أبرز الأدوات الإعلامية التي اعتمدها تنظيم داعش في استراتيجيته الإعلامية .

ويعتبر تنظيم الدولة الإسلامية أول تنظيم يؤسس وزارة للإعلام تكون المركز الرئيسي لتوزيع كل المواد الإعلامية الرسمية، التي سعت من خلالها لإبراز وجودها المتوحش وبث الرعب والخوف في نفوس الخصوم،

حيث أصدرت داعش فيديوهات عالية الدقة لجرائمها الإنسانية وعمليات الذبح والقتل والرجم، من أجل إعطاء عملياتها صدى إعلامياً أوسع، كما أسس التنظيم فروعاً إقليمية تنشر العمليات التي يقوم التنظيم، وقد ساهمت وزارة الإعلام التي أسسها داعش بالتسويق لأفكار التنظيم واستقطاب الشباب وتجنيدهم، وحققت عدداً كبيراً من المتضامنين معه من اللذين ينشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث نشر مركز بروكينغر أن عدد الحسابات المؤيدة لداعش على تويتر بلغ 90.000 حساب. وقد تمكنت داعش من رسم خطة إعلامية محكمة مكنتها من الانتصار في حربها الرمزية التي تخوضها ضد المجتمع الدولي، ويقول عبد الرحمن الفقير أحد منظري التنظيم "إننا تخطيطاً مرحلة الإعلام الجهادي، ويجب اليوم أن نرتقي بالمتدنيات الإلكترونية من طبقة الإعلام في الحرب الرمزية إلى العسكرية في الحرب الحقيقية (بوشيان، 2023، صفحة 23).

ويعمل الإعلام الإلكتروني لداعش على مدار اليوم واللييلة في الشبكة العنكبوتية من بث أفكارهم والتجنيد الفكري للأفراد من خلال الحوار ومن ثم إقامة العلاقات ضمن تلك المجتمعات الجهادية الافتراضية، ويعتمد تنظيم داعش في العراق وسوريا أو خارجهما على الأنترنت كوسيلة أساسية وشبه وحيدة في الترويج ونشر أفكارهم ومنهجهم، ويرجع ذلك لسهولة تدفق المعلومات فيها وإمكانية نقل النصوص والصوتيات والمرئيات بسهولة من خلالها، إلى جانب سبب مهم وهو عدم وجود قانون ينظم الإعلام الإلكتروني في العراق ولقلة الكلفة المادية، ويمكن ذكر أهم منافذ الإعلام الإلكتروني لداعش فيما يلي: (الهاشمي، 2015، صفحة 165)

مؤسسة الفرقان للصوتيات والمرئيات، الفجر للبيانات والخطابات المقروءة، الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية، مؤسسة الأنصار والمأسدة والملاحم والصمود والمجموعة البريدية ومركز اليقين، وسرية الصمود ومؤسسة الاعتصام وغيرها من المراكز والمؤسسات الإعلامية الجهادية، والمنتديات الجهادية على رأسها شبكة الشموخ والتحدي وأنصار المقاتلين، وشبكة المقاتلين وشبكة حنين، وشبكة أنا المسلم وغيرها. والتي تعتبر المنابر الأساسية التي تنطلق منها أصوات المؤسسات سالفة الذكر، وكلها تعمل لأجل نصرة منهج ونشر أخبار داعش، ولتكون صلة وصل بين المقاتلين والبغداديين. ويتزود مقاتلوا داعش بمعلوماتهم الدينية والجهادية من تلك المنافذ، حيث كان البغداديين والهيئات الشرعية تعمل على تزويد تلك المنافذ بكتابات عقائدية ودينية وسياسية، حيث أصبحت هذه المنافذ عبارة عن مكتبة افتراضية للمواد الجهادية القطبية التكفيرية، توفر

سهولة الدخول لأي شيء من مواد حماسية وجهادية إلى مواد مرئية وفتاوى تكفيرية متشددة، وكل ذلك سعيًا منهم إلى إنشاء مجتمع إلكتروني بغية إقامة قاعدة عامة جهادية لرواد الإنترنت تكون رافدا للجهاديين، هذه المجتمعات الإلكترونية التي نجحت في الوصول إلى كل أنصار داعش في العالم العربي وأوروبا، لتخطي وظيفتها الجانب الدعوي التثقيفي إلى وظائف أخرى كالتجنيد والتدريب والتخطيط، كل ذلك يصلون إليه وهم جالسون في بيوتهم (الهاشمي، 2015، صفحة 166) .

يتمتع الإعلام بأهمية كبيرة داخل هيكلية تنظيم داعش، ويعتبر من أول التنظيمات التي جعلت شبكة الإنترنت مسرحاً حربياً، لا يقل أهمية عن الحروب البرية، فقد أدرك منذ فترة مبكرة من تأسيسه الأهمية الاستثنائية للوسائط الاتصالية في إيصال رسائله السياسية ونشر إيديولوجيته الجهادية، فأصبح الجهاد الإلكتروني أحد الأركان الرئيسية في فترة مبكرة من تأسيسه، وانطلاقاً من ذلك أسس تنظيم داعش العديد من المؤسسات (بن مقله، 2015، صفحة 67).

1. المؤسسات الإعلامية:

تعد مؤسسة الفرقان المؤسسة الرسمية والرئيسية لتنظيم الدولة، ومختصة في إنتاج أهم الإصدارات المرئية والصوتية وأهمها إصدار " كسر الحدود " " وصليل الصوارم " بكامل أجزائه، ويحتل مركز الحياة للإنتاج الإعلامي المكانة الأبرز بين المراكز الإعلامية في التنظيم، نظراً لكونه متخصصاً في مخاطبة الغرب بلغات عدة، لجذب الشباب المسلم في الدول الغربية والتأثير فيهم، وأصدر المركز أهم الإصدارات المرئية مثل لهيب الحرب وشروق الخلافة وعودة الدينار الذهبي (عبد الله، 2020، صفحة 16)، كما قام بإنشاء محطة راديو تسمى " البيان " ومحطة تلفزيون " مركز الحياة الإعلامي "، بالإضافة إلى الخدمة الإخبارية عبر الإنترنت شبكة " عمق الإخبارية "، ومؤسسة " الاعتصام " التي اختصت ببث المعارك في سوريا والعراق من خلال عدد من المراسلين، وأيضاً أكثر من 100 مادة إعلامية عن التنظيم بعدة لغات مختلفة، بالإضافة إلى مؤسسة " أجناد " حيث يتم فيها تسجيل الأناشيد الدينية والجهادية، المصاحبة لمقاطع الفيديو المصورة لعمليات التنظيم، ومؤسسة " البتار " ومؤسسة " الخلافة "، وقناة " الحياة "، المتخصصة في إجراء الحوارات التلفزيونية مع قيادات التنظيم، وعمل مونتاج للفيديوهات التي تصور عمليات قتل المختطفين التي يقوم بها التنظيم، وأيضاً كان لكل ولاية من ولايات الدولة الإسلامية منفذها الإعلامي الخاص الذي يركز على أخبار المناطق المحلية تحت سيطرتها (أيمن، 2023) .

وقد أصدرت مؤسسة "الفرقان" أكثر من 160 مادة مرئية ومسموعة لقيادات التنظيم، وأصدرت مؤسسة "الاعتصام" أكثر من 100 مادة مرئية وبلغات متعددة، ومؤسسة "الحياة للإعلام" التي أصدرت العديد من الإنتاجات أغلبها باللغة الإنجليزية، مؤسسة "أجناد" التي أنتجت إصدارات صوتية عالية الجودة مثل نشيد "ربي أسألك" ونشيد "أمّتي قد لاح فجر" وغيرها، هذه المؤسسة هي التي تزود غيرها من المؤسسات بالمواد الصوتية والأناشيد الخاصة بالتنظيم. النوع الثاني من المؤسسات الإعلامية هي المؤسسات غير الرسمية أو المناصرة والتي تم تركيزها من التنظيم مثل مؤسسة "ترجمان الأساورتي" التي ابتدأت كحساب شخصي على موقع "تويتر" وتم إغلاقه عشرات المرات من إدارة الموقع (وسار، 2017، صفحة 14).

2. المجالات:

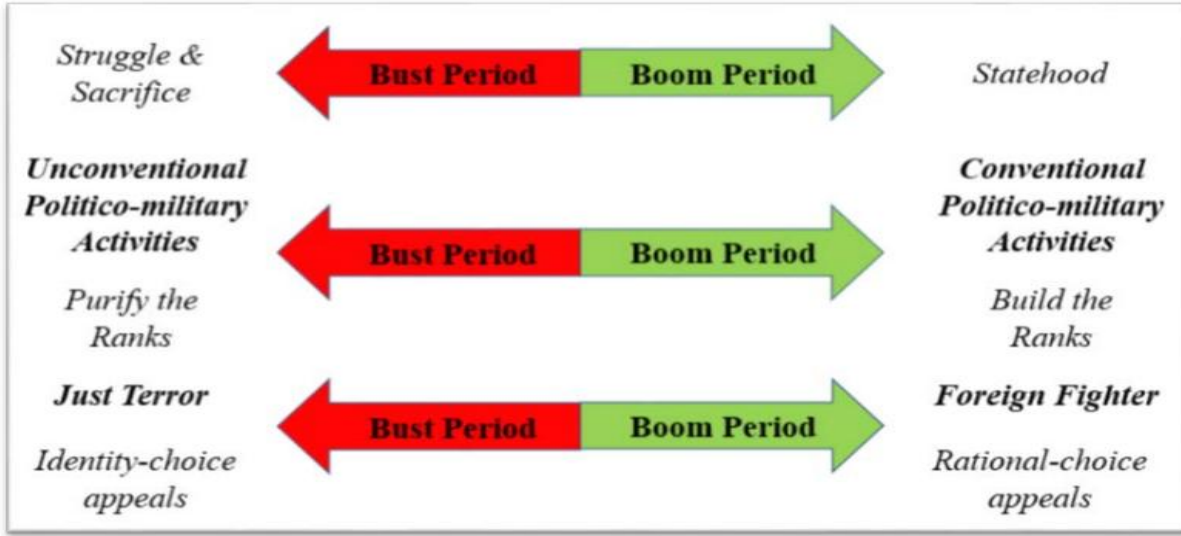
في الفترة الممتدة من 2014 إلى 2017 كانت أول مجلة يصدرها تنظيم الدولة الإسلامية هي مجلة أخبار الدولة الإسلامية "Islamic state news" ISN، وكانت تتضمن تقارير مصورة مع تعليقات تروج لفعالية داعش السياسية والعسكرية ثم توجهت إلى إعطاء الأولوية للمقالات القصيرة حول عدة مواضيع كالزراعة وغيرها من المواضيع التي تخص المناطق التي سيطرت عليها داعش آنذاك، ثم أصدر بعدها مجلة دابق في 14 يوليو 2014 بعد أن قرر مركز الحياة الإعلامي مواصلة الجهد في مجلة دورية تركز على قضايا التوحيد والمنهج والهجرة والجهاد والجماعة، كما تتضمن تقارير مصورة وأحداث جارية ومقالات إعلامية حول المسائل المتعلقة بالدولة الإسلامية. وقد استوحى اسم المجلة "دابق" من منطقة دابق في العراق، وهو مكان يزعمون أن هناك أحاديث نبوية تشير إلى إندلاع حرب بين المسلمين والكفار فيها شهد العديد من الحروب بين المسلمين والصليبيين في وقت سابق، وبعد انهيار ما يسمى بالخلافة شهدت الدولة الإسلامية هدوءاً في الإنتاج الإعلامي بعد صدور العدد 15 من مجلة دابق، لتظهر مجلة رومية Rumiya، كمجلة جديدة على الأنترنت متعددة اللغات، وكان محتواها يتألف غالباً من مقالات مترجمة ورسوم بيانية ومحتوى حصري موجهة خصيصاً للناطقين باللغة الإنجليزية، وقد قدمت هذه المجلة مجموعة متنوعة من المقالات التي غالباً ما ظهرت في أقسام مقتبسة عن دابق، مثل "ومن المؤمنين رجال"، و "العشرة المختارون" "العمليات العسكرية السرية" و "الأخوات" (J.Ingram, 2018, pp. 6 – 21).

وفي دراسة لأشرف إسماعيل إبراهيم شلبي حول تسويق الخطاب الديني المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية وكانت مجلة دابق نموذجاً لدراسته، تبين للباحث من خلال الاطلاع على مجلة دابق، أن عنوان

العدد والصورة على الغلاف تمثل الموضوع الرئيسي لكل عدد، والتي يتم تناولها في مقالة مميزة. حيث يتضمن الغلاف عنوان المشكلة، والذي يقدم الموضوع الرئيسي لهذه المشكلة، وفي معظم الحالات، يكون مؤشر إلى مقالة مميزة ترتبط مباشرة بالعنوان. وتشمل الأغلفة صورة تتعلق بصريا بالموضوع الرئيسي للمجلة. كما أن اختيار الموضوعات الرئيسية في مجلة دابق يتغير مع مرور الوقت، تم إصدار الأعداد الثلاثة الأولى من مجلة دابق خلال فترة توسع داعش الكبرى. ففي العدد الأول، يكون الموضوع الرئيسي هو إعلان الخلافة، والنعمة واحدة من الابتهاج. والمواضيع الثانوية، التي لا تزال مستمرة في كل عدد من المجلة، هي نهاية العالم القادمة وعرض داعش العالمي المتعصب والعدائي. وفي العدد الثاني والثالث طرح مكلمة للهجرة. إنهم يقدمون الهجرة كواجب، ويحذرون من عواقب عدم الانتماء إلى ما يسمى بالدولة الإسلامية (شلي، 2021، صفحة 672).

وفي دراسة أخرى لـ Haroro j ingram توصل من خلالها إلى أن مجالات تنظيم الدولة الإسلامية الناطقة باللغة الإنجليزية، تستخدم الاستراتيجية التحويلية، أي إعطاء أولوية لموضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى خلال فترات معينة، حيث تميل في دعايتها عبر هذه المجالات بداية على التركيز على أخبار الدولة التي تجسدها الخلافة والأنشطة السياسية والعسكرية، وبناء الصفوف ودعوات المقاتلين الأجانب ومناشدة الاختيار العقلاني خلال فترة الازدهار، أي من سنة 2014 - 2015، بينما تميل دعايتها من سنة 2016_2017 أي فترة الانهيار إلى التركيز على موضوعات النضال والتضحية، والأنشطة السياسية العسكرية غير التقليدية، وتطهير الصفوف ومناشدات اختيار الهوية، وهو ما يؤكد أن تنظيم الدولة الإسلامية في إصداره لأول مجلتين أخبار الدولة الإسلامية وتقارير الدولة الإسلامية ISN، ISR كانت تمثل دعاية الطفرة القادمة للتنظيم، في حين كانت مجلة دابق بمثابة دعاية داعش من الطفرة إلى الكساد القادم، من ناحية أخرى تظهر مجلة رومية لتمثل دعاية الدولة في فترة الكساد، وكانت داعش في إصداراتها في كل مرة تحاول أن تتبع استراتيجية التحويط الموضوعاتي، ولا يعني ذلك أن التركيز على موضوعات معينة خلال فترة محددة قد يلغي باقي المواضيع، حيث أن تنظيم الدولة الإسلامية لم تلغي موضوعات الكساد خلال فترة الازدهار ولا موضوعات الازدهار خلال فترة الكساد، وهو ما يسمح للقائمين على الدعاية في إعلام داعش بتركيز رسائله بشكل استراتيجي مهما تغيرت الظروف الميدانية وتغيرت أنشطته السياسية والعسكرية وحتى أنشطة

خصومه، وهو ما يوضحه الشكل التالي (J.Ingram, 2018, p. 34)



الشكل رقم 9 . يمثل التسلسل الزمني لدورات الرسائل الإعلامية للتنظيمات الإرهابية حسب

الباحث J.Ingram

3. الألعاب الإلكترونية:

يتم تجنيد أعداد كبيرة من الأطفال عن طريق الأنترنت والمواقع الإلكترونية وإطلاق ألعاب إلكترونية تحاكي العمليات الإرهابية لـ "داعش"، وعلى مستوى عال من البرمجة والتصميم التي تخدم التنظيمات الإرهابية في تجنيد الأطفال، من خلال هذا الفضاء الذي يتواجد فيه الأطفال للتسلية والاستكشاف والتواصل مع الآخرين، إذ أصبح الأطفال في داعش عنصراً أساسياً في التنظيم، وهي مناورة من التنظيمات الإرهابية، لإخفاء عناصرها لصعوبة تتبع الأمن للأطفال فهم أقل إثارة للشبهات، إضافة إلى أنهم يعطون فرصة أكبر لخلق أجيال جديدة من المتطرفين يضمن للتنظيمات البقاء فترات أطول، فعلى الصعيد التقني ابتكر التنظيم مواقع بديلة لنشر أخباره وأفكاره وفيديواته من خلال النشر الإلكتروني بدخوله عالم الألعاب الرقمية من خلال تطوير ألعاب الفيديو الإلكترونية بهدف تدريب الأطفال والمراهقين على القتال ورفع معنويات مقاتليه.

وقد أعلنت وحدة الدعاية والإعلام في تنظيم "داعش" إطلاقها تطبيقاً جديداً للأطفال يحمل اسم "حروف"، يعمل على نظام تشغيل الهواتف المحمولة "أندرويد"، ويهدف إلى استقطابهم وتجنيدهم منذ الصغر، وذلك عبر تعليمهم الحروف الأبجدية العربية باستخدام كلمات تتعلق بالحروب والأسلحة. إن الطفل، من خلال هذا التطبيق، يتعلم الحرب "ب" مصحوباً بكلمة "بندقية"، والحرف "ص" مصحوباً بـ "صاروخ"، و"ر"

بـ"رصاصة"، و"س" بـ"سيف"، و"د" بـ"دبابة"، وغيرها من أنواع الأسلحة والمعدات التي يروج لها التنظيم ويحاول بناء عقلية الأطفال منذ الصغر على هذه المسميات التي ترمز إلى العنف والقتل والحرب، وقد نشر التنظيم التطبيق في القناة الخاصة به على خدمة القنوات المشفرة "تليغرام" وموقع آخر لمشاركة الملفات. ويعد هذا أول تطبيق يطلقه "داعش" لاستهداف الأطفال ("حروف"... تطبيق داعشي موجه للأطفال، 2016).

كما لجأ تنظيم داعش إلى الألعاب الإلكترونية الموصولة بالإنترنت للتواصل فيما بينهم، باعتبارها أكثر تعقيدا وأقل تعقبا من مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني، وتمثل الألعاب الإلكترونية أحد أهم وسائل التواصل بين أعضاء تنظيم داعش، ووصلت درجة استخدام هاته المواقع إلى أبعد من ذلك، حيث استخدمها أفراد التنظيم في تجنيد الأطفال والشباب للانضمام لصفوفهم.

وأكدت التقارير أن الكثير من الألعاب الإلكترونية تتيح لمستخدميها التواصل سواء من خلال الرسائل النصية أو الهاتفية، وهو الأمر الذي تستغله العناصر الإرهابية في لقاء أعضائها عبر الشبكة العنكبوتية، من خلال الألعاب الإلكترونية وتستخدم فيها شفرات صوتية ونصية لإرسال التعليمات لأعضائها، ومن ثم تصبح الألعاب الإلكترونية وسيلة عابرة للقارات للتواصل بين تنظيم داعش وأعضائه في مختلف أنحاء العالم، وأوضحت دراسة حديثة أن الألعاب الإلكترونية خاصة العنيفة منها تؤثر على الشباب، فالظروف المحيطة بأي شخص تحفز على التأثير بها بل وممارستها أحيانا، ولجأت داعش إلى انتاج عدد من الألعاب القتالية للتأثير على مستخدمي الألعاب وتزويدهم بالعوامل المحفزة للعنف ومن ثم استقطابهم ليكونوا ضمن التنظيم المتطرف الأطفال (صالح، 2019)، ومن ضمن وسائل تنظيم داعش في تجنيد الشباب استخدام الرسائل البصرية الجذابة وألعاب الفيديو كوسيلة لجذب الشباب إلى الجهاد، ومن ذلك إطلاق الألعاب الحربية مثل Call of duty، والتي أصدر منها التنظيم نسخة خاصة به. كما استخدم داعش بعض الألعاب للتواصل بين أعضائه لأغراض التخطيط عبر الدردشات الصوتية، أو التجنيد، مثل محاولتهم تجنيد أطفال في الولايات المتحدة الأمريكية من داخل لعبة Roblox الطفولية، بهدف تنفيذ عمليات إرهابية داخل أراضيهم (فليحان و الرويلي، 2018، صفحة 7)، وتشير دلائل واقعية إلى أن الألعاب الإلكترونية التي يستخدمها الأطفال والمراهقون من خلال أجهزتهم التي قد تكون هواتف أو لوحات الكترونية، لا تقل خطورة عن مواقع التواصل الاجتماعي، لأن "داعش" تمكن عبر هذه الألعاب من "غسل أدمغة" الكثير من الأطفال والمراهقين.

ويؤكد ذلك ما حدث في تونس في الـ 26 من يونيو 2015 وهو ما يعرف بهجوم مدينة "سوسة"، الذي راح ضحيته نحو 40 سائحاً مع منفذ العملية المراهق والذي تبنته "داعش" بعد يوم من تنفيذ العملية، وتقول والدّة المنفذ: "إن ولدي كان يخشى قتل فأر عندما أطلب منه ذلك، فكيف تمكن من قتل (40) إنساناً؟ من المؤكد أنه تعرض لغسيل دماغ".

كما أعلن التنظيم عبر منتديات ومواقع التواصل الاجتماعي و«يوتيوب» عن لعبة إلكترونية حملت إسم «صليل الصوارم» تحاكي لعبة «Grand Theft Auto» الشهيرة كما روجت للغرب تحت اسم آخر وهو جهاد سيمولاتور، وتتيح لمستخدميها تنفيذ عمليات تفجير وقنص واقتحامات والأبطال فيها عناصر «داعش»، فيما العدو هم الجيوش العربية وقوات التحالف، وتم الاعتماد في هذه اللعبة على المونتاج في عملها وليس عرضاً للعبة بشكل كامل، وإنما أجزاءً ومقتطفات منها تمكن مبرمجوها من تسخير مونتاجهم على هواتفهم كي يُظهروها بشكل قوي، المود" هو عبارة عن نط تعديل اللعبة الأصلية، بحيث يُسمح للمستخدم تغيير شكل اللعبة وخرائطها وتوفير الأسلحة وذخائرها مع توفير النقود، وإضافة شخصيات جديدة حسب الرغبة"، كما طورت "داعش" لعبة على الهاتف موجهة للأطفال، تطلب منهم تدمير معالم غربية؛ مثل برج إيفل في باريس، وساعة بيج بن في لندن، وتمثال الحرية في نيويورك (ميدل إيست، 2017).

وكانت هذه اللعبة وغيرها سبباً في انضمام الكثيرين تجسيدا للألعاب العالمية التي كانوا يلعبونها عبر الانترنت افتراضياً، ما جعلهم يستمتعون بالقتال في الحرب المقدسة كما صورها لهم التنظيم، ففي أوج مراحل الانتصار افتراضياً في هاته اللعب الإلكترونية يتلقون رسائل من عناصر من تنظيم داعش، مهمتهم التواصل مع اللاعبين عبر هاته المواقع مؤكدين لهم بأن كل ماحدث افتراضياً من عنف واعتداء وتفجير وقتل يمكن أن يتحقق واقعياً، ويعطوهم توجيهات عن موعد الالتقاء ومكانه لانضمامهم لتنظيم داعش، وغالباً ما يكون مكان اللقاء الحدود التركية، وقد يكتفي التنظيم بالتجنيد غير المباشر من خلال العمل مع المجدد الطفل أو المراهق أو حتى الشاب وهو في مكانه، كأن يفجر نفسه كما حدث مع المراهق التونسي أثناء تفجير سوسة.

ويقوم أنصار تنظيم داعش بتوزيع لعبة فيديو تسمح للمستخدمين بلعب دور المتطرفين الإسلاميين في مهمة لقتل الغربيين، حيث قام أنصار تنظيم داعش بتعديل لعبة الفيديو الشهيرة ARMA III لإنشاء شخصيات تعتمد على مقاتلي داعش، حيث يمكن لمستخدميها اللعب كمقاتل في داعش ضد البيشمركة والجيش السوري، كما يمكن صنع عشرات النسخ منها وتوزيعها مجاناً على المؤيدين لهذا التنظيم

(El ghamari, 2017, p. 74) . كما أصدر مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية داعش عرضاً دعائياً للعبة فيديو جهادية GATA JIHAD، هدفها تدمير القوات العراقية والأمريكية حسب ما أفادت وسائل إعلام عربية يبدو أن اللعبة التي تم تصميمها على أنها نسخة من لعبة Grand theft auto تستهدف الشباب على وجه التحديد ويهدف الفيديو الدعائي للتجنيد إلى رفع معنويات المجاهدين وتدريب الأطفال والشباب على كيفية محاربة الغرب وبث الرعب في قلوب من يعارضون تنظيم الدولة الإسلامية، وتتضمن اللعبة جميع التكتيكات العسكرية التي يستخدمها التنظيم ضد خصومه، وقال تنظيم الدولة الإسلامية أن اللعبة مليئة بالانفجارات وسيناريوهات القتال والقنص مع إطلاق دعوات جهادية طوال الوقت، وتطلق الشخصيات الموجودة في اللعبة صيحات الله أكبر كما هو الواقع لديهم، كما تقوم شخصيات بذبح ضحاياهم وقطع رؤوسهم وتفجير المركبات مع عرض لشعار الدولة الإسلامية IS في أعلى الشاشة (El ghamari, 2017, pp. 79, 80).

4. الأناشيد الدينية الجهادية :

تستند التنظيمات المتطرفة دائماً في دعايتها وحملاتها الإعلامية واستراتيجياتها على أساليب متنوعة لتحقيق أهدافها المتمثلة غالباً في التعبئة وحشد الجماهير لتأييدها ونشر أوسع لأفكارها وإيديولوجيتها، ومن بين هذه الأساليب الأناشيد، وداعش من بين هذه التنظيمات التي ركزت على كل الأساليب وأعطت أهمية لكل وسيلة على حدى، مركزة على الهدف بغض النظر على طريقة الوصول إليه.

والأناشيد المتطرفة هي مجموعة كلمات بمشاعر حماسية تعتمد على المظلومية وتحريك الغرائز بطريقة لاشعورية، ويقال إن أنشودة واحدة في أوقات الحزن كفيلة بدفع الإنسان إلى التفكير بالموت أو التطرف، أما لحن الأناشيد فغالباً ما تُستعار من شيء محب ومألوف فتعتمد على الصوت والأداء لا الموسيقى والأنغام. نشيد بثه تنظيم داعش الإرهابي باللغة التركية دعا فيه الشباب التركي للهجرة إلى أرضه في سوريا والعراق، كشف عن خطته لإغواء الشباب عبر الأناشيد للانضمام إليه خوفاً على حلم «الخلافة المزعومة»، وتكمن أهمية الأناشيد لتلك التنظيمات الإرهابية في قدرتها الهائلة على الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بطريقة لا يمكن لمحاضرة أو كتاب فعلها، وداعش يصدر أناشيده بـ 6 لغات، منها اللغة الفرنسية والإنجليزية والبنغالية والفرنسية والألمانية والتركية، وقد أكد باحثون في الحركات الإسلامية وعلماء نفس، أن الأناشيد تحرك الغرائز بطريقة لاشعورية وتهدف لشحذ همم الشباب الذي يسمعها، ثم يعقبها مرحلة تغييب عقله ليبدأ

بعدها بالانضمام للتنظيم، وتكون الأناشيد حافزا للشباب في الدفاع عن التنظيم وتنفيذ أهدافه وطموحاته، وتصدر أناشيد داعش عن جهتين أولهما رسمية من مؤسسات إعلامية تابعة له، وثانيهما من متعاطفين مع التنظيم، حيث يظهر فيها أحد عناصر التنظيم ويردد من يدعو له خلال النشيد، وتعد الأناشيد سببا فيما يقرب من 90 في المائة من أسباب التحاق من الشباب بالجماعات المتطرفة، كما تهدف الأناشيد إلى إثارة حماس الشباب للقتال والعنف، وتحريضهم على التضحية بأنفسهم من أجل حلم الدولة المزعوم، مضيفا أن الأناشيد المتطرفة تستخدم في الغالب كلمات معبرة وألحانا مثيرة للعواطف فضلاً عن الحركات المؤثرة لجذب الشباب واللعب بعقولهم. يستخدم داعش الأناشيد كوسيلة من وسائله في الترويج لأفكاره، ودعوة الشباب إلى الانضمام إليه (عبد الرحمن، 2017).

ويرجع تاريخ الأناشيد الجهادية إلى نهايات السبعينيات، حيث تحولت إلى جزء مهم من الاستراتيجيات الإعلامية للتنظيمات الجهادية أو الإرهابية وأداة فعالة للتعبئة، لاسيما في أوقات الصراعات والحروب، والتي من أبرزها تنظيم داعش، حيث أن للتنظيم مؤسسة إعلامية خاصة تتولى عملية إنتاج الأناشيد "أجناد". ويعود اعتماد تلك التنظيمات على الأناشيد إلى عدة أسباب، منها ميزة الحيوية التي تتيحها المؤثرات الصوتية والموسيقية والانتشار السريع لها، ما يكسبها شعبية واسعة في زمن قصير، ناهيك عن تأثيرها وقدرتها على الترويج لرسائله في إطار الثقافة الجهادية والتحفيز على المشاركة في القتال (مصطفى، 2021، صفحة 613)، وأشار تقرير صادر عن مركز التكفير التابع لدار الإفتاء المصرية، الذي اعتمد على تحليل المحتوى لـ 100 أغنية، لتنظيم «داعش» وغيرها من التنظيمات التكفيرية، إلى أن الموضوعات التي تغطيها تلك الأناشيد تتضمن الشهادة، ووجوب الدفاع عن الدين بالجهاد المسلح، كونه الحل الوحيد، وتكثر أناشيد «داعش» من ترديد اسم زعيمها «البغدادى»، ولا تخلو من مفردات «الذبح» والحرق وقطع الرقاب، وأكد التقرير أن الأغاني يتم إخراجها بتقنية وجودة عالية، بعد كتابة كلماتها بعناية، لإحداث الأثر النفسى المرجو (عاشور، 2016).

يتشكل ما يسمى بالأناشيد الجهادية لداعش من كلمات حماسية تعمل على رفع نسبة الأدرينالين في الجسم، ويجعل سامعها يفكر في التضحية بنفسه من أجل حلم الدولة العادلة المتبعة لدين الله وسنة رسوله المزعومة، وانطلاقاً من كون التنظيم يحرم الموسيقى فكل أناشيده بدون ايقاع، حيث يتم اعتماد خلفيات صوتية كصهيل الخيل وصليل السيوف، وصوت المدافع والتفجير، وهو ما يساعد على حشد الهمم للانضمام

لهذا التنظيم، وتغيب العقل وغسيل للمخ لتبني أفكارهم والدفاع عنها حد الاستماتة، وتعتبر الأناشيد من العناصر المهمة التي يعتمد عليها تنظيم داعش في خلق وترسيخ ثقافة الجهاد بين أوساط الشباب والمراهقين وحتى الأطفال باعتبارهم الفئة الأكثر تأثراً بذلك، وتحرك الأناشيد الغرائز بطريقة لاشعورية بهدف إثارة الغرائز وتغيب العقل بشكل تام وتحكيم العواطف في الحكم على الأمور، وكل أناشيد داعش تعمل على إثارة الجمهور خاصة الشباب منهم والمراهقين عاطفياً ونفسياً وروحياً، وتحفيز مشاعرهم باتجاه تبني سلوكيات عدوانية وعنيفة بحجة الجهاد والقصاص ورد الاعتبار وإقامة حدود الله في دولة الخلافة الإسلامية.

لقد كان لتنظيم الدولة الإسلامية " داعش " وسائل كثيرة للاستقطاب، تختلف باختلاف الجمهور المستهدف بين الجمهور الداخلي الواقع تحت حكم التنظيم والجمهور الخارجي المتمثل في الشباب أينما وجدوا سواء في الوطن العربي وحتى في الدول الغربية، فكانت عينه على الجميع، وأساس استراتيجيته الإعلامية استهداف كل العالم بفكره لجذب أكبر عدد ممكن من المؤيدين فعلاً وممارسة أو حتى تأييداً وتعاطفاً.

وانطلاقاً من ذلك ركز داعش على بعض الأساليب في استقطاب الشباب والمراهقين، وحتى الأطفال ممن يقطنون في المناطق الواقعة تحت وصايته بالاعتماد على المدارس من خلال تحويلها إلى مراكز لتعليم الأطفال والشباب الدواعش الفكر المتطرف، وتعاليم الدين وفقاً لفهمه المتطرف، حيث عكف التنظيم حسب موقع سبوتنيك على تلقين الأطفال مبادئ تخدم أيديولوجيته كعدم قبول الديمقراطية، وعدم الاعتراف بالأعياد القومية للدولة وعدم القبول بالمحاكم والقوانين التي تسنها الحكومات، فالتنظيم استخدم المدارس كميدان معركة لنشر فكره، فغرس في نفوس الأطفال مشاعر الكراهية والحقد اتجاه أوطانهم ومؤسساتهم، إضافة للمساجد إذ أعد جهاز الاستخبارات المدنية البلجيكية تقريراً في 30 نوفمبر 2018 يقدم فيه حصيلة نشاطاته لمدة سنة . باعتبار بلجيكا أكثر الدول الأوروبية تصديراً للإرهاب . وخلص التقرير إلى أن السجون البلجيكية تساهد في تغذية العقول بالفكر التطرفي، وصناعة الإرهاب الذي انتشر مده في أوروبا والشرق الأوسط، ويؤكد التقرير أن اختلاط المحتجزين في السجون ببعض الإرهابيين أدى إلى ظهور جيل من رجال العصابات في صفوف الجهاديين، حيث انظم مجرمون خطيرون بعد خروجهم من السجن إلى صفوف المقاتلين البلجيكيين في سوريا (حيلالي، 2022، صفحة 172).

5. إصدارات الفيديو:

يختلف تنظيم داعش عن غيره من التنظيمات المتطرفة إنطلاقاً من كونه قام ببناء دولة الخلافة الإسلامية الزائفة، وثانياً قدرته على دعم نفسه اقتصادياً من خلال جمع ثروات فاقت أي منظمة إرهابية متطرفة أخرى، وثالثاً طموحاته العالمية والمروعة ونزعتها المتغترسة، وأخيراً حملته القوية على وسائل التواصل الاجتماعي مع المتابعة العالمية له من طرف كل الوسائل الإعلامية، وكانت نتيجة كل ذلك قدرته على تجنيد أكثر من 18000 مقاتل أجنبي من أكثر من 90 دولة ، وفي مراجع أخرى 24000 ألف مقاتل أجنبي (El ghamari, 2017, p. 74)، حيث أطلق داعش 120 حملة تستهدف الدول الغربية 27% منها باللغة الإنجليزية و 15% بالروسية و 13% باللغة الفرنسية و 3% باللغة الألمانية، وهو ما يطرح تحدياً جديداً في التاريخ الحديث للجماعات المتطرفة الإرهابية، وهو أن تتحدث جماعة إرهابية مباشرة إلى جماهيرها المستهدفة بشكل يومي بلغتها الأم الخاصة بها (El ghamari, 2017, p. 79).

وقد أحدثت داعش تحولاً في استخدام الفيديو من خلال استخدام تقنيات هوليودية - أفلام عنيفة جداً - حيث تستخدم توظيف الثقافة المرئية للشباب على غرار فيلم *Flames of War*، وهو فيلم ترويجي من 55 دقيقة عن داعش بالإنجليزية، ويصدر التنظيم فيديوهات بشكل مستمر على غرار ماتقوم به مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، وهي إحدى مؤسسات الميديا التابعة للتنظيم، بإصدار فيديوهات ذات جودة عالية على غرار عزم الأوبة الذي استخدمت فيه عدة تقنيات إخراجية متطورة (الحمامي، 2017، صفحة 154)، وكما هو الحال مع كل الأنظمة الاستبدادية فإن استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية يترك العديد من نشاطاته خفية، وفي هذا الصدد أشار أحد مراسلي البي بي سي إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يدرك تماماً قوة المعلومات، ويسعى جاهداً للسيطرة عليها خاصة في المناطق الخاضعة لسيطرته، فيمارس التعقيم الإعلامي على ما يحدث في أراضيه، مما يجعل الكثير من الأمور حول الحرب هناك غير مرئية، كما يروج لروايات تدعم أهدافه، ويسعى لسرد قصص النصر وبناء الدولة والخلاص، وما يلاحظ في المناقشات الإعلامية الحالية أن الأعداد الهائلة من مقاطع الفيديو باللغة العربية بدون ترجمة، ويتم تعويضها بالتركيز على عدد قليل من الفيديوهات الصادرة باللغة الإنجليزية، والتي تشكل 7% فقط من إجمالي مخرجات الوسائط التي تنقل عدداً قليلاً من عمليات الترحيل. وفي المجموعة الأكبر من مقاطع الفيديو باللغة العربية يتم التلاعب من طرف وسائل إعلامهم من خلال تقديم صور مترجم طريقه بديلة للحياة تركز من خلالها على سعيها لاستعادة الحياة

المثالية الفاضلة، والتي تدعمها بإشارات التقوى والإحسان والانتماء والتعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، والمستقبل الذي سيتحول جذريا في مشهد الحياة الفاضلة المثالية، والتركيز على تصوير كل ما من شأنه دعم روايتهم هذه كنقل مشاهد مثل صيد الأسماك وتنظيف الأغنام، إضافة إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يستخدم الحرب غير المرئية لإثارة الذعر، وتعمل وسائل إعلامهم كقوة مضاعفة لإظهار نشاطها في العديد من المواقع على الرغم من أن معظم أنشطتها تتم في العراق وسوريا، كما لا يسعى التنظيم إلى التستر على جرائمه بل يروج لها بطريقة استراتيجية (Zelizer, 2016, pp. 6077 -6080).

ويقوم التنظيم بعرض مقاطع فيديو للعناية الطبية التي يتلقاها الجرحى من المقاتلين، كذلك توزيعهم الحلوى والآيس كريم على الأطفال في خطوة واضحة لكسب التعاطف والتأييد، ويصور جهاز داعش الإعلامي سهولة تخطي الحدود والوصول إلى مقرات التنظيم عبر أفلام تبث على اليوتيوب، يتحدث فيها مقاتلون عن طريقة الوصول للأراضي العراقية والسورية، ويصورون الأمر على أنه غاية في السهولة، وأظهر أحد المقاطع مقاتلا انضم أخيرا يقول "نحن لا نعترف بالحدود وسنكسر العقبات بين الدول" (كامل، 2017، صفحة 70. 71)، ويكرز داعش في فيديواته على المشاهد التي تصور داعش كدولة قوية إذ يظهر في مقاطعه أطفالا يصطادون أسرى مقيدين قبل قتلهم، وتظهر مقاطع أخرى سجناء حرب قتلوا غرقا أو بقطع رؤوسهم، وشكلت هذه الرمزية في الاتصال الاستراتيجي لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" نقطة قوية للغاية تهدف من خلالها إلى تخويف ديمقراطيات العالم، حيث أن الضحايا الملموسين بالنسبة لداعش ليسوا بهذه الدرجة من الأهمية، ولكن التأثير العام للعمل الإرهابي هو الذي يحقق الهدف الأسمى لهذا التنظيم، حيث يسعى داعش من خلال ذلك إلى تحقيق هدفين اثنين أولهما تجنيد المقاتلين وثانيهما هو ترهيب المجتمع الدولي (Minty, 2020, p. 28).

وقد قام Javier lesac وهو باحث في مجال الإعلام والشؤون العامة بجامعة واشنطن بتحليل 845 مقطع فيديو نشره تنظيم داعش في الفترة ما بين يناير 2014 إلى سبتمبر 2015، ووجد أن 15% منها مستوحاة من 77 فيلما وألعاب فيديو غريبة حقيقية. وهو ما يؤكد أن الجهود التي يبذلها داعش للتجنيد عبر الفيديو هي عبارة عن حملة تسويق على نطاق واسع لم يسبقه إليها قبله أي جماعة إرهابية متطرفة (El ghamari, 2017, p. 76).

وفي دراسة أخرى لـ Logan Macnair و Richard Frank بعنوان: إلى إخواني في الغرب تحليل مقاطع الفيديو المنتجة من طرف مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، والتي نشرت في مجلة Journal of contemporary criminal justice سنة 2017، توصلوا فيها إلى أن الفيديوهات التي تصدرها داعش قد نجحت في إنشاء صورة واضحة ومتسقة وعلامة تجارية، حيث تعرض صورة من الرفقة والشمولية، ويتم استخدام العنف من ناحية كوسيلة لتسليط الضوء على الفضائع التي ارتكبتها الغرب ومن ناحية أخرى كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، وحافظت مقاطع الفيديو التي ينشرها تنظيم داعش على رواية ثابتة عن القوة والنصر، فقد ظهر أن الاعداء ضعفاء ويمكن هزيمتهم بسهولة بينما أظهر جنود تنظيم الدولة الإسلامية أنهم أقوياء ومنتصرون باستمرار، وتصوير أعداء تنظيم الدولة الإسلامية على أنهم فاسدون وجشعون ومنافقون، إضافة إلى موضوع التجنيد الذي ينتشر في كل الفيديوهات، بل يمكن القول بأنها الرسالة الأساسية لهم (Macnair & Frank, 2017, pp. 249,250)

ويتم الاستعانة بخبراء في تصوير وبث الأفلام التي يتم عرضها عبر المواقع الإلكترونية التي يقيمها التنظيم، من مخرجين ومصورين ذات حرفة عالية، لتظهر صور أفراد التنظيم أو المعارك الإلكترونية التي يقيمها التنظيم من مخرجين ومصورين ذات حرفة عالية، لتظهر صور أفراد التنظيم والمعارك التي يخوضها على أخصص عمليات يديرها عناصر ذات خبرة لها هدف واستراتيجية محددة ولا تقوم بعمل عشوائي، بما في ذلك عمليات القتل الجماعي أو التهجير القسري للعوائل في المناطق التي يتم السيطرة عليها من قبل التنظيم، وفي هذا الخصوص قال مارشال كوري المخرج الأمريكي المحترف للأفلام الوثائقية، إن الأفلام الدعائية التي ينتجها تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلاميا بداعش، تتمتع بتقنيات عالية ولكنها في الواقع زهيدة التكلفة، ويمكن إنتاجها بما لا يزيد عن ألف دولار، مضيفاً أن الهدف الأساسي للتسجيلات هو بث الذعر في صفوف الأمريكيين، كما أن الأساليب الدعائية التي تستخدمها داعش حسب كوري وتسجيلات الفيديو لعملياتها وما تحتويه من مؤثرات بصرية وصوتية، مهمة جداً وعليه يجب مراقبة تلك الأدوات التي يمتلكها ويعمل من خلالها، فهم حسبهم ينتجون الأفلام التي تشبه ما يظهر بأفلام هوليوود مثل الحركة البطيئة أو تكرار المشهد أو عكسه. وعن الأسباب التي تدفع داعش للقيام بتلك الأفلام الدعائية قال كوري " أظن أنهم يحاولون إخافة الناس عبر التسجيلات التي تظهر فيها عمليات قطع الرؤوس والمشاهد الأخرى، هذه المقاطع الترويجية تهدف إلى لفت انتباه الشباب بأنه يمكنهم لدى الانضمام لداعش أن يكونوا جزءاً من فيلم المغامرات

الذي يشاهدونه أمامهم، كأهم يقولون لهم: ألا تعتبرون هذا الأمر مشوقاً ومدهشاً؟ إذا لماذا لا تشاركون فيه؟ " (شاكِر حسن، 2018، صفحة 60 . 61) .

لقد تمكن تنظيم الدولة الإسلامية " داعش " من ضم العديد من الأعضاء باستخدام مقاطع الفيديو، وكتابات لدعوة المجتمع المدني للانضمام إليهم عبر وسائل الإعلام المختلفة عن طريق الإعلام الإلكتروني باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، واستطاع بذلك ضم عدد كبير منهم بمن فيهم العديد من الإندونيسيين الذين أغرقتهم وعود الجنة التي قدمها داعش، وكما كان هذا التنظيم يتطور في العراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية والأوروبية فإنه كان ينمو ويتطور في إندونيسيا أيضاً، من خلال وجود العديد من المنظمات آنذاك التي تدعم هذا التنظيم حيث أصبحت إندونيسيا هدفاً لداعش، لإمكاناتها الكبيرة وعدد سكانها، فاستطاعت أن تستقطب 396 شخصاً ذهبوا إلى سوريا وانضموا إلى داعش، واستطاعت حتى أن تجند إندونيسيين من إندونيسيا دون أن ينتقلوا إلى أراضيها في سوريا والعراق، من خلال قيام أنصار داعش في إندونيسيا بتنفيذ أعمال إرهابية هناك باسم تنظيم الدولة الإسلامية (Martin & Adam, 2020, p. 5).

وتشير الحملات الصوتية والمرئية التي أطلقها داعش منذ عام 2014 إلى أن هذا التنظيم قد أنشأ نوعاً جديداً من الإرهاب باستخدام أدوات التسويق والاتصال الرقمي، وذلك ليس من أجل نشر الإرهاب من خلال الرأي العام كما فعل غيره من الجماعات الإرهابية السابقة، ولكن أيضاً لجعل الإرهاب شائعاً ومرغوباً فيه بل وحتى خلق الرغبة في تقليده، ويمكن وصف هذه الظاهرة الجديدة بأنها تسويق للإرهاب، وحسب البيانات التي قامت Magdalena el ghamari بتحليلها، فإن تنظيم داعش قد أطلق 845 حملة صوتية ومرئية خلال الفترة من يناير 2014 إلى 16 سبتمبر 2015 أي أكثر من حملة كل يوم لمدة سنة ونصف (El ghamari, 2017, p. 77).

6. شركات إنتاج سينمائية :

يؤكد "داعش" في كل المناسبات أن في صفوفه عباقرة في فنون التصوير والمونتاج، ويعتبرون من المسؤولين الأوائل عن إعداد الفيديوهات التي تنشر عبر الوسائل الإعلامية ولا سيما الفضائية منها، وذلك من خلال أبرز شركاتهم الإنتاجية "الملاحم" و"السحاب". كما أن الإنتاجات البصرية تأخذ طابعاً ملحماً عبر مؤسسات الإنتاج التي قدمت أفلاماً يمكن تصنيفها في خانة الأفلام الوثائقية أو التسجيلية، كمؤسسات

الفرقان وخبير ودابق والحياة، وتخضع بصورة كاملة للرؤية التي يريد "داعش" نقلها. وقد أنتجت هذه المؤسسات عددا من الوثائق التي ترصد تحركات التنظيم وترسم معاملته المختلفة في الداخل الخاضع له أو على حدوده المتغيرة. ونجد اليوم أن تنظيم "داعش" ينحو المنحى نفسه جاعلا من منصات النشر الرقمية المختلفة وسيلة لنشر أفكاره والتأسيس لخطابه مستخدما أحدث أساليب الدعاية المعاصرة إقناعا. ويمكننا بإيجاز عرض الخصائص الفنية لـ "سينما داعش"، التي تعتبر من الوسائل الإعلامية المؤثرة في تشكيل الرأي العام المؤيد لإيديولوجية "داعش" (منصور، 2017، صفحة 7، 8):

– **عناوين فارقة:** أهم ما يميز الأفلام المختلفة التي أنتجها "داعش" هو أسماؤها التي تراوح بين اقتباسات قرآنية كـ "واقتلوهم حيث ثقتموهم"، أو صيغ تختزل مضمون الفيلم بصورة شعرية، وبألفاظ جزلة كـ "السهم الخائب"، حيث أن هذه العناوين مرتبطة بالسلاح والفعل المادي للجهاد.

– **جمهور متنوع:** فعلى الرغم من عدم القدرة على تحديد من يتابع الأفلام بدقة لأنها تنشر عبر يوتيوب، فمن الممكن استشفاف ذلك من طبيعة الفيلم ومحتواه. في البداية كان الهدف هو تعريف العالم ببدايات تأسيس "داعش" كما في فيلم "إنها خلافة وربي محمد" بهدف جذب الجهاديين تطرق إلى التركيز على الغزوات والفتوحات التي يقوم بها التنظيم وإنجازاته الميدانية كما في سلسلة "صليل الصوارم" وفيلم "فشرد بهم من خلفهم"، و"واقتلوهم حيث ثقتموهم"... اللذين يستهدفان كل من يحاول الوقوف في وجه "دولة الإسلام".

– **الموسيقى التصويرية:** تضطلع المؤثرات الصوتية بدور بارز في البناء الدرامي للفيلم. الخلفية دائما تحوي أصواتا واقعية من ميدان القتال تغلب عليها أصوات الرصاص والقذائف والتهليل والتكبير والآيات القرآنية، لكن الأهم هو الأناشيد التي تختلف باختلاف الموضوع.

– **المؤثرات البصرية:** الأساليب البصرية المستخدمة في إنتاجات "داعش" تختلف جودتها وقدرتها على الجذب باختلاف المؤسسة المنتجة والجمهور المستهدف، ففي فيلم "سهام الموت" نلاحظ استخدام التقنيات البسيطة، كما يتم الاعتماد على اللقطات الجاهزة من الانترنت لأحداث ماضية، لكن ينتقل الإنتاج بعدها إلى الكاميرات الثابتة والمتحركة التي تلتقط تحركات "المجاهدين" في أرض المعركة ليلا ونهارا، كما في "صليل الصوارم"، مع استخدام تقنيات التصوير الليلي واللقطات الخطيرة على حياة المصور لاقترابه من

جبهات القتال والرصاص، لكن الأكثر تميزاً في المؤثرات المستخدمة هو " لهيب الحرب " لكونه أقرب إلى إنتاج هوليوودي بما يحويه من ألعيب بصرية، إذ تكثر فيه المؤثرات المستمدة من ألعاب الفيديو ومن الأفلام السينمائية كالحركات المبطأة جداً Motion Slow Super .

– أسطورة الجهادي: تغطي العناصر الأسطورية على أساليب القتال في وثائقيات دولة الإسلام، بحيث يبدو المقاتلون كأنهم فرسان خرجوا من الكتب أو من أحاديث التراث بما لديهم من صفات لا يمكن أن تجتمع إلا في قلة من الناس، كما ترسم معالم جمالية للعنف، تجعلها أقرب إلى أفلام كونتين تيرنتينو Tarantino Quentin وأوليفر ستون Stone Oliver علماً أن هذه الإنتاجات تحاول أن تستعيد صفات البطل المغمور النبيل.

– الحبكة: التي تبنى على أساسها هذه الوثائقيات البسيطة، فهي تصور انتقال المقاتلين من مكان إلى آخر، أو العمليات التي دارت في مدينة ما، أو الانتصارات. المهم في الحبكة هو آخر ما قام به التنظيم من إنجازات اعتماداً على تسلسل زمني .

تزداد الصناعة السينمائية لـ "داعش" اتقاناً، حتى مشاهد قطع الرؤوس تزداد درامية بسبب أساليب التخويف المستخدمة فيها. إنها أفلام محرّضة وبائنة للرعب، ولا يمكن إنكار الحماسة التي تشعلها داخل النفس، فالأناشيد الجهادية في الخلفية وشدة المقاتلين تدغدغ الحس الجهادي لدى بعض المشاهدين الميالين للجهاد كما تزرع القلق في قلوب الآخرين.

رابعاً: استخدام داعش لمواقع التواصل الاجتماعي

على الرغم من الإيجابيات الكثيرة لمواقع التواصل الاجتماعي التي حولت العالم إلى غرفة كونية واضحة المعالم والأبعاد، محطة حاجزي الزمان والمكان، حيث مكنت الفرد من تأثيث غرفته الكونية بما يشاء وفقاً لاهتماماته وتوجهاته، ومكنته من تطوير خبراته ومشاركة تجاربه وتكوين علاقات متنوعة مع كل الفئات والأجناس، فتغلغل ذلك هاته المواقع في تفاصيله الحياتية اليومية لتصبح مأوى وملاذ له من خيباته الواقعية ومهرباً مليئاً بالتطلعات والأحلام والتجارب الجديدة والمشوقة التي تصنع منه بطلاً في عين نفسه. وكل ذلك يحدث بمجرد فتح حساب خاص به على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، لكن كل هذه الإيجابيات بما أضافته للأفراد والمجتمعات رغم واقعيته فرضت واقعا أليماً، حيث حولته إلى كائن افتراضي كل ما يقوم به هو قضاء ساعات طويلة في التصفح والمشاركة والتفاعل وتلقي كل ما من شأنه أن يغرقه في دوامة الانجراف وتوجيه الرأي العام حيال قضايا واتجاهات ومسارات وايدولوجيات معينة تخدم أهداف وتطلعات جهات أخرى.

حيث سارعت بعض الجهات الإرهابية والجماعات المتطرفة إلى تحويل هاته الشبكات إلى أداة فعالة في استقطاب أعداد كبيرة من الشباب والمراهقين وحتى فئات أخرى من المجتمع إلى جماعاتها وتجنيدهم في صفوفها، مثبتة بذلك نجاحاتها في تحويل هذه الفضاءات التواصلية الجديدة من منصات للتواصل وبناء علاقات الصداقة والتعارف وتبادل المعلومات والخبرات، إلى منصات لتفريخ الإرهابيين والربط بينهم وحشد الشعوب حولهم وكسب التعاطف والتأييد. لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي حلبة يستعرض فيها المتطرفون في كل نقطة من هذا العالم مضامينهم وأفكارهم المتطرفة، وغالباً ما تكون هذه المضامين مشاهد عنف ووحشية وقتل وتعذيب ودعايات مغلوطة كاذبة لتبني فكرهم المتطرف، خطب عنصرية تحريضية ضد من يخالفهم، تغطيات إعلامية لآخر أخبارهم بصبغة حصرية، وكل هذا لما وفرته هذه المساحات من حرية لذلك. وداعش واحد من أهم التنظيمات المتطرفة التي استخدمت هذا الشق من الميديا الجديدة بطريقة استثنائية، دعت الكثير من المختصين والباحثين للخوض في أسباب نجاح هذا التنظيم في استخدام الميديا الجديدة والوصول إلى أهدافهم من خلالها، ليس فقط نشر أفكارها وتحقيق التواصل بين عناصرها، بل حتى تجنيد أعداد كبيرة من الشباب والمراهقين وحتى الأطفال من خلالها.

إنه من الصعب أن يتم الحصول على إحصاء دقيق ومحدد للعديد الماكينات الإعلامية على مواقع الإنترنت التابعة لتنظيم داعش، وذلك لأنها قابعة تحت الرصد والإغلاق من قبل التحالف الدولي، وبالتنسيق مع شركات عالمية مثل غوغل ويوتيوب وتويتر وفيسبوك، ولا يوجد هناك مواقع إلكترونية ثابتة ومحددة من المؤسسات الإعلامية التابعة لتنظيم داعش، نتيجة إغلاقها المستمر، لذلك نجد أن هذا التنظيم يواجه حرباً إعلامية بإعادة إنتاج روابط إلكترونية جديدة تتبع له بصورة مستمرة، وباتت هذه المواقع الإلكترونية ليست فقط أداة لتقديم خدمات إعلامية لدعم تنظيم داعش إلى الجمهور فقط، وإنما أصبحت وسائل للتواصل والتفاعل مابين عناصر التنظيم المنتشرين على رقعة جغرافية كبيرة يصعب التواصل معها عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني (عبد الله، 2021، صفحة 37)، ونتيجة لهذه الحرب التي يتعرض لها التنظيم عبر الإنترنت، فقد حول داعش تركيزه من وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر واليوتيوب والتيك توك و Justpaste.it إلى خدمات الرسائل النصية عبر التيليجرام وتطبيق tam tam وقد كشفت دراسة حديثة أعدها الباحث المصري صبرة القاسمي، القيادي السابق بتنظيم الجهاد، أن تنظيم داعش يملك سبع أذرع إعلامية يبيت من خلالها العنف والإرهاب حول العالم و 90 ألف صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك وتويتر (عبد الحميد، 2015).

وقد أكدت خبيرة العلاقات العامة Ella Minty أن آلاف الغربيين الذين يقاتلون إلى جانب داعش في العراق وسوريا هم انعكاس لاستخدام داعش الذكي للفيسبوك والتويتر وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أنه بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي يمكن لأي منظمة أن تبني غرف صدق للأشخاص ذوي التفكير المماثل، وهو بالضبط ما قام به تنظيم داعش، فحسب مينتي فإن داعش هي علامة تجارية وأعضائها هم موظفون، أي منظمة محترفة تضع موظفيها في المقام الأول وتستخدم هؤلاء الموظفين لتعزيز مصداقيتها والاعتراف بقيمتها ومبادئها وإضفاء الشرعية على المهام التي تقوم بها، إذ أن العلاقات العامة للمنظمات الإرهابية تلعب بالعواطف وبالأمل في ردود أفعال مبالغ فيها في أعقاب الهجمات القاتلة، إن شبكات التواصل الاجتماعي بالنسبة لداعش ليست وسيلة للاتصالات الاستراتيجية فحسب، بل هي ركيزة لتوظيف موظفين جدد، فهي أقوى منصة للتجنيد عند داعش، حيث يستغل إرهابيو داعش العلاقات العامة خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، إذ يقترن تواجد داعش المكثف عبر الإنترنت بالجودة الفائقة لإنتاجاتها الإعلامية مع الاستخدام المخطط للتركيز الناعم والتلاشي البطيء وتشبع الألوان والتركيبات

الموسيقى التصويرية بعناية، فالعلاقات العامة القائمة على شبكات التواصل الاجتماعي تتفوق على العمليات العسكرية، فإذا كانت الديبلوماسية حسب ميني تتحدث مع الحكومات فإن شبكات التواصل الاجتماعي تتحدث مع الجماهير (Minty, 2020, pp. 30,31) .

1. داعش عبر التويتر

يستخدم الجهاديون التويتر منذ عام 2010 على الأقل، مع انضمام حركة الشباب إلى الموقع في ديسمبر 2011، حيث بدأت حركة طالبان الأفغانية في استخدام التويتر كأحد الأدوات لترسيخ وجودها، من خلال عرض نشرات موجزة حول عملياتها، واتبعت بعدها العديد من الجماعات الجهادية نفس المسار بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" (El ghamari, 2017, p. 69)، يعد تنظيم داعش التنظيم الإرهابي المتطرف الأول الذي استطاع أن يستخدم وسائل الإعلام الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي كسلاح فعال في الحرب، وقد أفادت دراسة أمريكية أن ما لا يقل عن 46 ألف حساب على التويتر مرتبطة بتنظيم داعش حتى نهاية العام 2014، كما جاء في الدراسة التي أعدها معهد بروكينغز ومولها جوجل ايدياز العام 2015، أنه بين شهر ايلول وكانون الأول من عام 2014، استخدم 48 ألف حساب على تويتر من قبل أنصار تنظيم داعش، ثلاثة أرباع هذه الحسابات ناطقة بالعربية، و 20 بالمائة بالإنجليزية و 6 بالمائة بالفرنسية (كامل، 2017، صفحة 78)، وأشارت دراسات في هذا الصدد إلى أن استقطاب الشباب والمراهقين وحتى الأطفال . باعتبارهم الفئات الأكثر تأثراً بمواقع التواصل الاجتماعي . يتم بداية بالدعوة إلى إنكار مظاهر الفساد وانحلال المجتمع التي يدعيها التنظيم الإرهابي، في مسعى إلى تحريك دوافع الاعتراض وتشكيل اتجاه المتطرفين، ومن ثم الدعوة الحماسية بصورة تدريجية إلى استغلال شبكة الأنترنت في الجهاد الإلكتروني من خلال نشر المنشورات والخطب والمرئيات والصوتيات، ثم تأتي مرحلة الدعوة إلى أهمية القيام بعمل سام ونبل وهو إحياء سنة الجهاد "الفريضة الغائبة" التي هجرها الناس حسبهم، ثم تأتي مرحلة لقاء الشخص والتحدث إليه في الدردشة والمنتديات الخاصة والمشفرة، وإقامة علاقات صداقة وتقارب معه وبحث أوضاعه الاجتماعية ومراقبته، تمهيدا للترحيب به كعضو جديد في التنظيم (محمد، 2019، صفحة 251 . 252) .

وكما قال غوفمان Kaufman أن تنظيم الدولة الإسلامية يعزف على وسائل الإعلام مثل آلة الكمان، حيث أسس لجهاز إعلامي عازم على الفوز في حرب المعلومات، من خلال اعتماده على مجموعة

واسعة ومتغيرة ومتنامية من المنافذ الإعلامية كالتويتر والفيسبوك واليوتيوب والواتساب والتيلغرام وAsk.Fm إضافة إلى اعتمادها على منصات متعددة في آن واحد لإنتاج حشد من المستخدمين (Zelizer, 2016, p. 6074)، ولأن تنظيم داعش يعتبر نفسه صاحب قضية، فقد سطر مجموعة من الخطط الإعلامية المرتكزة أساساً على الحرب النفسية الدعائية لنشر أفكارهم بين أكبر عدد ممكن من الناس عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والوصول لتجنيد أكبر عدد منهم وحتى الأطفال، ويتم استخدام هاته المواقع مثل الفيسبوك والتويتر من أجل مداعبة حلم الفتيات الصغيرات بالعيش في الغرب بجانب بطل مقاتل ومشاركته في وطن جديد، يكن فيه زوجات وأمهات أبطال، إضافة إلى إظهار الأطفال الذين يطلق عليهم أشبال الأمة من خلال أفلام قصيرة عبر اليوتيوب وهم يتدربون في أجواء حماسية وعائلية، ينجذب إليها المراهقين الذين يعيشون حالات اجتماعية ونفسية غير مستقرة، بحثاً عن الجو الأسري الذي يفتقدونه.

تكشف داعش نشاطها على مواقع التواصل الاجتماعي، بل إنها كثيراً ما تقوم بنشر إعلان وظائف شاغرة، يتضمن طلب مسؤولي سوشيل ميديا وإعلاميين، ووفقاً لدراسة الباحث المصري صبري القاسمي التي توصل فيها إلى أن داعش تمتلك ما يزيد على 90 ألف صفحة على شبكات التواصل الاجتماعي، ويدير تلك الصفحات متطوعون، على قناعة بأن عملهم يصب في خدمة إقامة الدولة الإسلامية، ويعملون بنظام الورديات لمدة 12 ساعة، و تكون مهمة الفرد منهم نشر البيانات التي يكتبها قادة التنظيم، بالإضافة إلى متابعة كل ما يكتب عن التنظيم في المواقع والصحف المختلفة حول العالم، والرد على أي حملات هجومية تنال منه، إضافة إلى تحليل ردود الأفعال المصاحبة لنشر فيديوهات الذبح والقتل المروعة. كذلك أكدت الدراسة أن «داعش» رصد من ميزانيته 3 مليارات دولار لتمويل أذرعته الإعلامية، التي تروج لفكر التنظيم، بما يزيد على 12 لغة، وبالطبع فإن ثورة التنظيم جاءت من الموارد التي استولى عليها في كل من سوريا ولبنان والعراق، والتي تعد أهمها على الإطلاق آبار البترول. وفي دراسة عن أنصار تنظيم داعش على تويتر، أعدها الباحثان الأمريكيان «ج.م. بيرجر» و«جوناث مورجان»، جاء فيها أن الباحثين قد قاما ببناء صورة «ديموغرافية» لأنصار تنظيم «داعش» على «تويتر» باستخدام عينة كبيرة، تصل إلى ألفين من مستخدمي الحسابات المؤيدة لتنظيم «داعش»، وأثبتت الدراسة أنه خلال الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر لعام 2014، تواصل «داعش» مع مؤيديه، بواسطة 46 ألف حساب، تم تنشيطهم بالتبادل. أغلب مستخدمي تلك الحسابات يقطنون سوريا أو العراق أو المناطق المتنازع عليها من قبل التنظيمات الإرهابية، وينحصر عددهم

ما بين 500 و 2000 مستخدم نشط، وكان متوسط متابعي كل حساب ما يقرب من ألف مستخدم (عاشور، 2016)، ويستثمر داعش الخبرات التقنية العالية في تنويع الحسابات والصفحات المؤيدة والمعبرة عن فكره في موقعي تويتر وفيسبوك. وأظهر مسح أجرته باحثه في الدكتوراه بجامعة بغداد، أن داعش يكرس جهده في فتح مئات الحسابات على تويتر على نحو خاص، كما يجتهد في حذفها أو إبطالها وتحديد بدائل عنها، وذلك إما بقصد التمويه أو المحافظة على سرية المصدر أو بقصد أشغال الجهات المعنية (الحكومية وغير الحكومية) عند المتابعة والرصد واستنزاف وقتها. ويستعمل الإرهابيون وسائل الأنترنت المتوفرة عالية السرعة ووسائل سوفت وورد للتحريض المقرصن عليها ومواقع الشبكة المجانية لتحميل الفيديوات للوصول إلى مشاهديهم بكلفة رخيصة وتقريبا من دون الاسم، وبتوزيعهم لموادهم عبر الأنترنت بدل استخدام رجال التوسط الأوربيون، فإن الجهاديين جعلوا من أنفسهم فعليا عصيين على التعقب (عبد المجيد، 2019، صفحة 95، 96)، ويستخدم داعش في حربة الإعلامية على منصة تويتر خاصة الهاشتاغات، ومن أكثر الهاشتاغات استخداما جمعة_نصرة_الدولة_الاسلامية و#بغداد_تحرر و#العراق_يتحرر. ويصدر إلى جانبها مقاطع فيديو ترويجية محترفة من أجل "حملة المليار" التي تناشد المسلمين بنشر رسائل، وصور، ومقاطع الفيديو على تويتر، ومن ثم طور التنظيم تطبيقا الكترونيا مجانيا يسمى "فجر البشائر"، يقوم بنشر التغريدات — التي يوافق عليها مديرو داعش الإعلاميون، تلقائيا على حسابات المشتركين في الخدمة، وتشمل المواد المنشورة هاشتاجات، وروابط وصور ومقاطع فيديو وغيرها (منصور، 2017، صفحة 6).

مع أن تنظيم داعش الإرهابي لم يكن السباق إلى استخدام هذه الوسائل، يبقى الأكثر نشاطا وحضورا على منصاتها؛ فلهذه فرق إلكترونية على درجة عالية من الخبرة والاحتراف، قادرة على إدارة حسابات في فيسبوك وتويتر ويوتيوب على نحو فاعل، وهو يمتلك أدوات المعرفة والتقنيات التي تمكنه من اختراق هذا العالم الافتراضي، وابتزاز الشباب عاطفيا وما ديا لضمهم إليه. وتُشير الإحصائيات إلى أن 80% من المنتسبين إلى تنظيم داعش جندوا بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، وأن أعدادا تقدر بالآلاف ينضمون إلى التنظيم سنويا بواسطة حملات التجنيد الإلكترونية. ومن الغريب حقا أن بعض الجماعات تنشر في بعض الأحيان إعلانات تصرّح فيها عن حاجتها إلى عناصر انتحارية، كما لو كانت تُعلن وظائف شاغرة في وزارة الدفاع أو الخارجية، مستخدمة العواطف الدينية مدخلا للشباب والمراهقين، فهي تحثهم على الجهاد والدفاع عن

أرض الخلافة، وإقامة شرع الله، والاستشهاد في سبيل الله، والفوز بالجنة. وتستهدف الجماعات الإرهابية الشباب بالمحتوى الإلكتروني الملائم لأعمارهم وطموحاتهم، ثم الانفراد بمستخدم واحد وعزله عن محيطه الأسري. مما دفع بعض هذه الحسابات إلى حذف المحتوى المتطرف، كما فعل موقع تويتر في منتصف عام 2015م، فقد أغلق نحو 125 ألف حساب يشجع على الأعمال الإرهابية ويهدد الأفراد (الخطيبي، 2022).

2. داعش عبر اليوتيوب

في نتائج لدراسة قامت بها الباحثتان أميرة مصطفى البطريق وغادة مصطفى البطريق حول الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي على اليوتيوب، توصلوا من خلالها إلى أن الفيسبوك واليوتيوب جاء في مقدمة المصادر الإعلامية التي يعتمد عليها المبحوثون للتعرف على تنظيم داعش الإرهابي بشكل عام، خاصة المجتمع المصري الذي يعتمد على اليوتيوب في ذلك بنسبة 76%، حيث تفوق مقاطع اليوتيوب من حيث التأثير ورقة الاتساع على شبكة CNN و BBC وغيرها من المضخات الإعلامية الضخمة، فعلى الرغم من امتلاك تلك الماكينات الإعلامية العملاقة آلاف الصحفيين المحترفين في مناطق كثيرة من بقاع العالم، إلا أنهم من المستحيل أن يتواجدوا في كل مكان على سطح الأرض وقت وقوع الحدث، مثل الملايين الذين يحملون الهواتف النقالة التي تسجل الحدث لحظة وقوعه بالصوت والصورة (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 527).

ويعد موقع اليوتيوب من أوائل المنصات التي استخدمتها التنظيمات المتطرفة لتمرير خطابها الدعائي، بهدف التعريف عن النفس والتسويق للذات، إضافة إلى توظيف الموقع لضمان الحضور الإعلامي من خلال نشر الوسائط السمعية البصرية، وتكمن ميزة الموقع الأساسية أن نظام المراقبة الخاص به يتم بعد وضع الفيديوهات على الموقع، وبالتالي يمكن للمشاركين تحميلها مباشرة قبل الحذف. كذلك يساهم اليوتيوب في نقل الخبرات العسكرية كمهارات صناعة القنابل واستخدام الأسلحة، كما يمكن اعتباره ساحة افتراضية للتدريب، وبحسب المرصد الدولي للدراسات حول الإرهاب فإنه ما بين عامي 2014 و 2015 م أنتجت الآلة الإعلامية لداعش أكثر من 15000 وثيقة دعائية منها 845 فيلماً (فليحان و الرويلي، 2018، صفحة 6).

إن استخدام الجماعات الإرهابية لموقع youtube للترويج لأفكارها ومعتقداتها؛ يكون لهدفين رئيسين: الأول هو زيادة القاعدة الجماهيرية لمؤيديها ومحاوله التأثير عليهم وإقناعهم بمناهجهم ومبادئهم؛ ومن ثم الاندماج والانضمام إلى صفوفهم كمقاتلين، والثاني هو تهديد الآخر المناهض لتطرفهم الفكري وترهيبه عن طريق ممارسة الأعمال الإرهابية ضده وابتكار واستعراض أبشع طرق العنف والقتل والتعذيب والتككيل بالضحية. ويكون الإقبال الهائل من قبل الجماهير على المقاطع التي تنتجها هذه الجماعات الإرهابية، وهذا ما أشارت إليه ذات الدراسة، كما يتضح ذلك بشكل جلي من حجم المشاهدة لهذه النوعية من الجريمة المنظمة، فلقد وصل عدد المشاهدين لبعض الفيديوهات إلى ما يزيد عن مليون و366 مشاهدًا، وهو الفيديو الذي يظهر فيه تنظيم داعش بإعدام مجموعة من المواطنين السوريين بينهم أطفال، ولاشك أن لدى الجمهور في أي مجتمع شعورا طبيعياً لتتبع ما يقع من جرائم وما يتخذ فيها من إجراءات (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 529)، ومن هنا تبرز خطورة هذه الفيديوهات؛ لما تتضمن من جرائم بشعة وتمثيل بجثث الضحايا، وعلى الجانب الآخر الإقبال المتزايد من قبل المشاهدين على هذه النوعية، والوسائل التي تعتمد عليها هذه المنظمات الإرهابية في التأثير على الجماهير، وخاصة أنها تستعين بأبرز طرق الإخراج الاحترافية التي تضاهي أفلام السينما العالمية، وهو ما اتضح بشكل كبير في فيديو حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، وذبح الأقباط المصريين على يد داعش ليبيا (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 530).

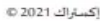
وحسبما أشارت صحيفة «غارديان» البريطانية في تحقيق نشرته مطلع أكتوبر 2014م، فإن دراسة آليات نشر لأحدث فيديو بثته «داعش»، يوضح شتى الطرق التي يتبعها التنظيم إلكترونياً لنشر مواده، وأهمها استنزاف التغريدات النشطة في البلدان الأجنبية لزيادة توزيع المواد المتطرفة عبر التويتر واليوتيوب، ونوه التقرير أن التنظيم يستخدم أساليب غير شائعة في قلب الثغرات الأمنية للمواقع لتحميل مواده على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل خدمات تتيح لمستخدميها نشر مدونات من حسابات سرية. ويعتمد التنظيم أيضاً على فتح حسابات احتياطية في حال إغلاق حسابهم من مديري الصفحات، وبهذا استطاع التنظيم نشر لقطات قطع الرؤوس حول العالم في غضون ساعات قليلة. ويذكر أن التنظيم يقوم بتحميل لقطاته على «يوتيوب» وعلى خدمة «جست بيست إت» التي يديرها شاب بولندي (26 عاماً)، ومن ذلك الموقع يستطيع الناس أخذ رابط الفيديو ومشاهدته على مواقع أخرى غير «يوتيوب» مبنية على رموز سرية يوفرها التنظيم بتدويناته المنتشرة على شتى المواقع والمنديات، ليستطيع الناس مشاهدة ما حمّله التنظيم من مقاطع.

وبذلك، يغتنم «داعش وغيره من جماعات متطرفة ذات منهجية حشد للتجنيد فعالية شبكة الإنترنت في الدعاية التي قد تبدأ بـ«تويتر» و«يوتيوب» وغيرهما من المواقع المعروفة، ولكنها قد تمتد إلى مواقع أقل شهرة في حال حذف المواد من قبل مديري الصفحات (حنوش، 2014).

تنظيم داعش واحد من الجماعات المتطرفة التي عرفت جيدا كيف تعزز وجودها من خلال الميديا الجديدة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، إن لم نقل أنه التنظيم الأول الذي تعامل مع الميديا الاجتماعية كدولة وليس كجماعة، ما جعل منه حالة جديرة بالدراسة لتبيان العلاقة بين هذا التنظيم وبين مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصية الاستراتيجية التي اعتمدها حتى يحقق كل ذلك الا انتشار والتوسع، حيث طور تنظيم داعش إستراتيجية متكاملة في مجال الميديا الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي، مركزا في ذلك على التنوع بينها دون التركيز على نوع معين .

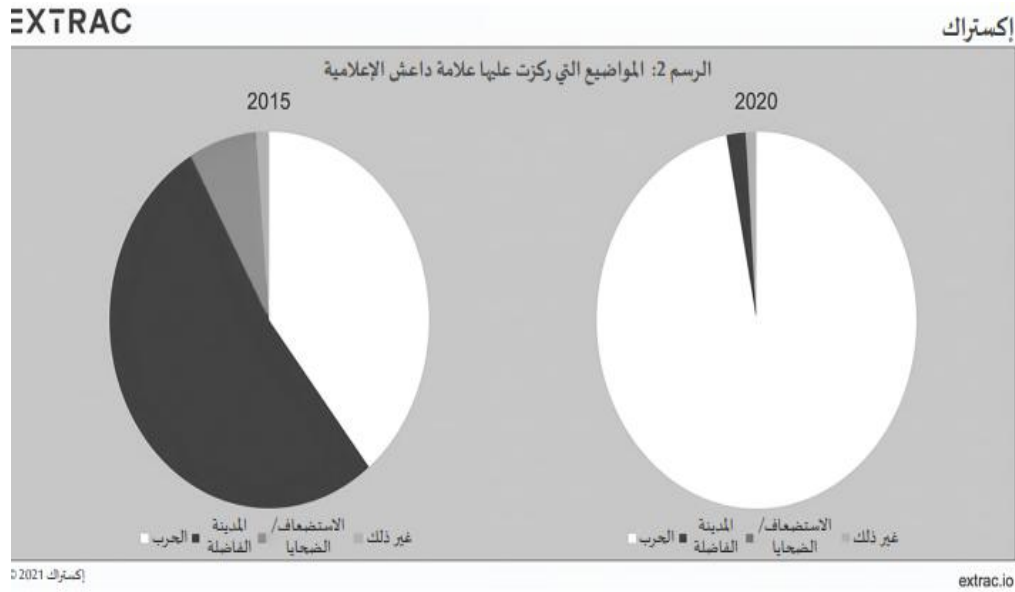
3. تراجع الإنتاج الإعلامي لداعش بعد سنة 2017

منذ بلوغ تنظيم الدولة الإسلامية ذروة سيطرته على أراضيه في الفترة من بين 2015 . 2016م، تراجع إنتاجه الإعلامي بشكل كبير ويتجلى ذلك في المواد البصرية الواردة أدناه والمستندة إلى كامل أرشيف الإنتاج الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية، الذي يعود تاريخه لعام 2015، حيث تم جمع الأرشيف من قناته الرسمية المغلقة على منصة التواصل الاجتماعي المشفرة تلغرام، وكل نقطة من نقاط بياناته التي يفوق عددها الخمسين ألفا . أي كل هجوم متبنى ، وكل صورة فوتوغرافية ومقطع فيديو وبرنامج إذاعي وبيان للقيادة وما إلى ذلك . أدخلت وعولجت بواسطة نظام إكستراك Extrac لتحليل الصراعات، الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتعزيز الخبرة البشرية لموضوع معين (أبو رمان، 2021، صفحة 34) .



extrac.io

على النحو نفسه، تحولت تركيبة مواضيع علامة الدولة الإسلامية بشكل تام بين عامي 2015 و2020 وهو ما تم توضيحه في الشكل 2، في حين كان أكثر من خمسين بالمئة من نتائجها اليومي عامي 2015. 2016 يدور حول الشؤون المدنية، تضاءلت هذه النسبة إلى 2 بالمئة فقط بحلول العام 2020. وفي إطار هذا التحول الهائل في أولويات مواضيعها، تحولت قصصها من نزعة المثالية إلى التركيز البسيط على قدراتها وأجندتها العسكرية. وتم تتبع التغيير في أهداف استراتيجيتها الشاملة للاتصالات حيث ابتعدت عن التوظيف واتجهت نحو الاستبقاء. أي الحفاظ على التماسك والانسجام في شبكات المناصرين الموجودة (أبو رمان، 2021، صفحة 35).



الشكل رقم 11 يوضح طبيعة المواضيع التي ركزت عليها علامة داعش الإعلامية حسب موقع اكستراك

يمكن تفسير ديناميكية التراجع من خلال ثلاث مجموعات من العوامل المتداخلة التي تتعلق بالأراضي والخبرة والبيئة السيبرانية. فيما يتعلق بالمجموعة الأولى، فمن الواضح أن تنظيم الدولة الإسلامية، على الأقل استناداً إلى هيكلته الحالية، بحاجة إلى أن يكون مسيطراً على الأراضي ومسؤولاً عن إدارتها من أجل إنتاج مواد دعائية على مستوى مماثل لذلك المنتج في فترة 2015-2016. وقدّ ضح هذا الشرط عند الاستنتاج أن التنظيم بحاجة إلى مساحات كبيرة من الأراضي، ليس لتكون مادة إعلامية يستعملها اختصاصيوه الدعائيون فحسب، بل أيضاً لإيواء مساحات آمنة لتجميع المنتجات الإعلامية وتحريرها. من ناحية المجموعة الثانية من العوامل، المتعلقة بالقوة البشرية والخبرة، من المؤكد أيضاً أن الضربات التي استهدفت كبار الشخصيات في ديوان الإعلام المركزي لعبت دوراً مهماً للغاية، وهذا ما يتبين من نتائج الديوان بعد الخسائر الكارثية في قياداته، ونظراً لأهمية الخبرة التقنية في حقل الإعلام فلا يمكن فعلياً التشكيك في أن استنزاف رأس المال البشري أثر سلباً على قدرة التنظيم على إنتاج المواد الدعائية. أما لمجموعة الأخيرة من العوامل فتتعلق ببيئات الإنترنت، أي المساحات التي يوزع فيها تنظيم الدولة الإسلامية محتواه، بسبب تكثيف جهود مكافحة البروباغندا، لم يعد النظام الإلكتروني على الإنترنت لتنظيم الدولة الإسلامية في مطلع العام 2021 كما كان عليه في الفترة 2015-2016 ومع أنه لا يزال قوة فعالة لا يمكن إنكارها، لم يعد عملاء التنظيم الافتراضيين متوفرين أو متواجدين في كل مكان كما كانوا في السابق.

وعلى غرار ما تتبعته دراسات عديدة، أدى هذا التراجع في البنية التحتية والقدرات إلى تراجع شامل في نشاط التنظيم العلني عبر الأنترنت (أبو رمان، 2021، صفحة 37).

وفي نقاش علمي بين الدكتور محمد أبو رمان ومروان شحاده حول وضع دعاية تنظيم الدولة الإسلامية هل لازالت بذات الفعالية التي كانت عليها قبل 4 سنوات، توصل مروان شحادة استنادا على ورقة بحثية لتشارلي وينتر، إلى أن نشاط داعش الإعلامي انحصر في المكاتب الإعلامية الرئيسية الفرقان وخراسان وفي غرب إفريقيا أيضا والساحل وسورية، رغم تراجع أغلبها بشكل كبير، وحتى المناصورون لم يعد لهم حضور بذات الفعالية خاصة في إطار مساعي شركة تيليغرام في قرصنة أو إلغاء الحسابات التي تحتوي على محتوى نشر أو أي شيء يشير إلى الجماعات المسلحة، كما أن بعض المكاتب مثل صحيفة النبأ الأسبوعية حافظت على إصداراتها وعلى فاعلية وجودها أيضا وكذا وكالة أعماق، أما غيرها من الحسابات أو المؤسسات الإعلامية الرسمية كمؤسسة الحياة وكذلك مكتبة الهممة وأجناد والصحف التي كانت تصدر باللغات الأجنبية، كدابق ودار الإسلام والقسطنطينية فإن نشاطات الترجمة في غالبها انتهت، وهذا دلالة على أن الهزيمة التي مني بها التنظيم على المستوى العسكري أيضا انعكست على المستوى الإعلامي بشكل واضح (أبو رمان، 2021، صفحة 64 ، 65) .

لقد كان لفقدان الأراضي وكبار القياديين على مدى السنوات الخمس الماضية أثر كبير على تراجع الإعلام المركزي لتنظيم داعش، لكن هذا التراجع لم يضع حدا لهذا التنظيم ولإعلامه، حيث لا يزال يسيطر على مناصريه عبر شبكة الأنترنت، إضافة إلى استمراره في إنتاج المواد الإعلامية عالية الجودة، وإن كان ذلك بمعدلات أقل من المعهود عنه واختلاف مضامينها التي كانت تنقل القوة والهيمنة والسيطرة والنفوذ، حيث يكتفي التنظيم اليوم ببث رسائله من خلال قنوات التواصل الاجتماعي التابعة له والمواقع الإلكترونية، ومواقع المؤيدين والمتعاطفين محولا الربط من جديد بين مختلف الجماعات المتمردة المتأثرة بفكرة السلفية والتكفير .

الفصل الرابع:

الإطار التطبيقي للدراسة

أولاً: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم

**Flames Of War 1 "The Fighting has Just
Begun"** الآن جاء القتال

ثانياً: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم

Flames Of War 2 "Until The Final Hour" لهيب
الحرب إلى قيام الساعة

ثالثاً: عرض نتائج الدراسة وتحليلها


بعد حصولنا على النسخة الكاملة لفيلم لهيب الحرب 1 ولهيب الحرب 2 عينة الدراسة، ومشاهدتهم لأكثر من مرة، بغرض التعمق أكثر في المعاني والدلالات الرمزية، والفهم الجيد لمشاهد الفيلمين والذي سيتحدد على أساسه المتتاليات التي سيتم اختيارها من الفيلمين، حيث توقف اختيارها على أساس أهميتها بما يخدم أهداف البحث ووفقاً للأفكار التي تروج لها، فتم اختيار المتتاليات التي تحمل أكثر مشاهد للعنف والتطرف، ضمن مجموعات بعناوين رئيسية وفرعية.

وسيتم في هذا الفصل الغوص في الرسائل ومضامينها التعيينية والخفية الكامنة، لاستخلاص أهم النقاط التي ستشكل الإجابة عن الإشكالية الرئيسية لدراستنا، وهذا استناداً على أداة التحليل السيميولوجي، وكل ذلك للكشف عن الدلالات الصريحة والمدلولات الكامنة التي استخدمها هذا التنظيم من خلال أفلامه عينة الدراسة لتحقيق الأهداف التي تدعم توجهه وإيديولوجيته وكذا استخراج الدلالات الرمزية للتطرف من خلالها.

أولاً: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم

"The Fighting has Just Begun" Flames Of War 1

1. بطاقة فنية عن فيلم "The Fighting has Just Begun" Flames Of War 1 :

	<p>سنة الإنتاج: 2014 م.</p> <p>شركة الإنتاج: الجناح الإعلامي مركز</p> <p>الحياة التابع لتنظيم داعش.</p> <p>النوع: فيلم وثائقي.</p> <p>المدة: 55:14 دقيقة.</p> <p>اللغة: الانجليزية .</p> <p>التعليق الصوتي باللغة الإنجليزية: محمد خليفة كندي</p> <p>من أصل إثيوبي يبلغ من العمر 35 سنة.</p>
---	--

باقي المعلومات المتعلقة بالخرج والمصور والفاعلين في الفيلم الوثائقي وغيرها من المعلومات التي تدرج في هذه الجزئية كانت معلومات سرية لم يكشف عنها التنظيم لحد الساعة رغم المحاولات الفاشلة لجهات أخرى الكشف عنهم، عدا صاحب التعليق الصوتي الذي تم التعرف عليه بعد 6 سنوات من إصدار الفيلم. حيث كشفت التحقيقات التي كانت نتيجتها اعتقاله من قبل الميليشيات التابعة للقوات الأمريكية في سوريا، أن المعلق هو محمد خليفة وهو كندي الجنسية من أصول إثيوبية يبلغ من العمر 35 سنة، وقد قام بالتعليق صوتياً على مقاطع عديدة تابعة لتنظيم داعش لإتقانه اللغة الانجليزية ولكنه أميركا الشمالية، وقد أقر بقيامه بتسجيل العديد من التعليقات الصوتية لمقاطع فيديو ورسائل إذاعية تروج لتنظيم داعش الإرهابي، بالإضافة إلى دوره "التبشيري" بين المتحدثين باللغة الإنجليزية من الأميركيين والجنسيات الأخرى، الذين يسعون للتعرف على ايديولوجيات هذا التنظيم، وقد هاجر خليفة من السعودية إلى تورونتو، حيث تعلم أن يتكلم بالكنة الكندية ودرس تكنولوجيا أنظمة الكمبيوتر، وقرر الانضمام إلى داعش بعد مشاهدة مقطع فيديو على موقع يوتيوب، كما شارك في عمل عشرات التعليقات الصوتية لمقاطع فيديو تتضمن ترويحاً لتنظيم داعش بين الشباب المتحدث بالإنجليزية.

درس خليفة في كلية في تورونتو، وعمل سابقا في شركة متخصصة في تكنولوجيا المعلومات، لديها تعاقد مع شركة IBM. ووصف محمد خليفة نفسه، في أول مقابلة إعلامية معه، والتي انفردت بها صحيفة "نيويورك تايمز"، كونه صاحب التعليق الصوتي على مقطع فيديو عام 2014 المعروف باسم "لهيب الحرب"، بأنه موظف صاحب منصب رفيع المستوى في وزارة إعلام داعش، وهي الوحدة المسؤولة عن نشر لقطات فيديو لجرائم بربرية وحشية، مثل قطع رأس الصحافي الأميركي جيمس فولي وحرق طيار أردني (نازي، 2019).

وذكر محمد خليفة أنه في البداية استمع عام 2013 إلى محاضرات عبر الإنترنت من قبل داعية تنظيم القاعدة أنور العولقي، وتحمس للدعوة لما يصورونه بضرورة الجهاد، ليقدر الانضمام إلى تنظيم داعش بعد مشاهدته لمقطع فيديو على يوتيوب في وقت لاحق، يظهر مجموعة من المقاتلين البريطانيين يتحدثون الإنجليزية على الخطوط الأمامية في سوريا (نازي، 2019).

2. ملخص الفيلم:

كان إصدار فيديو "لهيب الحرب" في 19 سبتمبر 2014 بمثابة نقطة تحول بالنسبة لداعش، وجاء بعد أقل من 3 أشهر من تأسيس ما أطلق عليه التنظيم "بالخلافة"، وكانت محاولات داعش قبل هذا التاريخ عبارة عن فيديوهات قصيرة، وقد تم تصوير هذا الفيلم مرفقا بتعلق صوتي باللغة الإنجليزية ليسهل عملية ترويجه بين من تم تجنيدهم في التنظيم الإرهابي من أستراليا وبريطانيا وأميركا الشمالية، وغيرها من دول العالم.

يبدأ الفيلم بخلفية سوداء تظهر عليها البسملة لثلاث ثواني ثم يظهر شعار مركز الحياة الإعلامي المنتج لهذا الفيلم، كأجزاء متناثرة تعيد ملمة نفسها لتشكيل رمز المركز الإعلامي، ثم يكمل الفيلم بالحديث عن الغزو الأمريكي للعراق، أين بدأ التفكير بمشروع عودة الخلافة لتوحيد المسلمين تحت راية واحدة وإمام واحد، مؤكدين أن حركهم ستكون ضد الكفر كما يزعمون، ثم تظهر خلفية سوداء تتضمن شعار مركز الحياة الإعلامي المنتج لهذا الفيلم والتابع لتنظيم داعش، ويشتعل لهيب نار باللون البرتقالي وخلفه جنود أمريكيون مسلحون يرتدون اللباس العسكري في حالة هروب، ثم يأتي صوت انفجار وتلتهب النيران أكثر فأكثر، في مشهد مصطنع لتبدأ بالتلاشي، ويظهر بعدها بالتدريج عنوان الفيلم باللغة الانجليزية *Flames of War* باللون الفضي ثم الذهبي الذي سرعان ما يضيء وتنتشر حوله لهيب نار حمراء ودخان، يتحول بعد ثواني إلى

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

خلفية سوداء لا يبقى فيها إلا العنوان باللون الذهبي والفضي وتحت العنوان كتب باللغة العربية لهيب الحرب الآن جاء القتال بخط أصغر.

وقد اختاروا هذا العنوان كما قالوا استنادا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أوردوه في هذا الفيلم بصوت أحد عناصره مكتوبا باللغة الإنجليزية : عن سلمة بن نفيل الكندي قال كنتُ جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه قال: كذبوا الآن ، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إليّ أنّي مقبوض غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام"، مؤكداين حسب زعمهم أن ما كان يحدث من اعتداءات النظام على المدنيين في الشام جعلهم يرون تحقق هذا الحديث أمام أعينهم.

ثم تبدأ رحلة التنظيم في ضم أكبر عدد من المجاهدين من كل بقاع العالم، وهو ما تم نقله في هذا الفيلم. وقد تم عرض الانتصارات الأخيرة للتنظيم، وكيفية سيطرته على المناطق العسكرية في سوريا والعراق، مركزين على فكرة أن "الله معهم، وهو الذي يسدد رميهم، ليعذب العدو بأيدي المجاهدين" وفق ما يقولون دوما في هذا الفيلم وغيره.

كما عرض الفيلم كيفية سيطرة التنظيم على قاعدة "منغ" الجوية السورية الموجودة على بعد 6 كم جنوب أعزاز في حلب بسوريا، وكذلك كيفية السيطرة على الفرقة السابعة عشر بمدينة الرقة، و أظهر الفيديو، عملية إعدام جنود من الفرقة 17، وقال أحد الجنود السوريين، وهو مرغم على حفر قبره بيده خلال الفيديو، قائلا: "نحن اليوم نحفر قبورنا بأيدينا، وبين بشار يشيلنا، احنا كلاب عن جيش النظام.. الدولة الإسلامية كانوا عشرات واقتحموا الفرقة بثواني واحنا 700 شخص"، مؤكداين من خلال ذلك على قوتهم وحنكتهم في الحرب حسب ما يدعون، حيث ركز الفيلم إضافة للمعارك التي خاضها على عوامل النصر من خلال التضحية بالنفس، والإقدام على الموت في سبيل رفع رايتهم.

عرض الفيلم أيضا الحرب الضروس كما أسموها، والتي أطلقوها ضد دولتهم الإسلامية، واستخدمت الأكاذيب لتحريف الحقائق ونعتوا بالخوارج وعملاء أمريكا وعملاء بشار وإيران، مستندين في ذلك حسب

معتقداتهم على عرض تصريحات للشيوخ على مختلف القنوات التي أكدوا من خلالها أن داعش صناعة استخبارية صليبية صهيونية صفوية، فهو تنظيمٌ أصحابه ملاحدة وزنادقة لا يقرون بالإسلام، وعملوا في فيلمهم هذا على إثبات العكس، وقد أكد المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة الإسلامية خلال الفيلم حسب رأيه أن قتالهم ليس من أجل الأرض بل لإعادة الخلافة وإقامة شرع الله ولحكم الأرض كلها بما أنزل الله، فهم يعملون دون الحاجة ليروا آثار أعمالهم بل يبتغون رضوان الله وهم يمضون قدما ليقتلوا ويقتلوا لأنهم الاستشهاديون، وهو مبدأهم الذي يعتبرونه أفتك الأسلحة وفقا لزعمهم .

ويقوم إخراج الفيلم على استخدام جميع تقنيات إخراج الفيلم السينمائي بفارق المشاهد الحقيقية، ويتصوير عالي الدقة بكاميرات متحركة تصور في آن واحد و من زوايا عدة، وقد تم التركيز في الخطاب الموجه من خلال فيلم لهيب الحرب . 1 . على القبول الذي حضي به التنظيم في أوساط الأهالي الذين رحبوا بالعيش تحت ظل تنظيم "الدولة الإسلامية" وإبراز دور الاستشهاديين - كما يسموهم - في معاركهم، والثناء المتكرر لمجاهديهم، من خلال الخطاب الحماسي.

وقد رافق تصوير مشاهد الفيلم خلفية صوتية تمثلت في الأناشيد الجهادية الخاصة بالتنظيم، كما تضمن الفيلم عددا من المشاهد التي تم تصويرها ليلا من خلال استخدام تقنية التصوير الليلي، معتمدين في توجيه خطابهم على الخطاب المباشر للجهة المستهدفة مع التصريح باسم أوباما، بلهجة فيها الكثير من التحدي والندية لأمريكا وحلفائها، اعتمادا على تكرار مشاهد الانتصارات والإعدامات الوحشية لترسيخ فكرة وشعار "الدولة باقية وتمتد"، مع ترسيخ الرعب لدى أعداء الدولة الإسلامية وحتى مؤيديها.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

3. التقطيع التقني للمقاطع المختارة من فيلم "The Fighting has Just Begun" Flames Of War 1 .

الجدول رقم 1 المقطع الأول : كلمة أبو محمد العدناني أحد شيوخ تنظيم داعش والبداية الفعلية للفيلم

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
	لنا المرهفات الغضاب البواسم لنا صيحة الحق حين التصادم فنحن الأسود الأباة الضياغم نفل الحديد بعزم شديد	كذبوا الآن الآن جاء القتال، الآن الآن جاء القتال، وإننا منصورون إن شاء الله سواء أخرجتم	توافد عناصر تنظيم داعش على متن مدافعهم حاملين أسلحتهم ورايات تنظيمهم	ثابتة	عادية	عامة للغة	13 ثانية	1
صوت لهيب النار في البداية ثم صوت تفجير		أم لم تخرجوا فإن انتصارنا باستمرارنا ولإن خرجتم لتعودن عما قريب، ولإن عجزتم عن العودة فلنئتينكم من شتى البقاع.	لهيب نار باللون البرتقالي وخلفه جنود أمريكيون مسلحون في حالة هروب، تلتهب النيران أكثر فأكثر ليتلاشى ويظهر عنوان الفيلم باللغة الانجليزيةFlames o f War باللون الفضي	ثابتة	عادية	قريبة	47 ثانية	2

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

ي صاحبه زيادة في صوت اللهيب		صوارمنا في العدا قاطعات وأفعالنا في البرء ساطعات ونمضى على النهج حتى الممات بتوحيد ربي وسيف رشيد فيا قومي قوموا لقرع السيوف فما العيش إلا بظل الختوف نموت بعز ونحن وقوف ولا خير في العيش عيش العبيد	ثم الذهبي، يتحول بعد ثواني إلى خلفية سوداء لا يبقى فيها إلا العنوان باللون الذهبي والفضي وتحت العنوان كتب باللغة العربية لهيب الحرب الآن جاء القتال بخط أصغر.					
--------------------------------------	--	--	--	--	--	--	--	--

الجدول رقم 2 المقطع الثاني : إنضمام عناصر من كل بقاع العالم إلى تنظيم داعش

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
	الأناشيد الجهادية لداعش دون موسيقى	From the muhajirin on the other hand.	يظهر ثلاثة مجاهدين . حسب ما يصفونهم . باللحي الطويلة، موجهين نظرهم إلى السماء.	ترافلينغ إلى اليمن	عادية	قريبة جدا	4 ثواني	01

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

02	3 ثواني	قريبة جدا	عادية	ثابتة	شاب أزرق العينين يغطي شعره بطاقة بيضاء وبلحية خفيفة متأملا السماء.	came the Believers who would rebuild the khilafah.	الأناشيد الجهادية لداعش دون موسيقى
03	7 ثواني	قريبة جدا	عادية	ترافلينغ إلى اليمن	4 شباب أولهم أشقر وسيم بشعر طويل وعيون زرقاء يوجه نظره إلى الأعلى بتركيز، ثم يظهر شخص ثاني يبدوا أكبر سنا من الذي سبقه أزرق العينين مغطيا رأسه بكوفية فلسطينية ، ثم شابين آخرين أسمرين وكلهم باللحي الطويلة.	They were chosen by Allah,They were the ghorabaa, a few of the few from all corners of the world .	الأناشيد الجهادية لداعش دون موسيقى
04	8 ثواني	أمريكية	جانبية	بانورامية لليمين ثم لليسار	مجموعة من الشباب يلبسون لباسا بألوان عسكرية مجتمعين في غابة وتبدو عليهم مظاهر الفرح.	to answered the call of the Prophet salla laho alaho alaih wsalam (go to .asham) They Pledge allegiance	الأناشيد الجهادية لداعش دون موسيقى
05	7 ثواني	قريبة	عادية	بانورامية لليمين	مجموعة أشخاص يبلغ عددهم 6 بين شباب وكهول كلهم بالزي العسكري ويحملون الأسلحة يحيون بعضهم البعض كانوا جميعا يضحكون.	to amer almomine Abu Bakr al- Baghdadi And through their efforts	الأناشيد الجهادية لداعش دون موسيقى

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

06	4 ثواني	إيطالية	عادية	بانورامية لليمين	مجموعة من عناصر داعش في نفس الغابة يتعانقون وبعضهم يتنقل هنا وهناك، وكلهم يحملون أسلحة وحقائب على ظهورهم.	Allah granted Triumph is his religion. Thus they began to record .with their blood	الأنشيد الجهادية لداعش دون موسيقى
07	6 ثواني	قريبة جدا	عادية	زوم	مجموعة من عناصر داعش في الغابة بنفس اللباس وبشعور طويلة يتنقلون بشكل عادي، وركزت الكاميرا على أحدهم وكان أسمر بلحية طويلة مبتسما للكاميرا.	a new era of victory for the Uma within the pages of History.	الأنشيد الجهادية لداعش دون موسيقى
08	10 ثواني	عامة	عادية	زوم	خلفية سوداء تحمل شعار مركز الإعلام التابع لتنظيم داعش . الحياة . في أعلى الصورة بخط عربي وتحت اسم الشعار باللغة الانجليزية، وفي الصورة خريطة سوريا باللون الأزرق، توضح موقع حلب بخط كبير وفوقها مطار منع العسكري الذي انطلقت نحوه شرارة النار باللون الأصفر المائل للبرتقالي، وموقع منطقة أعزاز فوقه بخط واضح.	and as the Flames of War perverse the land of sham they made their way to azaz.	صوت شرارة النار مع صوت انفجار في آخر اللقطة
09	57 ثانية	عامة	عادية	زوم للخلف ثم زوم للأمام على مراحل	لقطة باللون الأبيض والأسود للقائد أبو أسامة المغربي يتوسط مجموعة من العناصر جميعهم ملتحين يلبسون الزي العسكري ويحملون الأسلحة وبعضهم ملتمين، وقد جلس خلفه شخص يحمل راية التنظيم متمثلة في العلم الأسود	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١٠٠﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا	

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

						الذي يحتوي عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله باللون الأبيض.	يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
--	--	--	--	--	--	---	--

الجدول رقم 3 المقطع الثالث : عملية غزو الفرقة 17

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
أصوات أشخاص آخرين معه، محمد وينك وينك، وأصوات تحركاتهم وكلامهم مع بعض، وصوت طلقات الرصاص		بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، هي عملية غزو للفرقة 17، بإذن الله الإخوة سيطروا على ثلة الكيميا وهي من أصعب نقاط الفرقة، والآن الإخوة سيطروا على بنايات الأقطان وهي عبارة عن أربع بنايات كان يمطرس بها الجيش، نزلوا إلى الإنشاءات فهرب الجيش من الإنشاءات، فكان الإخوة متحصنين في الكهرباء، وهي أيضا من أقوى النقاط، والآن فقد الجيش بفضل الله سبحانه وتعالى كافة خطوط الدفاع لديه، لم يبق إلى القيادة ومعمل	لقطة بالأسود والابيض صورت في الظلام بنور خافت بالكاد يُبرز ملامح الشخص المتحدث، وهو شاب ملتحي بشعر طويل يتحدث عن غزوهم للفرقة 17.	ثابتة ثم مهتزة ثم ثابتة	عادية	قريبة جدا	46 ثانية	01

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

						السكر ومسكن الضباط والأغرار، أربع أو خمس نقاط رئيسية فقط، والله والحمد همته منهار على عكس همة الإخوة نشاط وحيوية بإذن الله وهم.	
02	9 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة ثم زوم للأمام ثم بانورامية لليسار	يظهر أحد عناصر تنظيم داعش وهو يتحدث مع شخص آخر وكأنه يعطيه تعليمات، وكان الشخص المرافق له بلحية طويلة وشعر طويل أيضاً، وكان التصوير في الليل مع ضوء خافت بالكاد تظهر فيه ملامح المتحدثين.	وهم من يومين لم يناموا وهم مستعدين للاقتحام فأى لحظة بإذن الله، رح نأخذ معانا بيكيسين 2pkc .	صوت أشخاص آخرين يتحدثون مع صوت إطلاق للرصاص.
03	9 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	شخص ملتحي يربط على رأسه شماغ، ويلبس الزي العسكري ويضع حاملة الرصاص على كتفيه.	بيكيسين و 1RPG مع 5 قذيفات، القذائف بالجمعة، وقذيفتين زين؟ إحنا موقعنا فيه خطورة عبارة عن قرية بيها 15 بيت.	صوت تشويش
04	11 ثانية	عامة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء مكتوب عليها باللغتين العربية والإنجليزية: وبعد هروب حنود النظام من المعركة، دخل المجاهدون إلى المنطقة ليتأكدوا من عدم وجود أي خطر.		صوت رياح قوية مع صدى أصوات مخيف.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

أصوات عناصر التنظيم يتحدثون بشكل عشوائي بأصوات مرتفعة.		الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر القتلى العسكريين الله أكبر الله أكبر أكبر والله الحمد والمنة الله أكبر الله أكبر هذه دمائهم النجسة هذه دمائهم النجسة أعداء الله .	أحد عناصر تنظيم داعش يقوم بتصوير القتلى من عساكر الفرقة 17 التابعة لنظام بشار الأسد، وهم مكومين فوق بعضهم البعض في شاحنة ملطخة بالدماء، وصورة حذاء أحدهم ممتلئ بالدماء.	مهتزة	عادية	قريبة	19 ثانية	05
أصوات عناصر أخرى من التنظيم يتحدثون بسرعة .		اسمعي زين اسمعي زين لحظة امسك امسك سلاحك امسك سلاحك لاحد يحكي	عنصرين من تنظيم داعش أحدهما بشعر أسود طويل ولحية طويلة وآخر يبدوا شابا صغيرا يرتدون الزي العسكري، يحملون أسلحتهم وثالث خلفهم .	مهتزة	جانبية	قريبة	7 ثواني	06
			شاشة سوداء لمدة ثانيتين.	ثابتة	عادية	عامة	2 ثواني	07
أصوات عناصر أخرى من التنظيم يتحدثون بسرعة مع صوت وقع الأقدام		اسمع وين راحوا وين بدهم يروحون؟	مراهق صغير العمر يصوب سلاحه في وجه العسكري المصاب، وهو خلف الشاحنة مع جثث الأشخاص الذين قتلوا.	ثابتة	خلفية	قريبة	2 ثواني	08
صوت عناصر داعش يتحدثون بصوت مرتفع.			مجموعة من عناصر داعش، 4 أشخاص حول المصاب، اثنين منهما ملثمان وأحدهم يمسك برأس العسكري المصاب، وفي الورا أحد يقوم بتصوير المشهد بكاميرا خاصة.	مهتزة	خلفية	قريبة	03 ثواني	09

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت طلقات الرصاص مع أصوات كثيرة لأشخاص يتحدثون		وين؟ اسمع اسمع	شاشة مكتوب أعلى يمينها مقابل لشعار شركة الانتاج الحياة: جندي نصيري مأسور باللغتين العربية والانجليزية، وصوت نفس الشخص يكرر سؤال الجندي الأسير المصاب وهو ملقى على بطنه خلف الشاحنة وحوله جثث الجنود المقتولين.	ثابتة ثم ترافلينغ إلى اليسار	عكس غطسية	قريبة	03 ثواني	10
صوت إطلاق الرصاص بشكل كثيف وأصوات لأشخاص كثير يتحدثون دون وضوح كلامهم.			أحد عناصر داعش يحمل سلاحه ويتأكد من موت الأسرى وأحدهم مقتول منكب على وجهه على حافة الشاحنة.	مهتزة	غطسية	قريبة	04 ثواني	11
أصوات كثيرة لأشخاص يتحدثون بشكل عشوائي		عاللواء.. عاللواء؟ عاللواء؟ إي...	أحد عناصر داعش يضع يده على رأس الأسير الذي يجبيه بصعوبة.	ثابتة ثم بانورامية نحو اليسار	الجمال والجمال المقابل	قريبة للالغاية	04 ثواني	12
صوت طلقات الرصاص بشكل كثيف مع أصوات كثيرة لأشخاص يكبرون		الله أكبر، يلا روح يا كلب يا نجس	أحد عناصر داعش ملثم يقف أمام الأسير وتُظهر اللقطة شخصا كبيرا في السن مقتولا وملقى على صدره في ذات المكان، ويوجه سلاحه للأسير المصاب ويقتله بأكثر من طلقة، ثم يقوم بإطلاق الرصاص بشكل عشوائي على	ثابتة ثم زوم إلى الأمام ثم زوم إلى	غطسية	قريبة	17 ثانية	13

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

وآخرون يتحدثون دون وضوح			البقية حتى المقتولين منهم، ومن بينهم شخص لم يمت بعد، في مكان كله ملطخ بالدماء من الأرض إلى الشاحنة.	الخلف ثم للأمام				
أصوات الأسلحة توضع على الأرض وصوت وقع الأقدام وأصوات كثيرة ومختلطة لعناصر داعش وهم يتحدثون		خوذ خوذ خوذ الغنايم خوذ، الله أكبر اللهم لك الحمد	خلفية سوداء مع أصوات عناصر داعش، ثم يظهر أحدهم وهو يضع مجموعة من الأسلحة التي كانت لجنود الفرقة 17 الذين قتلهم، ثم يظهر القتلى وهو مكومين فوق بعضهم ودمائهم تملئ المكان، وأمامهم الشاحنة مفتوحة من الورا تحمل عددا من العساكر المقتولين .	ترافلينغ نحو اليسار	غطسية	قريبة	04 ثواني	14
نحن الأسود الأباة الضياغم نفل الحديد بعزم شديد		الله أكبر يا أنجاس يا أنجاس يا حقيرين الله أكبر الله أكبر ما شاء الله	بعض من عناصر داعش يواصلون جمع أسلحة العساكر المقتولين، وأحدهم يحمل جهازا صغير ليضيء المكان أكثر.	مهتزة	غطسية	قريبة	13 ثانية	15
إذا الحرب جاءت بلحن الرصاص. نزلنا			عدد كبير من القتلى من عساكر نظام الأسد من الفرقة 17 مكومين على الأرض، دون أن تظهر ملامحهم، وتظهر أقدام عناصر داعش وهم يقفون أمامهم.	بانورامية لليمين	غطسية	عامة	6 ثواني	16

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

17	5 ثواني	عامة	غطسية	مهتزة ثم ثابتة	مجموعة من القتلى العسكريين مرميين على الأرض وواحد من عناصر داعش لا تظهر ملامحه يقوم بجمع أسلحتهم.	على الكفر نبغي القصاص
18	2 ثواني	قريبة	غطسية	بانورامية لليمين	أحد عناصر داعش يحمل حافظة بها مجموعة من بطاقات العساكر ويقوم بتقليبها ويبرز في كل مرة بطاقة أحدهم عليها اسمه وتاريخ ميلاده وباقي تفاصيله.	يساقون للموت ما من مناص.
19	4 ثواني	قريبة	غطسية	بانورامية لليسار	جثة أحد العساكر المقتولين وهو ملقى على الأرض والدماء تغطي وجهه، وبطنه عار.	ونسقي الهداة من
20	2 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	بطاقة أحد المقتولين يحملها أحد عناصر داعش، وتبدو واضحة جدا من خلال إظهار صورة الجندي المقتول ورتبه وتاريخ ميلاده	دماء الوريد
21	2 ثواني	قريبة	غطسية	زوم in	لقطة تظهر أحد عساكر النظام وهو جثة على الأرض ملامحه مشوهة، تملؤها الدماء، يرتدي الزي العسكري ملطخا بالدم، وأمامه جثث كثيرة ملقاة حوله.	ونسقي الهداة من

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

22	10 ثواني	قريبة	غطسية	بانورامية لليسار	عساكر نظام الأسد المقتولين، ملقون على الأرض وسط الدماء.	دماء الوريد ونردي بحد الحسام الرؤوس ونشفي بضرب العداة النفوس
23	3 ثواني	عامة	غطسية	ثابتة	مجموعة أخرى من القتلى في مكان آخر وراء الشاحنة، ملقون على الأرض فوق بعضهم البعض، وتظهر أرجل أحد عناصر داعش متجهًا إليهم.	فأبشر عدوي بيوم عبوس
24	3 ثواني	قريبة	غطسية	ثابتة	تظهر يد أحد عناصر داعش وهو يقلب حافظة صغيرة تحمل مجموعة لبطاقات جنود النظام الذين تم قتلهم.	ليشرق في الكون مجد تليد
25	5 ثواني	عامة	غطسية	ترافلينغ لليسار	واحد من عناصر داعش في لقطة خلفية لا تظهر ملامحه، يقوم برفع جثة أحد العساكر المقتولين على آخر كانت فوقه.	ليشرق في الكون مجد تليد، قراع الأسنة
26	11 ثانية	قريبة	عادية ثم غطسية ثم عادية	ثابتة ثم بانورامية للأسفل ثم للأعلى	واحد من عناصر داعش يبدوا صغيرا في السن، يتحدث للكاميرا، وحوله مجموعة من العناصر بشعور ولحي طويلة وبعضهم ملثمون لا تظهر وجوههم يجمعون أسلحة القتلى ويكبون ويهللون رافعين أيديهم للأعلى.	هؤلاء جنود الفرقة 17، هؤلاء جنود بشار، هذا مصيركم يا كلاب، هذا فضل من الله يأتيه لمن يشاء، الله أكبر، الله أكبر والعزة لله. فقم للخلود أخي تعال.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

	ودع عنك درب							
الكسول البليد، ودع عنك درب الكسول البليد.. إذا النار شبت فنحن الضرام نحرق بالسيف جمع الطغام ونمحو عن الكون ليل الظلام فبيزغ في الكون فجر جديد			مجموعة من عناصر داعش بلحي طويلة وشعور طويلة مغطين رؤوسهم ويلبسون الزي العسكري ويرفعون أيديهم حاملين أسلحتهم ورافعين سباباتهم وهم يضحكون ويصرخون ويهللون وبعضهم يلوح براية الخلافة الإسلامية .	ثابتة	عادية	إيطالية	18 ثانية	27
فبيزغ في الكون فجر جديد صوارمنا في العدا قاطعات			تظهر راية الخلافة الإسلامية بشكل واضح، وبعض عناصر داعش يسجدون أرضاً .	ثابتة ثم بانورامية للأسفل	عادية	عامة	7 ثواني	28

الفصل الرابع: _____ الإطار التطبيقي للدراسة

الجدول رقم 04 المقطع الرابع : تواعد المثلث الأسمر للجنود المعتقلين من الفرقة 17

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.		بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين	خلفية سوداء وبعدها يظهر شخص أسمر ملثم قوي البنية يلبس الزي العسكري البني وعلى كتفيه حزام يحوي السلاح، في مكان يبدو مهجورا فيه بعض العمارات، وعلم الدولة الإسلامية يرفرف ورائه ومن خلفه أيضا ثلاثة أشخاص يقومون بحفر قبورهم.	ثابتة	عادية	إيطالية	8 ثواني	01
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.		والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . الحمد لله رب العالمين We are here.	لقطة قريبة لذات الشخص الأسمر المثلثم، ويظهر خلفه بشكل غير واضح الأشخاص الثلاثة يتابعون حفر قبورهم بأيديهم.	ثابتة	جانبية	قريبة	10 ثواني	02
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.		military in the 17th Division base just outside the city of .Raqqa	ذات الشخص المثلثم بذات الوقفة والمعتقلين مستمرين في عملية الحفر .	ثابتة	عادية	إيطالية	4 ثواني	03

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب	And we here with the soldiers of bashar You can see them now digging their own graves in the same place where they were .stationed	الشخص المثلث يشير بأصبعه إلى ضباط بشار الذين تم أسرهم وهم يحفرون قبورهم بأيديهم.	بانورامية لليسار ثم ثابتة	عادية	عامة	6 ثواني	04
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.	The same place where they were stationed and terrorized the Muslims in Raqqa الحمد لله الله the hokm of allah	نفس المضمون بالتركيز على الشخص الأسير المثلث وما يقوله حول المكان الذي تم فيه أسر المعتقلين من جيش الأسد مع تصوير المعتقلين وهم يواصلون عملية الحفر.	ثابتة	عادية	قريبة	7 ثواني	05
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.	Is going be carried out on these same soldiers, By the brothers from the Muhajireen and Ansar who captured them	الشخص المثلث يتحدث بطلاقة مستخدما يده وأصبعه للإشارة إلى المكان الذي يتواجد فيه والذي تم تحريره بفضل المجاهدين.	بانورامية لليمين	عادية	قريبة	5 ثواني	06
صوت مجرفة الحفر اليدوية تنتشل التراب.	And behind if you can see, the officers' residences full of bullets and shells traces of the Islamic State's This is the end of every Nusayri kafer who falls into our hands	المثلث يشير بأصبعه إلى سكنات ضباط النظام التي تعرضت للقصف، ثم التركيز على الرهائن الذين يواصلون عملية حفر قبورهم باستخدام المجارف اليدوية.	بانورامية نحو اليمين ثم للأسفل	خلفية ثم زاوية مرتفعة أثناء تصوير الرهائن	لقطة عامة ثم قريبة	13 ثانية	07

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

08	5 ثواني	عامة	عادية	ثابتة	الملثم يقف بثبات واضعا يديه خلفه والمعتقلون يواصلون الحفر ونظرات الخوف تملأهم .	This is the end they face والحمد لله والعزة للمؤمنين		
09	4 ثواني	قريبة	غطسية	بانورامية	مع اشتداد أصوات المجارف اليدوية بشكل مخيف يواصل المعتقلين الحفر بالتصوير البطيء مع اتجاه الكاميرا إلى راية الدولة الإسلامية وهي ترفرف.		تزايد حدة صوت المجرفة اليدوية في صوت مخيف	

الجدول رقم 05 المقطع الخامس : تصريحات أحد العساكر المعتقلين عن نظام الأسد

شريط الصورة					شريط الصوت			
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زوايا التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الصوت والحوار	الموسيقى الموظفة	المؤثرات الصوتية الأخرى
01	7 ثواني	متوسطة	عادية	ثابتة	تبدأ اللقطة بخلفية سوداء لمدة 3 ثواني مع صوت أحد المعتقلين، وهو يمسك المجرفة اليدوية، وقد ظهر ظل أكثر من شخص على الأرض يقومون بالحفر.	أقول لبشار الله ينتقم منو ويسوي بولادو مثل ما سوى بينا، إحنا اليوم		صوت المجرفة اليديوية وصوت انتشال التراب من مكان لآخر.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

02	3 ثواني	متوسطة	عادية	ثابتة	يواصل المعتقل كلامه بأنهم يحفرون قبورهم بأيديهم ويقابله شخص آخر مدعور ينظر اليه بينما كان هو الآخر يواصل عملية الحفر.	نحفر قبورنا بأيدينا		
03	3 ثواني	عامة	غطسية	ثابتة	مجموعة من المعتقلين وبالضبط 5 منهم جالسين يتربعون الآتي وهم خائفين، واثنين آخرين يقومان بحفر القبر الجماعي .	مسكننا الدولة الإسلامية		
04	5 ثواني	عامة	عادية	ثابتة	يتحدث المعتقل مستخدما أصبع السبابة ويشير للقبر الذي يحفرونه والذي سيكون مألمهم .	هربانين من الفرقة 17 احنا كنا نخدم عند بشار، وين بشار يجي	صوت المجرفة اليدوية وصوت انتشال التراب من مكان لآخر.	
05	2 ثواني	متوسطة	جانبية	ثابتة	ذات المعتقل يواصل كلامه عن بشار الذي تخلى عنهم، مع معتقل آخر يواصل عملية الحفر.	يشيلنا، مافي بشار	صوت المجرفة اليدوية وصوت انتشال التراب من مكان لآخر.	
06	14 ثانية	عامة	عادية	ثابتة	المعتقل يواصل حديثه عن بشار وهو واقف وسط أكوام التراب الذي انتشلوه .	بشار نذل نذل ابن نذل هالحسا نحفر قبورنا بأيدينا احن مصيرنا الذبح ليش؟ نحن مو كنا ندم عندوا بس نحن ارقام عند جيش النظام احنا ارقام احنا كلاب عند جيش النظام كنا	صوت الحفر مستمر	

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت المجرفة اليديوية وانتشال التراب.		والضباط وبينهم؟؟	يظهر ثلاثة معتقلين يواصلون عملية الحفر وأحد عناصر داعش يقف مقابلاً لهم يراقبهم، يلبس الزي العسكري بشعر طويل ولحية حاملاً سلاحه على كتفه، وكان التركيز على راية تنظيم داعش ترفرف.	ثابتة	غطسية	عامة	4 ثواني	07
صوت ارتطام المجرفة اليديوية بالأرض أثناء الحفر		الضباط هربم الضباط هربوا وتركهم العساكر هين ، يحفرون هين ويموتون هين ويحفرون قبورهم هون بإيديهم الله أكبر عليك يا بشار	ذات المعتقل يجيب عن السؤال الذي طرحه عليه أحد عناصر داعش مواصلاً عملية الحفر مع معتقل آخر.	بانورامية باتجاه اليسير ثم باتجاه اليمين	عادية	عامة	6 ثواني	08
		رسالة لأهالي العساكر..	يوصل ذات الشخص من عناصر داعش سؤال المعتقل ويطلب منه تقديم رسالة لأهالي العساكر.	ثابتة	خلفية	عامة	5 ثواني	09
صوت المجرفة وانتشال التراب		أقولهم يعني يشيلو ولادهم بأسرع وقت بأسرع وقل لانو الدولة الاسلامية	الجندي المعتقل وهو واقف يحمل المجرفة اليديوية وهو يرد على السؤال الموجه له.	ترافلينغ لليسار	عادية	إيطالية	5 ثواني	10

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت الحفر		الله كأنو مبارك بيهم يعني	ثلاث معتقلين يتوسطهم الذي كان يتكلم ويحجب على أسئلة عناصر داعش، وهم مستمرين في الحفر والغبار من حولهم، وخلفهم المباني العسكرية التي قصفها النظام والتي تبدوا عليها علامات القصف.	ثابتة	غطسية	إيطالية	3 ثواني	11
صوت الحفر		اقتحمم الفرقة بثواني .. بثواني اقتحمم الفرقة حنا 800 واحد هم عشرات عشرات دخلوا علينا يعني عشرات عشرات شو عشرات عشرة عشرين واحد ثلاثين واحد يقتحمم فرقة بيها 800 واحد 800 واحد لاقدروها لا جيش حر	الجندي المعتقل وهو واقف وخلفه ركام التراب الذي انتشلوه من الأرض تجهيزا لحفر قبرهم الجماعي، مع ظهور معتقل آخر أحيانا وهو يحفر.	ثابتة ثم بانورامية لليسار	عادية	متوسطة	19 ثانية	12
صوت الحفر		ولا ماحدا قدروها هالفرقة	راية التنظيم ترفرف ومعتقلين يحفران بصعوبة باستخدام المجرفة اليدوية، والمعتقل الثالث يواصل حديثه عن قوة التنظيم.	غطسية	خلفية	أمريكية	2 ثواني	13
صوت رجع صدى المعتقل المتحدث ببطء.		عشرات بالدولة الإسلامية اقتحمم الفرقة اقول لكل أهلي العساكر انهم يشيلون ولادهم من جيش بشار.	المعتقل من نفس الموقع وبنفس الوضعية يواصل الحديث عن قوة تنظيم داعش.	ثابتة ثم بانورامية لليمين	عادية	إيطالية	10 ثواني	14

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت اطلاق قذيفة وانفجارها.	/	ينهي المعتقل كلامه ويكمل الحفر مع معتقلين آخرين بالتصوير البطيء وتنتهي اللقطة بصوت انفجار قذيفة.	ثابتة	جانبيهة	غطسية	3 ثواني	15
صوت رفرفة راية التنظيم وسط صوت رياح قوية		تبدأ اللقطة بسواد لمدة 3 ثواني ثم يظهر ثلاثة معتقلين وراء بعضهم يكملون حفر قبورهم بأيديهم بالتصوير البطيء، وأحدهم واقف ينظر في كل اتجاه وعلامات الخوف بادية على وجهه، مع أصوات مخيفة، وتم التركيز في نهاية اللقطة على راية التنظيم ترفرف .	ثابتة ثم بانورامية نحو الأعلى	غطسية	إيطالية	10 ثواني	16

الجدول رقم 06 المقطع السادس : إعدام عساكر الفرقة 17

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
صوت الرياح		They said that we left the fronts and stopped fighting the koffar	تبدأ اللقطة بسواد ل4 ثواني ثم يظهر المثلث وخلفه مجموعة من المثلثين لا تبدوا صورتهم واضحة مع التركيز على وجه المثلث وهو يتحدث باللغة الإنجليزية دائما، وأمامه العساكر المعتقلين من الفرقة 17 منبطحين على ركبهم على حافة القبر الجماعي الذي حفروه. وفي الواجهة راية التنظيم ترفرف عاليا	ثابتة	جانبيهة	قريبة	8 ثواني	01

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت رفرفة راية التنظيم	to turn our weapons to the Muslims	الملثم وستة ملثمين خلفه وأمامهم العساكر منبطحين على ركبهم ينتظرون الطلقة التي ستنتهي الخوف الذي كان يبدو واضحا جدا على وجوههم، والملثمين ممسكين بأسلحتهم التي كانت مسدسات صغيرة، والملثم الأسمر يتحدث بانفعال باستخدام يده مشيرا إلى العساكر المعتقلين .	ثابتة	عادية	متوسطة	3 ثواني	02
	They lied	الملثم بصوت مرتفع يقول أن كل المزاعم حولهم كاذبة، وملثم آخر وراءه يتابع النظر إليه، والعساكر المعتقلون على الأرض .	ثابتة	جانبية	قريبة	ثانية واحدة	03
	Wallahe	الملثم الأسمر يتابع حديثه بصوت قوي مرتفع وباقي الملثمين ينظرون إليه.	ثابتة	جانبية	عامة	2 ثواني	04
	we are the horses toward	الملثم حاملا مسدسه وواضعا سبابته عليه وفي كل مرة يستخدم يده في كلامه على الكفار والنصيرية، ويؤكد أنهم أشد الناس على الكفار.	ثابتة	جانبية	قريبة	2 ثواني	05
	the koffar , and the flames of war are only beginning	الملثم الأسمر دائما واضعا يده خلف ظهره ويده الأخرى التي تحمل المدس يشير بها دائما في كل اتجاه وهو يتوعد العدو بأن لهيب الحرب سيبدأ الآن فقط وأن كل ما مضى لن يكون شيئا أما ما سيحدث.	ثابتة	عادية	عامة	3 ثواني	06

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

07	2 ثواني	قريبة قريبة جدا	جانبية	ثابتة ثم زوم على وجه الملتئم	واضعا يديه خلفه بنظرة حادة يؤكد أن لهيب الحرب بدأ يزداد بقوة، ثم يخرج يده الحاملة للمسدس ويقسم بالله مستخدما يده بأن القتال قد جاء الآن.	to intensify wallahe the fighting has just begun.		
08	ثانية واحدة	عامة	جانبية	ثابتة	يلتفت الملتئم الأسمر حينها للمعتقل الذي يقابله لإطلاق النار على رأسه، ويستعد معه باقي الملتئمين حيث أن كل واحد منهم جهز نفسه لإطلاق النار على المعتقل الموجود أمامه.			
09	5 ثواني	قريبة جدا	جانبية	ثابتة	تبدأ اللقطة بسواد لثانية واحدة، ثم يظهر الملتئم بلقطة قريبة للعناية تبرز نظرة عينيه وطريقة مسكه للمسدس وهو يرتدي قفازة تغطي نصف أصابعه وكيف يصوبه نحو المعتقل لإطلاق النار عليه.	صوت الرياح يشدد		
10	3 ثواني	عامة	جانبية	ثابتة	تبدأ اللقطة بسواد ثم يظهر الملتئم وهم يصوبون مسدساتهم على العساكر المقابلين لهم وهم يكبرون.	الله أكبر		
11	4 ثواني	قريبة	جانبية	بانورامية لليسار	يطلق الملتئمين النار على العساكر المعتقلين ويبدأون بالسقوط واحد تلو الآخر في القبر الذي حفروه بأيديهم بتقنية التصوير البطيء.	صوت الرصاص		
12	4 ثواني	عامة	غطسية	بانورامية للأسفل	يسقط العساكر بعد إطلاق النار عليهم في الحفرة التي حفروها بأيديهم بشكل عشوائي والغبار يملأ المكان .	صوت الرياح		

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

13	10 ثواني	عامة	غطسية	ثابتة	العساكر المقتولون مكومون فوق بعضهم في لقطة تظهر أرجل عناصر داعش متقدمين لإلقاء نظرة عليهم.	صوت الرياح
14	36 ثانية	عامة	عادية	ثابتة	صوت الخليفة إبراهيم البدرى متحدثا باللغة العربية دون أن يظهر في خلفية سوداء تتضمن رسالته المكتوبة باللغة الإنجليزية باللون الأبيض مع تحديد الكلمات التي قالها باللون البرتقالي .	واخيرا هذه رسالة نوجهها لأمريكا فلتعلمي يا حامية الصليب ان حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام كما انها لن تغني عنك في العراق وعمما قريب ستكونين في المواجهة المباشرة مرغمة باذن الله وان ابناء الإسلام قد وطنوا أنفسهم لهذا فتربصوا إنا معكم متربصون.

4. القراءة التعيينية للمقاطع المختارة من فيلم :

Flames Of War 1 "The Fighting has Just Begun"

4. 1 القراءة التعيينية للمقطع الأول : انضمام عناصر من كل بقاع العالم إلى تنظيم داعش :

يبدأ المقطع بلقطة عامة وثابتة يتوافد فيها عناصر تنظيم داعش على متن مدافعهم حاملين أسلحتهم، وفوق المدافع راياتهم ترفرف، ويصاحب اللقطة صوت شيخهم أبو محمد العدناني وهو يرد على تصريح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق باراك أوباما الذي أكد أن الجيش الأمريكي لن يعود للقتال في العراق، فيبدأ أبو محمد العدناني رده بكلمة كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ويكرر الآن الآن جاء القتال، وإننا منصورون إن شاء الله سواء أخرجتم أم لم تخرجوا، فإن انتصارنا باستمرارنا ولأن خرجتم لتعودن عما قريب، ولأن عجزتم عن العودة فلننتينكم من شتى البقاع، ثم في لقطة قريبة وثابتة يتحول المشهد إلى خلفية سوداء تتضمن شعار مركز الحياة الإعلامي المنتج لهذا الفيلم والتابع لتنظيم داعش، ثم يشتعل لهيب نار باللون البرتقالي في لقطة قريبة، وخلف الלהيب جنود أمريكيون مسلحون يرتدون اللباس العسكري في حالة فرار، ثم يأتي صوت انفجار وتلتهب النيران أكثر فأكثر في مشهد غير حقيقي، لتبدأ في التلاشي ويظهر بعدها بالتدريج عنوان الفيلم باللغة الانجليزية Flames of War باللون الفضي ثم الذهبي الذي سرعان ما يضيء وتنتشر حوله لهيب نار حمراء ودخان، يتحول بعد ثواني إلى خلفية سوداء لا يبقى فيها إلا العنوان باللون الذهبي والفضي، وتحت العنوان كتب باللغة العربية لهيب الحرب الآن جاء القتال بخط أصغر.



فوتوغرام رقم 1 من المقطع الأول : عناصر داعش يجوبون شوارع العراق



فوتوغرام رقم 2 من المقطع الأول : التحاق أعداد كبيرة من عناصر تنظيم داعش بمدينة الموصل بالعراق



فوتوغرام رقم 3 من المقطع الأول : إعدام جماعي لعراقيين على يد عناصر داعش

وقد رافق هذا المقطع أنشودة من أناشيد داعش في آداء جماعي أحيانا وفردى أحيانا أخرى، بمجموعة كلمات مؤثرة ومشاعر حماسية تعتمد على الأصوات الرخيمة وطريقة الآداء بإيقاع واحد، وكانت كلمات هذه الأنشودة كالآتي: لنا المرفهات الغضاب البواسم لنا صيحة الحق حين التصادم، فنحن الأسود الأبة الضياغم، نفل الحديد بعزم شديد.. صوارمنا في العدا قاطعات، وأفعالنا في البرء ساطعات، ونمضى على النهج حتى الممات، بتوحيد ربي وسيف رشيد، فيا قومي قوموا لقرع السيوف، فما العيش إلا بظل الختوف نموت بعز ونحن وقوف ولاخير في العيش عيش العبيد.

وشهدت هذه اللقطات بالموازاة صوت لهيب النار في البداية ثم صوت تفجير يصاحبه زيادة في صوت اللهيب في آخر المقطع .

2.4 القراءة التعيينية للمقطع الثاني : كلمة أبو محمد العدناني أحد شيوخ تنظيم داعش والبدائية الفعلية للفيلم.

يظهر ثلاثة مجاهدين . حسب ما يصفونهم . انضموا من دول غربية متنوعة بلحي طويلة، موجهين نظرهم إلى السماء، في لقطة قريبة جدا تظهر فيها وجوههم، وتتحرك الكاميرا بينهم بترافلينغ إلى اليمين، ثم تتحول الكاميرا بلقطة قريبة أيضا وتثبت ليظهر شاب أزرق العينين يغطي شعره بطاقة بيضاء وبلحية خفيفة متأملا السماء، تنتقل الكاميرا بترافلينغ إلى اليمين بين أربعة شباب أولهم أشقر وسيم بشعر طويل وعيون زرقاء يوجه نظره إلى الأعلى بتركيز، ثم تسير الكاميرا إلى اليمين لتصور شخصا ثاني من المنضمين لصفوف داعش يبدو أكبر سنا من الذي سبقه، أزرق العينين مغطيا رأسه بكوفية فلسطينية، ثم شابين آخرين أسمرين وكلهم باللحية الطويلة، وكان المعلق الذي يتحدث في هذا الفيلم باللغة الانجليزية يقول هنا: جاء المؤمنون الذين سيعيدون بناء الخلافة، اختارهم الله، كانوا غرباء، قلة من القلة من أرجاء الدنيا، ليلبوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (اذهبوا إلى الشام).



فوتوغرام رقم 1 من المقطع الثاني يوضح التنوع العرقي للمنضمين لتنظيم داعش

ثم يظهر في لقطة أمريكية بزاوية جانبية وحركة بانورامية لليمين ثم ليسار مجموعة من الشباب المنضمين حديثا لتنظيم داعش، يلبسون لباسا بألوان عسكرية مجتمعين في غابة وتبدوا عليهم مظاهر الفرح، تلتها لقطة قريبة من زاوية عادية بحركة بانورامية لليمين يظهر فيها مجموعة أشخاص يبلغ عددهم ستة أشخاص بينهم شباب وكهول كلهم بالزي العسكري، ويحملون الأسلحة وهم يحيون بعضهم البعض ويبدوا عليهم الفرح حيث كانوا جميعا يضحكون، والمعلق يقول: بايعوا أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي، وبجهدهم نصر الله دينه.. لتظهر مجموعة أخرى من عناصر داعش في نفس الغابة يتعانقون وبعضهم يتنقل هنا وهناك، وكلهم يحملون

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

أسلحة وحقائب على ظهورهم في لقطة إيطالية من زاوية عادية بحركة بانورامية لليمين، لتتوالى اللقطات القريبة من زاوية عادية بحركة زوم نحو مجموعة أخرى من عناصر داعش في الغابة بنفس اللباس وبشعور طويلة يتنقلون بشكل عادي، وركزت الكاميرا على أحدهم وكان أسمرًا بلحية طويلة مبتسما للكاميرا، والمعلق الصوتي يقول: وهكذا بدأوا يسجلون بدمائهم عهدًا جديدًا من النصر للأمة في صفحات التاريخ، وقد صاحب صوت المعلق باللغة الإنجليزية أناشيد لداعش باللغة العربية بصوت منخفض لا يكاد يُفهم.



فوتوغرام رقم 2. من المقطع الثاني يوضح ترحيب عناصر تنظيم داعش بالوافدين الجدد

تظهر خلفية سوداء تحمل شعار مركز الإعلام التابع لتنظيم داعش والذي أنتج هذا الفيلم - الحياة - في أعلى الصورة بخط عربي وتحت اسم الشعار باللغة الانجليزية، وفي الصورة خريطة سوريا باللون الأزرق، توضح بالزوم موقع حلب بخط كبير وفوقها مطار منغ العسكري الذي انطلقت نحوه شرارة النار باللون الأصفر المائل للبرتقالي، وموقع منطقة أعزاز فوقه بخط واضح، مع صوت المعلق قائلا: ومع اشتعال لهيب الحرب في أرض الشام، شقوا طريقهم إلى أعزاز، وقد تم اعتماد مؤثرات صوتية في هذه اللقطة الأخيرة متمثلة في صوت شرارة النار مع صوت انفجار في آخر اللقطة.



فوتوغرام رقم 3. من المقطع الثاني: فرحة أحد المنضمين لداعش ببقاء رفاقه في التنظيم



فوتوغرام رقم . 4 . من المقطع الثاني: تمثيل تمدد داعش لمناطق أخرى عن طريق شرارة نارية على خريطة إلكترونية

ثم تتحول اللقطة إلى اللون الأبيض والأسود للقائد أبو أسامة المغربي في لقطة عامة بزاوية عادية وبحركة الكاميرا بالزوم للخلف ثم للأمام على مراحل، يتوسط مجموعة من العناصر جميعهم ملتحنين يلبسون الزي العسكري ويحملون الأسلحة وبعضهم ملثمين، ينصتون جميعهم لتلاوة قائدهم لآيات من سورة التوبة، وقد جلس خلفه شخص يحمل راية التنظيم متمثلة في العلم الأسود الذي يحتوي عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله باللون الأبيض، مع التركيز على الشخص الحامل للراية الذي كان يتحسس سلاحه كأنه يستعد لإطلاق النار بسبابه، وعندما يكمل القائد تلاوة القرآن يرفع عينيه ليوجه نظره ليمينه بنظرة حادة وهو يتلوا آيات من سورة التوبة " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

3.4 القراءة التعيينية للمقطع الثالث: عملية غزو الفرقة 17.

يبدأ المقطع بلقطة بالأبيض والأسود والأبيض صورت في الظلام بنور خافت بالكاد يُبرز ملامح الشخص المتحدث في لقطة قريبة جدا ثابتة أحيانا ومهتزة أحيانا أخرى، وهو شاب ملتحي بشعر طويل يتحدث عن غزوهم للفرقة 17، ويعطي تفاصيل عن عملية الغزو وحملة عناصر التنظيم وأهم النقاط الأساسية التي تمت السيطرة عليها، والمراحل التي بقيت لهم ليسيطروا على كل النقاط وهذا نص ما كان يقوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، هي عملية غزو للفرقة 17، بإذن الله الإخوة سيطروا على ثلة الكيميا وهي من أصعب نقاط الفرقة، والآن الإخوة سيطروا على بنايات الأقطان وهي عبارة عن أربع بنايات كان يمطرس بها

الجيش، نزلوا إلى الإنشاءات فهرب الجيش من الإنشاءات، فكان الإخوة متحصنين في الكهزب، وهي أيضا من أقوى النقاط، والآن فقد الجيش بفضل الله سبحانه وتعالى كافة خطوط الدفاع لديه، لم يبق إلا القيادة ومعمل السكر ومساكن الضباط والأغرار، أربع أو خمس نقاط رئيسية فقط، والله والحمد همتهم منهارة على عكس همة الإخوة نشاط وحيوية بإذن الله وهم من يومين لم يناموا وهم مستعدين للإقتحام فأي لحظة بإذن الله".

وقد رافق هذه اللقطة أصوات أشخاص آخرين معه، محمد وينك وينك، وأصوات تحركاتهم وكلامهم مع بعض، وصوت طلقات الرصاص... يكمل المتحدث صوتا فقط في لقطة قرية جانبية يظهر فيها وهو يتحدث مع شخص آخر وكأنه يعطيه تعليمات، وكان الشخص المرافق له بلحية طويلة وشعر طويل أيضا، بتصوير ليلي مع ضوء خافت بالكاد تظهر فيه ملامح المتحدثين بحركة كاميرا بالزوم للأمام في البداية ثم بانورامية لليسار.

وبلقطة قرية يظهر شخص ملتحى يضع على رأسه شماغ، ويلبس الزي العسكري حاملا الرصاص على كتفيه في لقطة قرية وثابتة، ومعه شخص آخر يقف على يساره، وقد كان يشرح لهم الأسلحة والمعدات التي سيأخذونها معهم في غزوتهم قائلا: رح ناخذ معانا بيكيسين pkc2 ، بيكيسين وRPG1 مع 5 قذيفات، القذائف بالجمعة، وقذيفتين زين؟ إحنا موقعنا فيه خطورة عبارة عن قرية بيها 15 بيت.. وقد رافق اللقطة أصوات أشخاص آخرين يتحدثون مع صوت إطلاق للرصاص وصوت تشويش.

ثم تظهر خلفية سوداء مكتوب عليها باللغتين العربية والإنجليزية: وبعد هروب جنود النظام من المعركة، دخل المجاهدون إلى المنطقة ليتأكدوا من عدم وجود أي خطر، وقد رافق المشهد صوت رياح قوية مع صدى وأصوات مخيفة، ليظهر أحد عناصر تنظيم داعش في زاوية قرية وبحركة كاميرا مهتزة يقوم بتصوير القتلى من عساكر الفرقة 17 التابعة لنظام بشار الأسد، وهم مكومين فوق بعضهم البعض في شاحنة كانت تنقلهم وهم يهربون من عناصر تنظيم داعش، معبرا عن فرحته بذلك بالتكبير والتهليل وشكر الله، وكانت الشاحنة ملطخة بالدماء، وصورة حذاء أحدهم ممتلىء بالدماء، ثم يقوم بتصوير الأرض الممتلئة بدمائهم ويعبر عنها بأنها دماء نجسة قائلا: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر القتلى العسكريين الله أكبر الله أكبر والحمد والمنة الله أكبر الله أكبر هذه دمائهم النجسة هذه دمائهم النجسة أعداء الله وقد تخللت اللقطة أصوات عناصر التنظيم وهم يتحدثون عشوائيا بأصوات مرتفعة.

بعدها يظهر عنصرين من تنظيم داعش أحدهم بشعر أسود طويل ولحية طويلة وآخر يبدوا شابا صغيرا في لقطة جانبية مهتزة يرتدون الزي العسكري، يحملون أسلحتهم وثالث خلفهم يطلب من أحدهم أن يمسك بسلاحه وألا يتكلم قائلا " اسمعني زين اسمعني زين، لحظة امسك امسك سلاحك سلاحك سلاحك، لاحد يحكي " ليقوم باستجواب أحد العساكر الذي كان خلف الشاشة جريحا ولم يمت بعد، ورافق اللقطة أصوات عناصر أخرى من التنظيم يتحدثون بسرعة، ثم تظهر فجأة شاشة سوداء لمدة ثانيتين.. وبعدها يظهر مراهق صغير العمر في لقطة قريبة من زاوية خلفية ثابتة، يصوب سلاحه في وجه العسكري المصاب الذي لم يمت والذي أعطاه إياه العنصر الذي كان معه والذي كان يسأل العسكري الذي لم يمت بعد عن المكان الذي هربوا إليه عساكر الفرقة 17، وهو خلف الشاشة مع جثث الأشخاص الذين قتلوا، وتخلل اللقطة صوت وقع الأقدام مع صوت عناصر داعش وهم يصرخون.

ليتواصل المشهد الليلي دائما بظهور مجموعة من عناصر داعش، في لقطة قريبة بزاوية خلفية وحركة مهتزة، وهم أربعة أشخاص حول المصاب يواصلون سؤاله عن المكان الذي هرب إليه باقي العساكر حتى يلحقوا بهم ويقتلوهم، وبصوت عالي "وين راحوا؟ وين بدهم يروحوا؟" وكان اثنين منهما ملثمان، وأحدهم يمسك برأس العسكري المصاب الذي لم يستطع الكلام، وفي وراء آخر يقوم بتصوير المشهد بكاميرا خاصة، مع امتزاج بين أصوات لعناصر داعش وهم يتحدثون بسرعة بطريقة غير واضحة.

ثم تظهر شاشة مكتوب أعلى يمينها مقابلا لشعار شركة الإنتاج الحياة، جندي نصيري مأسور باللغتين العربية والإنجليزية، وصوت نفس الشخص يكرر سؤاله قائلا: اسمع اسمع وينهم؟ في لقطة قريبة بزاوية عكس غطسية وبحركة ثابتة ثم ترافلينغ اليسار، والجندي الأسير المصاب لا يستطيع الكلام ما يجعل كلماته غير مفهومة وهو ملقى على بطنه خلف الشاشة وحوله جثث الجنود المقتولين، يتخلل اللقطة صوت لطلقات نار سريعة مع أصوات لعناصر داعش يتحدثون بصوت مرتفع، ليظهر أحد عناصر داعش في لقطة قريبة بزاوية غطسية وحركة مهتزة للكاميرا وهو يحمل سلاحه ويتأكد من موت الأسرى الذين تم إطلاق الرصاص عليهم وأحدهم مقتول منكب على وجهه على حافة الشاشة، مع استمرار لصوت إطلاق الرصاص بكثافة وسرعة كبيرة.

بعدها يعود أحد عناصر داعش الذي كان يسأل الأسير المصاب في لقطة قريبة للغاية بزاوية المجال والمجال المقابل بحركة بانورامية نحو اليسار وهو يضع يده على رأسه، ليجيبه الأسير بصعوبة: عاللواء، فيتأكد الآخر

من إجابته ويكرر "عاللواء؟ فيرد الأسير إي"، لتتحول الكاميرا إلى جهة اليسار بسرعة أين لا يظهر شيء في الظلام، ليظهر عنصر آخر من عناصر داعش في لقطة قريبة بزاوية غطسية ثابتة وهو ملثم لا يُرى من وجهه سوى عينيه في شكل جانبي، واقفا أمام الأسير الذي أخبرهم عن مكان تواجد العساكر الذين هربوا، وتُظهر اللقطة شخصا كبيرا في السن مقتولا بزوم للأمام ثم زوم للخلف ثم للأمام مرة أخرى، وهو ملقى على صدره في نفس المكان الذي قتلوا فيه جنود الفرقة 17، موجهها سلاحه للأسير المصاب ليقتله بأكثر من طلقة مرددا الله أكبر... يلا روح يا كلب يا نجس، ثم يقوم بإطلاق الرصاص بشكل عشوائي على البقية حتى المقتولين منهم، في كل مكان من أجسامهم ومن بينهم شخص لم يمض بعد، وبعد إطلاق الرصاص عليه لفظ أنفاسه الأخيرة وأطلق يديه للأسفل كدليل على خروج روحه وكانت الدماء تخرج من عينيه، وأحد عناصر داعش يقول: يلا روح يا كلب يا نجس، وقد كان المكان كله ملطخا بالدماء.

يستمر المقطع بخلفية سوداء مع أصوات عناصر داعش، إذ يقول أحدهم في لقطة قريبة بزاوية غطسية وترافلينغ لليسار "خوذ خوذ، خوذ الغنائم خوذ، الله أكبر اللهم لك الحمد..." ثم يظهر آخر يضع مجموعة من الأسلحة التي كانت لجنود الفرقة 17 الذين قتلوهم، وتتحرك الكاميرا يسارا لتصور القتلى وهم مكومين فوق بعضهم في مشهد ليلي ودمائهم تملئ المكان، وأمامهم الشاحنة مفتوحة من الورا تحمل عددا من العساكر المقتولين الذين تم إطلاق الرصاص عليهم وهم فيها، والتكبيرات تملئ المكان فرحا بما حققوه في هذه الغزوة، ممزوجة بأصوات الأسلحة توضع على الأرض بصوت وقع الأقدام وأصوات طنيرة مختلطة لعناصر من داعش وهم يتحدثون. ليوصل عناصر من داعش جمع أسلحة العساكر المقتولين في لقطة قريبة غطسية، وهم يدعسون عليهم ناعتينهم بالأنجاس والحقيرين، قائلين: الله أكبر يا أنجاس يا أنجاس يا حقيرين، الله أكبر الله أكبر ماشاء الله.. شاكرين الله على هذا الإنجاز، وكان المكان مليئا بالدماء، وكان أحدهم يحمل جهازا صغير ليضيء المكان أكثر، وقد كان التصوير بطريقة عكسية بداية، ثم تم تعديل اتجاه الكاميرا لكنها بقيت في حركة مهتزة.

ليظهر بعدها في لقطة عامة بزاوية غطسية وبحركة بانورامية نحو اليمين عدد كبير من القتلى من عساكر نظام الأسد من الفرقة 17 مكومين على الأرض في مشهد مملوء بالدماء، دون أن تُرى ملامحهم، وتظهر أقدام عناصر داعش وهم يقفون أمامهم، أين تبدأ الأناشيد كخلفية صوتية يردد فيها: إذا الحرب جاءت بلحن الرصاص نزلنا على الكفر نبغي القصاص"، ليظهر بالموازاة مع تلك الأناشيد أحدهم في لقطة قريبة غطسية

تحتز بداية ثم تثبت، مجموعة من القتلى العسكريين مرميين على الأرض في لقطة عامة غسبية، وواحد من عناصر داعش لا تظهر ملامحه يقوم بجمع أسلحتهم، لتصبح اللقطة قريبة غسبية باتجاه بانورامي نحو اليمين، يظهر فيها أحد عناصر داعش يحمل حافظة بها مجموعة من بطاقات العسكريين الذين قتلهم عناصر داعش ويقوم بتقليبها ويبرز في كل مرة بطاقة أحدهم عليها اسمه وتاريخ ميلاده وباقي تفاصيله، وتستمر أنشودة داعش في هذه اللقطة بكلمات: يساقون للموت لا من مناص.

وفي لقطة قريبة بزاوية تصوير غسبية وحركة كاميرا بانورامية اليسار تظهر جثة أحد العساكر المقتولين وهو ملقى على الأرض والدماء تغطي وجهه، وبطنه عار، وتخلل هذه اللقطات السريعة ظهور بطاقات شخصية لبعض العساكر المقتولين يحملها أحد عناصر داعش، وتبدوا واضحة جدا من خلال إظهار صورة الجندي ورتبته وتاريخ ميلاده وكل التفاصيل الأخرى للتعرف عليه في لقطة قريبة، ليظهر أحد عساكر النظام وهو جثة على الأرض ملامحه مشوهة، تملؤها الدماء يرتدي الزي العسكري ملطخا بالدم في لقطة قريبة بزاوية غسبية وأمامه جثث كثيرة ملقاة حوله لكن التركيز كان عليه فقط بتقنية الزوم in.

ثم لقطة قريبة غسبية لعساكر نظام الأسد المقتولين، ملقون على الأرض وسط الدماء، والمصور يتنقل بينهم في اتجاه بانورامي اليسار حتى يصل للجندي الذي سأله عن مكان الهاربين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد كان ميتا ملقى على الأرض، حيث تم التركيز عليه حتى يوضحوا من يكون، لتتحول اللقطة من قريبة إلى عامة تصور مجموعة أخرى من القتلى في مكان آخر وراء الشاحنة بزاوية غسبية، ملقون على الأرض فوق بعضهم البعض والدماء تملئ وجوههم، وتظهر أرجل أحد عناصر داعش متجها إليهم ليقوم برفع رجل أحدهم للأعلى وإعادة ارجاعها لمكانها بعنف، وكل ذلك بتصوير ليلي بنور خافت تبدوا فيه الجثث باللونين الأبيض والأسود فقط، لتظهر فجأة يد أحد عناصر داعش وهو يقلب حافظة صغيرة تحمل مجموعة لبطاقات جنود النظام الذين تم قتلهم، وتظهر تفاصيل بعضهم من إسم ولقب وصورة في لقطة قريبة بزاوية تصوير غسبية وثابتة.

وبلقطة عامة بزاوية خلفية غسبية أيضا تم تصوير أحد عناصر داعش دون أن تظهر ملامحه، يقوم برفع جثة أحد العساكر المقتولين على آخر كان فوقه بشكل عنيف في مشهد تنكيل بالجثث، ليظهر بعدها واحد من عناصر داعش يبدوا صغيرا في السن في لقطة قريبة بزاوية تصوير عادية ثم غسبية وبحركة بانورامية للأسفل ثم للأعلى وهو يتحدث للكاميرا بكل اعتزاز وفخر أن مصير عساكر داعش هو هذا، ويحمد الله

على ماحققوه من انتصارات وصلت بهم إلى القضاء على جنود الفرقة 17 وهي أصعب فرقة تابعة لنظام الأسد، قائلا: هؤلاء جنود الفرقة 17 هؤلاء جنود بشار، هذا مصيركم يا كلاب، هذا فضل من الله يوتيئه من يشاء الله أكبر الله أكبر والعزة لله... وحوله مجموعة من العناصر بشعور ولحي طويلة وبعضهم ملثمون لا تظهر وجوههم يجمعون أسلحة القتلى ويكبرون ويهللون رافعين أيديهم للأعلى وسط أصوات من التكبير مرددين الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

وفي لقطة إيطالية يظهر مجددا مجموعة من عناصر داعش بلحي وشعور طويلة، مغطين رؤوسهم ويلبسون الزي العسكري رافعين أيديهم وهم يحملون أسلحتهم وسباباتهم عاليا وعلامات الفرع بادية على وجوههم، يضحكون ويصرخون ويهللون فرحا بانتصارهم على جنود الفرقة 17، وبعضهم يلوح براية الخلافة الإسلامية، في مشهد ليلي، ثم يختتم المقطع بلقطة عامة بزاوية تصوير عادية ثابتة ثم بانورامية للأسفل تظهر فيها راية الخلافة الإسلامية بشكل واضح على الرغم من أن المقطع صور بتقنية التصوير الليلي، ويظهر بعد ذلك بعض من عناصر داعش يسجدون أرضا حمدا وشكرا لله على الانتصار، وكل ذلك كان دجما مع أصوات المنشدين الذي استخدمت كخلفية صوتية طيلة اللقطات الأخيرة لأشهر أناشيدهم يقولون فيها تكملة لما ذكرناه سابقا: ونسقي الهداة من دماء الوريد، ونردي بحد الحسام الرؤوس ونشفي بضرب العداة النفوس فأبشر عدوي بيوم عبوس، ليشرق في الكون مجد تليد، قراع الأسنة فلك للخلود، أخي تعال ودع عنك درب الكسول البليد، إذا النار شبت فنحن الضرام نحرق بالسيف جمع الطعام، ونمحو عن الكون ليل الظلام فينزع في الكون فجر جديد، صوارمنا في العدا قاطعات.

4.4 التحليل التعييني للمقطع الرابع: تواعد المثلث الأسمر للجنود المعتقلين من الفرقة 17:

يبدأ المقطع بخلفية سوداء لمدة 4 ثواني وبعدها يظهر شخص أسمر في لقطة إيطالية ثابتة من زاوية تصوير عادية تظهر ملثما قوي البنية يلبس الزي العسكري البني وعلى كتفيه حزام يحوي السلاح والرصاص، ويضع يديه وراء ظهره، في مكان يبدو مهجورا فيه بعض العمارات، وعلم الدولة الإسلامية يرفرف ورائه ومن خلفه أيضا ثلاثة أشخاص يقومون بحفر قبورهم باستخدام المجرفة اليدوية التقليدية وعلامات الخوف بادية على وجوههم، وقد تحدث المثلث باللغة الإنجليزية ولكن سكاها الأصليين مع استخدام بعض الكلمات العربية كأن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وقد امتزج صوته بصوت مجرفة الحفر اليدوية وهم ينتشلون التراب بها، تلتها لقطة قريبة من زاوية جانبية لذات الشخص الأسمر المثلث بالتركيز على راية الخلافة

الإسلامية ترفرف بالقرب منه، ويظهر خلفه بشكل غير واضح الأشخاص الثلاثة وهم يتابعون حفر قبورهم بالمجرفة اليدوية، وفي نفس الوقت يتابع المثلث كلامه قائلا: والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله رب العالمين، ويتابع كلامه باللغة الإنجليزية مؤكدا: نحن هنا اليوم في هذا المكان الآن في قاعدة الفرقة 17 العسكرية على مشارف مدينة الرقة، ونحن هنا مع جنود بشار، ترونهم الآن يحفرون قبورهم بأيديهم في نفس المكان الذي تمركزوا فيه.

ثم بلقطة إيطالية يصور ذات الشخص المثلث بذات الوقفة والمعتقلين مستمرين في عملية الحفر، ليشير ذات الشخص المثلث بإصبعه إلى ضباط بشار الذين تم أسرهم وهم يحفرون قبورهم بأيديهم وينظرون إلى المثلث بعين الخوف والهلوع وهو يهدد ويتوعد بمصيرهم الذي سينالونه جراء وجودهم في صفوف جيش الأسد في لقطة عامة باتجاه بانورامي لليسار ثم ثابتة، ليتم التركيز على الشخص الأسمر المثلث وما يقوله حول المكان الذي تم فيه أسر المعتقلين من جيش الأسد مع تصوير المعتقلين وهم يواصلون عملية الحفر باستخدام وسائل تقليدية في لقطة قريبة، ويواصل نفس الشخص المثلث حديثه بطلاقة في لقطة قريبة متجهة يمينا بحركة بانورامية مستخدما يده وإصبعه للإشارة إلى المكان الذي يتواجد فيه والذي تم تحريره بفضل المجاهدين في المكان الذي كانوا يرهبون به الأبرياء، وبفضل الله سيتم تنفيذ حكم الله في نفس المكان الذي تم فيه القاء القبض عليهم وقد كان هناك تركيز على تصوير راية التنظيم ترفرف بالقرب من المثلث، وهو يقول: نفس المكان الذي تمركزوا فيه وأربعوا فيه المسلمين في الرقة، الحمد لله حكم الله سيُنفذ على هؤلاء الجنود أنفسهم، على يد الإخوة من المهاجرين والأنصار الذين أسروهم.

ليواصل المثلث مشيرا بإصبعه في لقطة عامة ثم قريبة بزاوية خلفية ثم غطسية أثناء تصوير الرهائن، إلى سكنات ضباط النظام التي تعرضت للقصف وبدأت عليها آثار قصف قذائف الدولة الإسلامية، ثم التركيز على الرهائن الذين يواصلون عملية حفر قبورهم باستخدام المجارف اليدوية مع تأكيد المثلث على أنها نهاية كل نصيري كافر يقع في أيدي قوات النظام قائلا: وخلفهم، إن رأيتم، مساكن الضباط مليئة بالرصاص وقذائف الدولة الإسلامية، إنها نهاية كل كافر نصيري يقع في أيدينا، هذه هي نهايتهم والحمد لله والعزة للمؤمنين، مع امتزاج صوته بصوت المجارف اليدوية التي كان الأسرى يحفرون بها قبورهم ويفرغونها من التراب.

الملثم يقف بثبات واضعا يديه خلفه في لقطة عامة، والمعتقلون يواصلون الحفر ونظرات الخوف تملأهم، وفي لقطة غطسية بحركة بانورامية تشتد أصوات المجارف اليدوية بشكل مخيف عندما كان المعتقلون يواصلون الحفر بالتصوير البطيء مع اتجاه الكاميرا إلى راية الدولة الإسلامية وهي ترفرف.

4. 5 التحليل التعيني للمقطع الخامس: تصريحات أحد العساكر المعتقلين عن نظام الأسد:

تبدأ اللقطة في هذا المقطع بخلفية سوداء لمدة 3 ثواني مع صوت أحد الأسرى الشباب في لقطة متوسطة صدرية من زاوية تصوير عادية، ثم تظهر صورته وهو يمسك المجرفة اليدوية ويتحدث لأحد عناصر داعش عن رضاه لما سيؤول إليه هو ومن معه، وقد ظهر ظل أكثر من شخص على الأرض يقومون بالحفر، وهو يدعوا على بشار الأسد أن يعيش ماعاشه المعتقلون قائلا: أقول لبشار الله ينتقم منو ويسوي بولادو مثل ما سوى بينا، ليوصل المعتقل كلامه بأنهم يحفرون قبورهم بأيديهم مشيرا بأصبعه إلى المكان الذي سيدفنون فيه ويقابله شخص آخر مذعور ينظر إليه بينما كان هو الآخر يواصل عملية الحفر، مكملًا كلامه: إحنا اليوم نحفر قبورنا بأيدينا.. وصوت المجرفة اليدوية مع صوت انتشار التراب من مكان ووضعه في مكان آخر .

ثم يظهر مجموعة من الأسرى في لقطة عامة بزاوية غطسية وثابتة، وبالضبط 5 منهم جالسين يتربعون الآتي خائفين مذعورين، واثنين يقومان بحفر القبر الجماعي الذي سيضم الجميع.

يتحدث الأسير بخوف شديد في لقطة عامة بزاوية تصوير عادية، مستخدما أصبع السبابة ويشير للقبر الذي يحفرونه والذي سيكون مآلهم بسبب تخلي بشار عنهم مكملًا: مسكتنا الدولة الإسلامية هربانيين من الفرقة 17 ، إحنا كنا نخدم عند بشار، وين بشار ييجي يشيلنا؟؟ ما في بشار.

ذات الأسير يواصل كلامه عن بشار الذي تخلى عنهم، وهو واقف مع أسير آخر يواصل عملية الحفر في لقطة عامة من زاوية تصوير عادية ثابتة، ثم يواصل المعتقل حديثه عن بشار وهو واقف وسط أكوام التراب الذي انتشلوه مكملًا حديثه: بشار نذل.. نذل ابن نذل، هالحسا نحفر قبورنا بأيدينا، إحنا مصيرنا الذبح ليش؟ نحن مو كنا نخدم عندو بس، نحنأرقام عند جيش النظام، إحنا أرقام إحنا كلاب عند جيش النظام... وصوت الحفر اليدوي وانتشار التراب مستمر في هذه اللقطة أيضا.

ثم يظهر أحد عناصر داعش في لقطة عامة بزاوية تصوير خلفية يسأل المعتقل الذي تم تصويره بزاوية غطسية عن مكان تواجد باقي الضباط دون أن يظهر وجهه قائلا: والضباط وينهم؟ ويظهر ثلاث معتقلين

يواصلون عملية الحفر وأحد عناصر داعش يقف مقابلاً لهم يراقبهم، يلبس الزي العسكري بشعر ولحية طويلين حاملاً سلاحه على كتفه، وكان التركيز على راية تنظيم داعش ترفرف أمام القبر الجماعي الذي كان يحفره المعتقلون، ثم يجيب بلقطة عامة وبحركة بانورامية باتجاه اليسار ثم باتجاه اليمين عن السؤال الذي طرحه عليه أحد عناصر داعش ويؤكد أن الضباط قد هربوا تاركينهم هناك يحفرون قبورهم بأيديهم، ويواصل عملية الحفر مع معتقل آخر قائلاً: الضباط هربوا، الضباط هربوا وتركوا العساكر هين، يحفرون هين ويموتون هين ويحفرون قبورهم هون بأيديهم، الله أكبر عليك يا بشار، مع صوت ارتطام المجرفة اليدوية بالأرض أثناء الحفر.

يواصل ذات الشخص من عناصر داعش سؤال الأسير ويطلب منه تقديم رسالة لأهالي العساكر، في لقطة عامة من زاوية خلفية، ليجيبه بخوف وارتباك في لقطة إيطالية بحركة ترافلينغ نحو اليسار، مؤكداً على ضرورة أن يسحب الأهالي أولادهم المنتسبين لنظام الأسد بشكل سريع لأنهم لأن يستطيعوا القضاء على هذا التنظيم الذي لا يقهر قائلاً: أقولهم يعني يشيلو ولادهم بأسرع وقت، بأسرع وقت لأنو الدولة الإسلامية الله كأنوا مبارك بيهم يعني"، مع استمرار صوت الحفر.

ثم يتم تصوير الأسرى الثلاث يتوسطهم الذي كان يتكلم ويجيب على أسئلة عناصر داعش، وهم مستمرين في الحفر والغبار من حولهم، وخلفهم المباني العسكرية التي قصفها النظام والتي تبدوا عليها علامات القصف، في لقطة إيطالية من زاوية غطسية، ليكمل المعتقل كلامه في لقطة متوسطة ثابتة ثم بانورامية لليسار، قائلاً: "اقتحم الفرقة بثواني..بثواني اقتحم الفرقة حنا 800 واحد هم عشرات عشرات دخلوا علينا يعني عشرات عشرات، شو عشرات؟ عشرة عشرين واحد ثلاثين واحد يقتحم فرقة بيها 800 واحد، 800 واحد لاقدروها لا جيش حر ولا ماحدا قدروها هالفرقة"، وراية التنظيم ترفرف ومعتقلين يحفران بصعوبة باستخدام المجرفة اليدوية في لقطة أمريكية من زاوية تصوير خلفية غطسية، والمعتقل الثالث يواصل حديثه عن قوة التنظيم الذي استطاع أن يقضي على أقوى فرقة عسكرية في النظام السوري .

يواصل كلامه في لقطة إيطالية مؤكداً على أهالي العساكر ضرورة سحبهم من جيش بشار الأسد قائلاً : " أقول لكل أهالي العساكر أنهم يشيلون ولادهم من جيش بشار، لينهي كلامه ويكمل الحفر مع معتقلين آخرين بالتصوير البطيء وتنتهي اللقطة بصوت إطلاق قذيفة وانفجارها.

وفي آخر المقطع تبدأ اللقطة الأخيرة بسواد لمدة 3 ثواني ثم يظهر ثلاثة أسرى وراء بعضهم يكملون حفر قبورهم بأيديهم بالتصوير البطيء، في لقطة إيطالية من زاوية غطسية بحركة ثابتة بداية ثم بانورامية نحو الأعلى باتجاه الراية وهي ترفرف وأحدهم واقف ينظر في كل اتجاه وعلامات الخوف بادية على وجهه، مع أصوات مخيفة، وتم التركيز في نهاية اللقطة على راية التنظيم ترفرف .

6.4 التحليل التعيني للمقطع السادس: إعدام عساكر الفرقة 17.

تبدأ اللقطة بسواد لمدة 4 ثواني ثم يظهر المثلث في لقطة جانبية قريبة وخلفه مجموعة من المثلثين لا تبدوا صورهم واضحة بالتركيز على وجه المثلث وهو يتحدث باللغة الإنجليزية دائما مع وجود ترجمة باللغة العربية أسفل الشاشة باللون الأبيض، وقد كان يتحدث عن ما يقال عنهم أنهم تركوا الكفار ويقاثلون المسلمين قائلا: " قالوا إننا تركنا الجبهات وتوقفنا عن قتال النصيرية لنوجه أسلحتنا على المسلمين"، وقد كان أمامه العساكر الأسرى من الفرقة 17 منبطحين على ركبهم على حافة القبر الجماعي الذي حفروه، وفي الواجهة راية التنظيم ترفرف عاليا، وقد صاحب هذه اللقطة صوت الرياح القوية.

ثم يظهر المثلث مرة ثانية في لقطة متوسطة تجمعهم مع ستة مثلثين آخرين خلفه وأمامهم العساكر منبطحين على ركبهم ينتظرون الطلقة التي ستنتهي الخوف الذي كان يبدوا واضحا جدا على وجوههم، والمثلثين ممسكين بأسلحتهم التي كانت عبارة عن مسدسات صغيرة، والمثلث الأسمر يتحدث بانفعال باستخدام يده مشيرا إلى العساكر الأسرى مكملًا حديثه الذي صاحبه صوت رفرفة راية التنظيم تلوح في السماء عاليا.

وقد كان المثلث يتكلم بصوت مرتفع مؤكدا على أن كل المزاعم حولهم كاذبة، وقد كان وراءه مثلث آخر يتابع النظر إليه في لقطة قريبة من زاوية جانبية، والعساكر الأسرى على الأرض منبطحين، وقد تابع المثلث كلامه بصوت قوي مرتفع وهو حامل مسدسه وواضعا سبابته عليه وفي كل مرة يستخدم يده في كلامه على الكفار والنصيرية، ويؤكد أنهم أشد الناس على الكفار قائلا: " : "كذبوا، والله إننا لأشد الناس على الكفار"، وفي لقطة قريبة وجانبية يظهر مجددا المثلث واضعا إحدى يديه خلف ظهره مشيرا بيده الأخرى التي تحمل المدس في كل اتجاه وهو يتوعد العدو بأن لهيب الحرب سيبدأ الآن فقط وأن كل ما مضى لن يكون شيئا أمام ما سيحدث " وإنما بدأ لهيب الحرب يشتد، والله الآن جاء القتال"، لتغوص الكاميرا في ملامحه أكثر بحركة زوم في لقطة قريبة للغاية وهو يضع يديه خلفه بنظرة حادة كلها رعب يؤكد أن لهيب الحرب بدأ يزداد بقوة،

ثم يخرج يده الحاملة للمسدس ويقسم بالله مستخدماً يده بأن القتال قد جاء الآن، ليلتفت للمعتقل الذي يقابله في لقطة عامة جانبية لإطلاق النار على رأسه، ويستعد معه باقي المثلثين الذين كانوا ينتظرون منه إشارة لذلك، بحيث أن كل واحد منهم كان قد جهز نفسه لإطلاق النار على المعتقل الموجود أمامه.

يتحول المشهد إلى سواد لثانية واحدة، ثم يظهر المثلث بلقطة قريبة للغاية تبرز نظرة عينيه وطريقة مسكه للمسدس وهو يرتدي قفازة تغطي نصف أصابعه وكيف يصوبه نحو الأسير لإطلاق النار عليه، لتبقى الومضات السوداء تتخلل هذا المقطع مرات عديدة بسرعة كبيرة ثم يظهر مجموعة من المثلثين في لقطة عامة من زاوية جانبية وهم يصوبون مسدساتهم على العساكر المقابلين لهم وهم يكبرون " الله أكبر الله أكبر "، ثم يطلق المثلثين النار على العساكر الأسرى في لقطة قريبة ليبدأوا بالسقوط في حركة بانورامية نحو اليسار واحدا تلو الآخر في القبر الذي حفروه بأيديهم بتقنية التصوير البطيء مع أصوات الرصاص الكثيف.

يسقط العساكر في لقطة عامة تجمعهم من زاوية غطسية بعد إطلاق النار عليهم في الحفرة التي حفروها بأيديهم بحركة بانورامية نحو الأسف بشكل عشوائي والغبار يملئ المكان مع صوت الرياح، ثم يظهر العساكر المقتولون وهم مكومين فوق بعضهم في لقطة عامة غطسية في صورة مروعة تظهر فيها أرجل عناصر داعش وهم يتقدمون لإلقاء نظرة عليهم وصوت الرياح يملئ المكان.

ثم تظهر خلفية سوداء يرافقها صوت الخليفة إبراهيم البدري متحدثاً باللغة العربية دون أن يظهر تتضمن رسالته المكتوبة باللغة الإنجليزية باللون الأبيض مع تحديد الكلمات التي قالها باللون البرتقالي قائلاً: " وأخيراً هذه رسالة نوجهها لأمريكا فلتعلمي يا حامية الصليب ان حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام كما أنها لن تغني عنك في العراق وعماً قريب ستكونين في المواجهة المباشرة مرغمة بإذن الله وأن أبناء الإسلام قد وطنوا أنفسهم لهذا فتربصوا إنا معكم متربصون ".

5. القراءة التضمينية للمقاطع المختارة من فيلم "The Fighting Flames Of War 1" has Just Begun

5. 1 القراءة التضمينية للمقطع الأول : كلمة أبو محمد العدناني أحد شيوخ تنظيم داعش

وبداية الفعلية للفيلم:

يستهل داعش فيلمه بدمج بين الأسود والأبيض بطريقة اعتمدها التنظيم كثيرا في أفلامه وفيديوهات، وهو الأمر الشائع استخدامه في البدايات والنهايات لإحداث الأثر المطلوب لتوضيح الأشياء، وبما أن الفيلم لا يتضمن أسماء الفاعلين فيه عالمثلين والمخرج والمصور ومساعد المخرج وكل القائمين والمساهمين فيه، لأسباب سبق شرحها أهمها ضمان سرية الجهات المساهمة فيها، فقد ركز تنظيم داعش على إبراز مرجعيتهم الفكرية والعقائدية وأمور أخرى كثيرة سنأتي على ذكرها، وذلك من خلال بدء الفيلم بخلفية سوداء مكتوب عليها باللون الأبيض بسم الله الرحمن الرحيم وبخط عربي متقن، فيأيراد البسملة في بداية الفيلم له أبعاد إيديولوجية تخدم سردية التنظيم وتضفي الطابع الشرعي على خطابها المتطرف، فمدلول البسملة في الدين الإسلامي هو تلك العبارة التي تفتتح بها السور القرآنية ويبدأ بها المسلمون أعمالهم، لكن في سياق أفلام داعش التي تبدأ دائما بالبسملة فإن المراد منها في هذا المقام هو إعادة تركيب لمعنى البسملة حتى يمر ما يليها من مشاهد للعنف والجريمة والقتل والتطرف بكل أبعاده مقبولة ضمن إطار تعبدي أو جهادي، وليس مجرد محتوى يتضمن مجموعة من المشاهد، فالبسملة في أفلام داعش هي علامة أولية تربط ما يليها من مشاهد ومقاطع مصورة بالمدلول الإسلامي الجهادي، وهي نوع من التوجيه للمتلقي والتأثير عليه لتقبل كل ما سيأتي بعد عبارة البسملة وإعطاءه الشرعية.

أما عن اللقطة الخاصة بتوافد عناصر تنظيم داعش بلقطة عامة وثابتة على متن مدافعهم حاملين أسلحتهم، وفوق المدافع رايات داعش ترفرف، فإن لهذه اللقطة دلالات كثيرة، إذ أن اختيار اللقطة العامة له دلالة على الهيمنة ما يؤكد سيطرة داعش على تلك المنطقة وهو ما عبروا عنه بتنقلهم في الشوارع باستخدام الدبابات دون مقاومة، وليس فقط هذا، بل إن المناطق المسيطر عليها من قبل التنظيم ليست فقط تلك المناطق النائية الحدودية، بل هي في صلب الأحياء الشعبية الأهلة بالسكان، والذين تم تصويرهم وهم واقفون على شرفات منازلهم بينما عناصر التنظيم تتنقل بينهم باستعمال الدبابات، وهذا دليل لهم على أن توغلهم تجاوز الحدود إلى شوارع العراق وبين سكان أحيائه الشعبية في الموصل وغيرها من المناطق التي سيطروا عليها،

من جهة أخرى فإن استخدام المدافع لتثقل المقاتلين يدل على أن السلاح بالنسبة لتنظيم داعش ليس مجرد أداة للقتال فقط بل هي رمز لهويتهم ويمكن استعراضه دون خوف فهم ليسوا مجرد نهج عقائدي أو فكري بل قوة حقيقية لها وجودها المادي والعسكري على الميدان وهو ما تؤكد دباباتهم وأسلحتهم، إضافة إلى رايات "داعش" السوداء المرفقة فوق المدافع، والتي تحمل رمزية عميقة إذ تحيل إلى إرث الخلافة الإسلامية، وتظهر التنظيم ككيان سياسي وديني قائم بذاته، له رموزه وله رايته التي أصبحت أشهر من نار على علم، وقد تزامن ذلك مع صوت شيخهم أبو محمد العدناني وهو يرد على تصريح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق باراك أوباما الذي أكد أن الجيش الأمريكي لن يعود للقتال في العراق، وقد كان صوته من خارج الكادر كمعلق فقط دون أن يظهر، مما يمنحه صفة السلطة المجردة من الجسد، فالعدناني يمثل الصوت العقائدي الرسمي، وصوته المسجل يعزز من حضور الخطاب الديني والسياسي في آن واحد.

وقد ورد في هذا المقطع أيضا إدراج لتصريح أوباما والذي يهدف إلى تأطير التنظيم كفاعل دولي في مواجهة الولايات المتحدة، لمنح المشهد بعدا سياسيا، حيث يأتي الرد من العدناني بنبرة تحدٍ واستهزاء، بما يعزز صورة التنظيم كقوة صاعدة ومهاجمة للقوة الغربية، ليحاول بذلك التنظيم من خلال الرموز البصرية والدينية والعسكرية أن يرسخ مفهوم الدولة الإسلامية القائمة على الأرض أولا والقوة السياسية والعسكرية والدينية، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها الباحثة لبنى سنوار في دراستها *Media reporting of terrorism: A case study of Islamic state of Iraq and Syria (ISIS)* أن وسائل الإعلام تعمل كأداة يستخدمها الإرهابيون لتقليل تفاوت القوة بينهم وبين الكيان الذي يقاتلونه لخلق جو من الخوف وعدم الثقة، وإضفاء الشرعية على أنشطتهم والوصول إلى جمهور أكبر، واستخدام داعش لوسائل التواصل الاجتماعي بمثابة دراسة حالة لاستراتيجيات الدعاية المقنعة التي ساعدت في تجنيد الأشخاص وتعريف العالم باتجاهاتهم وأفكارهم وإسمهم الإعلامي الذي صنعوه كعلامة لهم، وكذا نشر الإرهاب بسرعة، فيستخدم داعش رسالة واحدة للترويج لدعايته على وسائل التواصل الاجتماعي لجمهور كبير، وهو ما يتناسب مع سرد القوة للمؤمنين وسرد الرهبة والخوف للعدو والعتور على أتباع لديهم تفكير مماثل لتعزيز أهداف التنظيم (Sunawar, 2022, p. 69)، إضافة إلى تصوير الغرب والأنظمة العربية كأعداء مشتركين، مما يعزز من وحدة الصف بين المتعاطفين مع التنظيم، وهو ما توصل إليه إسماعيل شليبي في دراسته "تسويق الخطاب الديني المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش): مجلة دابق نموذجاً"، أن نظام المعنى التنافسي في عينة

دراسته يصور العالم على أنه ثنائي القطب يقع بينهم قتال في خضم حرب كونية، فيتم تعبئة قراء "مجلة دابق" من خلال نداءات اختيار الهوية والعقلانية التي تطالب المسلمين السنة بالانضمام إلى داعش: حيث أن العالم يتقدم نحو الملحمة الكبرى " معركة ما قبل القيامة " وهنا لا يوجد خيار للوقوف على الخطوط الجانبية كمرقب فقط. بما أن أولئك الذين يعانون من القلوب المريضة بالنفاق والبدعة يتم دفعهم نحو معسكر الكفر، وأولئك الذين يملكون بذور الخير والسنة يدفعون نحو مخيم الإيمان (شلي، 2021، صفحة 692)، وهو نفس ما توصل إليه الباحثان Daleen al ibrahim & Yibni shi دراستهما The ISIS' Discourse from the Rise to the Collapse: Analysis of ISIS' Discourse through Films 'Flames of War I & II'، حيث كانت من نتائج هاته الدراسة أن فيلم لهيب الحرب 1 افتتح برسالة تحدد موجهة إلى أمريكا والتحالف الدولي، مترافقة مع مقطع حقيقي للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش يقول: " إما أن تكون معنا أو مع الإرهابيين " ويعيد الفيلم توظيف هذه العبارة لإيصال رسالة ضمنية " إما أن تكون مع الدولة الإسلامية أو ضدها " وبهذا، يقسم الخطاب العالم إلى معسكرين: "داعش" و "أعداؤه"، ويوظف خطاب الخصم لتقوية شرعيته (AL IBRAHIM & YIBIN , 2019, p. 280) .

أما فيما يخص تعليق أبو محمد العدناني الصوتي الذي كان باللغة العربية الفصحى مركزا على كلمات مثل: كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ويكرر الآن الآن جاء القتال، وإننا منصورون إن شاء الله سواء أخرجتم أم لم تخرجوا.... بلهجة تهدف لبث الرعب والتمكين معا، الرعب من خلال لهجة التحدي والتهديد والوعيد، والتمكين من خلال خلق صلة بين خطاباتهم وبين خطابات النبوة أو الخلافة الإسلامية في محاولة منهم لاستحضار الزمن العابر للإسلام واسترجاع أعجادهم من خلال الاقتداء بهم ومحاولة التشبه بالخلفاء وتقليد خطاباتهم بصيغة بلاغية تشبه خطابات السلف الصالح، ومن جهة أخرى يأتي اعتماد اللغة العربية الفصحى كلغة موحدة للشعوب على اعتبار أن تنظيم داعش يظم كل الجنسيات العربية على اختلاف لهجاتهم، فجاءت الفصحى كلغة توحد الجميع تحت راية واحدة كمنظمين للتنظيم من جهة ومذاكمتابعين لهم ومؤيدين من الجمهور المسلم، كمحاولة منهم لتجاوز الانتماءات القومية والعرقية الموجودة في صفوفهم وتشكيل هوية جامعة تتجاوز كل تلك الحدود والفواصل، فيعد اختيار تنظيم داعش اللغة العربية الفصحى في خطابه الإعلامي والدعوي من أبرز الخصائص التي تميز خطابات التنظيم، ولذلك أبعاد دعائية كثيرة، فالفصحى في الخطاب الداعشي لها مدلول يرجعها إلى رمزياتها الدينية العميقة بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي

والتراث الفقهي الإسلامي، واختيارها يُضفي على المحتوى الإعلامي لداعش هالة من القداسة الدينية ما يجعل هذه اللغة لا تستخدم فقط كأداة لغوية، بل كآلية لخلق الانتماء إلى مشروع "الخلافة" العابر للأقطار.

وفيما يتعلق بلقطة الخلفية السوداء التي تضمنت شعار مركز الحياة الإعلامي المنتج لهذا الفيلم والتابع لتنظيم داعش، فقد كان هذا هو المشهد الافتتاحي للفيلم خاصة وأن تنظيم داعش يعتبر "مركز الحياة الإعلامي" الذراع الدعائية له، والشكل الذي ظهر به شعار المركز الإعلامي فيه دلالة صريحة على تبني العمل كمنتج دعائي رسمي، والأهم من كل ذلك هو العناصر البصرية والسمعية التي رافقته في هذا المشهد، والتي تحمل دلالات أيديولوجية وسيميائية عميقة، فاشتعال لهيب النار باللون البرتقالي في لقطة قريبة، يحيل للإحترق والعقاب والتطهر وكلها مفاهيم ترتبط في الذهنية الجهادية بالعقاب الإلهي والجهاد ضد الكفار، خاصة وأن اللون البرتقالي ذاته يرتبط في السياق الداعشي بزي الأشخاص الذين سينفذ عليهم الإعدام، مما يضفي طابعا انتقاميا على المشهد، وخلف اللهب يظهر جنود أمريكيين وهم يحاولون الهروب من اللهب مما يعكس رسالة مفادها هزيمة العدو الصليبي كما يسمونه، إضافة إلى تضخيم مفهوم اللهب والنار التي لا تعني في هذا المشهد نارا فقط بل تم تصويرها ككيان يمتلك القدرة على المطاردة والعقاب، خاصة أن اللقطة كانت قريبة للغاية وهو ما جعل النيران بطلا بصريا تطارد الجنود الأمريكيين وتقوم بمعاقتهم، حيث يمثل الجنود رمزا للهيمنة الأمريكية في حين يمثل اللهب البرتقالي اللون قوة العقاب الإلهي واشتداد الجهاد الداعشي .

بعدها كان صوت الانفجار الذي سبق التهاب النيران في مشهد غير حقيقي، بتوظيف التقنيات السينمائية الهوليدوية لصياغة مشهدية دعائية هجومية تتجاوز الواقع الحقيقي إلى الواقع الذي ينشده تنظيم داعش ويسعى لتحقيقه، حيث تنهزم القوى الكبرى وتندلع الثورة الإسلامية المسلحة، وظهور العنوان وتدرج الألوان حيث يظهر عنوان الفيلم بالإنجليزية *Flames of War* بلون فضي يتحول إلى ذهبي، في دلالة على الانتقال من البرودة (الرمزية) إلى القوة والانتصار، وهو محاكاة لاشتداد الحرب التي يشنها تنظيم داعش والتي تتصاعد وتيرتها وتقوى بنفس الطريقة التي يتحول بها اللون الفضي إلى الذهبي الذي يحمل دلالة الهيبة والخلود والنصر المقدس، وترافقه لهيب نار ودخان، مما يعزز الرمزية المزدوجة للنار كعقاب.

أما الخلفية السوداء الذي ظهرت بعد أن اختفت ألسنة اللهب، ولم يظهر عليها سوى العنوان الذهبي والفضي، فيرمز ذلك إلى ثبات الفكرة (الجهاد والحرب المقدسة) رغم زوال المشهد البصري المؤقت، مع العلم أن اللون الأسود في أدبيات التنظيم الداعشي يشير إلى راية التوحيد والجهاد، وهي صورة متكررة في الخطاب

البصري للدولة الإسلامية، مع التركيز دوماً على ترجمة كل ما يظهر على الشاشة وكل ما يقال صوتاً باللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ليعكس ذلك الرجوع للأصل دوماً، فمهما كانت هناك استراتيجية لجعل الفكرة عالمية إلا أن التمسك باللغة العربية يبقى هو الأصل، حيث تظهر تحت العنوان عبارة: "لهيب الحرب - الآن جاء القتال" بخط أصغر، ما يضيف طابع الشعار والتحريض، هذه الجملة تربط بين الحرب واللهيب والقتال، مما يعزز منظومة خطابية تحشد العاطفة الجهادية وتعيد إنتاج المفاهيم السلفية الجهادية التقليدية بصيغة بصرية معاصرة في مشهد افتتاحي لا يعمل كمجرد ترويج بصري، بل يعد تمهيداً أيديولوجياً وبصرياً يحمل الفيلم شحنة رمزية عالية، حيث تتقاطع السينما الدعائية مع المعتقد الجهادي لإنتاج سردية متماسكة تشرعن العنف. وقد مثل هذا المشهد نموذجاً متكاملًا من البروباغندا البصرية التي يوظفها تنظيم "داعش" لتأكيد هيئته الإيديولوجية والعسكرية، من خلال استثمار مركب للصورة والصوت والخطاب السياسي.

2.5 القراءة التضمنية للمقطع الثاني: إنضمام عناصر من كل بقاع العالم إلى تنظيم داعش :

يعد مشهد التحاق المقاتلين الغربيين بتنظيم داعش أحد أهم اللحظات التي لها أبعاد سيميائية وقراءات تضمنية كثيرة في فيلم لهيب الحرب¹، إذ تتجاوز هذه اللقطات البعد التوثيقي للحظة الالتحاق واللقاء بالبقية ليصبح بؤرة رمزية للخطاب الجهادي العابر للحدود، والمؤدلج دينياً وعقائدياً، ففي إحدى اللقطات القريبة جداً يصور مقاتلون بلغة جسد وملامح تشير إلى كونهم من خلفيات غير عربية (أوروبيون أو أمريكيون)، بعيون ملونة زرقاء وخضراء وبشرة بيضاء وشعر أصفر تارة، وبعيون ضيقة وشعور ناعمة سوداء تارة أخرى (آسياويون) وتارة بشعر مجعد وبشرة سمراء.. ولم يكونوا فقط شباباً بل تم التركيز في هذا المقطع على فئات عمرية أخرى للوافدين الغربيين أو المهاجرين كما أسموهم، فظهر بينهم كهول ببنية قوية حاملين لأسلحتهم، وهذا للتأكيد على أن تنظيم داعش يضم في صفوفه شباباً وكهولاً أتوه من كل بقاع الأرض ومن كل أصقاعها أوروبيون وأمريكيون وآسياويون وغيرهم، هذا المشهد يضم رسالة قوية مفادها عولمة الجهاد، فلم يعد الجهاد محصوراً بالعرب أو أبناء المنطقة، بل أصبح مشروعاً أممياً، يتجاوز العرق والجنسية واللغة واللون والثقافة، ما يكرس فكرة "الدولة الإسلامية" ككيان عالمي، وهو ما توصل إليه الباحث علي مولى السيد في دراسته "دلالات بنية الخطاب الإعلامي الموجه". دراسة سيميائية لإعلام داعش الإرهابي" إذ تذهب أغلب فيديوات داعش إلى ترسيخ فكرة عالمية التنظيم من خلال إظهار مقاتليه من مختلف جنسيات العالم (مولى السيد، 2016، صفحة 770).

وهم يعلنون البيعة للخليفة مرتدين الزي العسكري الأفغاني، ويرافق المشهد صوت تعليق يقول باللغة الانجليزية : "من كل أصقاع الأرض، لبّوا نداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجروا إلى أرض الشام"، وهذا الربط بين الهجرة إلى الشام ونداء النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقدم الفكرة على أنها امتداد مباشر لفعل الصحابة في صدر الإسلام، وكل ذلك لإضفاء الشرعية الدينية، ويظهر هؤلاء المجندين كمهاجرين وليس كمقاتلين مرتزقة، إضافة إلى مسألة وجود وافدين للتنظيم من دول غربية يتحدثون بلغات عدة إنجليزية وفرنسية وغيرها، والتي أريد منها هدم الصورة النمطية عن عداء الغرب للإسلام، وتقرير فكرة أن الإسلام الحقيقي موجود فقط داخل داعش، حتى أبناء الغرب اكتشفوه وهاجروا إليه، وهو ما توصل إليه الباحثان DALEEN AL IBRAHIM & YIBIN SHI في دراستهما The ISIS' Discourse from the Rise to the Collapse: Analysis of ISIS' Discourse through Films 'Flames of War I & II' حيث رأوا أن مشهد توافد الغربيين إلى تنظيم داعش أريد منه إيصال فكرة أنها مهمة تنبئ بعودة الخلافة لتوحيد الأمة على راية واحدة، فيصور الوافدين . المجاهدين حسب زعمهم . وهم يهاجرون إلى "أرض الخلافة" ويبايعون "الخليفة البغدادي"، في توظيف ديني وتاريخي يضفي شرعية رمزية (AL IBRAHIM & YIBIN, 2019, p. 287).



فوتوغرام رقم 5 للمقطع الثاني يوضح اتجاه نظر أحد عناصر داعش من الوافدين الجدد

وفي سياق المضامين الدعائية وفي تحليل الخطاب البصري . أفلام داعش كنموذج . لا تعد اللقطات وحركات الكاميرا مجرد أدوات تقنية، بل إن كل تفصيل يحمل دلالات ضمنية تتداخل ضمن منظومة رمزية وإيديولوجية، وهو ما يبرر اختيار اللقطات العامة كثيرا في فيلم لهيب الحرب 1، حيث تم التركيز على شخص معين أو مجموعة أشخاص ضمن محيط مكاني واسع، ليتوافق ذلك والفكرة التي أراد تنظيم داعش تمريرها وهي ترسيخ الهيمنة المكانية وسيطرة داعش على مساحات واسعة.

كما تم توظيف اللقطات القريبة جدا كثيرا في هذا المقطع، وهنا تكمن القوة إذ تحيل اللقطة إلى معان تضمينية في سياقات كثيرة، فاللقطة القريبة تضخم من أهمية الشيء المصور فتجعله يبدو أعظم وأكثر شأنا مما هو عليه حقيقة، وهو ما عمل عليه تنظيم داعش من خلال التركيز على وجوه المهاجرين كما أسموهم، وأجزاء من وجوههم كالعيون، من خلال تصويرهم وهم يحدقون عاليا في لحظة تأمل توحى إلى أنهم يتطلعون إلى إحقاق الحق، وأنهم في اتصال دائم مع الله كما يوحي بأنهم ينظرون إلى الحقيقة (Barthes, 1957, pp. 109 - 112)، كما تستخدم هذه اللقطة غالبا قبل لحظة تفجير أو مواجهة، ما يجعلها علامة على الطمئينة بالمصير والشهادة، وتوظف هنا فكرة الصورة - الزمن كما شرحها جيل دولوز التي تتجاوز اللحظة الظاهرة لتشير إلى مصير غيبي/ميتافيزيقي (Deleuze, 1989, pp. 42 - 47)، وهو ما توصل إليه الباحثان Ibrahim, D. & Shi إلى أن أفلام داعش توظف هذه اللقطة في لحظات مفصلية لتأطير العنف ضمن منطق العبادة والتسليم، وأن هذه الرموز تستخدم لبناء خطاب روحي وهمي يشرعن التطرف ضمن بنية سردية موجهة للمشاهد المسلم (AL IBRAHIM & YIBIN, 2019, p. 283 - 285)، ويشير كريستيان ميتز في هذا السياق إلى أن اللقطة القريبة تحول البطل - المجاهد هنا - من شخصية إلى رمز، كما تعيد إنتاج الوجه كعلامة مستقلة ومشحونة بالمعنى، وهو ما نراه في نظرة الوافد الجديد للتنظيم إلى السماء، حيث يصبح وكيلا للإرادة العليا (Metz, 1974, pp. 97 - 99). إضافة إلى قدرة اللقطات القريبة جدا على إقحام المشاهد نفسيا وتوريثه فكريا في تلك المشاهد فيصبح يشعر وكأنه طرف فاعل فيها.

وعن التحاق الغربيين بالتنظيم فهذا يوحي للمشاهد بأنه فعل تطهير من الذنوب الغربية والانحلال الذي كانوا يعيشونه وأن انضمامهم إلى صفوف داعش هو السبيل لمحو كل ما مضى من سيئات وذنوب، وهو ما سيثير لدى المشاهد المسلم أو الغربي المتزدد عند رؤية "أمثاله" داخل صفوف التنظيم نوعا من الإعجاب وربما الاستفهام: "إذا كان هؤلاء قد بايعوا التنظيم، فرما هناك حقيقة ما أجهلها"....، وهو تقريبا ما استنتجه الباحثان لوغان ماكثير وريتشارد فرانك أن أولئك الذين من المرجح أن يتقبلوا رسالة مركز الحياة الإعلامي هم المسلمون الذكور في الغرب سواء كانوا كذلك من قبل أو اعتنقوا الإسلام حديثا، والذين يشعرون بالاستياء من وضعهم في الحياة اجتماعيا وروحيا، وغاضبون من الطرق التي يعتقدون أن السياسات الخارجية والداخلية لحكوماتهم تضطهد السكان المسلمين المحليين والعالميين وهو مدخل دعائي خطير (Macnair & Frank, 2017, p. 251).

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

وإذا ما تحدثنا عن اللغة المستخدمة هنا، وهي اللغة الدينية المقدسة (المؤمنين من المهاجرين، ليعيدوا بناء الخلافة، اختارهم الله، لبوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ..عليكم بالشام، بايعوا أمير المؤمنين....) فهو دليل على إعادة إنتاج سردية الهجرة والبيعة، فيوظف التنظيم مفهوم "الهجرة" استنادا إلى السيرة النبوية (هجرة الصحابة من مكة إلى المدينة)، ما يمنح فعل الانضمام بعدا دينيا تأسيسيا يصبح من خلاله المهاجر أشبه بالصحابي، والمكان الجديد أشبه بالمدينة المنورة.



فوتوغرام رقم 6 للمقطع الثاني يوضح الأجواء التي يرحب بها عناصر داعش بالوافدين إليهم وللاشارة فإن المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش في هذا المشهد كانوا يرتدون الكوفية الفلسطينية بوضعها أحيانا على أكتافهم أو يربطها على الرأس، في مشهد بصري دال على توحيد رمزي للهوية الجهادية، حيث ترمز الكوفية إلى المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال، وقد أعاد التنظيم توظيفها لتصبح علامة على الصمود الإسلامي العالمي، ووجودها على أعناق المقاتلين الأجانب يؤسس . وفقا لما يهدفون إلى إقناع الآخر به . لربط تاريخي رمزي مع قضايا الأمة. ويؤكد على أن العدو واحد (رزق، 2015)، وفي التحليل السيميولوجي وفقا لرولان بارت، يتحول اللباس من مجرد وظيفة إلى علامة تحمل شحنة ثقافية وسياسية (Barthes, 1957) ، فاللباس الجهادي والكوفية الفلسطينية هنا يفهم باعتباره خطابا بصريا، يسهم في شرعنة التنظيم أمام جمهوره المحلي والعالمي، إضافة إلى الطريقة التي كان يستقبل بها الوافدون الجدد لتنظيم داعش حيث تصور الجماعة كعائلة متماسكة تحتضن القادم الجديد، ومدلول ذلك هو إضفاء الطابع الوجداني الحميمي على التنظيم، وكسر الصورة النمطية التي تصفه بالوحشية، مما يعزز من جاذبيته أمام المتلقي المستهدف.

وهو ماتوصل إليه الباحثين لوغان ماكثير وريتشارد فرانك Logan Macnair and Richard Frank في دراستهما "إلى إخواني في الغربتحليل مقاطع الفيديو المنتجة من طرف مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية " حيث يعرض مركز الحياة الإعلامي صورة من الرفقة والشمولية،

فيتم الترحيب بالجميع بغض النظر عن العمر والجنس والعرق والقدرة المعيشية، وبالإضافة إلى ذلك فإن المجندين من جميع الفئات ليسوا موضع ترحيب فحسب بل سيتم احتضانهم على الفور من قبل حلفائهم الجدد الذين لن يكونوا مجرد جنود زملاء، بل أصدقاء حقيقيين وهو ما يشكل على الأرجح حافزا جذابا للمعزولين اجتماعيا (Macnair & Frank, 2017, p. 249)، إضافة إلى أن مركز الحياة الإعلامي يوجه رسائله نحو أولئك الذين قد يشعرون بالوحدة أو العزلة والاكتئاب وعدم الرضا والعار بسبب الظروف التي يعيشونها في دولهم، وبالتالي تقدم لهم داعش حسب اعتقادهم ووفقا لما يهدفون إليه حياة واعدة ملؤها الصداقة والرفقة والأخوة والقوة والإثارة والنصر في الدنيا والآخرة، وأن الأفراد الذين يتمتعون بخصائص وصفات معينة يتم استهدافهم بشكل خاص للتجنيد من قبل داعش (Macnair & Frank, 2017, p. 250)



فوتوغرام رقم 7 للمقطع الثاني يوضح القائد أسامة المغربي وهو يتلوا آيات من القرآن وهو يتقدم عناصر التنظيم وفي آخر مشهد من المقطع الثاني كما يوضحه الفوتوغرام رقم 7 للمقطع الثاني والذي يقدم أبو أسامة المغربي في هذا المشهد بوصفه قائدا روحانيا وعسكريا في آن واحد، إذ يتقدم عناصر التنظيم في مشهد يظهره في مركز التكوين البصري للصورة، هذه الوضعية تمنحه سلطة مزدوجة: سلطة المكان (في المقدمة) وسلطة الصوت (تلاوة القرآن)، كما يمثل القائد هنا صورة "الأمير" أو "المجاهد النقي" الذي يقود الصفوف باسم العقيدة لا السياسة، مما يعزز موقعه في مخيال المؤيدين للتنظيم كمثال يحتذى به، ومن جهة، تخلق التلاوة جوا من السكينة والسمو الديني، ومن جهة أخرى تستخدم لشرعنة العنف القادم، إذ تأتي مباشرة قبل تنفيذ عمليات قتل ومعارك، فتكون بمثابة المقدمة التي تضفي على الفعل الدموي شرعية نصية، وبهذا يتحول النص الديني المقدس إلى عنصر من عناصر البروباغندا، حيث يتم ربطه بسياق "الجهاد" الدموي، ما يعدّ من أبرز آليات التشويه السيميولوجي الذي يمارسه التنظيم.

ويظهر أبو أسامة بالزي العسكري الكامل، ما يرمز إلى التكامل بين الجندي والورع الذي لا يحمل مظاهر ترف أو زينة، ما يرسّخ صورة القائد الزاهد في أذهان المتلقين، هذا التكوين البصري يخدم هدف التنظيم في بناء صورة بطولية لأفراده، خاصة قادته الميدانيين بأنهم الجنود المتدينون الملتزمون شرعا والمطبقون لحدود الله، إضافة إلى أن المشهد يظهر القائد وهو يتقدّم مجموعة من العناصر في لحظة انسجام تام، بوتيرة واحدة خلف صوت التلاوة، في تناغم بصري يحيل إلى مفهوم البيعة الكاملة، حيث لا تمايز بين الأفراد، بل جسد جماعي يتحرك تحت قيادة صوت واحد.

وفيما يخص صوت التلاوة بصوت أبو أسامة فغالبا ما يقدم بصدى صوت خفيف، مما يضفي عليه طابعا قدسيا، فيتم قطع ضجيج العالم (الحرب، الرصاص، المحركات) لصالح صوت القرآن، كأن التنظيم يقول: نحن نقاتل بالدين والقرآن، لا بالسلاح وحده، مع نظرة أبي أسامة أثناء تلاوته للقرآن والتي تعد عنصرا بصريا دقيقا ومحملًا بالدلالات، إذ اتسمت نظرة أبي أسامة المغربي أثناء تلاوته للقرآن بثبات حادّ وتركيز عميق، تخلو من الانفعال العاطفي، هذه النظرة تحمل قسوة غير معلنة، فثبات العين وعدم تحرك الملامح يشي بإرادة حديدية وقناعة عقائدية مطلقة، إنها نظرة من يقرأ النصّ بوصفه أمرا تنفيذيا، لا مادة تأملية، إضافة إلى أنها كانت جانبية لا نحو الكاميرا ولا نحو رفاقه، فالنظرة الجانبية توظف سينمائيا للإيحاء بالتحقّظ والحذر، ما يعزز الجانب القتالي في رمزية الشخصية، وكأن العين تراقب العدو، حتى أثناء التلاوة، فيمزج بين الروحانية واليقظة العسكرية.

كما يلاحظ في مشهد أبي أسامة المغربي أثناء تلاوته للقرآن أن الصورة تتحول إلى أبيض وأسود، وهو اختيار جمالي وسيميائي مقصود، لا يمكن فصله عن البنية الرمزية للمشهد، ويمكن تأويله على أن الأبيض والأسود مجردان المشهد من أبعاده الزمنية والمكانية الواقعية، ويعزلانه عن البيئة الحسية المعاصرة، ما يضفي عليه هالة من السكون والرهبنة، استخدام الأبيض والأسود يحاكي لقطات أرشيفية، ويضفي على الصورة طابعا أسطوريا أو تاريخيا، كأن التنظيم يقول: "هذا القائد وهذه اللحظة ليست لحظة عادية، بل حدث تاريخي خالد".

أما فيما يخص حركة الكاميرا في هذا المقطع فقد كانت الكاميرا تتحرك ببطء بحركة زوم للخلف ثم للأمام على مراحل، ما يمنح الصورة بعدا يحمل أكثر من مدلول، فحركة الكاميرا بالخلف ثم للأمام توحى بأن

المشاهد يستدعى أولاً لرؤية الجماعة ككل، ثم يعاد تركيزه على الفرد/القائد، وكأنه يرمج روحياً لفهم أن القائد هنا هو لسان الجماعة وروحها. الإيقاع البصري هذا يمنح المشهد بعداً تأملياً وتأويلياً.

أما اللحية، السلاح، الزي والثام فهي علامات هوية مغلقة، هذه العناصر تشكل معاً علامات بصرية لهوية منضبطة، ترمز فيها اللحية للسنة، السلاح للقوة، الزي للتنظيم، والثام للغموض الثوري، الكل يتشابه، أمام إلغاء الفردية.

وأخيراً الآية التي كانت تتلى في هذا المشهد، الآية 38 - 39 من سورة التوبة فالآية، التي وردت في سياقها الأصلي كخطاب للمؤمنين في المدينة لحثهم على المشاركة في غزوة تبوك، لكنها تستثمر في خطاب داعش كنداء أبدي ومطلق للجهاد المسلح، بصيغته التي يحددها، ففيها تحريض مباشر على القتال، حيث تتضمن الآية أمراً إلهياً صريحاً بالنفير في سبيل الله، أي الخروج للقتال، وهو ما يسعى التنظيم إلى ترسيخه كفريضة، إذ تبدأ الآية بلغة لوم للمؤمنين المتقاعسين "ما لكم إذا قيل لكم انفروا..."، وتنتقد الميل للعزلة والتعلق بما، وهو أسلوب يستخدم نفسياً لإثارة الشعور بالذنب والحنج لدى المتلقي، مما قد يدفعه إلى "التحرك" نحو الفعل الذي يطلبه الخطاب (أي القتال)، إضافة إلى التهديد بالعقاب الإلهي في قوله تعالى: "إلا تنفروا يُعذبكم عذاباً أليماً..." توحى بأن عدم الاستجابة للنداء سيؤدي إلى عقوبة إلهية مباشرة، وهو خطاب يُستثمر لترهيب المتلقي وتحفيزه على الطاعة. التي ستكون حتماً الالتحاق بصوفهم، وعليه فإن اختيار داعش لهذه الآية هو جزء من استراتيجية دعائية ودينية مدروسة، تستند على انتقاء النصوص المتضمنة للخطابات التحريضية، للإيهام بالشرعية الدينية من خلال الترغيب والترهيب.

5.3 التحليل التضميني للمقطع الثالث: عملية غزو الفرقة 17 :

حمل هذا المقطع العديد من الإيحاءات والدلالات، فظهور ملامح الشخص المتحدث في لقطة قريبة جداً وهو شاب قوي البنية ملتحي بشعر طويل يتحدث عن غزوهم للفرقة 17 يبدأ كلامه بالبسملة وهو ما يحيل إلى إضفاء طابع القداسة لجميع السلوكات التي تلي البسملة مهما اتسمت بالعنف والدموية كما سبق وأشرنا في مقاطع سابقة، فافتتاح المشهد بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) يضيف على الكلام والمشهد معاً طابعاً طقسياً، فتتحول الكلمات المصاحبة للفعل الدموي إلى ممارسة دينية، ما يشرعن الخطاب منذ اللحظة الأولى، ويمنح ما سيعرض لاحقاً من قتل وترويع مشروعية أخلاقية داخل سياق الخطاب الجهادي، وهو نفس ما توصلت إليه الباحثتان بالطريق إلى أن تنظيم داعش يقوم باستغلال اسم الدين واتخاذ كذريعة للقيام

بأعمال العنف والقتل والاعتداءات تجاه أي شخص يعارضهم الرأي، ولا ينتهج نهجهم مهما كانت ديانتهم وعقيدته وانتماءه هي من أهم الركائز العقائدية في الفكر.



فوتوغرام رقم 1 في المقطع الثالث يوضح طريقة التصوير الليلي في تصوير أحد قادة داعش وهو يتحدث

كما يحيل الضوء الخافت إلى الغموض والرغبة، ما يحوّل الشخصية إلى رمز بين النور والظلمة، خاصة بالشكل الذي ظهر به المتحدث هنا بلحية سوداء طويلة وشعر طويل مغطى بشماغ ملتف على رأسه، جعله يعيد للأذهان الصورة النمطية للمجاهد الأسطوري، وفيما يتعلق باهتزاز الكاميرا في هذه اللقطة فهو إيهام بالواقعية، حيث يتعزز شعور المشاهد هنا بأنه يشارك في حدث حيّ، لا مشهد ممنهج، مما يدعم صدقية الرسالة الجهادية.

ثم يكمل الحديث في مشهد ذي طابع واقعي وميداني، يظهر في لقطة قريبة رجل ملتصق يرتدي الشماغ والزي العسكري، وقد ثبت على كتفيه حاملة للرصاص، ما يعزز من حضوره كمقاتل جاهز للمعركة تقف إلى جانبه، في الجانب الأيسر من الكادر، شخصية أخرى توحى بانتمائها إلى نفس الجماعة، في مشهد ثابت يركز على الاستعداد للقتال، يتولى الشخص الأول شرح خطة التسليح لعناصر "الغزوة"، مستخدماً لهجة دارجة على غير المعتاد، وهو تغيير لغوي مدروس وليس اعتباطياً، حيث يعكس استراتيجية تواصلية مدروسة، لإضفاء طابع الواقعية والحضور في الميدان، يراد للمشاهد من خلاله أن يشعر أنه أمام موقف حقيقي غير مفتعل، حيث يتحدث المقاتلون بلغتهم الطبيعية كما لو كانوا في "كواليس المعركة"، وليس أمام كاميرا، إضافة إلى الوظيفة التعبوية للغة العامية هنا، حيث تقرب اللهجة الدارجة هنا المتحدث من الجمهور المستهدف، خاصة الشباب من البيئات الشعبية أو الريفية، الذين قد يجدون في هذه اللغة مرآة لهويتهم ولسان حالهم، فبدلاً من الخطاب الفصيح الذي قد يبدو رسمياً أو نخبواً، يخلق الخطاب العامي شعوراً بالمشاركة والانتماء، ويقدم المقاتل بوصفه واحداً من الناس وليس شخصية معزولة عن الواقع، وهو ما توصل إليه

الباحث Haroro J. Ingram في دراسته *An analysis of inspire and Dabiq lessons* from AQAP Islamic stat's propaganda war بأن القائمين على تصميم الرسائل الإعلامية في تنظيم داعش أدركوا أن قرائهم ومتابعيهم عبارة عن جمهور متنوع للغاية، وبالتالي ضرورة التنوع في رسائلهم والتركيز على معايير الجاذبية والاختيار العقلاني والهوية، وكلاهما يزيد من احتمال أن تكون الرسالة ذات صدق واسع ومنتشر. (J.Ingram , 2015, p. 475).

يرافق هذه الصورة البصرية خلفية سمعية مكوّنة من أصوات حوار متداخل مع إطلاق نار وتشويش صوتي، مما يضفي على المشهد أجواء قتالية توترية، ويعزز من الإيحاء بالخطر والجدية في الميدان وليست مجرد مشاهد للتصوير، هذا التداخل بين البصري والسمعي يعمل على خلق حالة من "الواقعية التعبوية"، ويقدم صورة شبه وثائقية تروج للجاهزية القتالية لدى عناصر التنظيم، وتشبع خطاب البطولة والفداء ضمن سياق تعبوي دعائي.

يتجلى في هذا المقطع توظيف مقصود لأسلوب الإخراج السينمائي لخلق حالة من الغموض والهيبه حول المتحدث، يظهر الشخص في لقطة قريبة جانبية، ما يُضفي على كلامه طابعا شخصيا ومباشرا، وكأنه يوجّه تعليمات حاسمة إلى المرافق له، الذي بدوره يتميز بلحية كثيفة وشعر طويل كما سبق وأشرنا في استحضار واضح للنمط الجهادي البصري المتأثر بالأيقونة الأفغانية (Gambhir, 2014, p. 12)، أما عن التصوير ليلا، واستخدام الضوء الخافت فيوعز ذلك لتعزيز الإيحاء بالمخاطرة والسرية، وهي عناصر تتكرّر في الخطاب البصري لتنظيم داعش لتقديم عملياته على أنها نابعة من "مجاهدي الليل المخاطرين الذي لا تهمهم حياتهم.

تعتمد الكاميرا على حركة "زوم إن" إلى الأمام، تليها حركة بانورامية نحو اليسار، وكأن المشهد يرغب في جذب انتباه المتفرج تدريجيا إلى تفاصيل الحوار أو إلى الموقع الذي يتم فيه التخطيط. كما تُظهر لقطة ثابتة قريبة شخصا آخر ملتجيا، يضع شماغا على رأسه، ويرتدي الزي العسكري وحاملة الرصاص، في تكثيف مرئي لعناصر "المجاهد المحارب"، حيث تستثمر كل من الرمزية البصرية للباس والعدة العسكرية في تأكيد الهوية القتالية، وهو ما أشار إليه الباحث Thorsten Botz-Bornstein فيما يخص استخدام الحركات السينمائية مثل الترافلينغ والبانوراما، ولكنه ركّز على جانب الإبحار التقني أكثر من الدلالة السيميولوجية لحركات الكاميرا (Botz-Bornstein, 2017, p. 11).

ثم تلاها ظهور خلفية سوداء مكتوب عليها باللغتين العربية والإنجليزية: وبعد هروب جنود النظام من المعركة، دخل المجاهدون إلى المنطقة ليتأكدوا من عدم وجود أي خطر... فالون الأسود هنا يرمز إلى الرهبة، الغموض، والجديّة، مما يهيئ المشاهد نفسياً لحدث عنيف أو على أهمية كبيرة، وأما الترجمة الإنجليزية فتأكد أن الخطاب موجه للجمهور العالمي، مما يعكس البعد الدعائي العابر للحدود، ومرافقة المشهد بصوت رياح قوية مع صدى وأصوات مخيفة، لإضفاء البعد الدرامي على المشهد، أما حركة الكاميرا المهتزة عندما تم تصوير القتلى من عساكر الفرقة 17 التابعة لنظام بشار الأسد، وهم مكومين فوق بعضهم البعض في شاحنة كانت تنقلهم وهم يهربون من عناصر تنظيم داعش، فإن ذلك يوحي بحضور مباشر وعاطفي، كأن المصور "جزء من الحدث"، وليس مراقباً خارجياً يود أن ينقل الحدث فقط، إضافة إلى الرغبة في خلق إحساس بالتوتر، والفوضى وهو ما أكدته ممتز بأن الكاميرا المهتزة تعزز الإحساس بالواقعية والانخراط، حيث تستخدم كما في السينما الوثائقية لتوليد شعور بالاندماج التام في لحظة الانتصار، كما يشير كريستيان ممتز في حديثه عن وظيفة "اللغة القرية الحميمة" (Metz, 1974, pp. 68-71).

وقد رافق هذا المشهد التكبير المتكرر والتهليل بصوت مرتفع، ما يضيف على مشهد العنف بعداً دينياً مقدساً، لا يظهر التهليل هنا كاستجابة عفوية للنصر فحسب، بل يقدم كجزء من استعراض جماعي يحيل إلى الشعائر الدينية أكثر مما يحيل إلى سياق عسكري ميداني، وقد أشار Winter إلى أن دعاية داعش تقدم العنف ضمن ما يعرف بـ "تقديس العنف" (sacralization of violence)، وذلك من خلال استغلال البعد الجمالي للصورة والصوت لبناء ما يشبه الطقس التعبدية داخل المشهد الدعائي (Winter, 2015, pp. 6-7)، من جهة أخرى، تشكّل العبارات التي يرددها المقاتل - مثل "دماؤهم النجسة" و "أعداء الله" - جزءاً من سرديّة دينية مكرّسة تعيد تعريف العدو خارج أي سياق سياسي أو إنساني، وتحوله إلى كائن نجس يجب تطهير العالم منه، مما يبرّر استباحته بالكامل، هذا النوع من اللغة بوصفه عنصراً أساسياً في سرديات داعش تنقل العنف من كونه مجرد أداة عسكرية إلى كونه "واجباً أخلاقياً" مستنداً إلى الشرعية العقديّة بذلك، تصبح المشاهد - كما في هذه الحالة - أدوات بلاغية مزدوجة تجنّد المشاهد نفسياً، وتبرر له العنف بمصوغ ديني .

ويحمل المشهد الذي يظهر فيه مقاتلو تنظيم داعش في لقطة جانبية مهتزة دلالات عميقة تتجاوز التمثيل الظاهري للحدث، لتسهم في بناء خطاب بصري متكامل، فاللقطة الجانبية غير الثابتة توحى بتوتر

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

ميداني واقعي، لكنه خاضع للسيطرة، ما يعزز الإحساس بالواقعية ويكسر الطابع المسرحي المصطنع الذي قد يرتبط عادة بالأفلام الدعائية، كما أن استخدام هذا النوع من التصوير يتماشى مع ما وصفه أندريه بازان André Bazin بـ"الواقعية السينمائية" التي تفعل انخراط المتلقي من خلال الإيهام بالواقع (Bazin, 2005, p. 25)، أما الزي العسكري والأسلحة التي يحملها المقاتلون، فتضفي على التنظيم مظهر الجيوش النظامية، في محاولة لإضفاء شرعية مؤسسية على حضورهم المسلح، وكأنهم "جيش بديل" يمارس السلطة ويفرض النظام، في هذا السياق يتحول اللباس إلى علامة سيميولوجية، تشير إلى السلطة والانضباط، وهو ما ينسجم مع أطروحات رولان بارث Roland Barthes حول تحول العناصر البصرية إلى "أساطير معاصرة" تعبر عن دلالات أيديولوجية مضمرة (Barthes, Mythologies, 1972, p. 117).

وتبرز العبارة الشفوية التي يطلقها أحد العناصر: "لاحد يحكي"، وجود سلطة صارمة داخل التنظيم، حيث يفترض الطاعة والانضباط دون نقاش، وعليه فإن التنظيم لا يقدم فقط كجماعة مقاتلة، بل كجهاز عسكري منظم، يمارس سلطته وفق منطق مركزي صارم، ما يرسخ حضوره في المخيال الجمعي كقوة منظمة لا فوضوية.



فوتوغرام رقم 2 في المقطع الثالث يظهر مراهقا وهو يتحدث عن تفاصيل غزو الفرقة 17

وظهور الشاب الصغير في لقطة جانبية مهتزة مرتديا الزي العسكري، رفقة شخص آخر وهما يحملان أسلحتهم لم يكن عبثا، فإظهار الطفل الصغير يقصد به تأكيد الهوية القتالية الموروثة، حيث يلحق الطفل أداء العنف كواجب ديني ومصيري ما يعزز فكرة أن التنظيم باق مع وجود هؤلاء المراهقين الذين سيحملون فكره للمستقبل، وعن زاوية التصوير التي كانت من الخلف فهي توحى بأن الطفل يقاد ولا يقود، أي أنه تحت توجيه مباشر من الجهادي القائد الراشد مما يعكس منطق التلقين العقائدي لديهم.

وفعل القتل الموجه ضد جريح هو مخالفة واضحة لأعراف الحرب، لكنها مقصودة لتكريس "الصدمة"، أي أن القاتل يظهر نفسه كمن ينظف الأرض من أعداء الله، أما عن وقع الأقدام وصوت الصراخ فيشكلان عنصرا سمعيان يوظفان لتضخيم الإحساس بالفوضى المنظمة، وكأن التنظيم حاضر في كل زاوية، وأن المكان مكتنز بعناصر التنظيم المنتشرين الذين يتم التقاط أصواتهم من هنا وهناك، تلك الأصوات المتداخلة كانت تعكس الاحتفاء الجمعي بالعنف، وكأن القتل ليس فعلا فرديا بل طقسا جماعيا يرضي الجميع الذي يشكل مجتمعا جهاديا منضبطا ومتوحشا في آن واحد.



فوتوغرام رقم 3 في المقطع الثالث يوضح أحد عناصر داعش يسأل أحد الجنود المعتقلين وهو مصاب

وكان أحدهم يمسك برأس العسكري المصاب الذي لم يستطع الكلام، وفي الورا أحدهم يقوم بتصوير المشهد بكاميرا خاصة، مع امتزاج بين أصوات لعناصر داعش وهم يتحدثون بسرعة بطريقة غير واضحة وكان يكرر سؤالا لأكثر من مرة "وين راحوا؟" ضمن إيقاع إلحاحي حاد بصوت مرتفع لا يهدف إلى تحصيل المعلومة بقدر ما يسعى إلى إذلال الضحية واستعراض الهيمنة الصوتية، فيمسك أحدهم برأس الجندي، في تعبير رمزي عن السيطرة المطلقة على الجسد المهزوم، حيث يتحول جسد العدو إلى أداة استعلاء، وموضوع إهانة في آن واحد وهو ما يكشف عن استعمال العنف النفسي إلى جانب الجسدي، فالصراخ في وجه المصاب الذي لا يستطيع الرد يمثل ذروة التوحش، كما أن تكرار السؤال يعزز التوتر ويؤكد رغبة التنظيم في تصدير صورة المنتصر المسيطر، أما الإمساك برأس الجندي المصاب ففيه إحياء رمزي بتجريد الضحية من إنسانيته وتحويله إلى أداة مهمته الوحيدة أن يدهم على مزيد من الجنود الفارين.

وكل هذا تم نقله من خلال وجود مصوّر داخل الإطار، بمعنى أن من كان ينقل الحدث لم تكن مهمته مجرد التصوير لنقل الحدث بل كان يسأل ويلطم أحيانا وينفعل ويصرخ، وهو ما يوحي بأن الكاميرا ليست

مجرد وسيلة توثيق، بل طرف في العملية فتوثيق الحدث هو جزء من الفعل العنيف، حيث تتحول الكاميرا إلى أداة قتل رمزية، تسهم في إعادة إنتاج الحدث ونشره باعتباره إنجازا.

وظهور شاشة مكتوب أعلى يمينها مقابل لشعار شركة الإنتاج الحياة، جندي نصيري مأسور باللغتين العربية والإنجليزية، يعكس رغبة التنظيم في مخاطبة جمهورين: المحلي (الناطق بالعربية) والعالمي (الناطق بالإنجليزية)، واستعمال وصف "نصيري" يحمل دلالة طائفية مقصودة، تؤسس لشرعنة القتل في الخطاب الداخلي للتنظيم، وقد تم نقل اللقطة بالزاوية الغطسية (من الأعلى نحو الأسفل) في تصوير الجندي المصاب ترمز إلى تفوق المقاتل الجهادي وسحق خصمه، في حين ترسخ زاوية "العين الإلهية" إحساس الإذلال والعجز على الطرف المقابل .

وعن المشهد المكتظ بالجثث، ففي ذلك رمزية لهيمنة التنظيم التامة على الفضاء القتالي، أما عملية التأكد من موت الأسرى بإطلاق رصاص إضافي تشير إلى الإمعان في التصفية والتشديد على الالعودة، وهو أسلوب مرئي يوظف لترسيخ الرعب ونزع الأمل من النجاة، وذلك الضجيج الصوتي المرتفع والمتداخل - أصوات مقاتلين، صراخ، إطلاق نار - يخلق حالة من الفوضى الموجهة، تعزز من الشعور بعدم الاستقرار والخوف والرعب، وفي ذات الوقت تقدم صورة الجماعة كقوة هادرة لا يمكن إيقافها.

إن اختيار الزمن الليلي في مشاهد التصفية عند تنظيم داعش لا يتم بشكل اعتباطي، بل يحمل دلالات متكررة في الخطاب الجهادي، حيث يُستحضر الظلام كغطاء رمزي للعدالة التي تمارس خارج القانون الوضعي، في سياق انتقامي بديل، تتعزز هذه الدلالة من خلال اعتماد إضاءة خافتة، تصاحبها زاوية تصوير خلفية قريبة وحركة كاميرا مهتزة، مما يمنح المشهد طابعا وثائقيا يوهم بالواقعية، ويكسر الحاجز بين المتلقي والحدث المصور.

يعاد تقديم الجندي المصاب في لقطة قريبة، زاويتها غطسية ثابتة، تليها حركة ترافلينغ للييسار، تُظهر الجندي ملقى على بطنه، محاطا بجثث رفاقه، في مشهد يرسم لوحة جماعية للذبح، وتسهم الزاوية الغطسية في تكريس الإحساس بالهوان، بينما تتحرك الكاميرا على نحو استعراضي لتُظهر تفاصيل الانتصار الدموي.

إن المشهد لا يُعرض فقط لغاية التوثيق أو الإخبار، بل يعمل على إنتاج خطاب بصري قوامه التوحش الممنهج والهيمنة الرمزية. تتحول عناصر السرد - المكان، الزمن، الجسد، الكاميرا، اللغة، الصوت -

إلى أدوات لتشكيل مشهدية العنف، حيث يعاد إنتاج القتل في صورة بطولية توحى بالتمكين الإلهي والانتصار الحتمي .

هذا النوع من المشاهد يتجاوز البعد الإعلامي التقليدي، ليؤسس لما يسميه رولان بارث "الميثولوجيا الحديثة"، حيث يتم خلق "أسطورة" الجندي المنتصر الذي يطهر الأرض من أعداء الله، ويُسقط العدالة الدنيوية لحساب "عدالة إلهية" موهومة، تمارس باسم الدين والسردية المقدسة حيث يشرح بارث أن "الأسطورة" تشتغل من خلال تحويل الواقع التاريخي إلى طبيعة ثابتة ومعنى أيديولوجي مخفي، أي أن الصورة لا تظهر العنف كفعل بل كمفهوم بطولي (Barthes, 1972, p. 109)، ويؤكد بارث في كتابه هذا كيف أن الأسطورة تمتص الطابع التاريخي وتحوله إلى "طبيعة" أي إلى شيء بديهي، مما يضفي على مشهد مثل القتل في السياق الجهادي طابعاً مقدساً لا يناقش (Barthes, 1972, p. 114).

وقد وصف أحد عناصر داعش القاتل كلمات أثناء إطلاق الرصاص على الأشخاص الذين كانوا أساساً مقتولين : "الله أكبر... يلا روح يا كلب يا نجس"، وهو ما يعكس المزج المتكرر في خطاب داعش بين العبارات الدينية والشتائم الحيوانية وهو أسلوب يحقق وظيفتين، الأولى شرعنة القتل عبر ربطه بالله (الله أكبر)، والثانية تجريد الضحية من إنسانيته (يا كلب، يا نجس..)، في ما يشبه الطقس التطهيري الذي يخرج العدو من دائرة الإنسان ويشرعن قتله كضرب كلب مسعور بطلقة نار أو التخلص من شيء نجس.



فوتوغرام رقم 4 في المقطع الثالث يوضح طريقة قتل أحد جنود النظام السوري المعتقلين في مشهد دموي مروع

والقيام بإطلاق الرصاص بشكل عشوائي على البقية حتى المقتولين منهم، في كل مكان من أجسامهم ومن بينهم شخص لم يمّت بعد، يعبر عن فائض رمزي في العنف، يعكس رغبة التنظيم ليس فقط في القتل، بل في "محو العدو بالكامل من الوجود الرمزي، وإطلاق النار على جسد يحتضر حتى تخرج الروح وتسيل الدماء من العينين كما يظهر في الفوتوغرام السابق، يوظف درامياً لتقديم الموت بشكل بصري حاد يخدم الرعب

الدعائي، ويتدعم ذلك باختيار جنود الفرقة 17 (التابعة للنظام السوري)، والذي يشرعن عملية الإعدام من منطلق عقائدي؛ إذ يُصور الجنود كـ"مرتدين" أو "عملاء لطاغوت"، مما يضفي على القتل بُعداً دينياً. التلويح بالقوة واستغلال إسم الدين واتخاذ كذريعة للقيام بأعمال العنف والقتل والاعتقالات تجاه أي شخص يعارضهم الرأي، ولا ينتهج نهجهم مهما كانت ديانتهم وعقيدته وانتماءه هي من أهم الركائز العقائدية في الفكر الداعشي، وهو تقريباً ما توصلت إليه الباحثتين أميرة مصطفى البطريق وغادة مصطفى البطريق في دراسة لهما بعنوان "الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي على اليوتيوب". دراسة تحليلية حيث تركز الإستراتيجية الداعشية من خلال منطق الغزوات، وأسلوب إقصاء الآخر، وشمولية الأحكام، والاستبعاد الاعتقادي للأفراد من خلال أحكام التكفير والارتداد، مستخدمة مسارات منطقية وغير منطقية معاً؛ وهو ما يزيد تأثيرها على الجمهور (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 544).

يستمر المقطع بخلفية سوداء مع أصوات عناصر داعش، إذ يقول أحدهم في لقطة قريبة بزاوية غطسية وترفلينغ ليسار خوذ خوذ، خوذ الغنائم خوذ، الله أكبر اللهم لك الحمد... فكلمات الداعشي هنا: "خوذ الغنائم" تنتمي إلى الخطاب الفقهي الجهادي حول شرعية الغنائم، لكنها تؤدي في السياق البصري وظيفة دعائية. فتصوير الأسلحة المأخوذة من جثث القتلى يحول موت العدو إلى مورد مادي مشروع، فكله يتم وفق أحكام الشريعة الإسلامية حسبهم.

أما الكاميرا التي كانت تتحرك بـ ترفلينغ يسار وبحركة مهتزة، ما يمنح المشاهد الإحساس بالمشاركة في لحظة النصر، وكأنها جولة انتصار ميدانية.

وقد صور المكان بدماء تملئ المكان وضوء باهت يكمل المشهد كفضاء يجب تصويره، فالدم هنا ليس مجرد أثر للقتل بل رمز للنصر، خاصة في وجود أحدهم وهو حمل جهاز إضاءة صغير في محاولة لإضفاء قداسة على ذلك المكان وجعله مرثياً، وكأنه مسرح شهادة يجب أن يُرى ويُحفظ.

تُفسّر هذه العناصر وفقاً لرولان بارث كـ "إنتاج أسطورة بصرية"، حيث يُنزع عن الدم معناه الواقعي ويُعاد تشكيله في إطار سردية بطولية. (Barthes, 1972, p. 110).

وتُختتم العملية بلحظة احتفالية تعيد إنتاج نظام قيم جديد، يجعل من القتل والنهب عبادة وتقرباً من الله، ومن المقتول نجاسة، ومن أرض الجريمة ساحة مباركة، ويندرج هذا المشهد ضمن ما يمكن تسميته "البروباغندا الشعائرية"، حيث لا يكون الهدف فقط إقناع المتلقي، بل إدخاله في طقس بصري ديني دموي،

يمهد له بالأناشيد، بالكاميرا، والصوت واللغة، فهو ليس عرضا للحدث، بل إعادة تكوين رمزي للعالم وفق منطق الجماعة المتطرفة.



فوتوغرام رقم 5 في المقطع الثالث يبرز أحد قتلى جنود النظام السوري بعد قتله بالرصاص في مشهد دموي تجدر الإشارة هنا إلى أنه قد تم تعديل عرض بعض الفوتوغرامات من خلال تعميئها جزئيا، بسبب احتوائها على محتوى بصري عنيف من مشاهد قد تكون صادمة (مثل الذبح ووجود الدم)، ما قد يؤثر على نفسية القارئ، و التزاما بالاعتبارات الأخلاقية ومعايير النشر العلمي.

تعرض في هذا المقطع بطاقات الجنود القتلى وتفاصيلهم الدقيقة (الإسم، الرتبة، تاريخ الميلاد) ليتجاوز الفعل الدلالي مجرد التوثيق، ويصبح شكلا من أشكال الفضح الرمزي. فبطاقة الهوية هنا تتحول من وثيقة تعريف إلى شهادة إذلال، توضع أمام الكاميرا لفضح صاحبها حسب معتقدتهم، وقد تضمن المشهد لقطات رفع الجثث وقلبها، والدعس عليها، والتصوير بتقنيات *In* و بانورامية، ولم يكن نقلا للواقع بقدر ما كان أداء شعائري يعزز فكرة التنكيل، التي تستهدف المشاهد كما تستهدف المتلقي العدو (جنود النظام) برسالة واضحة مفادها: سنقضي عليكم ونُهين أجسادكم بعد الموت كما تشاهدون، فإما أن تكونوا معنا وتنجوا بأنفسكم وإما أن تكونوا ضدنا ويكون هذا مصيركم.

و استخدام اللقطة الإيطالية التي تظهر الجسد من الرأس حتى الركبة، يضيف على الشخصيات نوعا من الكثافة الرمزية، فهي ليست لقطة وظيفية بل تضعهم في مركز الصورة كبشر-رموز، بلحاهم الطويلة، شعورهم المرسل، وسباباتهم المرفوعة التي تشكل مدلولاً بصريا للولاء العقدي، فالسبابة المرفوعة ليست مجرد

حركة، بل أيقونة إيديولوجية لداعش؛ إذ تمثل التوحيد، وتُستحضر كدال جمعي يجمع بين أفراد الجماعة من خلال رفعها بالتوازي مع الراية والسلاح الذي يوحي بـ"ثلاثية الجهاد": العقيدة، التنظيم، القتال.

أما راية الخلافة فتُعرض هنا في ذروة النشوة القتالية، وفي لقطة عامة بزاوية تصوير عادية ثم غطسية، تجعل من الراية محورا بصريا ومكانيا يتوسط الصورة، رغم ظروف التصوير الليلي، هذا الإظهار الحاد والحامل لأكثر من رمز يؤسس لفكرة البعث الإسلامي الجديد، الذي يتحقق من خلال "موت العدو"، لا من خلال التجديد الفكري فحسب، وفي المنظور السيميائي، الراية هنا ليست مجرد رمز تنظيمي بل "مركز سيميائي مقدّس"، خاصة مع سجود العناصر في نهاية المشهد وهو خاتمة طقسية تؤكد إسناد النصر لله، إنه إعلان ضمني أن الفعل الدموي هو عبادة وليس عدوانا، وأن الحرب هي وسيلة لتحقيق القرب من الله.

أما الأناشيد التي ترافق المشهد فليست فقط خلفية صوتية، بل أداة سردية، ف كلمات مثل : ونسقي الهداة من دماء الوريد... نحرّق بالسيف جمع الطغام "...تجسّد عنفا شعريا يحوّل القتل إلى نشيد ملحمي، ويشرعن الإبادة كتتحقيق لمجد "تليد"، ضمن ثنائية (نحن/هم)، (النور/الظلام)، (الحق/الكفر).

هذه التقنية توظف ضمن ما تسميه Susan Sontag بـ"جمالية العنف"، حيث يصاغ الألم ضمن إيقاع لغوي لإخفاء رعبه الحقيقي وتحويله إلى خطاب تجميلي، حيث توضح سوزان سونتاج أن الصور لا تنقل الألم بحدّ ذاته، بل يُعاد تأطيرها عبر السرد لتمجيد العنف (Sontag, 2003, p. 72)، وهو تماما ما تقوم به الأناشيد الدعائية لتنظيم داعش، حيث يتحول القتل إلى فعل شعري ملحمي، وتشرعن الإبادة داخل إيقاع لغوي جمالي يخدّر الرعب الحقيقي.



فوتوغرام رقم 6 في المقطع الثالث يبين عناصر داعش وهم يحتفلون بالانتصار على الفرقة 17

5. 4 التحليل التضميني للمقطع الرابع: توعّد المثلث الأسمر للجنود المعتقلين من الفرقة 17:

بدأ المقطع بخلفية سوداء لمدة 4 ثواني فيه دلالة سيميولوجية تشير إلى أن اختيار الخلفية السوداء في هذا المقطع قبل بدؤه يوحي إلى الرهبة، وهو تمهيد مشحون بالتوتر، يقدم فراغا تمهيديا يعزز وقع الظهور المفاجئ للشخصية المركزية، وبعدها يظهر شخص أسمر في لقطة إيطالية ثابتة من زاوية تصوير عادية تظهر ملثما قوي البنية يلبس الزي العسكري البني وعلى كتفيه حزام يحوي السلاح والرصاص، يحمل رمزية بصرية، فاللثام يدل على إخفاء الهوية، الانتماء إلى تنظيم سري، التماثل مع شخصية المنفذ دون فردية، أما الزي العسكري البني فيرمز إلى الانضباط والانخراط في منظومة عسكرية، خاصة بحمله الحزام والذخيرة على كتفيه، فإن ذلك يرمز إلى الجاهزية القتالية والتضحية، واعتماد الزاوية التصويرية العادية الثابتة تمنح إحساسا بالواقعية وتقلل من الطابع السينمائي المفتعل، مما يقرب المشاهد من الحدث كمادة "توثيقية"، ووجود علم داعش خلفه وهو راية سوداء بعبارات دينية يحيل إلى رمزية الراية السوداء في المخيال الجهادي، وإلى شرعنة الفعل باسم العقيدة، ناهيك عن موقعها خلف الملثم ما يعزز دلالة تمثيله للخلافة أو كونه ناطقا باسمها.



فوتوغرام رقم 1 في المقطع الرابع للملثم الأسمر وهو يتحدث قبل تنفيذ حكم الإعدام على من تبقى من جنود الفرقة

17

الراية السوداء المستطيلة، يتوسطها من الأعلى الشهادتان مكتوبة بخط دائري أبيض: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أسفلها دائرة بيضاء تحتوي عبارة "محمد رسول الله" بخط كوفي مقلوب بشكل ومحتوى يذكّر بـ "الحتم النبوي" حسب ما يروج له التنظيم، تتجاوز معناها الظاهري كـ "علم" أو "شعار"، لتغوص في الدلالات الأيديولوجية والتاريخية والرمزية التي تستبطنها، خصوصا عند توظيفها داخل خطاب التنظيم البصري والدعائي (مثل مشاهد الإعدامات أو البيانات المصورة).

في الخطاب البصري لتنظيم "الدولة الإسلامية"، تمثل الراية السوداء عنصرا مركزيا في بناء المعنى والدلالة، ليس فقط بوصفها شعارا تمثيلا للتنظيم، بل باعتبارها علامة سيميولوجية مشبعة بالأسطورة السياسية والدينية،

ووفقا للمنظور الذي يطرحه رولان بارت في قراءته للميثولوجيا المعاصرة، فإن الصور البسيطة التي تحمل ظاهرا مباشرا (كالراية مثلا) يعاد شحنها بخطاب أيديولوجي يمنحها دلالة أسطورية جديدة (Barthes, 1972, p. 116) وهكذا، تصبح راية داعش التي تحمل الشهادتين بلون أبيض على خلفية سوداء، أداة رمزية لتكثيف خطاب "الشرعية الإلهية" و"التمثيل النبوي"، حيث تمثل هذه العلامات . في سياقها الجديد . ما يسميه بارت بـ"الأسطورة الثانية".

بناء على هذا، فإن استخدام اللون الأسود في راية التنظيم لا يكتفي بالإشارة إلى البعد القتالي أو الجهادي، بل يستدعي روايات "الرايات السود" في التراث الإسلامي، والتي اقترنت بالملاحم والنبوءات المتعلقة بظهور المهدي المنتظر، ما يجعل التنظيم يقدم نفسه كاستمرار "مقدس" للدولة النبوية الأولى (Winter, 2015, pp. 15-17)، أما الشهادة المكتوبة أعلى الراية، فتوفر مشروعية دينية مطلقة، تربط كل فعل عنيف يرتكب تحت هذه الراية بأنه يتم "باسم التوحيد"، ما يلغي إمكانية مساءلته أخلاقيا داخل منطق التنظيم، كما أن الشكل الدائري الأبيض في أسفل الراية، والذي يتضمن عبارة "محمد رسول الله"، يعيد إنتاج شكل "الختم النبوي" المزعوم، ما يضيف على الراية سلطة تاريخية، ويجعل منها تجسيدا بصريا للانتقال من الدولة القطرية إلى الخلافة العابرة للحدود (J.Ingram , 2015, p. 8) أما المزوجة بين اللونين الأسود مقابل الأبيض فيشكل ذلك تضادا بصريا يعزز عمق الرسالة العقائدية، مقدّما التنظيم كنور وسط الظلام، ويستخدم كل ذلك في شكل خطاب تسويقي للتنظيم كأنه امتداد شرعي للدولة النبوية.

وبهذا، فإن راية داعش ليست مجرد رمز سياسي أو ديني، بل تستثمر كجهاز أيديولوجي بصري يفعل في سياقات محددة (كمشاهد الإعدامات أو خطب البيعة) بغرض الهيمنة على المجال الرمزي والدلالي، وخلق شعور بالقداسة والمشروعية لدى المتلقي.

أما عن الجنود الثلاثة الذين كانوا يحفرون قبورهم بأيديهم فلذلك دلالة نفسية وبصرية، ففعل الحفر بأيديهم هو تجسيد للذل واليأس، وانعدام الأمل، أما الأداة المستخدمة لذلك وهي مجرفة تقليدية عن طريق الحفر اليدوي يعكس العجز المادي والمعنوي، ويؤدي إلى خلق مشهد درامي أكثر قسوة، خاصة وهم في وضعية الانحناء مقابل وضعية الوقوف المستقيم للملثم، ما يخلق ثنائية الضحية والجلاد .

تحدث المثلث الأسمر باللغة الإنجليزية ولكنه سكانها الأصليين له أكثر من دلالة، فمن جهة ليستهدف من خلال خطابه جمهورا غربيا، خصوصا المجندين المحتملين في أوروبا وأمريكا، ومن جهة أخرى تحدث المثلث باللغة الإنجليزية داخل الخطاب البصري لداعش هو فعل سيميائي مقصود، يخاطب الآخر بلغة تهديده، ويظهر التنظيم كفاعل عابر للهويات، يوظف اللغة كسلاح رمزي لتوسيع مدى التأثير، ويتضاعف التأثير حين تدمج اللغة الإنجليزية بعبارات دينية عربية مثل "بسم الله الرحمن الرحيم" و "الحمد لله"، حيث ينتج عن هذا التداخل نص هجين يقدم صورة الجهادي العالمي الذي يتقن لغة الدين ولغة الإعلام الغربي في آن واحد، وبهذا الشكل، يوظف التنظيم اللغة بوصفها جهازا سيميائيا يؤسس لشخصية مقاتل ذي سلطة مزدوجة: دينية وعالمية، وهو ما أكدته الباحثة Ingram في دراسته ثلاث سمات لحرب المعلومات التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية، حيث استنتج في هذه الدراسة أن تنظيم الدولة الإسلامية يركز في حربه المعلوماتية على ثلاث سمات أساسية أولها استخدام نهج إعلامي متعدد الأبعاد ومتعدد المنصات يستهدف الأصدقاء والأعداء في الوقت آنه، وذلك لتعزيز مدى وصول رسائله وصداها ثم تزامن السرد والعمل على تحقيق أقصى قدر ممكن من التأثيرات وفقا للاستراتيجية المعتمدة في الميدان (Ingram, 2014, p. 4)، إن التحدث باللغة الإنجليزية ليس فقط تكتيكا بلاغيا، بل هو رسالة بصرية وصوتية تؤكد أن التنظيم يخاطب العالم مباشرة، بلغته ووفق منطقته، ما يوسع من إمكانات التأثير ويعمق الشعور بالخطر العابر للحدود.

أما عن مزج صوت المجرفة مع الصوت البشري فهو يعزز تماهي الفعل (حفر القبر) بالكلمة (التهديد)، ويخلق إيقاعا سمعيا يعكس اقتراب النهاية، أشبه بعد تنازلي للموت، وفيما يتعلق بالحركات الجسدية للمثلث، وخصوصا استخدام اليد والسبابة للإشارة والوعيد، توحى بالسلطة المطلقة، كأنه يؤكد على أنه ليس مجرد ناقل للرسالة، بل يجسد الفاعل والقاضي الشرعي، حيث تشير تلك الحركة إلى الهيمنة، حيث تصبح الإشارة فعلا تعيينيا لتنفيذ "الحكم"، وتعيد إنتاج علاقة السيد والعبد، القوي يشير، والضعيف ينفذ.



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الرابع توضح وقوف المثلث بكل ثقة أمام المعتقلين الذين كانوا يخفرون قبورهم بأيديهم وقد كان المثلث يتحدث عن الضحايا بوضعهم في قالب "النصيري الكافر"، ليحوّل الحالة إلى قالب نمطي تكرر أكثر من مرة في هذا الفيلم، "هذه هي نهاية كل نصيري كافر يقع في أيدينا"، هذا التعميم ينتج خطابا شموليا يشرّع الإبادة ويجرّد الضحايا من فردانيّتهم، لتحويلهم إلى رموز للخيانة والكفر، وبالتالي تصبح تصفيّتهم "ضرورة وجودية"، وقد كان لصوت المجارف المصاحب لصوت المثلث مدلولات كثيرة فلم يستخدم ذلك المزج كمؤثر سمعي فقط، بل كمكوّن درامي يعزّز الحالة النفسية للجمهور من خلال إحداث تأثير عاطفي قوي يربك المتلقي ويخلق حالة من الصدمة المشلولة، ما يحقق هدف التنظيم في السيطرة على وجدان المتلقي.

أما عن انخفاض العدسة لتصوّر الأسرى من زاوية منخفضة وتعيد رفعها مجددا باتجاه راية "الدولة الإسلامية"، يمنح الراية سلطة العلو والقداسة، مقابل دونية الضحية، حيث كانت زاوية تصويرهم في أغلب اللقطات في هذا المقطع من زاوية غطسية، حيث تعد اللقطة الغطسية من أبرز الوسائل التعبيرية التي يوظفها الخطاب البصري السينمائي لبناء دلالات الخضوع والضعف والدونية، حيث تصوّر الشخصية من الأعلى إلى الأسفل، فيبدو موضوع اللقطة صغيرا وهامشيا ضمن الكادر، بما يعزز لدى المتلقي شعورا بتفوق الكاميرا، وبالتالي الجهة التي تمثلها، على الكائن المصور، إذ أن هذه اللقطة غالبا ما تستخدم في سياق تصوير الشخصيات المقهورة أو المنهزمة، حيث توحى زاوية التصوير العلوية بأن الشخصية مسلوّبة الإرادة، واقعة تحت سلطة قاهرة، وفي الاتجاه ذاته، فإن زاوية التصوير من الأعلى توظّف لتقزيم الشخصية بصريا، بما يوحي بضعفها أو بخضوعها لقوى خارجية، سواء أكانت بشرية أو رمزية .

وفي تحليل الخطاب الجهادي البصري، كما في مشاهد الإعدامات أو استسلام الأسرى في أفلام داعش مثل "لهيب الحرب"، توظف هذه اللقطة لتدعيم تفوق الجلال وهشاشة الضحية، في موضع ضعف الشخصية أو خضوعها لسلطة التنظيم، فالموضوع يبدو صغيرا وهامشيا مقارنة بمكان الكاميرا، ما يمنح المشاهد شعورا بالتفوق عليه، كما تستخدم هذه اللقطة في مضامين داعش في مشاهد التوتر والعنف، ما يوحي بوجود تهديد وشيك، إذ يبدو الشخص كمن هو تحت المراقبة أو تحت السيطرة، مما يعزز أجواء القلق و الرعب.

5 . 5 التحليل التضميني للمقطع الخامس: تصريحات أحد العساكر المعتقلين عن نظام الأسد:

افتتح المشهد بلقطة سوداء تدوم ثلاث ثوان، تشكل فراغا بصريا مشحونا دلاليا، يمهّد المتلقي نفسيا لاستقبال حدث كبير وموتر، ويرافق هذا السواد صوت المعتقل، الذي يتكلم من خارج الكادر، مما يعزز من الطابع التوثيقي/الاعتراضي للمشاهد ويكسبه طابعا واقعيا يحاكي التقريرية الصحفية، يتم تصوير المعتقل في لقطة متوسطة صدرية، بزاوية تصوير عادية، مما يضفي نوعا من الحياد، حيث يبدو التنظيم وكأنه مجرد ناقل لصوت المعتقل، لا موجه له، وهو أمر استراتيجي في بنية الخطاب الدعائي.

اللقطة التي يمسك فيها المعتقل بالمجرقة اليدوية ويحفّر قبره، تعد من أقسى المشاهد الدلالية، فهي تجسد صورة "الضحية المتواطئة إجباريا في تنفيذ إعدامها"، والرمزية هنا مزدوجة: من جهة تشييء الإنسان وتحويله إلى أداة، ومن جهة أخرى منح الفعل قبولا لدى المعتقل في حد ذاته قبل المشاهد، حيث صور وكأنه معترف بذنبه وسيعاقب نفسه بيده.

يشير المعتقل بيده إلى مكان الدفن، بينما ينظر إليه معتقل آخر مذعور، في إشارة للعلاقة البصرية بين الإشارة والنظرة، وبين الكلمة والفعل، تصنع توترا سينمائيا دلاليا يجسد المعاناة من جهة، ويمرّر رسالة إرهابية إلى المتلقي من جهة أخرى، إن صوت المجرقة وانتشال التراب، الذي يُسمع بوضوح، يستخدم كـ"مؤثر صوتي عضوي" يعزز من الحس بالواقعية والفضاعة، ويكرّس جمالية الرعب التي يعتمدها الخطاب الداعشي، أما العبارة التي ينطق بها المعتقل: " أقول لبشار الله ينتقم منو ويسوي بولادو مثل ما سوى بينا "فهي تتعدى البعد الشخصي، وتتحول إلى تدويل للانتقام، في شكل خطاب دعائي مزدوج: موجه إلى النظام السوري كخصم سياسي، وإلى الجمهور السني العربي باعتباره "الجمهور المظلوم" من قبل نظام الأسد والذي يفترض أن يتماهى مع هذه الرسالة.

وقد أظهر المقطع تقنيات إخراجية متعمدة تعكس قدرة تنظيم داعش على استخدام أدوات السينما باحترافية لتوليد مشاعر محددة لدى المتلقي، فاللقطة الثابتة المتوسطة للمعتقل وهو يحفر، تمنح المشاهد بعدا وثائقيا يوحي بعدم التدخل، في حين أن زاوية الكاميرا المحايدة تخفي حقيقة أن هناك اختيارا بصريا واعيا يمارس التوجيه، ويحدد ما يجب أن يرى وما يجب أن يحذف.

الظل الممتد على الأرض يضفي جوا كابوسيا قائما، يخلق إحساسا بالموت المعلق، وكأن الحفر يتم في عالم ما بعد الحياة، فمسألة دقائق ولن يكونوا هناك، واختيار التوقيت السمعي لظهور صوت المجرفة مع كل حركة، يضخم شعور القلق النفسي ويجعل عملية الحفر وكأنها نوع من العذاب النفسي، يتكرر بشكل ميكانيكي لا مفر منه، وقد كان هناك تقليل في القطع السينمائي (قلة الانتقال بين الكاميرات)، ما يبقي المتلقي داخل المشهد بواقعية قاسية دون مهرب بصري، لتعزيز الرعب النفسي، ويكرّس ما يعرف بـ جماليات الوحشية التي باتت إحدى السمات المميزة لأفلام داعش، ويستخدم هذا المفهوم في دراسات متعددة، لا سيما في مجالات تحليل السينما، الإعلام الحربي، والدعاية البصرية، لكن غالبا ما يتم تناوله كمفهوم تحليلي أكثر من كونه مصطلحا له أصل واحد محدد، حيث تناقش Susan Sontag كيف تستخدم صور الحرب والمعاناة في الإعلام بطريقة جمالية تستدرج المشاهد وتجرده من الحساسية، وهو مدخل مهم لفهم كيف يجسد العنف كمشهد فني في أفلام داعش من خلال تأثير الجمالية على تقبل العنف والتطرف (Sontag, 2003, p. 67)، كما أن تكرار عرض صور الموت بطريقة تُفقد أثارها الأخلاقي، وتعيد تشكيلها كجماليات بصرية. (Sontag, 2003, p. 104)

اللغة المنطوقة في المشهد لا تقل أهمية عن الصورة، إذ تم اختيار الضحية ليكون هو المتحدث، مما يجعل من خطابه شهادة لا يمكن الطعن في صدقيتها، على اعتبار أن مصدرها ليس التنظيم، بل الضحية نفسه، اللغة العامية السورية المستخدمة تضيف طابعا محليا أصيلا، يخاطب المشاهد السوري والعربي بشكل مباشر، تعبيرات مثل "الله ينتقم منو" و"يسوي بولادو مثل ما سوى بينا" تحمل حمولة عاطفية واثقافية تحاكي مشاعر جمهور التنظيم وتسهم في إعادة بناء صورة الضحية كـ "مثل لجماعة مقهورة"، أما الأسلوب الاعتراضي في جملة "إحنا اليوم نحفر قبورنا بإيدينا" لا يعبر فقط عن يأس فردي، بل يستخدم لتجسيد الحتمية القدرية التي يروج لها التنظيم، حيث الموت ليس فقط نهاية بل هو بداية لعقاب "الأعداء".

يتوافق هذا الخطاب مع حركات جسدية متكررة (الإشارة باليد، التوقف عن الحفر، النظر إلى المعتقل الآخر)، مما يضيف على اللغة المنطوقة جسدية مسرحية تحول الكلمة إلى أداء بصري.



فوتوغرام رقم 1 من المقطع الخامس لأحد عناصر الفرقة 17 وهو يستجوب من طرف عناصر داعش

وفي حديث المعتقل عن قوة عناصر داعش وكثرتهم عددا وتفوقهم قوة قائلا: "اقتحمم الفرقة بثواني.. بثواني اقتحمم الفرقة هنا 800 واحد هم عشرات عشرات دخلوا علينا يعني عشرات عشرات، شو عشرات؟ عشرة عشرين واحد ثلاثين واحد يقتحمم فرقة بيها 800 واحد، 800 واحد لاقدروها لا جيش حر ولا ماحدا قدروها هالفرقة"، فأدار التنظيم من هذه التصريحات دعم فرضية الجيش الخارق الذي لا يهزم ولا يمكن الفتك به، وهو ما توصل إليه الباحث حسين سعدي الفتلاوي في دراسته "الأساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع التواصل الاجتماعي - يوتيوب أنموذجا، إلى أن أهم الأهداف التي سعت عصابات داعش إلى تحقيقها عن طريق نشاطها الدعائي الموجه من خلال مواقع التواصل الاجتماعي - اليوتيوب - هي إظهار مقاتليه وهم قادرون على المبادرة العسكرية، وتصوير إمكانيات المقاتل الداعشي الخارقة وصعوبة اختراقه، إيهام الرأي العام بأن القوات العسكرية وفصائل المقاومة بدأت بالانسحاب من المعارك، خلق تصور حول سيطرة عصابات داعش وكسبهم الحرب، تبرير شرعية تواجدهم هو للدفاع عن المستضعفين والمهمشين وترسيخ هذه المبادئ لدى المتعاونين والمتعاطفين معهم ومن يوالوهم (الفتلاوي، 2017، صفحة 445).



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الخامس لجنود النظام السوري ممن اعتقلهم تنظيم داعش وهم يواصلون عملية الحفر

ويتجلى في هذا المشهد مستوى عال من الاشتغال السيميائي الذي يمزج بين تقنيات السينما وخطاب الترويع المؤدلج، فيبدأ هذا المشهد بلقطة عامة ذات زاوية غطسية وثابتة تظهر خمسة معتقلين جالسين بترقب مدعور، بينما اثنان آخرا يقيمون بحفر قبر جماعي، وهو ما يبرز ديناميكية تفاوت الأدوار، ويشير إلى بداية تنفيذ العقوبة، وتسجل خلال ذلك اعترافات أحد المعتقلين بصوت مرتحف مستخدما إصبع السبابة في الإشارة إلى القبر، ويُحمّل مسؤولية مصيره إلى النظام السوري، معتبرا أن "بشار نذل... نحن أرقام... نحن كلاب عند جيش النظام"، تتكرر اللقطات العامة بزاوية تصوير خلفية أو إيطالية (Travelling) لتُظهر راية التنظيم ترفرف فوق مكان الحفر، كما أن الزي العسكري، السلاح، اللحية، والراية السوداء كلها عناصر رمزية تُعزز من حضور السلطة والعقيدة، وبحركة الكاميرا البانورامية التي تفتح مجالا بصريا أكبر للمشهد وتُظهر الغبار، الحفر، وراية التنظيم، ما يخلق بيئة مسرحية مروعة.

نتج هذه العناصر البصرية والصوتية سردية مؤدجلة تقوم على تبرير الإعدام وتصويره بوصفه نتيجة طبيعية للخيانة، فالحفر الجماعي لا يصور كفعل تقني بل كطقس رمزي يحول الضحية إلى مشارك في نهايته، وبتوظيف الراية، الزي العسكري، وضبط زوايا الكاميرا وحركتها، يعاد تشكيل ميزان القوى بصريا لصالح "الجلاد"، الذي لا يشاهد وجهه غالبا، بل تتجسّد سلطته من خلال حضوره الرمزي كقوة لا تُقهر.

وتتجلى هنا سيميولوجيا "الأسطورة الجديدة" وفق تصور رولان بارت (Barthes, Mythologies, 1972)، حيث تُعاد صياغة الواقع بلغة رمزية تحوّل المعتقل إلى خائن، والحفرة إلى قدر محتوم، والقاتل إلى صاحب الحق المطلق.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

إن هذا المشهد يكرّس وظيفة الدعاية لدى تنظيم داعش كأداة مركبة تمزج بين الرعب والإقناع، وبين الصورة والعقيدة، وهو ما أشار إليه تشارلي وينتر في تحليله لدعاية "الخلافة الافتراضية"، مؤكداً على أن التنظيم لا يعرض العنف كوسيلة فقط، بل كغاية تكتسب معناها الكامل داخل خطاب مقدّس يُسوِّغ الفتك بالآخر باسم العدالة الإلهية. (Winter, 2015, pp. 20-21)

وقد كانت اللقطة الإيطالية المتحركة (ترافلينغ نحو اليسار) تضيف البعد الدرامي لحديث المعتقل المدعور الذي يدعو الأهالي لسحب أبنائهم من صفوف الجيش السوري، وكأن الكاميرا تسير على وقع كلمات التهديد والتحذير، مع التركيز على المباني المقصوفة في الخلفية والتي استخدمت كدليل بصري على فشل النظام، وكأن المشهد يقول: "هذا مصير كل من يحتمي ببشار."

وليس بعيداً عن ذلك أكدت الباحثتان أميرة وغادة مصطفى في دراستها الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش عبر اليوتيوب إلى أن مقاطع اليوتيوب الخاصة بالتنظيم أظهرت خضوع وخنوع الضحايا، وفي الوقت نفسه تظهر أفراد التنظيم في كامل القوة والبأس والثقة بالنفس والثبات؛ مما يثير الخوف والتوتر والقلق في نفوس كل من يعارض هذا التنظيم ومراكزه الفكرية، مقابل الاستسلام التام للضحية والندم على عدم انضمامه للتنظيم، بل ويوجه رسائل إلى مواطني بلاده بضرورة الانضمام للتنظيم. (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 545).



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الخامس يوضح عناصر الفرقة 17 وهم يواصلون عملية الحفر

وقد كانت الراية السوداء التي ترفرف فوق القبر الجماعي في مشهد رمزي بالغ القوة لا تمثل فقط التنظيم، بل تمثل حضور "العدالة الإلهية" وفق منطقهم، حيث يُنتصر للمظلومين بقتل المرتدين أو الخونة.

5.6 التحليل التضميني للمقطع السادس: إعدام عساكر الفرقة 17 :

بعد الخلفية السوداء يظهر المثلث في لقطة جانبية قريبة، وهو ما يوحي غالبا بالرهبة أو التمهيد لحدث صادم، أما اللقطة الجانبية التي يظهر فيها المثلث فتوحي بالسيطرة والخطورة، إنها لقطة تُستخدم لتقوية حضور المتكلم، وتضفي عليه مركزية بصرية واضحة، ما يمنحه موقع القائد الملهم، فهو ليس مجرد مقاتل، بل ناطق باسم الحقيقة، يسرد رواية التنظيم ويفند مزاعم الأعداء، وضعية الجسد (اليد خلف الظهر، والسبابة تشير نحو العدو) توحي بالتحكم والسيطرة، وترمز إلى ثقة مطلقة تتجاوز الموقف اللحظي نحو مشهد أكبر كقائد للمعركة ككل وليس منفذا لعملية إعدام فقط.



فوتوغرام رقم 1 للمقطع السادس بين المثلث وهو يتوعد كل من يعاديهم بمصير جنود الفرقة 17

أما طمس وجوه المثلثين الآخرين فيعزز من هالة الزعيم أو المنقذ الرئيسي، ويحول البقية إلى "ظل" يعكس مركزية السلطة متمثلة في المتحدث، وقد جثى المعتقلون على ركبهم أمام القبر، ما يضيف تكثيفا رمزيا لفكرة الإذلال، والحكم قبل التنفيذ، فهم في وضع يشبه مشهد إعدام يجسد فكرة البروباغندا أكثر من كونه مجرد تنفيذ، وقد كان لاستخدام اللغة الإنجليزية مترجمة باللغة العربية أسفل الشاشة بعدا دلاليا مزدوجا، فمن جهة هو خطاب موجه إلى الغرب، ويبدو كرسالة تهديد وتبرير موجهة إلى جمهور عالمي، تحديدا صانعي القرار والرأي العام الغربي، وثانيا قد يُفهم كإشارة إلى كونية مشروعهم الجهادي، لا باعتباره ظاهرة محلية، بل عابرة للحدود واللغات، أما الترجمة البيضاء بالعربية فتُظهر توجهها بصريا احترافيا يشبه أسلوب الأفلام الوثائقية العالمية، مما يضفي على الخطاب طابعا مدروسا.

لقد كانت الراية في مركز المشهد ترفرف وسط الرياح العاتية، ما قد يعزز مفهوم الصمود وسط الفوضى، والثبات العقائدي والمرجعية الثابتة لكل ما يفعلونه، هذه الراية التي تُمثّل السردية الكبرى للتنظيم كدولة قائمة، مستقلة، ذات هوية وراية.

تحدث المثلث بصوته المرتفع، وأسلوبه الخطابى القاطع، مع الإكثار من القسم بـ"الله"، كلّها علامات تشي بأن هذا المثلث لا يتحدث باسمه فقط، بل ينطق وكأنه مفوض من قبل سلطة عليا في قوله: "الآن جاء القتال"، بما يعني أن كل العنف السابق لم يكن سوى تمهيد رمزي، مكملًا قائلًا عبارات مثل: "إنما بدأ هيب الحرب يشتد"، تؤكد أن العنف لا ينتهي، بل يتمدد، وهذا يتماشى مع استراتيجية داعش في إنتاج خطاب "الاستمرارية القتالية"، حيث يُقدّم كل فعل عنيف على أنه جزء من مسار تصاعدي لا رجعة فيه. فالعنف، وفق هذا التصور، ليس وسيلة، بل غاية بحد ذاته. وتقريبا يشمل هذا ما توصل إليه الباحثين DALEEN AL IBRAHIM & YIBIN SHI في دراستهما خطاب داعش من النشأة إلى الانهيار. تحليل خطاب داعش من خلال أفلام هيب الحرب 1 و 2، حيث توصلا إلى أن الفيلم يظهر المقاتلين وهم يتقدمون بثقة وثبات، بتضحية ورجولة وانضباط عالي، ويُراد منها تجسيد الروح القتالية للتنظيم، وقد استخدم المزيج بين الصورة عالية الدقة، واللغة الدينية المشحونة، والاقتراسات من الخصوم لبناء خطاب هوياتي/شمولي يجعل من داعش "قوة لا تُهزم" في عين المتلقي المستهدف (AL IBRAHIM & YIBIN, 2019).

بالنسبة لحركة الكاميرا، وخاصة اللقطة القريبة جدا والتي تغوص في ملامحه، فتسعى إلى خلق انفعال نفسي لدى المتلقي، قائم على الهلع والترهيب، خاصة مع ملامحه الحادة التي برزت أكثر بالزوم على الوجه مضخمة الانفعالات ما يمنح بعدا دراميا، وكأن عينيه تخاطبان المشاهد مباشرة، في إعادة إنتاج لفكرة نظرة العقاب.



والله الآن الآن جاء القتال

فوتوغرام رقم 2 للمقطع السادس يوضح المثلث الأسمر وهو يحمل المسدس متوعدا أعداء التنظيم بأن القتال الحقيقي قد جاء الآن

يظهر السواد بعدها في بداية اللقطة جديدة (ولمدة ثانية واحدة) ليس كمجرد انقطاع تقني بل يمثل علامة سيميولوجية تقطع بين الحياة والموت، هو أشبه بـ "العتبة الرمزية" التي تفصل بين عالمين عالم المعتقل وهو حي، وما سيلبي ذلك من تنفيذ القتل، ليظهر المثلث في لقطة close-up مركزة على عينيه ويده التي تمسك المسدس يصور بوصفه أداة التنفيذ والهيمنة، لا بصفته عنصرا من عناصر داعش فقط، التركيز على تفاصيل مثل القفاز الذي يغطي نصف الأصابع يعزز صورة المقاتل المحترف، ما يمنح المشهد طابعا مسرحيا بطوليا. إن تكرار الومضات السوداء بوتيرة سريعة يتجاوز البعد الجمالي ليصبح أداة مقصودة لخلق توتر بصري ونفسي، هذا الانقطاع السريع والخاطف يعزز من الإحساس بالارتباك والرغبة، ويعيد ترميز المشهد بوصفه مشهدا صادما يضاهي التمثيل الواقعي. ثم يبدأ الهتاف "الله أكبر" المتزامن مع توجيه السلاح، ما يحيل إلى تدين طقوسي للقتل، فالصيغة التي يفترض أن تستخدم في العبادة، تستثمر هنا كجزء من طقس التنفيذ، وهذا يحول القتل من مجرد فعل إلى "عبادة"، ومن الرصاصة إلى طاعة وتقرب من الله.



فوتوغرام رقم 4 للمقطع السادس يظهر المثلث رفقة عناصر آخرين من تنظيم داعش وهو يوجهون مسدساتهم نحو المعتقلين من جنود الفرقة 17

زاوية التصوير الجانبية التي تُظهر جميع المثلثين والعساكر في صفين متقابلين، تحيل إلى جعل القتل مسرحية، وكأننا أمام مشهد من عرض معد بعناية، هنا لا يكتفي التنظيم بتنفيذ الإعدام، بل يخرج سينمائيا ليكون مادة قابلة للتلقي من جمهور خارجي، وهنا يذهب الباحث Botz-Bornstein إلى أن أثر التكنولوجيا والحركة البصرية من خلال الفيديوها التي تصور بأسلوب سينمائي، بحركة سريعة وبطيئة، مؤثرات بصرية تُضفي شعورا ديناميكيا وقويا، يحول من خلاله داعش العنف إلى موضة بصرية، بتوظيف التكنولوجيا

لتعزيز الوجوه الراديكالية، بما يشبه حركة الفتوريسم التي مجدت الحب للعنف كفن (Botz-Bornstein, 2017, p. 45).



فوتوغرام رقم 5 للمقطع السادس يظهر جنود الفرقة 17 ممن أعدموا ضربا بالرصاص وهو يسقطون في القبر الجماعي اذلي حفروه بأيديهم

سقوط الأسرى واحدا تلو الآخر داخل القبر الذي حفروه بأنفسهم، يعكس البنية القدرية التي يروج لها التنظيم: أن النهاية مكتوبة، وأن "العدو يحفر قبره بيده"، وهي دلالة على العقاب العادل الذي ينفذ بيد المجاهدين بأمر من الله، وكأن الأمر جزء من عدالة إلهية لا مفر منها، وقد تم عرض هذه اللقطة بتقنية التصوير البطيء ما يزيد من الرغبة في إعطاء فعل القتل طابعا مهيبا، حيث يقدم القتل كمادة بصرية مثيرة سينمائيا، تضيف على المشهد طابعا خاصا.

تبدأ اللقطة بمشهد العساكر وهم يسقطون قتلى داخل الحفرة التي حفروها بأيديهم، إن اختيار الزاوية الغطسية لا يعدّ محايدا؛ فهو يحمل دلالة سلطوية بصرية، تعكس نظرة الإله أو السيد الذي يتحكم بالمشهد من الأعلى، حيث أن تصوير الجثث من هذا المنظور يجعلهم بلا حول ولا قوة، ويؤهلهم إلى مجرد كتل هامدة، في مقابل أرجل عناصر داعش الظاهرة في الأعلى، ما يعزز ثنائية (السيد/العبد) و(المنتصر/المهزوم) في الخطاب البصري، فاللقطة الغطسية هنا تصوّر الشخصية وكأنها صغيرة أو مستسلمة، ما يضيف عليها طابعا من الذل أو الخضوع، وهي كثيرا ما تستخدم في مشاهد الانكسار أو الهزيمة، كأن تصور شخصية وهي تجثو أو تسقط أرضا، ومن الناحية الإدراكية، تعطي هذه الزاوية المتفرج شعورا بالتفوق على الشخصية داخل الإطار.

إن التركيز على جثث القتلى والغبار وصوت الرياح يخلق مشهدا مروّعا لكنه مصمم بعناية سينمائية، فالفوضى البصرية (غبار، أجساد مكدسة، حركة الكاميرا العشوائية) ليست عشوائية، بل توظف لخلق تأثير نفسي قوي لدى المتلقي، فالموت ليس فقط نهاية، بل لوحة بصرية مثقلة بالعنف والشحنة الرمزية.

بعد المشهد البصري العنيف، تأتي الخلفية السوداء المصحوبة بصوت "ال خليفة" دون ظهوره، وهو انتقال من الفعل الدرامي إلى الخطاب العقائدي، هذا التحول يحمل بعدا رمزيا، حيث الصوت في ظل غياب الصورة يعزز من فكرة القداسة الصوتية، ويزيد من تعظيم الخطاب حسب توجههم، خاصة أن النص يقتبس من القرآن "فتربصوا إنا معكم متربصون"، فيتم التركيز مع الصوت ومايقوله المتحدث في ظل غياب صورة المتحدث، أين يتم تقديم خطاب الخليفة صوتا من خلال الكتابة باللغة الإنجليزية مع إبراز الكلمات المقتبسة بالصوت باللون البرتقالي، هذا التمييز اللوني ليس عبثا؛ فاللون البرتقالي استخدم سابقا في لباس الضحايا (مثل الأسرى الأمريكيين)، وها هو الآن يوظف لإبراز كلمات التهديد والوعيد، مما يمنح النص بعدا بصريا مشحونا بالذاكرة الرمزية المرتبطة بالعنف، في رسالة تحمل تهديدا صريحا للولايات المتحدة، لكن الصياغة تضفي عليها طابعا قدسيا: "وعما قريب ستكونين في المواجهة المباشرة"، و"مرغمة بإذن الله..." هذا الخطاب يشرعن الحرب ويصورها كقدر، ويحول المقاتلين إلى أبناء الإسلام الذين وطنوا أنفسهم ما يمنحهم مشروعية دينية-وجودية للدفاع عن الإسلام وإعلاء راية الحق حسب تفكيرهم، وهو ما توصلت إليه الباحثتان البطريق حيث أن التلويع بالقوة واستغلال إسم الدين واتخاذ كذريعة للقيام بأعمال العنف والقتل والاعتقالات اتجاه أي شخص يعارضهم الرأي، ولا ينتهج نهجهم مهما كانت ديانتهم وعقيدته وانتماؤه هي من أهم الركائز العقائدية في الفكر الداعشي (البطريق و البطريق، 2017، صفحة 544).

وفي ذات السياق توصل الباحث Haroro في دراسته Three traits of the Islamic state's information warfare (Ingram, 2014, p. 8) إلى أن تنوع الرسائل أيضا يلعب دورا حاسما في تعظيم أهمية حملة المعلومات التي يقوم بها التنظيم، وحتى اللغة المستخدمة في التنظيم تختلف، فتجد خطابات البغدادي الفصيحة في الموصل وفي الجانب الآخر نجد النداءات العامية لأعضاء داعش كما هو الحال في سلسلة Mujatweets، ومن الأمثلة الواضحة على محاولة تنظيم الدولة الإسلامية تلبية احتياجات جماهير محددة برسائل متنوعة سلسلة مقاطع الفيديو التي ينشرها مستهدفا الغرب في المقام الأول "رسالة إلى أمريكا" و "رسالة ثانية إلى أمريكا"، "رسالة إلى حلفاء أمريكا" و "رسالة أخرى إلى أمريكا وحلفائها".

ثانيا: الدراسة التحليلية السيميولوجية لفيلم "

"Until The Final Hour" Flames Of War لهيب الحرب إلى قيام الساعة "

1. بطاقة فنية عن فيلم " Flames Of War "Until The Final Hour " :



سنة الإنتاج: 29 نوفمبر 2017 م.

شركة الإنتاج: الجناح الإعلامي مركز

الحياة التابع لتنظيم داعش.

النوع: فيلم وثائقي.

المدة: 58:13 دقيقة .

اللغة: العربية .

باقي المعلومات المتعلقة بالمخرج والمصور والفاعلين في الفيلم الوثائقي وغيرها من المعلومات التي تدرج في هذه الجزئية كانت معلومات سرية لم يكشف عنها التنظيم لحد الساعة رغم المحاولات الفاشلة لجهات أخرى الكشف عنهم، وحتى صاحب التعليق الصوتي لم يتم التعرف عليه كما حدث في الجزء الأول من فيلم لهيب الحرب.

2. ملخص الفيلم:

يبدأ الإصدار بخلفية سوداء تدوم 3 ثواني تلاها ظهور رمز المركز الإعلامي المنتج لهذا الفيلم وهو مركز الحياة الإعلامي، ثم يقول أحدهم " فتربصوا إنا معكم متربصون" الآية 52 من سورة التوبة، ثم يواصل ذات الصوت كلامه: "لا الرجال ولا الحديد ولا النار يمكنهم الوقوف في وجههم، أتى وعد الله وأعادت الطائفة المنصورة الخلافة، لتحكم شرع الله في الأرض وتمحق الباطل بينما تشتد الحرب على الكفر لتسقط عروش الطواغيت"، وصاحب هذا التعليق الصوتي لقطات لبعض المعارك التي خاضها النظام وانتصر فيها

وما صاحبها من تفجيرات وقنص، كما ظهرت الكثير من مشاهد العنف والتطرف من خلال إعادة المشاهد المتعلقة بجر الأعناق ووضع الرؤوس على الأكتاف في لقطات دموية مرعبة.

ليتم عرض تصريحات الرئيس الأمريكي ترامب الذي وصفوه بالفرعون الجديد الأشد طيشا من سابقه في إشارة لأوباما، والذي شن حملة غير مسبوقة من البهتان عليهم حسب تصريحهم، كما عرض الفيلم فيديووات توثق مقتل عدد من المدنيين جراء غارات طائرات التحالف الدولي بحجة القضاء على نظام داعش، ليتعودوا أمريكا وحكامها وحلفاؤها بالقادم.

تلاه الإعلان عن بدء الفيلم بعد كل تلك المقدمات من خلال عرض عنوانه باللغة الانجليزية FLAMES OF WAR بخط كبير باللون الذهبي والفضي، وتحتيه بخط أصغر until the final hour ومن فوق باللغة العربية لهيب الحرب إلى قيام الساعة، بخلفية فيها رقم 2 روماني للإشارة إلى أن للفيلم جزء أول وأنا هذا الإصدار يعتبر الجزء الثاني له، إضافة إلى لهيب النيران الذي اعتمده كخلفية لعنوان الفيلم، ورافق ذلك أنشودة التنظيم الأكثر شهرة صليل الصوارم، ثم فجأة تصبح الخلفية سوداء مكتوب عليها باللغة العربية دخول الجهاد مرحلة جديدة، لتأتي بعدها مباشرة قراءة لبعض من آيات سورة آل عمران، وفي كل مرة كانت تظهر آيات قرآنية وأحاديص نبوية وخطب يلقيها مشايخهم وفقهائهم، ليسوغوا كل ما فعلوه على أنه إحقاق للحق وتنفيذ لشريعة الله على الأرض ضد كل من ألحق أذى بالمسلمين.

وفي ذات السياق، اعترف تنظيم داعش من خلال هذا الفيلم ضمينا بأن هناك خلافات وانشقاقات كبيرة حصلت داخل تنظيمهم نتيجة الهزائم المتتالية التي تعرض لها في العراق وسوريا، وهو ما أكدته المعلق صوتا بقوله: " بينما يزداد معسكر المؤمنين نقاء بالابتلاءات الشديدة فينفى الخبث الذي تعلق بصرح الخلافة وتسقط الأقنعة عن الأدعياء واللائمين والمتخاذلين " ثم يواصل " إن المؤمنين لن يضعفوا في هذا الظرف العسير وأنا ذلك قد واساهم بهم بقولهم، وأنتم الأعلون، وهذا حال الطائفة المنصورة في كل زمان، وكان هذا حال جنود الدولة الإسلامية الصامدين طوال مراحل الجهاد " .

وقد أظهر الفيلم المهام الشاقة التي يقوم بها جنود الخلافة الإسلامية، للسيطرة على أراضيهم من خلال تصويرهم وهم يصعدون الجبال في الحر رافعين أسلحتهم ليذيقوا النصيرية عذاب الله، وذلك من خلال بث مشاهد قتالية من سوريا ومصر والعراق، وثق فيها عدا من المعارك التي خاضها مقاتلو تنظيم الدولة ضد

خصومهم، على غرار تدمير السورية وسيناء المصرية، مواصلين اقتحامهم وحروبهم بقتل أعدائهم وذبحهم وتعليق رؤوسهم على أكتافهم في مشاهد فضيعة، والتنكيل بجثثهم من خلال دس رؤوس القتلى والاستمرار بإطلاق الرصاص على الجثث، وإضرار النار فيها، وعرض الفيلم تحول عناصر داعش في شوارع تدمر بعد معركة استرجاع تدمر كما أسمىها، والقضاء على جنود الأسد وهروب بعضهم خوفا منهم، وكيف أسقطوا أعلام سوريا وأحرقوا صور الأسد التي كانت معلقة في الشوارع ليستبدلوها برايات الخلافة الإسلامية.

ثم عرض الفيلم العملية الانتحارية . الفدائية كما أسمىها . التي قام بها أحد عناصر داعش في سيناء بمصر، حيث فجر نفسه أمام دبابات للجيش المصري ليهجم بعدها باقس عناصر داعش الذين كانوا في مكان غير بعيد من عملية التفجير ويقتلون باقي الجنود المصريين الذين تم نعتهم بأولياء أمريكا، وصاحب هذا المشهد أنشودة لداعش " يا رجالا يعشقون القتل في سوح النزال " .

ليتابع الفيلم توثيق معارك عناصر داعش في العراق، أين يقوم أحد الانتحاريين باقتحام مركز للعدو، لتتوالى صور المصابين، الذين يحملهم رفاقهم، بينما يتحدث المعلق بالإنجليزية، عن كيفية التراحم بين أعضاء التنظيم والتعاون، والشهادة في سبيل الله حسب ما يعتقدون .

وقد تم توظيف مشاهد الحركة البطيئة بحرفية عالية، خاصة في مشاهد قطع الرؤوس حيث يمسك كل فرد من "داعش" برقبة رجل آخر ليسوقوهم، ويقوم كل واحد بسحب سكينه من دون النظر حتى إلى الكاميرا، ويسير الجميع في طابور حتى تنتهي السكاكين، وفي المشهد التالي، يتم رصّ الأسرى في وضعية الإعدام، وفوق كل واحد منهم قاتله الخاص به، في مشاهد تبعث على الرعب وسط صوت المنشدين الذي تم اعتماده في مشاهد الذبح مع أصوات صراخ الأسرى عند ذبحهم وحتى صوت سيلان الدماء من رقابهم، وفي النهاية يلقون بالرؤوس في حفرة مليئة بالدماء، وفي مرة أخرى يتم صف الرؤوس فوق الأجساد في مشاهد مروعة.

كما تم نقل مشهد حرق الطيار السوري عزام عيد الذي أسقطت طائرته في الأراضي التي سيطر عليها تنظيم داعش قرب تل دكوة، حيث تم ربط عنقه بسلاسل حديدية ونظرات الرعب في عينيه، ليتم إضرار النار عليه تحت صراخه وتقلبه والنيران تأكل جسده، وفي كل مرة يستندون على آيات قرآنية لتبرير أفعالهم، وحتى على قصص السلف الصالح من الأنبياء والصحابة.

وفي آخر الفيلم يظهر المثلث الأسمر الذي كان في الجزء الأول من إصدار هيب الحرب 1، وفي نفس المشهد تقريباً، حيث يقوم المثلث بإلقاء كلمته باللغة الانجليزية أمام ثلاث أسرى سوريين وعراقي وهم يحفرون قبورهم بأيديهم، لتعطى لهم الكلمة ويؤكدوا أنهم كانوا مخطئين وأنهم يستحقون القصاص من عناصر داعش، الذين يصوبون مسدساتهم على رؤوسهم وهو راكعين ويتم إطلاق النار في نفس الوقت، فيتدحرجون إلى قبرهم الجماعي. ليختتم الفيلم بصوت زعيم تنظيم الدولة الأغلامية أبو بكر البغدادي الذي أكد أن قتالهم سيستمر حتى لا يبقى في هذا منافق ولا يبقى في ذاك مؤمن، وأن النصر سيكون حليفهم.

ومن خلال المقارنة بين الفيلمين عينة الدراسة، يظهر أن خطاب التنظيم خضع لتحول ملحوظ، من خطاب التمكين والنصر في هيب الحرب 1 إلى خطاب الفداء والصمود والثأر في هيب الحرب 2، فلهيب الحرب 1 الذي صدر عام 2014 في ذروة صعود داعش وتمدده في العراق وسوريا، كان هدفه حينها إظهار الخصوم واستقطاب الأنصار عبر إظهار القوة والانتصار، أما هيب الحرب 2 الصادر سنة 2017 بعد انهيار سطوته على مناطق كثيرة، وفقدان المدن الكبرى مثل الموصل والرققة، فتغيرت الوظيفة الرمزية للفيلم من التمكين إلى الانتقام بمبالغة كارثية في مشاهد العنف، فكلما خسر التنظيم على الأرض، زاد عنفه في الصورة ليظهر ككيان لا يهزم رغم الخسائر وفقاً لما يريد نقله وإقناع المتلقي به من خلال هذه المضامين المروعة.

3. التقطيع التقني للمقاطع المختارة من فيلم " Flames Of War "Until The Final Hour "

الجدول رقم 07 المقطع الأول: مقدمة الفيلم

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
صوت الرياح			خلفية سوداء تظهر عليها البسمة باللون الأبيض وبالخط العربي، مع أصوات الرياح.	ثابتة	عادية	قريبة	10 ثواني	01
صوت الصدى		فتربصوا إنا معكم متربصون	يظهر شعار مركز الحياة الإعلامي بالخط العربي الكوفي وباللون الذهبي، وتحتة باللغة الانجليزية مركز الحياة الإعلامي في منتصف الشاشة، ويصاحب ذلك صوت يعلق على بعض لقطات هذا المقطع.	ثابتة	عادية	قريبة	7 ثواني	02
صوت مروحيات الطائرات		لا الرجال	طيار حربي في طائرة عسكرية حربية أمريكية يضع خوذة ويستعد للإقلاع.	ثابتة	جانبية	أمريكية	3 ثواني	03

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت مروحيات الطائرات			6 طائرات حربية فوق سفينة ضخمة مخصصة لنقل الطائرات، اثنتي منهم مروحياتهم مشغلة تستعد للإقلاع، وأمامهم مجموعة من الأشخاص يعطون تعليماتهم.	ترافلينغ لليسار	غطسية	عامة	4 ثواني	04
صوت استعداد الطائرة للإقلاع		ولا الحديد	طائرة عسكرية ضخمة تستعد للإقلاع بسرعة.	ثابتة	عكس غطسية	عامة	2 ثواني	05
صوت إقلاع الطائرة بسرعة كبيرة			تقلع الطائرة بسرعة كبيرة وأمامها رجل يرتدي لباسا عسكريا خاصا.	ثابتة	خلفية	عامة	ثانية	06
صوت مروحيات الطائرة		ولا	طائرة حربية تحلق بسرعة فائقة فوق البحر.	ثابتة	غطسية	عامة	ثانية	07
صوت إطلاق القذائف		النار	طائرة حربية تطلق قذائف نارية من السماء	ثابتة	عكس غطسية	قريبة	ثانية	08
صوت إطلاق النار مع صوت مروحيات الطائرات			نوع آخر من الطائرات الحربية تطلق النار من الجو.	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	09

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت إطلاق القذائف			طائرة حربية من نوع ثالث تطلق النار والقذائف بطريقة أخرى على جوانبها من الجو وسط السحاب	بانورامية نحو اليمين	عادية	قريبة	ثانية	10
صوت الطائرات وإطلاق القذائف والصواريخ من الجو.			طائرة من نوع هلكوبتر تطلق صاروخا.	بانورامية نحو اليمين	عكس غطسية	قريبة	ثانية	11
صوت الطائرات وإطلاق القذائف والصواريخ من الجو.			طائرة من نوع جديد تطلق صاروخا ضخما من الجو.	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	12
صوت إطلاق الصواريخ بشكل كثيف.			طائرة ضخمة تطلق صاروخا كبيرا من السماء.	ثابتة	عكس غطسية	عامة	ثانية	13
صوت إطلاق صاروخ .			سفينة حربية ضخمة تحمل معدات عسكرية وحربية على شكل قاعدة عسكرية داخل البحر، تطلق صواريخ وقذائف.	ثابتة	عادية	عامة	ثانية	14

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

15	ثانية	قريبة	عكس غطسية	ثابتة	إطلاق الصاروخ من زاوية عكس غطسية إلى السماء والدخان الذي صاحب العملية.	صوت الصاروخ
16	5 ثواني	لقطة عامة ثم قريبة	عادية ثم غطسية ثم عكس غطسية	ثابتة	ومضات بأجزاء من الثواني تبين إحراق عناصر داعش لدبابات وإسقاط طائرات من الجو، وجثث مملوءة بالدماء لعساكر مرمية على الأرض، وإطلاق للرصاص على عساكر النظام العراقي، وإطلاق لصواريخ تصيب دبابات بشكل مباشر لتكون نهاية هذه الومضات عساكر من تنظيم داعش يحملون راية الدولة الإسلامية ويحتفلون بالانتصار.	صوت إطلاق للنيران والصواريخ وتفجيرات كثيرة.
17	3 ثواني	قريبة	عكس غطسية	ثابتة	أبو بكر البغدادي يتهياً لإلقاء خطبته في المسجد من المنبر .	صوت يوحى بالترقب
18	2 ثواني	إيطالية	عادية	ثابتة	مجموعة كبيرة من عناصر داعش بملابس المعتادة بلحي طويلة يرتدون اللون الأسود، ويحملون أسلحتهم على أكتافهم، أغلبهم ملثم، وورائهم من فوق راية الدولة الإسلامية ترفرف عالياً.	صوت رياح خفيفة.
19	2 ثواني	عامة	عكس غطسية	ثابتة	6 من عناصر داعش فوق دبابية تمشي في شارع عام يحتفلون بانتصارهم حاملين راية ضخمة لدولتهم ويهللون بها، والأهالي على شرفات منازلهم يشاهدون ذلك.	الخلافة، لتحكم شرع الله في الأرض.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

20	3 ثوان	قريبة للغاية	عادية	زوم للأمام	عناصر داعش مرتدين الزي العسكري الخاص بهم ملثمين بمسكون برؤوس المعتقلين العساكر من الأمريكان مرتدين الزي العسكري الأمريكي، ويقومون بدبجهم بالسكاكين بطريقة مرعبة ممررين سكاكينهم الحادة يمينا وشمالا على رقابهم .	لتمحق الباطل	صوت الدم ينزف بقوة من رقاب الضباط الأمريكيين المعدومين
----	--------	--------------	-------	------------	--	--------------	--

الجدول رقم 08 المقطع الثاني : مشاهد الذبح في معركة داعش لاستعادة مدينة تدمر في سوريا

شريط الصورة					شريط الصوت		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زوايا التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الصوت والحوار	الموسيقى الموظفة
المؤثرات الصوتية الأخرى							
01	6 ثواني	متوسطة	عادية	زوم للأمام	تبدأ اللقطة بخلفية سوداء يصاحبها صوت قعقة السيوف ثم يظهر أحد عناصر داعش وهو يضع أحد الجنود السوريين تحته في حالة انبطاح على بطنه، وظهر الداعشي وهو يقوم بمحاولة فصل رأسه عن جسده بعد أن دبجه حتى ظهر عظم رقبته، واثنين آخرين من عناصر داعش واقفين على جانبيه يراقبون العملية، وفي الأخير يتجهون نحو الداعشي الذي كان يفصل الرأس عن الجسد ليكملوا عنه العملية ويحملوا رأس العسكري المذبوح.		أنشودة تنظيم داعش لنا المرفهات وقد اختاروا منها في هذه اللقطة كلمات.. ونشفي بضرب العادة النفوس
						صوت قعقة السيوف.	

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

02	7 ثواني	متوسطة	غطسية	ثابتة	الجندي السوري الذي تم ذبحه وقد فصل رأسه عن جسده ووضع فوق ظهره، ونفس الداعشي الذي ذبحه يقوم بتثبيت رأس سكينه الذي ذبحه به فوق رأسه بقوة، وثلاثة من عناصر داعش واقفون يشاهدون ذلك، وأحدهم يشير إلى الجثة وهو يتكلم دون أن يسمع صوته .	فأبشر عدوي بيوم عبوس	
03	8 ثواني	قريبة	غطسية	متهتزة ثم زوم للأمام	أحد عناصر داعش مرتديا الزي العسكري بلحية طويلة جاثيا على ركبتيه في مكان يشبه صحراء خالية .. رمل وصخور، وهو يحمل سكينه الملطخ بالدماء ويتحدث للكاميرا دون إبراز الصوت، وقد تم تصوير اللقطة بتقنية التصوير البطيء عندما كان يحاول فصل رأس الجندي عن جسده بعد أن ذبحه .	ماض جهاد المؤمنين	صوت الرياح
04	5 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة ثم ترافلينغ ليسار	داعشي يحمل رأس الجندي السوري من شعره بعدما فصله عن جسده ورقبته تقطر دما، يرفعه عاليا وهو يتحدث دون نقل صوته في الفيديو، وكأنه يتوعد، وقد تم اعتماد تقنية التصوير البطيء .	ماض جهاد المؤمنين	صوت الرياح
05	7 ثواني	قريب	عادية	ثابتة	ينزل يده التي كانت ترفع رأس الجندي المذبوح عاليا وهو يتلفت يمينا ويسارا مبتسما فرحا بما أنجز .	شافيا صدورهم التي اتقدت فيها نار الثأر .	صوت الرياح

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

الجدول رقم 09: المقطع الثالث : عمليات ذبح الجنود الهاربين في حميمة بسوريا .

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
		صدى الجملة : الله جل في علاه	خلفية سوداء يظهر عليها بالأبيض ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أفضل الجهاد من عُقر جواده وأريق دمه " (رواه الإمام أحمد).	ثابتة	عادية	قريبة	7 ثواني	01
صوت رياح خفيفة.			في صندوق الشاشة الخلفي مجموعة من جنود نظام الأسد الذين فروا بعد اقتحام قاعدتهم العسكرية في صحراء حميمة في الشام، واللاحق بهم وإطلاق النار على البعض منهم، والبعض الآخر تم ذبحهم. وفي صندوق الشاشة الخلفي تم وضع العساكر الذين تم قتلهم بالرصاص فوق بعضهم البعض، وأثر إطلاق الرصاص باد على رؤوسهم.	بانورامية	عادية	متوسطة	6 ثواني	02
صوت دقات القلب .			مجموعة من عناصر داعش بعضهم يقف على الأرض وآخرون فوق صندوق الشاشة الخلفي بمسكون بجندي في النظام السوري، أمسكوا به بعد محاولته الفرار، وهم يلوحون بأسلحتهم وسكاكينهم، وأحدهم يمسكه من رقبته بعنف وعلامات الخوف بادية على وجهه الذي تقطر منه الدماء نتيجة للعنف الذي تعرض له.	زوم للوراء	جانبيهة	عامة	5 ثواني	03

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

04	5 ثواني	قريبة صدرية	غطسية	مهتز	نفس الجندي السوري وعناصر داعش حوله دون أن يظهروا وجوههم يمسكون بثيابه جهة كتفيه، وثالث يضع سكيناً بجهة حادة وأخرى منشارية على رأسه وهو مرتعب فاتح لعينه لا يعلم ماذا يفعل.	صوت دقات القلب
05	6 ثواني	قريبة للغاية	غطسية	مهتزة	تبدأ اللقطة بصوت الذبح وتدفق الدم مع صوت الجندي وهو يختنق بخلفية سوداء، ثم يظهر الجندي الأسير وهم يدفعونه أرضاً بعنف، لتعود الخلفية السوداء مع أصوات مخيفة.	صوت الجندي وهو يتنفس بسرعة.
06	9 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	تظهر أرجل عناصر داعش وهم حول الجندي، وأحدهم يمسك برقبته ويقوم بذبحه مباشرة وبسرعة، ويحاول فصل رأسه عن باقي جسده، والدم يتدفق من رقبته، والجندي المذبوح يتحقق رقبته بيده قبل خروج روحه.	أصوات صراخ وكلام غير واضح لعناصر داعش.

الفصل الرابع: _____ الإطار التطبيقي للدراسة

الجدول رقم 10 المقطع الرابع : ذبح الأسرى الأجانب وفصل رؤوسهم عن أجسادهم .

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية الأخرى	الموسيقى الموظفة	الصوت والحوار	مضمون اللقطة	حركة الكاميرا	زوايا التصوير	سلم اللقطات	مدة اللقطة	رقم اللقطة
صوت قعقة السيوف			خلفية سوداء مكتوب عليها بالأبيض " اقتفوا أثر.	ثابتة	عادية	قريبة	5 ثواني	01
صوت السيوف والسكاكين .			خلفية سوداء كتب عليها بالأبيض " سيف الله المسلول	ثابتة	عادية	قريبة	2 ثواني	02
صوت استلال السيف من غمده .			يد رجل حاملة لسيف.	ثابتة	عادية	قريبة للغاية	2 ثواني	03
صوت قعقة السيوف.			خلفية سوداء كتب عليها : خالد بن الوليد .	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	04
صوت السيوف.			غرس رأس السيف في الأرض بقوة تحدث شقا على التراب.	ثابتة	عادي	قريبة للغاية	ثانية	05

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

06	9 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية بها يد رجل يرتدي أسودا يحمل سيفاً وقد كتب على الشاشة : الذي تلقى الأوامر من أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة إذ قال: هنا تحتفي اليد الحاملة للسياف وتصبح الخلفية سوداء مع بقاء الكتابة ذاتها.			صوت الرياح .
07	7 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	شخص لا يظهر يرسم برأس سيفه حدوداً على الأرض ويترك بذلك أثراً على شكل مستقيم، وقد كتب على الشاشة، اتق الله في أمرك فإن الله مع الذين اتقوا والذين هو محسنون، وجد في أمرك ولا تلن، ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحاً فاقتله [البداية والنهاية]			صوت رياح قوية ممزوج بصوت أمواج البحر
08	5 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة	نفس النص، لكن تتغير الخلفية التي تظهر فيها يد الرجل حاملاً السيف.			صوت الرياح وصوت أمواج البحر
09	5 ثواني	قريبة جداً	جانبية	ثابتة	يبقى ذات النص مكتوباً وتتغير الخلفية حيث يظهر وجه الرجل الحامل للسياف وهو ملثم، ولا تبدو من وجهه سوى عينيه وهو يوجه نظره يمينا ويسارا.			تزايد صوت شدة الرياح وصوت أمواج البحر
10	5 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة	بذات النص تتغير الخلفية ويظهر مجموعة من الجنود الأسرى، وهم راكعين على ركبهم، وأيديهم خلف ظهورهم، وظهورهم منحنية ينظرون أرضاً، مرتدين الزي العسكري.			صوت الرياح مع صوت أمواج البحر

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

11	10 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة	أرجل عناصر داعش وهم يتقدمون مرتدين اللباس العسكري، وعلى الشاشة مكتوب " امثل للأمر " ، يتقدمون حتى يصلوا مكان الملتزم الحامل للسيف.			صوت أمواج البحر ووقع أقدام عناصر داعش.
12	ثانية	قريبة	عادية	ثابتة	على أرض فيها صخور كثيرة، تظهر ركب أسيرين وهما جاثيين دون إبراز وجوههما، وورائهما أقدام أحد عناصر داعش وهو يتقدم نحوهما.			صوت أمواج البحر ووقع أقدام.
13	ثانية	قريبة جدا	جانبية	ثابتة	تظهر رقبة أحد الجنود، وخلفه أحد عناصر داعش يأتي مسرعا إليه .			صوت أمواج البحر ووقع الأقدام.
14	2 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليها بالأبيض " فجعل يجد في طلب القوم".			صوت إيقاع مخيف.
15	ثانية	قريبة صدرية	عادية	ثابتة	أحد الجنود الأسرى مطأطأ رأسه بينما يسارع أحد عناصر داعش الذي تظهر ركبتيه فقط ليمسك برأسه ويدفعه للخلف			أصوات غريبة مخيفة
16	ثانية	قريبة صدرية	عادية	ثابتة	يطيح الداعشي بالجندي إلى الخلف بعنف ممسكا بإياه من رأسه مدخلا أصابعه في عينيه.			صوت الإطاحة بالجندي الأسير أرضا.
17	7 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليه بالأبيض : وقد كان له أسوة حسنة في نبينا (صلى الله عليه وسلم) .			أصوات غريبة مخيفة مع صوت السكاكين.
18	ثانيتين	قريبة	جانبية	بانورامية	عناصر داعش ممسكين برؤوس الجنود الأسرى بإدخال أصابعهم في أعينهم، واليد الأخرى يحملون بها سكاكينهم التي يوجهونها في نفس الوقت إلى رقابهم.			صوت الرياح مع صوت السكاكين

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

19	ثانية	قريبة جدا	عادية	ثابتة	يسحب عنصر من عناصر داعش الذي تظهر يده فقط رأس أحد الجنود المنبطحين أرضاً، ويضع السكين الحاد على رقبته.			صوت الرياح والسكاكين
20	ثانيتين	قريبة للغاية	غطسية	ترافلينغ للأمام	يمسك الداعشي رأس الجندي بشدة حتى يفتح عينيه بإصبعيه، ويده الأخرى يثبت سكينه على رقبته .			صوت السكاكين
21	3 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	شاشة سوداء مكتوب عليها بالأبيض : الذي بعث بالسيف .	السيف أصدق		صوت قعقة السيوف
22	ثانيتين	قريبة جدا	جانبية	ثابتة	يد الداعشي ممسكا بسكينه ويبدأ غرسه في رقبة الجندي، بومضات سوداء تظهر وتختفي بسرعة.	أيها		صوت السيوف
23	ثانية	قريبة للغاية	عادية	ثابتة	رقبة الجندي والسكين يعزز فيها.	الكفار		
24	6 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء مكتوب عليها بالأبيض: وفي خليل الله إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) عندما قال :	سنجيبكم ولننشر الأخبار أنا نعاديكم		
25	8 ثواني	قريبة	عادية	بانورامية	عملية ذبح الجندي وتدفق الدم بشكل غزير والسكين الذي ذبح به يسيل دماً، وقد أدخل الداعشي الذي قام بالذبح أصابعه داخل عيني الجندي .	لأجل عقيدة ولكي تُحكّم بالكتاب الدّار بُراء منكم يا مجوس		صوت السكاكين والذبح وتدفق الدم وصراخ المذبوحين
26	9 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	شاشة سوداء يظهر عليها باللون الأبيض: إنا بُراء منكم، ثم تختفي الجملة وتظهر عبارة : ومما تعبدون من دون الله .	وقتلکم فرض وتاج کرامة وفخار		صوت تدفق الدم

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

									إنّا تبايعنا على الموت الذي	
27	4 ثواني	قريبة	غطسية	ثابتة	الجندي المذبوح وهو يصرخ ورقبته مذبوحة والدم يتدفق منها بغزارة والداعشي لا يزال مدخلا أصبعيه داخل عيني المذبوح ممسكا إياه وهو يتخبط .				تخشونه ويحبّه الأبرار ولقد رأيتم	صوت صراخ
28	3 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	شاشة سوداء مكتوب عليها بالأبيض : كفرنا بكم.				بأسنا في داركم من قبل تشهد	
29	ثانيتين	قريبة للمعاينة	عادية	ثابتة	لقطة لرقبة مذبوحة تكاد تفصل على الجسد والدماء تسيل بغزارة، مع صراخ للجندي المذبوح.				فرقة	صراخ
30	ثانية	قريبة	غطسية	ثابتة	لقطة لجسم دون رأس، مع تركيز على الأكتاف والرقبة التي فصل عنها الرأس وتلك الأنسجة التي تكون داخل رقبة الإنسان وهي مقطعة.				ومطار.	صراخ
31	ثانيتين	قريبة للمعاينة	عادية	متهتز	لقطة توضح ملامح جندي يُذبح عن قرب وهو يرتجف رعبا أثناء عملية ذبحه، بالتركيز على نظرات عينيه وفمه، وفي كل مرة كان السواد يقطع اللقطة لأجزاء قليلة من الثانية ثم تعود نفس الملامح للظهور.				ولقد رأينا كيف أنّ جنو	
32	5 ثواني	قريبة للمعاينة	عادية	زوم للأمام	نفس الجندي وهو يُذبح، تظهر عينية أولا ثم يتم التركيز على فمه وهو مفتوح والسكين على رقبته يُجر يمينا ويسارا والدماء تسيل.					صوت يشبه قرعا للطبل.

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

33	3 ثواني	صدرية	غطسية جانبية	زوم للخلف	لقطة لنفس الجندي أخذت بزاوية أبعد، وكيف يتم إمساكه بعنف لدرجة غرس الداعشي الذي يقوم بعملية ذبحه، وقد كتب على هذه اللقطة عبارة: وبدأ بيننا وبينكم		صوت الصراخ وخروج الروح وتدفق الدماء
34	4 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء مكتوب عليها باللون الأبيض على التوالي كلمات كانت تكملة للعبارة التي كتبت على اللقطة السابقة: العداوة والبغضاء أبدا وقد ظهرت كل كلمة على حدا لتختفي وتظهر الكلمة التي بعدها.		صوت القرع
35	6 ثواني	صدرية	غطسية جانبية	ثابتة	نفس اللقطة للجندي الذي أمسك بعنف لدرجة إدخال أصابعهم في عينيه ..تعاد بتقنية التصوير البطيء.		صوت الرياح والدماء تتدفق بسرعة
36	3 ثواني	صدرية	جانبية	ترافلينغ	تبدأ اللقطة بخلفية سوداء يصاحبها صوت وتدفق الدماء، ثم يظهر عناصر داعش المثلثين وهم يذبجون الجنود الأسرى غارسين أصابعهم في أعينهم .		الصراخ وتدفق الدماء.
37	7 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليها: حتى تؤمنوا بالله وحده { الممتحنة 4.	بُراء منكم يا مجوس وقتلكم فرض وتاج كرامة وفخار	صوت تدفق الدماء والصراخ
38	6 ثواني	صدرية	جانبية	ثابتة	ملثمان يقومان بذبح الجنود ويتم عرض اللقطة بتقنية التصوير البطيء، مع التركيز على أحدهم، حيث يتم التركيز على عملية ذبحه في لقطة صدرية قريبة، مع تصوير تدفق الدماء من رقبتة بغزارة .	إنّا تبايعنا على الموت الذي تخشونه ويحبّه الأبرار	صوت تدفق الدماء بقوة

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

39	5 ثواني	صدرية	جانبية	بانورامية	في لقطة عرضت بتقنية التصوير البطيء، يظهر ثلاثة ملثمين من عناصر داعش ممسكين برؤوس الجنود وأصابعهم في عيونهم بنفس الطريقة، وهم يقومون بعملية ذبحهم.	ولقد رأيت بأسنا في داركم من قبل
40	ثانية	قريبة للغاية	عكس غطسية	مهترزة	الرجوع للقطعة سابقة لأحد الجنود وهو يُذبح، مع تركيز أكثر على ملاحه وبالأخص عينه التي كانت تبدو جاحظة من كثرة فتحه لها.	تشهد فرقة
41	ثانيتين	قريبة للغاية	عكس غطسية	ثابتة	رقبة ملتصقة بجسد الجندي لم يبق لها الكثير لثقل، وعملية الذبح مستمرة مع انهمار غزير للدماء من الرقاب، وكل ذلك بتقنية التصوير البطيء.	ومطار صوت السكاكين وصوت سيلان الدماء وتدفقها
42	7 ثواني	صدرية	عكس غطسية	بانورامية	عناصر داعش بمسكون برؤوس الجنود ويضعون أصابعهم في أعينهم ويكملون عملية الذبح العشوائية، والسكاكين تحدث ثقباً في كل مكان في الرقبة، والدماء تسيل وتندفق بغزارة، وقد تم نقل اللقطة بتقنية التصوير البطيء.	ولقد رأينا كيف أن جنودكم إذ ما تقحم جيشنا
43	5 ثواني	قريبة	جانبية	بانورامية	يتم فصل أول رأس عن الجسد والبقية على وشك ذلك، ليتم وضعه فوق ظهر صاحبه، وأشلاء تتدلى على رقبة الجندي المذبوح، وقطرات الدم تسيل من الرأس المفصول على الأرض التي حفروا فيها مجرى لتسيل فيه الدماء، وكل ذلك بتقنية التصوير البطيء.	فرار، إننا أقمنا خيلنا وغمداننا قد كُسرت

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

44	7 ثواني	إيطالية	عكس غطسية	بانورامية	بعض الجنود الأسرى الذين لم تفصل رؤوسهم عن أجسادهم بعد وهم منبطحين على الأرض والدماء على ثيابهم وعناصر داعش الملتزمين يكملون عملية الذبح ليفصلوا الرؤوس عن الأجساد، وأمامهم المجرى الذي حفره عناصر داعش لتسليم فيه الدماء.	وتجرد البتار لا لن يعود السيف في أجفانه
45	4 ثواني	قريبة	غطسية	ترافلينغ	تصوير رأس من الأعلى وهو على الأرض ملطخ بالدماء ورقبته تسيل دما بغزارة على المجرى الذي تم حفره والذي كان مليئا بالدماء.	حتى تسيل من الدماء الأفكار
46	7 ثواني	قريبة	عادية	بانورامية	يد أحد عناصر داعش وهو ممسك برأس أحد المذبوحين وهو ميت وعيناه مفتوحتان واللعاب يسيل من فمه لإكمال فصل رأسه عن جسده.	والله لا نرضى بغير فنائكم يا مُشركين بأنكم
47	5 ثواني	صدرية	عكس غطسية	ترافلينغ	رؤوس الجنود المذبوحين مفصولة عن أجسادهم، وقد تم وضعها فوق ظهورهم، وعناصر داعش يمسكون بها كل واحد بالرأس الذي فصله بسكينه، وباليد الأخرى يحملون سكاكينهم التي لا تزال تقطر دما. وأيدي الجنود المذبوحين تظهر وهي مربوطة إلى الورا، ورقابهم التي تتدلى منها بعض الأشلاء، وأوجه الجنود المذبوحين ملطخة بالدماء.	كفار أو دون دين الله هلك كلنا
						صوت مخيف

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

48	3 ثواني	قريبة للغاية	عادية	بانورامية	رأس أحد الجنود وهو مفصول عن جسده وموضوع فوق ظهره، وكله أحمر بدماءه، وعيناه مفتوحتان وفمه أيضا، وأرجل الداعشي الذي قام بذبحه تظهر وهو واقف خلفه.	إنّ القعود عن القتال لعار السيف .	صوت يشبه القرع.
----	---------	--------------	-------	-----------	---	-----------------------------------	-----------------

الجدول رقم 11 المقطع الخامس : قطع الرؤوس بالسيف

شريط الصورة					شريط الصوت			
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زوايا التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الصوت والحوار	الموسيقى الموظفة	المؤثرات الصوتية الأخرى
01	12 ثانية	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليها بالأبيض: ويواصل ابن كثير واصفا كيف أخذ سيف الله بثأر من قتلوا من المسلمين .			صوت رياح قوية.
02	5 ثواني	قريبة جدا	عادية	بانورامية للأسفل	رأس مطأطى مخلوق الشعر بشكل نحائي تقريبا، دون أن تظهر ملامحه فقط علامات الخوف بادية على عينيه، وفي آخر اللقطة يطأطى رأسه أكثر ويغمض عينيه.			صوت رياح قوية
03	3 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليها باللون الأبيض: في مجزرة لا شفقة فيها.			صوت استلال السيف من غمده

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

04	5 ثواني	إيطالية	عكس غطسية	ثابتة	تبدأ بخلفية سوداء ثم يظهر المثلث يرتدي لباسا أسود ويغطي رأسه ولا يظهر منه سوى عينيه وكفيه، يحمل سيفاً طويلاً وتحتة أسير يلبس لباسا عسكرياً راكعاً على ركبتيه ويداه مكبلتان للوراء مطأطئ الرأس، وخلفهم مجموعة من عناصر داعش موجهين أنظارهم للمثلث الذي يحمل سيفاً.	السيف أصدق أيها الكفار سنجيكم.	صوت مخيف
05	ثانيتين	أمريكية	عكس غطسية	بانورامية	بتقنية التصوير البطيء، نفس المثلث الذي يرفع سيفه الطويل بقوة باتجاه رأس الأسير لقطعه، ووراءه مجموعة من عناصر داعش المثلثين يراقبون العملية وأيديهم ملطخة بالدماء وهم لا يزالون يحملون سكاكينهم، وأمامهم الأسرى الذين قطعوا رؤوسهم ووضعوها فوق ظهورهم.	ولتنشر الأخبار	
06	ثانيتين	قريبة	عادية	بانورامية	يدا الرجل المثلث وهو يشدها على سيفه ليضرب بقوة، حتى يصل رقبة الأسير في لحظة سريعة.	أنا نعاديكم	صوت قعقة السيف
07	ثانيتين	قريبة	عكس غطسية	ثابتة	شاشة سوداء يصاحبها صوت نفس الأسير الذي سيقطع رأسه بالسيف وهو يتنفس بسرعة.	لأجل عقيدة	صوت تنفس
08	15 ثانية	أمريكية	عكس غطسية	زوم للوراء	يطيح المثلث بسيفه على رقبة الأسير وهو مطأطئاً رأسه ينتظر ما سيحدث له وعيناه مغمضتان، ليسقط رأسه عن جسمه فجأة وتتطاير دمائه بغزارة في كل مكان، والمثلثون الذين يقفون في الورا يراقبون ذلك بثبات.	لكي تُحَكِّم بالكتاب الدار، بُراء منكم يا مجوس وقتلكم فرض وتاج كرامة وفخار، أنا تبايعنا على الموت الذي نخشون	صوت قطع بالسيف صوت تدفق الدماء وتطايرها

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت الرياح صوت السيف صوت ارتطام الرأس على الأرض			الرأس المقطوع يتدحرج أرضا في مكان هاوي بين الصخور، بتقنية التصوير البطيء، أين ظهرت ملامح الأسير بشكل واضح، بوجه ملطخ بالدماء دون الرقبة التي تركت ملتصقة بباقي الجسد، وعناصر داعش يقفون وراء يراقبون ذلك بثبات .	ترافلينغ	عادية	قريبة جدا	8 ثواني	09
صوت الرياح وصوت قعقة السيوف			خلفية سوداء يظهر عليها باللون الأبيض عبارة: فمنهم من رُمي به من شواحق الجبال .	ثابتة	عكس غطسية	قريبة	5 ثواني	10
صوت ارتطام الرأس على الأرض في مكان فيه بركة من الدماء.	ولقد رأيتم بأسنا في داركم		رأس ملطخ بالدماء مرمي من الأعلى، يتدحرج في مكان كله دماء.	زوم للخلف	جانبية	قريبة	5 ثواني	11
صوت أمواج البحر ووقع أقدام.	من قبل تشهد فرقة و		رأسين آخرين يتدحرجان من مكان مرتفع بتقنية التصوير البطيء	ثابتة	عادية	قريبة	ثانيتين	12
صوت يشبه ضربات متتالية.	مطار ولقد		خلفية سوداء تظهر عليها 3 كلمات ويفصل بينها ومضات من الضوء وهي تباعا: ومنهم من رضخه بالحجارة .	ثابتة	عكس غطسية	قريبة	3 ثواني	13

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

14	13 ثانية	قريبة جدا	عادية	ترافلينغ	رؤوس كثيرة ترتطم بالحجارة و ببعضها البعض من مكان مرتفع، في لقطة تظهر فيها ملاحظتهم بعيون مفتوحة وأفواه مفتوحة.	رأينا كيف أن جنودكم إذ ما تقحم جيشنا فرار، إننا أقمنا خيلنا وغمادنا قد كُسرت.	صوت ارتطام جماجم الرؤوس المقطوعة بالحجارة.
15	5 ثواني	قريبة	عادية	ثابتة	خلفية سوداء كتب عليها : ومنهم.	وتجرد البتار لا لن يعود السيف.	

الجدول رقم 12 المقطع السادس: إحراق الطيار عزام عيد من جنود النظام السوري

شريط الصوت				شريط الصورة		
رقم اللقطة	مدة اللقطة	سلم اللقطات	زوايا التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الموسيقى الموظفة
المؤثرات الصوتية الأخرى						
01	2 ثواني	قريبة	عادية	بانورامية	في غابة يظهر أحد عناصر داعش دون إبراز وجهه وهو يضع سلسلة حديدية سميكة على رقبة الطيار السوري الذي ألبسوه ثيابا باللون الأحمر مكشوفة الرقبة من الأمام، ويدها مكبلتان خلف ظهره.	في أجفانه
02	ثانية	قريبة للغاية	جانبية	ثابتة	تظهر أيدي أحد عناصر داعش السمراء وهو يحكم غلق حلقات السلسلة الحديدية حول رقبة الطيار السوري في	حتى
					صوت السلسلة الحديدية	

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

			لقطة قريبة للغاية، تظهر فيها رقبة الطيار من الجانب وأيدي الداعشي وسلسلة الحديد.					
صوت السلسلة الحديدية	تسيل		في غابة مملوءة أرضها بالأوراق المتساقطة يقف أحد عناصر داعش وراء الطيار الأسير وهو يشد على رقبته بسلسلة الحديد والأسير جالس على الأرض ويده مكثفتان خلف ظهره.	بانورامية	أمريكية	قريبة للغاية	ثانية	03
صوت السلسلة الحديدية	من		يكمل الداعشي لف السلسلة الحديدية بإحكام على رقبة الطيار الأسير في لقطة صدرية يظهر فيها الأسير وهو موجهًا نظره للكاميرا.	بانورامية	عادية	قريبة صدرية	2 ثواني	04
صوت السلسلة الحديدية	الدّماء الأنهار		يظهر الطيار الأسير والسلسلة الحديدية حول رقبته مغلقة بقلل حديدي، حيث يقوم الداعشي بشدها بقوة إلى لرفع الطيار لأعلى.	ثابتة	جانبيه	قريبة صدرية	2 ثواني	05
			خلفية سوداء.	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	06
صوت قعقة السيوف			تبدأ اللقطة بتصوير رأس الطيار الأسير من أعلى حيث كان شعره مخلوقًا بالكامل.	زوم للخلف	غطسية	قريبة للغاية	2 ثواني	07
موسيقى مخيفة			يظهر وجه الطيار وهو مططئ الرأس وعلامات الخوف بادية عليه، يفتح عينيه ببطء بتقنية التصوير البطيء.	ثابتة	عادية	قريبة للغاية	3 ثواني	08

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

			وفوق الشاشة يمينا كتب باللغة العربية والانجليزية طيار إسماعيلي من جنود النظام النصيري					
صوت يشبه دق الجرس			تظهر ملامح الطيار الخائفة وعينه مملكتان رعبا، وذرات العرق تلمع فوق جبينه، وفي آخر اللقطة يبدوا وكأنه يقرب وجهه للكاميرا أكثر.	ثابتة	عكس غطسية	قريبة للغاية	3 ثواني	09
صوت ارتطام			خلفية سوداء مكتوب عليها باللون الأبيض : ومنهم ...	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	10
صوت اشتعال النار			لقطة حرق الطيار في أجزاء من الثانية، وهو يتقلب على الأرض .	ثابتة	عادية	متوسطة	ثانية	11
صوت النيران			خلفية سوداء كتب عليها باللون الأبيض: من حرّقه.	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	12
صوت النار			ظهور الرجلين من الركبتين إلى القدمين، وإعادة مشهد الحريق من بداية وكيف تم إضرار النار في الطيار بوضع عصى ملتهبة على ساقيه لتبدأ النار تلتهب في جسده.	بانورامية	عادية	قريبة	2 ثواني	13
صوت صراخ الطيار			خلفية سوداء كتب عليها باللون الأبيض: بالنار.	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	14
صوت صراخ الطيار			لقطة تصور رجله من الخلف وهو يقفز من شدة ألم الحريق.	ثابتة	خلفية	قريبة	ثانية	15

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت لهيب الحرب وصوت صراخ الطيار			يشند التهاب الحرب والطيار مكبل اليدين بالسلسلة الحديدية المثبتة في جذع شجرة، وهو يقفز من شدة الألم.	بانورامية	عكس غطسية	قريبة	3 ثواني	16
صوت لهيب النيران وصراخ الطيار	برأء منكم يا محوس وقتلكم فرض		الطيار الأسير وهو مربوط بسلسلة حديدية بجذع شجرة على مسافة حوالي 3 متر، والنار تلتهب أكثر في جسده وهو يتقلب على الأرض ألما مع صراخ حاد.	بانورامية	عادية	متوسطة	3 ثواني	17
صوت اللهب يزداد وصراخ الطيار	وتاج كرامة		تلتهم النيران كل جسده صعودا لرأسه وهو يتقلب أرضا يمينا ويسارا، وقد تم اعتماد تقنية التصوير البطيء.	بانورامية	غطسية	قريبة	3 ثواني	18
صوت اللهب والصراخ	وفخار		يظهر الطيار من الخلف وهو يتقلب والنار تلتهم جسده أكثر فأكثر.	بانورامية	خلفية	قريبة	2 ثواني	19
صوت اللهب والصراخ	إننا تبايعنا		يحاول الطيار الوقوف لكنه لا يستطيع، فيبقى يتقلب والنار تتصاعد وتلتهب أكثر.	بانورامية	جانبية	متوسطة	2 ثواني	20
صوت اللهب والصراخ	على الموت الذي		يحاول الطيار أن يستعمل يديه لاطفاء النيران لكنه مكبل بسلسلة حديدية مثبتة على جذع شجرة وهو ما حال دون أن يستطيع التحرك جيدا في مكان أوسع لانقاذ نفسه.	بانورامية	خلفية	متوسطة	ثانية	21

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

صوت اللهب يزداد وصوت أوراق الأشجار والأغصان التي كانت مرمية أرضا وهي تحترق مع صوت الطيار يصرخ وصدى صراخه يتكرر.	تخشونه ويُجبه الأبرار، ولقد رأيتهم		الطيار المحروق خائر القوى وغير قادر على المقاومة والتقلب، فيثقل جسمه ويحرك رجليه ببطء شديد.	بانورامية	خلفية	قريبة	5 ثواني	22
صوت لهيب النيران وهو يحمّد شيئا فشيئا.	بأسنا في داركم من قبل تشهد فرقة ومطار ولقد رأينا كيف أن		خلفية سوداء مكتوب عليها بالأبيض: وكان لهم أسوة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في تعامله مع المرتد الغادر، الفجاءة السلمي، إذ أرسله إلى البقيع بعد أن أسر.	ثابتة	عادية	قريبة	9 ثواني	24
الصوت الذي يصدره احتراق الخشب	جنودكم إذ ما تفحم جيشنا.		خلفية سوداء كتب عليها بالأبيض: فجمعت يده إلى قفاه.	ثابتة	عادية	قريبة	3 ثواني	25
	فرار،		شاشة سوداء يظهر عليها باللون الأبيض: وألقي:	ثابتة	عادية	قريبة	ثانية	26

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

27	8 ثواني	متوسطة	غطسية	ثابتة	الطيار جثة محروقة والنيران تزداد لهيبا في جسده وأرضا، وقد كتب على هذه اللقطة عبارة: في النار المستعرة.	إنّا أقمنا خيلنا وغمادنا قد كُسرت وتجرد البتار	صوت نشوب النيران .
28	11 ثانية	متوسطة	غطسية	بانورامية	بدأ لهيب النار يخف، وبقيت النار ملتهبة على أجزاء فقط من جثة الطيار التي تفحمت عن آخرها ولم يعد يظهر منها شيء، وبعض الأماكن في الغابة غير بعيدة من مكان الجثة لازالت النار فيها متقدمة، وعلى اليمين تظهر شاحنة مركونة على الجانب.	هذه هي الذلة التي ستضرب على كل مشرك، وهنا كذلك تكمن حقيقة الحرب .	صوت لهيب النار
29	5 ثواني	قريبة	غطسية	زوم للأمام	تظهر الجثة المتفحمة والنيران تحمد شيئا فشيئا.	فالعديان يغذي حماسة لن تستكين حتى تأخذ بالثار من أهل الباطل.	صوت لهيب النيران
30	4 ثواني	قريبة	جانبية غطسية	بانورامية	الجثة عن قرب والنيران تخف تدريجيا بتقنية التصوير البطيء وكل ملامح الطيار قد طمست.	طالما بقي العدوان،	صوت لهيب النيران
31	10 ثواني	متوسطة	غطسية	ثابتة	تلتهب الحرب من جديد على الجثة وحولها وقد طمست ملامح المحروق تماما بتقنية التصوير البطيء.	سيزداد لهيب الحرب استعارة ونار الجهاد اضطراما، نار لا يمكن إطفائها بالنار	صوت اللهب

الفصل الرابع: الإطار التطبيقي للدراسة

32	8 ثواني	صدرية	غطسية	ثابتة	الجنة المحروقة وقد بدأت النيران تخف اشتعالا فيها نتيجة لتفحمها، حيث بقيت أجزاء قليلة جدا لاتزال النيران مشتعلة فيها.	وحتى إن توقف طياروا النصرية أو الصليبيين عن سكب حممهم،	صوت النيران
33	5 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة	في لقطة جانبية تظهر الجنة وقد تفحمن على آخرها وأصبحت كومة سوداء متفحمة، والنيران تشب حولها على الأرض.	سيواصل المجاهدون خوض الحرب على أعداء الله	صوت النيران تزداد لهيبا
34	10 ثواني	قريبة	جانبية	ثابتة	لقطة من أسفل الجنة تظهر ساق الطيار بعد حرقه واللهيب لايزال يحيط بالجنة ويزداد اشتعالا.	فإن أعظم الظلم الشرك وأينما وجد ستواصل جدوة الجهاد التوقد في صدور المؤمنين،	صوت لهيب النار يزداد اشتعالا.
35	11 ثانية	عامة	غطسية	ثابتة	بعد تفحم الجنة تماما، يقوم أحد عناصر داعش ممن نفذ العملية دون أن يظهر، بجر الجنة المتفحمة التي كانت أساسا مربوطة بسلسلة حديدية من الرقبة ومثبتة على جذع الشجرة، يقوم بجر الجنة إليه بتلك السلسلة الحديدية، ثم يظهر فجأة لهيب نار جديد على شكل انفجار يوحى ببداية جديدة.	وبينما تستعر الحرب على الكفر.	صوت نقل الجنة بين الأراق المتساقطة.

4. القراءة التعيينية للمقاطع المختارة من فيلم لهيب الحرب إلى قيام الساعة

Flames Of War "Until The Final Hour

1.4 القراءة التعيينية للمقطع الأول : مقدمة الفيلم :

يبدأ الفيلم بخلفية سوداء تظهر عليها البسمة باللون الأبيض وبالخط العربي مع أصوات الرياح، ثم يظهر شعار مركز الحياة الإعلامي بالخط العربي الكوفي وباللون الذهبي، وتحتة باللغة الانجليزية مكتوب مركز الحياة الإعلامي في منتصف الشاشة، ويصاحب ذلك صوت يقول فتربصوا إنا معكم متربصون، يصاحبه صوت الصدى.

بعد ذلك يظهر طيار حربي في لقطة أمريكية من زاوية تصوير جانبية، يركب طائرة عسكرية حربية أمريكية يضع خوذة ويستعد للإقلاع من خلال إعطاء إشارات بيده وسك صوت الطائرات والمروحيات، ثم تتوسط المشهد 6 طائرات حربية فوق سفينة ضخمة مخصصة لنقل الطائرات في لقطة عامة بزاوية غطسية، لتتنقل الكاميرا بحركة ترافلينغ باتجاه اليسار لتوضح اثنتين منهم مروحياتهم مشغولة تستعد للإقلاع، وأمامهم مجموعة من الأشخاص يعطون تعليماتهم.

ثم تظهر طائرة عسكرية ضخمة تستعد للإقلاع بسرعة في لقطة عامة من زاوية عكس غطسية، يصاحبها صوت استعداد الطائرة للإقلاع، ترفع الطائرة بسرعة كبيرة من زاوية تصوير خلفية وأمامها رجل يرتدي لباسا عسكريا خاص، مع ازدياد صوت استعداد الطائرة للإقلاع بسرعة كبيرة.

وفي لقطة عامة من زاوية تصوير غطسية وسط صوت المروحيات يتم تصوير طائرة حربية تحلق بسرعة فائقة فوق البحر، ليتوالى عرض أنواع كثيرة من الطائرات الحربية في لقطات سريعة مدة أغلبها ثانية واحدة، بين طائرة حربية تطلق قذائف نارية من السماء، ونوع آخر من الطائرات يطلق النار من الجو، ونوع ثالث يطلق القذائف النارية بطريقة مغايرة على جوانبها وسط السحاب، في لقطات قريبة بانورامية لليمين، وطائرة من نوع هيليكوبتر تطلق صاروخا ضخما، وأخرى من نوع آخر تطلق أنواعا أخرى من القذائف في لقطات من كلها قريبة من زوايا عكس غطسية، يصاحبها صوت الطائرات وإطلاق القذائف والصواريخ من الجو بشكل كثيف.

لتظهر سفينة حربية ضخمة تحمل معدات عسكرية وحربية على شكل قاعدة عسكرية داخل البحر في لقطة عامة، لتطلق صواريخ وقذائف، مع تصوير لقطة إطلاق الصاروخ بلقطة قريبة من زاوية عكس غطسية

إلى السماء والدخان الذي صاحب العملية، لتتوالى ومضات بأجزاء من الثواني بلقطات عامة ثم قريبة من زوايا تصوير مختلفة بين عادية وغطسية وعكس غطسية تبين إحراق عناصر داعش لدبابات عراقية وإسقاط طائرات من الجو، وجثث مملوءة بالدماء لعساكر مرمية على الأرض، وإطلاق للرصاص على عساكر النظام العراقي، وإطلاق لصواريخ تصيب دبابات بشكل مباشر لتكون نهاية هذه الومضات عساكر من تنظيم داعش يحملون راية الدولة الإسلامية ويحتفلون بالانتصار، وقد صاحب هذه اللقطات السريعة أصوات إطلاق النيران بكثافة مع إطلاق للصواريخ وأصوات تفجيرات كثيرة كلها أصوات تم استخدامها كخلفيات صوتية وأغلبها لم يكن حقيقياً. وقد صاحب هذه اللقطات كلها منذ بدايتها صوت جهوري يعلق في بداية الفيلم وفي بعض مقاطعه الأخرى قائلاً: " لا الرجال ولا الحديد ولا النار، يمكنهم الوقوف في وجهه، أتى وعد الله وأعاد الطائفة المنصورة الخلافة لتحكم شرع الله في الأرض ".

ثم يتهيأ أبو بكر البغدادي لإلقاء خطبته في المسجد من المنبر في لقطة قريبة من زاوية عكس غطسية، يصاحبها صوت يوحى بالترقب، تليه مجموعة كبيرة من عناصر داعش بهيئتهم المعتادة بلحي طويلة ولباس أفغاني يرتدون اللون الأسود، ويحملون أسلحتهم على أكتافهم، في لقطة إيطالية أغلبهم ملثم، وورائهم من فوق راية الدولة الإسلامية ترفرف عالياً، وستة منهم في لقطة عامة من زاوية عكس غطسية فوق دبابة تمشي في شارع عام يحتفلون بانتصارهم حاملين راية ضخمة لدولتهم ويهللون بها، والأهالي على شرفات منازلهم يشاهدون ذلك.

يظهر بعدها بعض من عناصر داعش في لقطة قريبة للغاية مرتدين الزي العسكري الخاص بهم وهم ملثمين، يمسكون برؤوس المعتقلين العساكر من الأمريكان وهم يرتدون الزي العسكري الأمريكي، بطريقة عنيفة لدرجة إدخال أصابعهم في أعينهم ويقومون بذبحهم بالسكاكين بحركة زوم للأمام بطريقة مرعبة ممررين سكاكينهم الحادة يمينا وشمالا حتى يكملوا عملية ذبحهم تماما مع صوت الدم وهو يتدفق بقوة.

2.4 القراءة التعيينية للمقطع الثاني : مشاهد الذبح في معركة داعش لاستعادة مدينة تدمر في سوريا:

تبدأ اللقطة بخلفية سوداء يصاحبها صوت قعقة السيوف ليظهر أحد عناصر داعش في لقطة متوسطة وهو يضع أحد الجنود السوريين تحته في حالة انبطاح على بطنه، بعدما تم القبض عليه في معركة استرجاع تدمر في سوريا، وظهر الداعشي وهو يقوم بمحاولة فصل رأسه عن جسده بعد أن ذبحه بتقنية الزوم للأمام حتى ظهر عظم رقبته، واثنين آخرين من عناصر داعش واقفين على جانبيه يراقبون العملية، وفي الأخير يتجهون نحو الداعشي الذي كان يفصل الرأس عن الجسد ليكملوا عنه العملية ويحملوا رأس العسكري

المذبوح، وقد رافق اللقطة أنشودة داعش الشهيرة " لنا المرهفات تقول : ونشفي بضرب العداة النفوس، فأبشر عدوي بيوم عبوس ماض جهاد المومنين" وقد تم اعتماد مؤثرات صوتية تمثلت في أصوات الرياح وصوت قعقة السيوف، ثم يظهر في اللقطة الموالية الجندي السوري الذي تم ذبحه في لقطة متوسطة بزواية تصوير غطسية، وقد فصل رأسه عن جسده ووضع فوق ظهره، ونفس الداعشي الذي ذبحه يقوم بتثبيت رأس سكينه الذي ذبحه به فوق رأسه بقوة، وثلاثة من عناصر داعش واقفون يشاهدون ذلك، وأحدهم يشير إلى الجثة وهو يتكلم دون أن يسمع صوته، وقد تمت الاستعانة في هذه اللقطة بتقنية التصوير البطيء.

ثم يظهر أحد عناصر داعش في لقطة قريبة من زاوية غطسية مهتزة ثم بزوم للأمام مرتديا الزي العسكري بلحية طويلة جاثيا على ركبتيه في مكان يشبه صحراء خالية رمل وصخور، وهو يحمل سكينه المملخ بالدماء، ويتحدث للكاميرا دون إبراز الصوت، وقد تم تصوير اللقطة بتقنية التصوير البطيء عندما كان يحاول فصل رأس الجندي عن جسده بعد أن ذبحه، ليحمل الداعشي نفسه رأس الجندي السوري من شعره بعدما فصله على جسده ورقبته تقطر دما في لقطة قريبة بحركة ترافلينغ نحو اليسار، يرفعه عاليا وهو يتحدث دون نقل صوته في الفيديو، وكأنه يتوعد، وقد تم اعتماد تقنية التصوير البطيء، ثم ينزل يده التي كانت ترفع رأس الجندي المذبوح عاليا وهو يتلفت يمينا ويسارا مبتسما فرحا بما أنجز، ورافق هذه اللقطة صوت معلق يقول: ليعذب الله النصيرية بأيديهم شافيا صدورهم التي اتقدت فيها نار الثأر، مع بقاء صوت الرياح القوية كمؤثرات صوتية.

4.3 التحليل التعيني للمقطع الثالث: عمليات ذبح الجنود الهاربين في حميمة بسوريا .

يبدأ المقطع بخلفية سوداء يظهر عليها بالأبيض، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أفضل الجهاد من عقر جواده وأريق دمه " (رواه الإمام أحمد)، ويبقى صدى عبارة الله جل في علاه، ثم في صندوق الشاشة الخلفي وبلقطة متوسطة بانورامية يظهر مجموعة من جنود نظام الأسد الذين فروا بعد اقتحام قاعدتهم العسكرية في صحراء حميمة في الشام، واللاحق بهم وإطلاق النار على البعض منهم، والبعض الآخر تم ذبحهم، ليتم وضع العساكر الذين تم قتلهم بالرصاص فوق بعضهم البعض، وأثر إطلاق الرصاص باد على رؤوسهم وقد صاحب اللقطة صوت رياح خفيفة.

مجموعة من عناصر داعش بعضهم يقف على الأرض وآخرون فوق صندوق الشاشة الخلفي في لقطة عامة من زاوية تصوير جانبية بتقنية الزوم للوراء وهم يمسكون بجندي في النظام السوري، بعد محاولته الفرار،

وهم يلوحون بأسلحتهم وسكاكينهم، وأحدهم يمسكه من رقبته بعنف وعلامات الخوف بادية على وجهه الذي يقطر دما نتيجة للعنف الذي تعرض له، مع اعتماد مؤثر صوتي يتمثل في صوت دقات القلب، ليظهر نفس الجندي السوري وعناصر داعش حوله في لقطة قريبة صدرية من زاوية تصوير غطسية وكاميرا مهتزة دون أن يظهروا وجوههم يمسكون بثيابه جهة كتفيه، وثالث يضع سكيناً بجهتين حادة وأخرى منشارية على رأسه وهو مرتعب فاتح لعينه لا يعلم ماذا يفعل، مع استمرار صوت دقات القلب كمؤثر صوتي لللقطة.

تبدأ لقطة جديدة بصوت الذبح وتدفق الدم مع صوت الجندي وهو يختنق بخلفية سوداء، ثم يظهر الجندي الأسير في لقطة قريبة للغاية من زاوية غطسية بحركة كاميرا مهتزة وهم يدفعونه أرضاً بعنف، لتعود الخلفية السوداء مع أصوات مخيفة رافقها صوت الجندي الأسير وهو يتنفس بسرعة، لتظهر أرجل عناصر داعش وهم حول الجندي بلقطة قريبة، وأحدهم يمسك برقبته ويقوم بذبحه مباشرة وبسرعة، ويحاول فصل رأسه عن باقي جسده، والدم يتدفق من رقبته، والجندي المذبوح يتحقق من فصل رقبته نهائياً بيده قبل خروج روحه، وقد صاحب اللقطة أصوات صراخ وكلام غير واضح لعناصر داعش.

4.4 التحليل التعيني للمقطع الرابع : ذبح الأسرى الأجانب وفصل رؤوسهم عن أجسادهم:

يبدأ المقطع بخلفية سوداء مكتوب عليها بالأبيض " اقتفوا أثر " مع صوت قعقة السيوف، ثم تعود الخلفية السوداء كتب عليها بالأبيض " سيف الله المسلول " مصحوبة بأصوات السكاكين والسيوف، لتظهر يد رجل حاملة لسيف في لقطة قريبة للغاية رافقها صوت استئلال السيف من غمده، ثم تعود الخلفية السوداء مرة ثالثة وقد كتب عليها : خالد بن الوليد، مع صوت قعقة السيوف دائماً.

وفي لقطة قريبة للغاية يغرس رأس السيف في الأرض بقوة لدرجة إحداث شق على التراب، ثم تظهر خلفية بها يد رجل بلقطة قريبة يرتدي اللون الأسود وهو يحمل سيفاً وقد كتب على الشاشة : " الذي تلقى الأوامر من أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة إذ قال: ... " هنا تختفي اليد الحاملة للسيف وتصبح الخلفية سوداء مع بقاء الكتابة ذاتها، وقد ساد اللقطة أصوات لرياح قوية ممزوج بصوت أمواج البحر، ليظهر ساعد شخص في لقطة قريبة من زاوية جانبية يرسم برأس سيفه حدوداً على الأرض دون أن يظهر وجهه وملامحه ويترك بذلك أثراً على شكل مستقيم، وقد كتب على الشاشة وفي هذه اللقطة، اتق الله في أمرك فإن الله مع الذين اتقوا والذين هو محسنون، وجد في أمرك ولا تلن، ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحاً فاقتله (البداية

والنهاية)، ليبقى النص مع تغيير الخلفية التي تظهر فيها يد الرجل حاملا السيف في لقطة قريبة دائما من زاوية جانبية مصحوبة بتزايد لأصوات الرياح وصوت أمواج البحر .

وفي لقطة قريبة للغاية من زاوية جانبية يظهر وجه الرجل الحامل للسيف وهو ملثم، ولا تبدوا من وجهه سوى عينيه وهو يوجه نظره الثاقب يمينا ويسارا، مع بقاء ذات النص مكتوبا، وبذات النص تتغير الخلفية ويظهر مجموعة من الجنود الأسرى في لقطة قريبة جانبية دوما، وهم راكعين على ركبهم، وأيديهم خلف ظهورهم، وظهورهم منحية ينظرون أرضا، وقد قصوا شعورهم تماما، مرتدين الزي العسكري، وهم يتنفسون بسرعة وسط أصوات الرياح وأمواج البحر، لتظهر أرجل عناصر داعش وهم يتقدمون في لقطة قريبة جانبية مرتدين اللباس العسكري والأحذية العسكرية على أرض فيها الكثير من الحصى، وعلى الشاشة كتب " امثل للأمر " ، يتقدمون بوتيرة واحدة حتى يصلوا مكان الملثم الحامل للسيف فيتجاوزونه، ولم تظهر منه سوى أرجله أيضا، وقد تم اعتماد تقنية التصوير البطيء وسط اعتماد وقع الأقدام وصوت أمواج البحر كمؤثرات صوتية للقطعة.

وعلى أرض فيها صخور كثيرة، تظهر ركب أسيرين وهما جاثيين دون إبراز وجوههما في لقطة قريبة من زاوية تصوير عادية، وورائهما أقدام أحد عناصر داعش وهو يتقدم نحوهما، لتظهر رقبة أحد الجنود في لقطة قريبة للغاية من زاوية تصوير جانبية، وخلفه أحد عناصر داعش يأتي مسرعا إليه وصوت الأمواج ووقع الأقدام يرافق المشهد، لتعود الخلفية السوداء التي كتب عليها بالأبيض " فجعل يجد في طلب القوم " مع صوت إيقاع مخيف.

ثم يأتي أحد الجنود الأسرى مطأطأ الرأس، بينما يسارع أحد عناصر داعش الذي تظهر ركبته فقط ليمسك برأسه ويدفعه للخلف بعنف في لقطة صدرية مصحوبة بمؤثرات صوتية غريبة ومخيفة، ليطيح الداعشي بالجندي إلى الخلف بعنف ممسكا إياه من رأسه بإدخال أصابعه في عينيه في لقطة صدرية قريبة، لتعود الخلفية السوداء مكتوب عليها بالأبيض : وقد كان له أسوة حسنة في نبينا (صلى الله عليه وسلم) مع أصوات مخيفة يغلب عليها صوت السكاكين الحادة، وبلقطة قريبة جانبية يمسك عناصر داعش برؤوس الجنود الأسرى بإدخال أصابعهم في أعينهم، واليد الأخرى يحملون بها سكاكينهم التي يوجهونها في نفس الوقت إلى رقابهم، ليسحب عنصر من عناصر داعش الذي تظهر يده فقط رأس أحد الجنود المنبطحين أرضا بعنف وأصابعه في عينيه، ويضع السكين الحاد على رقبته في لقطة قريبة جدا، ممسكا رأس الجندي بشدة فاتحا عينيه بإصبعيه،

وبيده الأخرى يثبت سكينه على رقبته وعلامات الخوف والرعب بادية على الجندي في لقطة قريبة للغاية من زاوية غطسية.

وبصوت قعقة السيوف تعود الشاشة السوداء مكتوب عليها بالأبيض : الذي بعث بالسيف، تبدأ معها أنشودة داعش الشهيرة بأصوات جهورية: السيف أصدق أيها الكفار سنجيكم ولتنشر الأخبار...، لتظهر يد داعشي ممسكا بسكينه ويبدأ غرسه في رقبة الجندي، في لقطة جانبية قريبة جدا بومضات سوداء تظهر وتختفي بسرعة، ثم بلقطة قريبة للغاية تظهر رقبة الجندي والسكين يغرز فيها، لتعود بعدها الخلفية السوداء مكتوب عليها بالأبيض: وفي خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما قال : ...لتكون تكملة المقولة في لقطة موالية.

تظهر من جديد عملية ذبح الجندي في لقطة قريبة يتدفق الدم فيها بشكل غزير والسكين الذي ذبح به يقطر دما، وبحركة بانورامية للكاميرا يدخل الداعشي الذي قام بالذبح أصابعه داخل عيني الجندي، مع امتزاج لصوت صراخ المذبوحين وحدة السكاكين وتدفق الدماء بغزارة مع أصوات المنشدين متابعين نفس الأنشودة: أنا نعاديكم لأجل عقيدة ولكي تحكم بالكتاب الدار، براء منكم يا مجوس وقتلكم فرض وتاج كرامة وفخار... لتعود الشاشة السوداء يظهر عليها باللون الأبيض تكملة مقولة ابراهيم عليه السلام: إنا بُراء منكم، ثم تختفي الجملة وتظهر عبارة : ومما تعبدون من دون الله .

يظهر الجندي المذبوح في لقطة قريبة من زاوية تصوير غطسية وهو يصرخ ورقبته مذبوحة والدم يتدفق منها بغزارة، والداعشي لا يزال مدخلا أصبعيه داخل عيني المذبوح ممسكا إياه بعنف وهو يتخبط، في لقطة بالتصوير البطيء ممزوجة بصوت صراخ الأسير المذبوح مع صوت المنشدين : إنا تبايعنا على الموت الذي تخشونه ويحبه الأبرار، ولقد رأيتم بأسنا في داركم من قبل تشهد فرقة ومطار.

شاشة سوداء من جديد مكتوب عليها بالأبيض : كفرنا بكم، ثم لقطة قريبة للغاية لرقبة مذبوحة تكاد تفصل عن جسدها في منظر مربع والدماء تسيل بغزارة، مع صراخ للجندي المذبوح، ثم لقطة أخرى لجسم دون رأس، مع تركيز على الأكتاف والرقبة التي فصل عنها الرأس وتلك الأنسجة التي تكون داخل رقبة الإنسان وهي مقطعة في لقطة قريبة من زاوية غطسية، تتبعها لقطة قريبة للغاية بحركة مهتزة توضح ملامح جندي يُذبح عن قرب وهو يرتجف رعبا أثناء عملية ذبحه، بالتركيز على نظرات عينيه وفمه، وكيف بدت عيناه جاحظة وروحه تخرج ، وفي كل مرة كان السواد يقطع اللقطة لأجزاء قليلة من الثانية ثم تعود نفس

الملاح للظهور، ومع لقطة قريبة للغاية دائما يظهر فم نفس الجندي وهو يُذبح، فتظهر عينية أولا ثم يتم التركيز على فمه وهو مفتوح والسكين على رقبته يُجر يمينا ويسارا بحركة زوم للأمام والدماء تسيل، وقد صاحب اللقطة أصوات تشبه قرع الطبول.

وفي لقطة صدرية من زاوية غطسية جانبية لنفس الجندي أخذت بزاوية أبعد بحركة زوم للخلف، وكيف تم إمساكه بعنف لدرجة غرس الداعشي الذي يقوم بعملية ذبحه لأصابعه في عينيه، وقد كتب على هذه اللقطة عبارة: وبدأ بيننا وبينكم، مع صوت الصراخ وخروج الروح وتدفق الدماء بغزارة، ثم تعود الخلفية السوداء مكتوب عليها باللون الأبيض على التوالي كلمات كانت تكملة للعبارة التي كتبت على اللقطة السابقة: العداوة والبغضاء أبدا وقد ظهرت كل كلمة على حدا لتختفي وتظهر الكلمة التي بعدها، ثم بنفس اللقطة للجندي الذي أمسك بعنف لدرجة إدخال أصابعهم في عينيه.. تعاد بتقنية التصوير البطيء مع صوت القرع، لتبدأ لقطة جديدة خلفية من زاوية تصوير جانبية بخلفية سوداء يصاحبها صوت وتدفق الدماء، ثم يظهر عناصر داعش المثلثين وهم يذبحون الجنود الأسرى غارسين أصابعهم في أعينهم وسط أصوات صراخهم، تتبع بخلفية سوداء كتب عليها: حتى تؤمنوا بالله وحده "الملتحنة 4"، ليظهر بعدها مباشرة مثلثان في لقطة صدرية من زاوية جانبية يقومان بذبح الجنود ويتم عرض اللقطة بتقنية التصوير البطيء، مع التركيز على أحدهم، حيث يتم التركيز على عملية ذبحه في لقطة صدرية قريبة، مع تصوير تدفق الدماء من رقبته بغزارة، وسط أصوات المنشدين وهم يكملون نفس الأنشودة: براء منكم يام جوس وقتلكم فرض وتاج كرامة وفخار، إنا تبايعنا على الموت الذي تخشونه ويحبه الأبرار.. مع صوت تدفق الدماء.

وفي لقطة صدرية عرضت بتقنية التصوير البطيء من زاوية جانبية وبحركة بانورامية، يظهر ثلاثة مثلثين من عناصر داعش ممسكين برؤوس الجنود وأصابعهم في عيونهم بنفس الطريقة، وهم يقومون بعملية ذبحهم والدماء تنهمر من رقابهم بغزارة، ليتم الرجوع لللقطة سابقة لأحد الجنود وهو يُذبح في لقطة قريبة للغاية من زاوية عكس غطسية بحركة كاميرا مهتزة، مع تركيز أكثر على ملامحه وبالأخص عينه التي كانت تبدوا جاحظة من كثرة فتحه لها والهلع الذي كان واضحا على وجهه، ثم رقبة ملتصقة بجسد الجندي لم يبق لها الكثير لتُفصل في لقطة قريبة للغاية بزاوية عكس غطسية بكاميرا ثابتة، وعملية الذبح مستمرة مع انهمار غزير للدماء، وكل ذلك بتقنية التصوير البطيء مصحوبة بصوت السكاكين وتدفق الدماء.

ثم يظهر عناصر داعش وهم ممسكين برؤوس الجنود في لقطة صدرية من زاوية عكس غطسية، ويضعون أصابعهم في أعينهم ويكملون عملية الذبح العشوائية، والسكاكين تحدث ثقباً في كل مكان في الرقبة في حركة بانورامية للكاميرا، والدماء تسيل وتتدفق بغزارة، وقد تم عرض اللقطة بتقنية التصوير البطيء مع اشتداد صوت الصراخ وصوت عملية الذبح، ليتم فصل أول رأس عن الجسد والبقية على وشك ذلك، في لقطة قريبة من زاوية تصوير جانبية، ليتم وضعه فوق ظهر صاحبه، وأشلاء من اللحم تتدلى على رقبة الجندي المذبوح، وقطرات الدم تسيل من الرأس المفصول على الأرض التي حفروا فيها مجرى لتسيل فيه الدماء، وكل ذلك بتقنية التصوير البطيء بحركة كاميرا بانورامية.

ثم يظهر بعض الجنود الأسرى الذين لم تفصل رؤوسهم عن أجسادهم بعد في لقطة إيطالية من زاوية عكس غطسية وهم منبطحين على الأرض والدماء على ثيابهم وعناصر داعش المثلثين يكملون عملية الذبح، وبحركة كاميرا بانورامية يفصلون الرؤوس عن الأجساد، وأمامهم المجرى الذي حفره عناصر داعش لتسيل فيه الدماء، وسط كلمات أنشودة داعش تنشدها أصوات جهورية تقول: ولقد رأيتكم بأسنا في داركم من قبل تشهد فرقة ومطار ولقد رأينا كيف أن جنودكم إذ ما تقحم جيشنا فرار، إنا أقمنا خيلنا وغمادنا قد كسرت وتجرد البتار لا لن يعود السيف في أجفانه حتى تسيل من الدماء الأنهار .. والله لا نرضى بغير فنائكم يا مشركين بأنكم كفار، أو دون دين الله نهلك كلنا، إن القعود عن القتال لعار.

تصوير رأس من الأعلى وهو على الأرض ملطخ بالدماء في لقطة قريبة من زاوية تصوير غطسية بحركة ترافلينغ نحو رقبته التي كانت تسيل دماً بغزارة على المجرى الذي تم حفره والذي كان مليئاً بالدماء، ثم تظهر يد أحد عناصر داعش وهو ممسك برأس أحد المذبوحين وهو ميت وعيناه مفتوحتان واللعب يسيل من فمه في لقطة قريبة بحركة بانورامية، وذلك لإكمال فصل رأسه عن جسده، وبلقطة صدرية من زاوية تصوير عكس غطسية يظهر رؤوس الجنود المذبوحين مفصولة عن أجسادهم، وقد تم وضعها فوق ظهورهم في لقطة عرضت بالتصوير البطيء، وعناصر داعش يمسكون بها كل واحد بالرأس الذي فصله بسكينه، وباليدين الأخرى يحملون سكاكينهم التي لا تزال تقطر دماً. وأيدي الجنود المذبوحين تظهر وهي مربوطة إلى الورا، ورقابهم التي تتدلى منها بعض الأشلاء، وأوجه الجنود المذبوحين ملطخة بالدماء، يصاحبها صوت مخيف مع صوت قعقة السيوف، وأخيراً يظهر رأس أحد الجنود وهو مفصول عن جسده وموضوع فوق ظهره في لقطة قريبة للغاية، وكله أحمر بدماءه، وعيناه مفتوحتان وفمه أيضاً، وبحركة بانورامية تظهر أرجل الداعشي الذي قام بذبحه وهو واقف خلفه وسط أصوات تشبه أصوات القرع.

4. 5 التحليل التعيني للمقطع الخامس: قطع الرؤوس بالسيف:

يبدأ المقطع بخلفية سوداء كتب عليها بالأبيض: ويواصل ابن كثير واصفا كيف أخذ سيف الله بثأر من قتلوا من المسلمين، ثم يظهر رأس مطأطئ مخلوق الشعر تماما في لقطة قريبة جدا، دون أن تظهر ملامحه بشكل واضح، وقد كانت علامات الخوف بادية على عينيه، لتتجه الكاميرا بحركة بانورامية نحو الأسفل آخر اللقطة وهو يطأطئ رأسه أكثر ويغمض عينيه وصوت الرياح القوية يسود المكان، ثم تعود الخلفية السوداء مكتوب عليها باللون الأبيض: في مجزرة لا شفقة فيها، ليظهر ملثم يرتدي لباسا أسود ويغطي رأسه في لقطة إيطالية من زاوية تصوير عكس غطسية، لا يظهر منه سوى عينيه وكفيه، يحمل سيفاً طويلاً وقد تم التركيز في هذه اللقطة على صوت استلال السيف من غمده. وقد كان تحته أسير يلبس لباساً عسكرياً راکعاً على ركبتيه ويده مكبلتان للوراء مطأطئ الرأس، وخلفهم مجموعة من عناصر داعش موجّهين أنظارهم للملثم الذي يحمل سيفاً، يراقبون عملية قطع الرأس بالسيف في حركة بانورامية للكاميرا وبزاوية عكس غطسية وهم ملثمون، مع وجود أصوات مخيفة رافقت المشهد.

وفي إعادة اللقطة السابقة من زاوية أخرى بتقنية التصوير البطيء، نفس الملثم في لقطة أمريكية من زاوية عكس غطسية يرفع سيفه الطويل بقوة باتجاه رأس الأسير لقطعه، ووراءه مجموعة من عناصر داعش الملثمين يراقبون العملية وأيديهم ملطخة بالدماء وهم لا يزالون يحملون سكاكينهم التي تحول لونها إلى لون دم الأسرى المدبوحين، لتنتقل الكاميرا بحركة بانورامية نحو الأسرى الذين قطعت رؤوسهم بسكاكينهم ووضعوها فوق ظهورهم، وقد رافق هذه اللقطات صوت منشدي داعش وهم ينشدون أنشودتهم الشهيرة السيف أصدق أيها الكفار سنجيئكم ولتنشر الأخبار أنا نعاديكم لأجل عقيدة .

ثم تظهر يدا الرجل الملثم في لقطة قريبة من زاوية غطسية وهو يشدها على سيفه ليضرب بقوة، حتى يصل رقبة الأسير في لقطة سريعة بانورامية، لتصبح الشاشة سوداء في ثانيتين يصاحبها صوت نفس الأسير الذي سيقطع رأسه بالسيف وهو يتنفس بسرعة من الرعب الذي يعيشه، ليطيح الملثم بسيفه على رقبته وهو مطأطئ الرأس في لقطة أمريكية من زاوية عكس غطسية ينتظر ما سيحدث له وعيناه مغمضتان، ليسقط رأسه عن جسمه فجأة وتتطاير دماؤه بغزارة في كل مكان، مع ارتفاع أصوات المنشدين متابعين:

ولكي تُحَكِّم بالكتاب الدَّار، بُرَّاء منكم يا مجوس وقتلكم فرض وتاج كرامةٍ وفَخَارٍ إِنَّا تبايعنا على الموت الذي تخشون... لتنتقل الكاميرا بزوم للوراء نحو المثلثين الذين كانوا يقفون في الوراء يراقبون ذلك بثبات، وقد نقلت هذه الجزئية من المشهد بتقنية التصوير البطيء.

وفي لقطة قريبة جدا من زاوية تصوير عكس غطسية ينتقل المشهد إلى الرأس المقطوع وهو يتدحرج أرضا بحركة ترافلينغ في مكان هاوي بين الصخور بتقنية التصوير البطيء، أين ظهرت ملامح الأسير بشكل واضح، بوجه ملطخ بالدماء دون الرقبة التي تركت ملتصقة بباقي الجسد، وعناصر داعش يقفون وراء يراقبون ذلك بثبات وسط صمت يتخلله صوت الرياح القوية مع صوت السيف وأصوات المنشدين تتعالى: ولقد رأيتكم بأسنا في داركم من قبل تشهد فرقة ومطار ولقد رأينا كيف أن جنودكم إذ ما تقحم جيشنا فرار، إِنَّا أقمنا خيلنا وغِمادنا قد كُسِّرَت، وتجرَّد البتَّار لا لن يعود السيف...

ثم تظهر خلفية سوداء يظهر عليها باللون الأبيض عبارة: فمنهم من رُمي به من شواهد الجبال، ليعطوا مثالا عن ذلك برأس ملطخ بالدماء مرمي من الأعلى في لقطة قريبة بزاوية عكس غطسية، يتدحرج في مكان كله دماء بحركة زوم للخلف، مع صوت الرياح وصوت الارتطام وسقوط الرؤوس داخل بركة الدم، تلاه رأسين آخرين في لقطة قريبة دائما من زاوية جانبية يتدحرجان من مكان مرتفع بتقنية التصوير البطيء مع صوت ارتطام الرؤوس على الحجارة، لتعود الخلفية السوداء تظهر عليها ثلاث كلمات يفصل بينها ومضات من الضوء وهي تباعا: ومنهم من رضخه بالحجارة، ثم ينتقل المقطع للقطعة أخرى لارتطام رؤوس كثيرة بالحجارة وبععضها البعض من مكان مرتفع بحركة ترافلينغ في لقطة قريبة للغاية تظهر فيها ملامح أصحابها بعيون وأفواه مفتوحة من زاوية تصوير عكس غطسية رافقتها أصوات الأمواج ووقع الأقدام، لينتهي المقطع بشاشة سوداء كتب عليها: ومنهم.. مع صوت يشبه الضربات المتتالية.

4. 6 التحليل التعيني للمقطع السادس: إحراق الطيار السوري :

في غابة يظهر أحد عناصر داعش دون إبراز لوجهه وهو يضع سلسلة حديدية سميكة على رقبة الطيار السوري الذي ألبسوه ثيابا باللون الأحمر مكشوفة الرقبة من الأمام، ويدها مكبلتان خلف ظهره في لقطة قريبة تنقلت فيها الكاميرا بين جسد الطيار بحركة بانورامية، رافقها صوت السلسلة الحديدية، ثم تظهر أيدي أحد عناصر داعش السمرء وهو يُحَكِّم غلق حلقات السلسلة حول رقبة الطيار السوري في لقطة قريبة للغاية من زاوية تصوير جانبية تظهر فيها رقبة الطيار وأيادي الداعشي وسلسلة الحديد.

وفي غابة مملوءة أرضها بالأوراق المتساقطة يقف أحد عناصر داعش وراء الطيار الأسير في لقطة قريبة للغاية من زاوية أمريكية وهو يشد على رقبتة بسلسلة الحديد والأسير جالس على الأرض، لتتجه الكاميرا بحركة بانورامية إلى يدها المكتفتان خلف ظهره، ليكمل الداعشي لف السلسلة الحديدية بإحكام على رقبة الطيار الأسير في لقطة صدرية يظهر فيها الأسير وهو موجها نظره للكاميرا في حركة بانورامية، مع اشتداد صوت السلسلة الحديدية.

ثم يظهر الطيار الأسير في لقطة قريبة والسلسلة الحديدية حول رقبتة مغلقة بإحكام بقفل حديدي، بينما كان الداعشي يشدها بقوة ليرفع الطيار للأعلى، وصوت المنشدين يواصلون إنشاد الأنشودة التي رافقت المقطع السابق " حتى تسيل من الدماء الأنهار"، لتظهر فجأة خلفية سوداء لحوالي ثانيتين في لقطة صامتة. يبدأ بعدها ظهور رأس الطيار الأسير من أعلى في لقطة قريبة للغاية من زاوية غطسية في حركة زوم للخلف تُظهر رأسه الأضلع مخلوق بالكامل مع صوت قعقة السيوف مرفوقا بأصوات مخيفة، يظهر بعدها وجه الطيار بلقطة قريبة للغاية وهو مطأطئ الرأس وعلامات الخوف بادية عليه، يفتح عينيه ببطء بتقنية التصوير البطيء، وفوق الشاشة يمينا كتب باللغة العربية والإنجليزية طيار إسماعيلي من جنود النظام النصيري، وفي لقطة قريبة للغاية تظهر ملامح الطيار الخائفة وعيناه ممتلئتان دموعا، وذرات العرق تلمع فوق جبينه في لقطة قريبة للغاية من زاوية عكس غطسية، وفي آخر اللقطة يبدو وكأنه يقرب وجهه للكاميرا أكثر مع صوت يشبه دق الجرس .

عود الخلفية السوداء لثانية واحدة مكتوب عليها باللون الأبيض : ومنهم ... مصحوبة بصوت ارتطام، لتظهر لقطة تبين حرق الطيار في أجزاء من الثانية، وهو يتقلب على الأرض مع صوت اشتعال النار الأولي، لتعود الخلفية السوداء وقد كتب عليها باللون الأبيض: من حرقه، ليلها مباشرة ظهور رجلي الطيار الأسير من الركبتين إلى القدمين في لقطة قريبة بحركة بانورامية، مع إعادة لمشهد الحريق من البداية وكيف تم إضرام النار في الطيار بوضع عصي ملتهبة على ساقيه لتبدأ النار تلتهب في جسده تدريجيا مع ازدياد لصت النيران وهي تلتهب أكثر فأكثر.

خلفية سوداء مرة أخرى كتب عليها باللون الأبيض: بالنار رافقها صوت صراخ الطيار دون أن يظهر، لتليها لقطة قريبة من زاوية خلفية تصور رجليه من الخلف وهو يقفز من شدة ألم الحريق وصوت صراخه يتعالى أكثر فأكثر، يشتد بعدها التهاب الحرب والطيار مكبل اليدين بالسلسلة الحديدية المثبتة في جذع شجرة في لقطة قريبة من زاوية عكس غطسية، ليتم تصويره وهو يقفز من شدة الألم بحركة بانورامية للكاميرا مع امتزاج

لصوت لهيب النار مع صوت الصراخ، ليعاد تصوير الطيار الأسير في لقطة متوسطة وهو مربوط بسلسلة حديدية بجذع شجرة على مسافة حوالي 3 متر، والنار تلتهب أكثر في جسده وبحركة بانورامية يظهر وهو يتقلب على الأرض ألما مع صراخ حاد، لتلتهم النيران كل جسده صعودا لرأسه وهو يتقلب يمينا ويسارا في لقطة قريبة غطسية، وقد تم اعتماد تقنية التصوير البطيء.

يظهر الطيار من الخلف في لقطة قريبة وهو يتقلب والنار تلتهم جسده أكثر فأكثر، وبحركة كاميرا بانورامية يظهر الطيار وهو يحاول الوقوف لكنه لا يستطيع، فيبقى يتقلب والنار تتصاعد وتلتهم أكثر مع ازدياد صوتها وصوت صراخه، ثم يحاول استعمال يديه لإطفاء النيران في لقطة متوسطة خلفية لكنه مكبل بسلسلة حديدية مثبتة على جذع شجرة وهو ما حال دون أن يستطيع التحرك جيدا في مكان أوسع لانقاذ نفسه، وتم اعتماد تقنية التصوير البطيء بحركة بانورامية للكاميرا.

أصبح الطيار المحروق خائر القوى وغير قادر على المقاومة والتقلب، فيثقل جسمه ويحرك رجليه ببطء شديد في لقطة قريبة من زاوية خلفية وبحركة بانورامية دوما يرتفع فيها صوت اللهيب ممزوجا بالصوت الذي تصدره أوراق الأشجار وهي تحترق مع تعالي صوت صراخ الطيار وصدى صراخه يتكرر.

تعود الخلفية السوداء لتسع ثواني وقد كتب عليها باللون الأبيض: "وكان لهم أسوة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في تعامله مع المرتد الغادر، الفجاءة السلمي، إذ أرسله إلى البقيع بعد أن أسر"، وقد رافق هذه اللقطة صوت لهيب النيران وهو يخمد شيئا فشيئا، في الوقت الذي كانت فيه أصوات المنشدين تتعالى مكررين: براء منكم يا مجوس وقتلكم فرض وتاج كرامة وفخار إنا تبايعنا على الموت الذي تخشونه ويحبه الأبرار، ولقد رأيتم بأسنا في داركم من قبل تشهد فرقة ومطار ولقد رأينا كيف أن جنودكم إذ ما تقحم جيشكنا فرار، إنا أقمنا خيلنا وغمادنا قد كُسرت وتجرد البتار، لا لن...، لتعود الخلفية السوداء مكتوب عليها بالأبيض: فجمعت يده إلى قفاه، مع اعتماد صوت احتراق الخشب كمؤثر صوتي لهذه اللقطة، تتبعها شاشة سوداء أخرى يظهر عليها باللون الأبيض: وألقي.. ليظهر الطيار بعدها في لقطة متوسطة بزاوية تصوير غطسية بكاميرا ثابتة وهو جثة محروقة والنيران تزداد لهيبا في جسده وعلى الأرض، وقد كتب على هذه اللقطة عبارة: في النار المستعرة، مع صوت نشوب النيران.

بدأ لهيب النار يخف وبقيت النار ملتهبة على أجزاء فقط من جثة الطيار التي تفحمت عن آخرها ولم يعد يظهر فيها شيء، في لقطة متوسطة يظهر فيها كل جسده بطريقة غطسية تنقلت فيها الكاميرا بحركة

بانورامية أبرزت بعض الأماكن في الغابة غير بعيدة من مكان الجثة، لازالت النار فيها متقدة، وعلى اليمين تظهر شاحنة مركونة على الجانب، وهنا وفي هذه اللقطة يبدأ صوت المعلق وهو يقول: هذه هي الذلة التي ستضرب على كل مشرك، وهنا كذلك تكمن حقيقة الحرب، فالعدوان يغذي حماسة لن تستكين حتى تأخذ بالتأثر من أهل الباطل، طالما بقي العدوان سيزداد لهيب الحرب استعارة ونار الجهاد اضطراما، نار لا يمكن إطفائها بالنار ..

ثم بلقطة غطسية تظهر الجثة المتفحمة مصحوبة بصوت لهيب النار وهي تخف تدريجيا بتقنية التصوير البطيء وكل ملامح الحريق قد طمست في لقطة قريبة من زاوية غطبية بحركة بانورامية نقلت المكان الذي تم حرق الطيار فيه.

تلتهب الحرب من جديد على الجثة وحولها وكأنها تشتعل لأول مرة، وقد طمست ملامح المحروق تماما بتقنية التصوير البطيء دوما، ثم تبدأ تلك النيران تخف نتيجة لتفحم الجثة، لتبقى أجزاء قليلة جدا منها لاتزال النيران مشتعلة فيها، ويكمل المعلق قائلا: وحتى إن توقف طياروا النصيرية أو الصليبيين عن سكب حممهم، سيواصل المجاهدون خوض الحرب على أعداء الله، فإن أعظم الظلم الشرك وأينما وجد ستواصل جدوة الجهاد التوقد في صدور المؤمنين، وبينما تستعر الحرب على الكفر...

في لقطة جانبية تظهر الجثة وقد تفحمت على آخرها وأصبحت كومة سوداء متفحمة، والنيران تشب حولها على الأرض، تظهر الجثة من الأسفل حيث تم تصوير ساق الطيار بعد حرقه واللهيب لايزال يحيط بالجثة ويزداد اشتعالا في لقطة قريبة يزداد فيها صوت لهيب الحرب، وبعد تفحم الجثة تماما يقوم أحد عناصر داعش من نفذ العملية دون أن يظهر، بجر الجثة المتفحمة التي كانت أساسا مربوطة بسلسلة حديدية من الرقبة ومثبتة على جذع الشجرة في لقطة عامة تظهر فيها جثة الطيار المتفحمة من زاوية تصوير غطسية، ومنفذ العملية يقوم بجرها إليه بتلك السلسلة الحديدية، ثم يظهر فجأة لهيب نار جديد على شكل انفجار يوحي ببداية جديدة.

5. القراءة التضمينية للمقاطع المختارة من فيلم لهيب الحرب إلى قيام الساعة ."

Flames Of War "Until The Final Hour

1.5 القراءة التضمينية للمقطع الأول : مقدمة الفيلم :

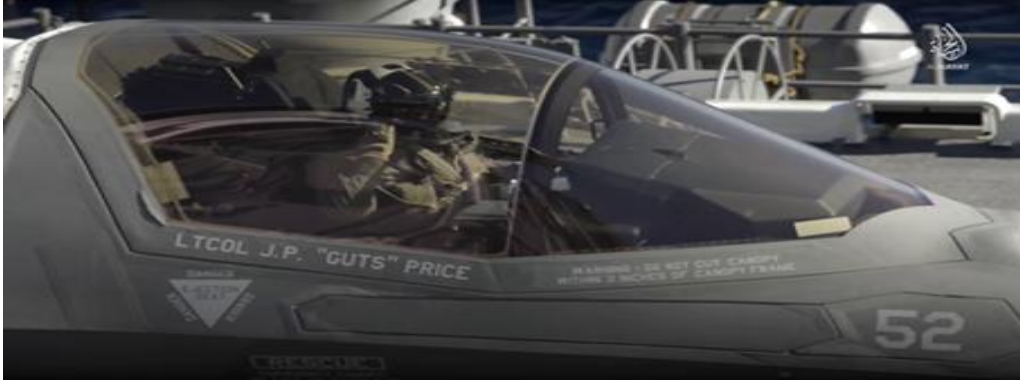
القراءة التضمينية لهذا المقطع تكشف عن عدد من الرسائل الرمزية والدلالات الإيديولوجية التي يعتمد تنظيم داعش تضمينها في افتتاحيات أفلامه الدعائية، حيث يفتح الفيلم بدلالات سيميولوجية مركبة توظف عناصر بصرية وسمعية مكثفة تهدف إلى بناء إطار رمزي للصراع، فتظهر البسملة بخط عربي تقليدي وباللون الأبيض على خلفية سوداء، ما يضفي قداسة دينية على المشهد، ويضمّر محاولة لإضفاء شرعية على المحتوى العنيف القادم، ويعزز هذا الإطار الصوت المصاحب للبسملة، المتمثل في صوت رياح، يكرس الشعور بالتوتر والتوجس، فيما تعد البسملة رمزا تأسيسيا للشرعة الدينية في خطاب تنظيم داعش.

تليها مباشرة آية قرآنية تنتمي إلى السياق التهديدي: "فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ"، وتُلفظ بصوت جهوري مرفق بصدى صوتي، ما يمنحها بعدا ميتافيزيقيا يوحي بسلطة قدرية تمثل التنظيم باعتباره قوة إلهية تتوعد أعداءها حسب ما يصرحون به دائما أنهم جند الله على الأرض، هذا التوظيف يندرج ضمن ما يسميه Ingram (2016) بـ"الازدواجية الخطائية" التي تجمع بين الإلهي والديني، لتأطير العنف ضمن تصور ديني شمولي، حيث ركز الباحث في دراسته على البنية الخطائية في دعاية الجماعات الجهادية، خاصة داعش، وقد بيّن أن الخطاب الجهادي لا يقتصر على البعد الديني وحده، بل يزاوج بين خطاب إلهي/غبي يتضمن الآيات، الأحاديث، المفاهيم الدينية مثل الجهاد، الشهادة، الخلافة وخطاب ديني/واقعي يتحدث عن المظالم السياسية، الاحتلال، الفساد، الغارات الجوية، الانتهاكات الغربية وهذا ما سماه Ingram بـ"الازدواجية الخطائية Dual Messaging"، بمعنى آخر يؤطر العنف باعتباره واجبا شرعيا وحلا سياسيا عقلايا في آن واحد (J.Ingram, 2017, p. 364)، وهذا ما يُكسب التنظيم قاعدة دعم أوسع حسب نفس الباحث، لأنه يرضي حاجات مختلفة لدى جمهوره، الروحية (عبر البعد الإلهي)، والعاطفية والسياسية (عبر البعد الواقعي المظلوم).

ووفق ما يشير إليه الباحث Charlie Winter في تحليله لاستراتيجيات الدعوة الجهادية البصرية، تتضمن الدعاية الدعوية خطبا دينية، تلاوات قرآنية، فتاوى شرعية، ومحاضرات صوتية أو مرئية لشرعيي التنظيم، حيث تُربط كل الأفعال الجهادية بنصوص دينية بهدف إضفاء شرعية دينية على العنف، وتحفيز

الالتزام العقائدي لدى الأنصار والمتابعين، إضافة إلى الدعاية السياسية والطائفية وهي المواد التي تصوّر التنظيم كمدافع عن "أهل السنة" ضد "الرافضة" (الشيعية)، أو تصف الحكومات العربية بأنها مرتدة، وتبرز ممارسات القصف الجوي، والظلم الدولي، لتبرير أفعال التنظيم، وذلك بمهدف تحفيز الغضب الطائفي والسياسي، وخلق ثنائية "الضحية - المظلوم" كمبرر للعنف (Winter, 2015, p. 11)، وهو نفس ماتوصل إليه الباحثان لوغان ماكنير وريتشارد فرانك بعنوان: إلى إخواني في الغرب... تحليل مقاطع الفيديو المنتجة من طرف مركز الحياة الإعلامي التابع لتنظيم الدولة الإسلامية، فيما يخص موضوع العنف المؤدلج أو استخدام موضوع العنف من ناحية كوسيلة لتسليط الضوء على الفضائع التي ارتكبتها الغرب، ومن ناحية أخرى كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، ولم يتم استخدام العنف بطريقة غير مبررة ولكن بطريقة أكثر لباقة وهو ما يمثل وعي مركز الحياة - المنتج لأفلام داعش - الظاهري على الأقل بكيفية تلقي الصور العنيفة بشكل شائع (Macnair & Frank, 2017, p. 245).

يظهر بعد ذلك شعار "مركز الحياة الإعلامي" بخط كوفي ولون ذهبي، دلالة على فخامة رمزية وسعي لإضفاء طابع مهني ومؤسسي على المحتوى، والخط الكوفي هنا لا يستخدم عشوائياً، بل يحمل رمزية تاريخية للإسلام الكلاسيكي، مما يعزز هوية التنظيم بوصفه امتداداً لما يسميه التنظيم بـ"الخلافة" وترجمته إلى الإنجليزية في أسفل الشاشة تكشف عن استراتيجية مزدوجة في التلقي، توجه الرسالة إلى جمهورين: الداخل الإسلامي (التعبئة) والخارج الغربي (الردع أو الاستفزاز)، وهي ثنائية متكررة في إنتاجاتهم المرئية كما تم رصدها، ثم يقدم الطيار الأمريكي في لقطة أمريكية جانبية، وسط أجواء حربية تكنولوجية متطورة، في تمثيل بصري لـ"العدو المتفوق تكنولوجياً"، من خلال لقطة عامة غطسية تظهر ست طائرات على متن حاملة ضخمة. ترافق ذلك حركة ترافلينغ للكاميرا نحو اليسار، هذه التقنيات توظف في إطار ما يسمى بـ"جماليات القوة" التي تعتمد التنظيمات الجهادية إلى استعارتها من السينما الغربية، كما يبين الباحث Bornstein Botz في حديثه عن تحول العنف إلى "موضة بصرية" باستخدام تقنيات متقدمة.



فوتوغرام رقم 1 للمقطع الأول



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الأول

إن هذا التوظيف الرمزي لا يقصد به تمجيد القوة الغربية، بل نزع هالتها وتحويلها إلى هدف مركزي في خطاب الاستهداف والانتقام، مما يسمح لاحقاً بإعادة بناء مشهدية الرد العنيف بوصفه فعلاً ضرورياً وشرعياً. وهكذا، تجسد هذه الافتتاحية بنية رمزية هجينة تمزج بين المقدس والديني، والتهديد الإلهي والاستعراض العسكري، في محاولة لإعادة تموضع الذات الجهادية كقوة موازية، بل ومتفوقة معنوياً، على العدو الحضاري الذي يمتلك كل ما قد يجعل منه قوة عالمية.

إن تنالي صور الطائرات والسفن الحربية الغربية بأنواعها، من زوايا تصوير متعددة (عكس غطسية، غطسية، خلفية، بانورامية...)، يضيف طابعاً سينمائياً على مشاهد الإقلاع والهجوم الجوي والبحري، وهذا التوظيف المكثف للتفوق العسكري يهدف إلى رسم صورة لعدو شديد القوة، ويحاكي في تصويره الجمالي أسلوب الأفلام الهوليودية العسكرية، في محاولة لصياغة ثنائية تفوق العدو في العتاد مقابل تفوق الذات في العقيدة. تتسارع اللقطات وتتكاثر الأصوات الحربية (المروحيات، الصواريخ، التفجيرات، إطلاق الرصاص...) في مشهد سمعي. بصري متكامل، يضخم من حجم القوة الموجهة ضد "المجاهدين" حسب ما

يطلقون على أنفسهم، لكن هذا التسارع ينكسر فجأة مع عرض ومضات سريعة لردّ التنظيم من خلال حرق دبابات، جثث جنود، إسقاط طائرات، وتقدم مقاتلي التنظيم وهم يحملون راية "الدولة الإسلامية"، هذه المقابلة بين العنف الجوي و الرد الأرضي تضفي مشروعية على العنف المضاد، كما تعكس استراتيجية Ingram في "الازدواجية الخطابية" الذي تحدثنا عنها سابقا.



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الأول يوضح قدرة تنظيم داعش على التصدي للقوات الأمريكية



فوتوغرام رقم 4 للمقطع الأول يوضح الخسائر البشرية التي أحدثها تنظيم داعش في صفوف معاديه من الجنود العراقيين

أما عبارة "لا الرجال ولا الحديد ولا النار، يمكنهم الوقوف في وجهه، أتى وعد الله وأعادت الطائفة المنصورة الخلافة لتحكم شرع الله في الأرض"، فتمثل الإطار الشرعي والنصي الذي يغلف كل المشاهد السابقة، فهي تعلن صراحة أن الغلبة ليست بالقوة بل بوعده الله، وأن المنتصرين ليسوا تنظيما مسلحا بل "الطائفة المنصورة" المكلفة بإعادة شرع الله .

ويمثل مقطع خطبة أبو بكر البغدادي ذروة في إنتاج المعنى الرمزي لدى تنظيم الدولة الإسلامية، حيث يوظف الحدث الفيلمي لإعادة تفعيل الرمز السياسي - الديني المتمثل في "الخلافة"، فيبدأ المشهد بلقطة قريبة من زاوية عكس غطسية لزعيم التنظيم أبو بكر البغدادي وهو يستعد لإلقاء خطبة من على منبر مسجد، ضمن فضاء صوتي يوحى بالترقب، ما يمنحه سلطة رمزية تشبه "القداسة"، ويعيد إنتاج صورة "الخليفة" بوصفه وريثا لسلسلة النبوة، لا مجرد قائد عسكري، لتتوالى بعدها مشاهد لعناصر التنظيم بلباسهم الموحد الأسود وملازمهم الموحدة (اللحية، اللثام، السلاح)، حيث يتموضعون في لقطات إيطالية وعامة تحت راية التنظيم السوداء التي ترفرف فوق رؤوسهم، في إحالة إلى امتداد رمزي للعقيدة وللراية التي تشكل مركز الثقل الهوياتي في خطاب التنظيم، وتتوج هذه السردية بمشهد ستة مقاتلين يرفعون راية ضخمة فوق دبابة تجوب شوارع المدينة في لقطات عكس غطسية والتي توظف لإعطاء سلطة وقوة وهيبة لعناصر تنظيم داعش، وهم يتجولون في شوارع البصرة في لقطة عامة بينما يراقب الأهالي من الشرفات، ليؤكدوا على سيطرتهم على مناطق واسعة حتى الأهلة بالسكان.

ويجسد هذا التداخل بين الرمزي (الراية، المنبر، الخطبة) والفعلي (الدبابة، السلاح، الجمهور)، ما سماه Haroro Ingram بالازدواجية الخطابية التي تجمع بين الإلهي والديني لتكريس مشروعية مزدوجة دينية-سياسية، في حين يمكن فهم هذا المشهد وفق قراءة Charlie Winter على أنه جزء من البروباغندا اليوتوبية التي تهدف إلى تصوير الخلافة ككيان مكتمل الأركان له زعيم، راية، أرض وشعب وجيش، بما يعيد تقديم المشروع الجهادي كبديل واقعي ومنقذ لأمة منهكة بالانقسام. (Winter, 2015, p. 11)

2.5 القراءة التضمينية للمقطع الثاني : مشاهد الذبح في معركة داعش لاستعادة مدينة تدمر في سوريا:

يُفتتح المشهد بخلفية سوداء مصحوبة بصوت قعقة السيوف، ما يؤسس لجو مشحون بالتوتر والرعب ويهيئ المتلقي لتجربة بصرية تقوم على التهويل الدرامي، هذه البداية المعتمدة تعد توظيفاً لاستراتيجية الإخفاء التي يستخدمها تنظيم داعش في أفلامه الدعائية لخلق نوع من التشويق المرعب عبر تأجيل إظهار العنف مباشرة لتراه العين، والتركيز مؤقتاً على توهجه الصوتي في غياب الصورة.



فوتوغرام رقم 1 للمقطع الثاني يظهر أحد الأسرى قبل عملية ذبحه



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الثاني يظهر أعد عناصر داعش وهو يقوم بذبح الجندي السوري الأسير.

في اللقطة التالية، يظهر أحد عناصر التنظيم في لقطة متوسطة وهو يطرح جنديا سوريا أرضا، في وضعية انبطاح ترمز إلى الخضوع التام ونهاية السيطرة، وقد تم تصوير مشهد الذبح باستخدام تقنية الزوم للأمام، بحيث يركز تدريجيا على تفاصيل الرقبة حتى تظهر عظامها، مما يضيف على العنف بعدا بصريا واقعيا ومقززا، يهدف إلى تكثيف الصدمة وتحقيق التأثير الحسي العنيف، ويقف عنصرا داعش على جانبي المنفذ، يراقبان العملية دون تدخل، في تجسيد مسرحي لدور الشهود الصامتين الذين يكرسون سلطة الفاعل ويباركون العدالة المزعومة التي تنفذ باسمه، ثم يتقدمان لإتمام عملية فصل الرأس، وهي حركة تحمل دلالات رمزية عن التكافل الجهادي وتوارث مشعل القتال، وتظهر التنظيم ككيان جماعي يتحرك بتناغم حسب ما يدعونه في تنظيمهم

وقد كان المشهد مرفوقاً بأنشودة "لنا المرهفات" التي تتغنى بالقتل كوسيلة لتطهير النفوس وشفاء الصدور، ما يعبر عن عملية تقديس للعنف وتحويله إلى فعل بطولي وجهادي يُتغنى به، تتعزز دلالاته بالمؤثرات الصوتية كالرياح وقعقة السيوف، في إشارة إلى استحضار جو ملحمي يتجاوز اللحظة الواقعية إلى تمثيل رمزي للحرب الأبدية بين الحق والباطل.

وعن فاعلية الأناشيد المرافقة لمشاهد العنف في أفلام داعش توصل الباحثان William H. Allendorfer and Susan C. Herring في دراستهما : ISIS vs the U.S government : Awar of online video propaganda: إلى أن تنظيم داعش يستخدم مقاطع فيديو الأناشيد أو القصائد الغنائية، التي تُغنى بدون موسيقى، والتي تخاطب القيم الدينية، في المقابل، تحتوي جميع مقاطع فيديو الخارجية الأمريكية على الآلات الموسيقية، وهو ما يمثل مشكلة لأتباع المدارس الفكرية الإسلامية التي تنصح بحظر الآلات الموسيقية، في حين أن مقاطع الفيديو الأمريكية تهدف إلى إثارة مشاعر مشاهديها من خلال استخدام موسيقى خلفية، والتي تشبه ظاهرياً تلك الموجودة في مقاطع فيديو داعش، فإن هذا الاختلاف في القبول الديني يمكن أن ينقص من جاذبية مقاطع فيديو الخارجية الأمريكية لبعض المشاهدين المسلمين (H.Allendorfer & C.Herring , 2015, p. 14).

الأناشيد المرافقة للمشاهد، مثل "لنا المرهفات"، تعمل كمنولوج عقائدي يحول العنف إلى فعل مبرر بل ومحبذ حسب أهدافهم منها وحسب تحليل الباحثين الغرب خاصة، يندرج في منطق الجهاد التطهيري، إذ تقول: "ونشفي بضرب العدى النفوس"، حيث تتحول عملية القتل إلى دواء نفسي، فتشرعن الذبح وتقدمه كفعل علاجي للذات المسلمة الجماعية، في مشهدية توظف التطهير الديني بالعنف.



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الثاني تظهر مشهداً مروعا لجندي سوري تم ذبحه ووضع رأسه على ظهره

يستمر الخطاب البصري لتنظيم داعش في استخدام تقنيات سينمائية عالية التأثير لتكثيف حضور العنف، ففي هذا المشهد وبعد فصل رأس الجندي السوري عن جسده، يوضع الرأس المقطوع فوق ظهر الجثة بطريقة طقسية، يراد منها إظهار النصر والتمكن الجسدي والرمزي على العدو، خاصة في المكان الذي نفذت فيه العملية متمثلاً في صحراء، واختيار هذا المكان ليس اعتباطاً، حيث تحيل الصحراء إلى الحجاز، مهبط الوحي، وأرض النبوة الأولى، والمكان الذي شهد كل غزوات السلف الصالح، يستخدمها التنظيم لربط ذاته بالسلف والصفاء الأول، إضافة إلى ظهورها كفضاء خال من الترف والمدنية، في انسجام مع صورة المجاهد الزاهد كما يدعون، الذي تخلّى عن الدنيا لأجل حلم الخلافة.

يلاحظ أن المنفذ، وهو نفس العنصر الذي ذبح الجندي، يقوم بغرس رأس السكين فوق رأس الجثة، في حركة ذات دلالات مركبة تعكس نوعاً من التباهي والبطولة الجهادية. والأهم أن المشهد صور باستخدام تقنية التصوير البطيء (Slow Motion)، ما يضيف عليه بعداً تأملياً، ويحول لحظة العنف إلى لحظة مقدسة تمنح زمناً أطول من الطبيعي لترسخ في الذاكرة البصرية.

في استعراض مروّع ومقصود للعنف، يظهر أحد عناصر تنظيم داعش في لقطة قريبة ومن زاوية غطسية مهتزة، حيث يقف جاثياً على ركبتيه، مرتدياً الزي العسكري بسكين دامية في يده، داخل فضاء صحراوي قاحل (رمل، صخور، فراغ)، هذه الخلفية الطبيعية تلعب دوراً جوهرياً في إنتاج دلالة "الفراغ المطلق" الذي يحتله التنظيم كمركز للسلطة، وحيداً دون منافس.



فوتوغرام رقم 4 للمقطع الثاني تظهر الداعشي وهو يرفع رأس الجندي السوري في لحظة فرح وفخر بما أنجزه.

استخدام التصوير البطيء (Slow Motion) عند محاولة فصل الرأس يعكس رغبة إخراجية في تأمل الفعل الدموي لا تمريره بسرعة، ليكون مشهد الذبح متاحاً للتمثل لا للهروب، ومشهد حمل الرأس المقطوع،

والدماء تسيل من الرقبة، في لقطة قريبة مع حركة ترافلينغ نحو اليسار، يمثل تنويجا للفعل لا نهايته خاصة من خلال حركة الترافلينغ التي تشير إلى استمرارية الخطاب البصري، وعدم انغلاقه في لحظة واحدة، وكذا من خلال رفع الرأس عاليا دون نقل الصوت، يفتح المجال لتأويل المشهد كنصر رمزي، لا مجرد تنفيذ حكم.

اللافت أن الصوت المباشر غير مسموع؛ الصمت هنا خطاب، يوظف لتجريد الفعل من أي تبرير لفظي، ويمنحه طابعا طقسيا، وكأن الكلمات لا تليق بلحظة القصاص الإلهي حسبما ما يؤكدون في خطاباتهم، وفي هذه اللحظة بالذات، يتدخل صوت خارجي يقول:

"ليعدّب الله النصيرية بأيديهم شافيا صدورهم التي اتقدت فيها نار الثأر"، وهي جملة مكثفة دينيا وشعوريا، تربط القتل بالثأر، وتضعه ضمن وعد الله بالعذاب، و لفظ "النصيرية" هو توصيف طائفي يستخدمه التنظيم في أدبياته للإشارة إلى العلويين، مما يعزز تأطير العنف ضمن سياق مذهبي انتقامي.

إلى جانب هذا الصوت، تبقى الرياح العنيفة مؤثرا صوتيا ثابتا، تستخدم لإضفاء جو من العزلة الكونية، وهو عنصر لطالما استخدم في أفلام التنظيم.

وفي نهاية اللقطة، ينزل الداعشي يده ببطء، ويلتفت يمينا ويسارا، ثم يتسم بفرح غامر، وهو تعبير جسدي يعيد تأطير العنف لا كفعل اضطراري أو عقابي، بل كإنجاز مرغوب ومطلوب من قبل عناصر داعش، مما يؤكد أن الذبح هنا ليس مجرد رد، بل مطلب لكل عنصر في تنظيم داعش.

5.3 التحليل التعيني للمقطع الثالث: عمليات ذبح الجنود الهاربين في حميمة بسوريا .

يبدأ المقطع بخلفية سوداء تتوسطها عبارة منسوبة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد من عُقر جواده وأريق دمه" (رواه الإمام أحمد)، وهو ما يعدّ توظيفاً تأطيريا للدين كأداة شرعية رمزية تسبق العنف، ويلاحظ هنا أن تنظيم داعش لا يكتفي بعرض مشاهد القتل وحدها، بل يسبقها بمقولات دينية تعيد تأويلها ضمن منطق الجهاد، في إطار ما يسميه شارلي وينتر (Charlie Winter) الشرعة المسبقة للفعل العنيف عبر التلاعب بالنصوص المقدسة (Winter, 2015, p. 10) هذه التقنية الإقناعية تدخل ضمن ما يعرف في تحليل الخطاب بإضفاء الطابع المقدس على السردية الدموي (Botz-Bornstein, 2017, p. 139).

تتحول الصحراء التي وقع فيها القتال (صحراء حميمة في الشام) إلى ما يشبه "الفضاء الرمزي الجهادي"، حيث يتقاطع البعد الجغرافي مع المدلول الديني، وتستدعي صورة الغزوات الأولى، أما اللقطة المتوسطة البانورامية التي تظهر فيها جثث الجنود بعد قتلهم، وقد جمعت فوق بعضها في صندوق الشاحنة الخلفي، فإنها تندرج ضمن ما تسميه سوزان سونتاغ بـ "جماليات الوحشية" (Sontag, 2003, p. 94) أي تقديم العنف بطريقة متقنة إخراجيا تهدف إلى إحداث صدمة وجدانية وجمالية في آن واحد، وتجريد الضحية من صفته البشرية عبر تكديسه كشيء لا كنفس بشرية.

كما يرافق المشهد صدى صوتي لعبارة "الله جل في علاه"، ثم صوت رياح خفيفة، مما يضيف على المقطع طابعا روحيا يوحى بأن ما وقع لا يمثل فقط فعلا ماديا، بل طقسا فدائيا مقدسا. إن هذه التقنية الصوتية تظهر ما يسمى بالصمت المحمل دلاليا أي توظيف الصمت أو المؤثرات الهادئة لتعزيز الشعور بالتأمل أو القدسية بعد لحظة الذروة الدموية.

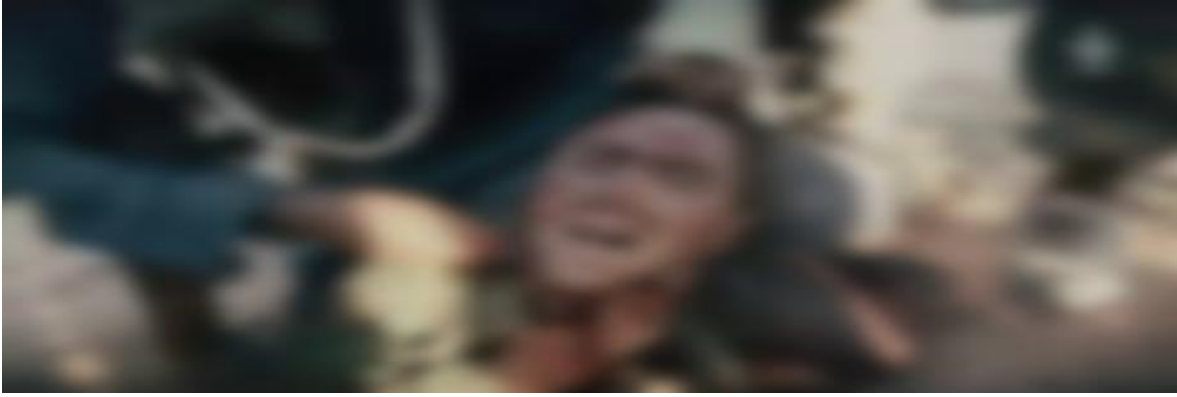


فوتوغرام رقم 1 للمقطع الثالث يظهر عناصر داعش وهم محاطين بالأسير على شاحنتهم



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الثالث يوضح الأسير السوري ملقى أرضا، وعناصر داعش يمسكون وأحدهم يحمل سكيناً

يعكس هذا المشهد نموذجاً مركباً من العنف، حيث تستخدم اللقطة السينمائية لتفكيك إنسانية الضحية وإعادة تشكيله كموضوع رمزي، فتُظهر ملامح الجندي علامات هلع واضحة، ويغطي الدم وجهه في صورة توثق لحظة الانكسار الجسدي والنفسي للضحية، أما اعتماد صوت دقات القلب كمؤثر صوتي متكرر في هذا المقطع، فيعمل على تصعيد التوتر الدرامي، ويعيد إنتاج الإحساس بالخطر الذي يتضخم تدريجياً لدى المتلقي، هذا النوع من الأصوات يدخل ضمن ما يسميه جون إيليس "المؤثرات السمعية الانفعالية التي تستخدم كأدوات تحكم بالاستجابة الشعورية للمتلقي" (Ellis, 2000, p. 75)



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الثالث يوضح عملية ذبح الأسير السوري وهو منبطح أرضاً

فيما بعد، تنتقل الكاميرا إلى لقطة صدرية قريبة من زاوية غطسية، بكاميرا مهتزة، حيث يظهر الجندي محاطاً بعناصر التنظيم، يمسك من كتفيه بقوة، وأحدهم يضع سكيناً ذات حافة منشارية على رأسه ويؤدي هذا الاستخدام للأداة إلى خلق تصور بصري لا يتعلق فقط بالقتل بل بـ"التعذيب المتعمد والبطء الجمالي في القتل"، وهي تقنية مكررة في سينما داعش، كما يشير Charlie Winter في تحليله لدعاية التنظيم البصرية. (Winter, 2015, pp. 13–14).

يكتمل المشهد بلقطة غطسية قريبة للغاية تظهر الجندي وهو يذبح بسرعة، والدم يتدفق من عنقه، والجندي يضع يده على رقبته وكأنه يتحقق من موته بنفسه، في فعل رمزي يعيد إنتاج فكرة الجسد المعذب الذي يجبر على الاعتراف بالعجز التام أمام آلة القتل، هذه الصورة القاسية تتقاطع مع ما تسميه سوزان سونتاغ بـ"إيروتيكية العنف المصور"؛ حيث لا يقدم الذبح كعملية قتل تقني بل كطقس بصري يحوي أبعاداً استعراضية (Sontag, 2003, p. 95)، وتفيد اللقطة الغطسية هنا إذلال الأسير وتجريده من كل قيمة إنسانية.

أما عودة الخلفية السوداء مع أصوات غامضة وخنقة الضحية، فتعمل كسردية انتقالية بين مشهد الحياة والموت، وتحيل إلى ما يمكن تسميته بـ"الفراغ الرمزي ما بعد الجريمة"، حيث يُترك المتلقي في فضاء مملوء فقط بصوت الرعب والدماء، دون تفسير، ما يعزز أثر الوحشية المطلقة، وكل ذلك نقل بلقطة غطسية ترمز إلى الهيمنة المطلقة، وهي رؤية من أعلى تجعل الضحية في موضع الدونية والانكسار، وفقا لتحليل كريستيان ميتز حول دلالات زوايا الكاميرا . (Metz C. , 1982, p. 49)

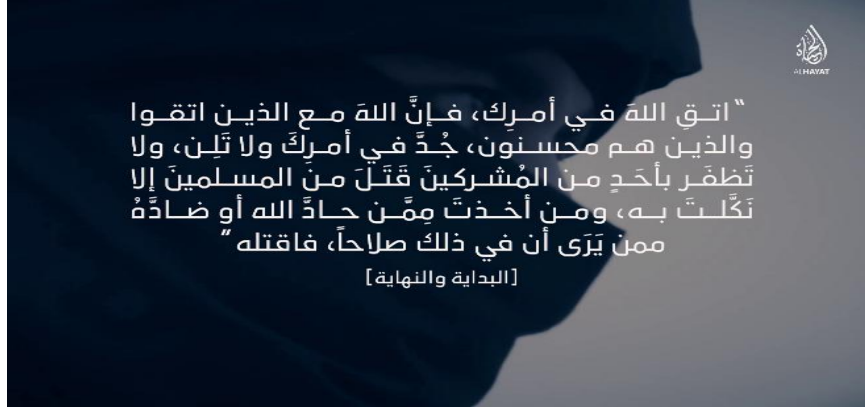
5 . 4 التحليل التعيني للمقطع الرابع : ذبح الأسرى الأجانب وفصل رؤوسهم عن أجسادهم:

افتتح المشهد بخلفية سوداء مدون عليها باللون الأبيض " اقتفوا أثر " ما يشير إلى الجدية، أو الرهبة، ويرمز أيضا إلى بداية حدث مصيري، أما العبارة فقد كانت تحفيزية ذات طابع ديني تدعو إلى الترويج إلى أن ما سيلي هذه الكتابة هو اتباع لنهج رمزي وبطولة إسلامية، "سيف الله المسلول" / "خالد بن الوليد : إشارة مباشرة إلى الصحابي الشهير خالد بن الوليد، أحد أبرز القادة العسكريين في الإسلام، والذي يضفى عليه هنا بعد رمزي يستخدم لتبرير العنف تحت غطاء القدوة التاريخية.

وقد رافق هذا المشهد صوت السيوف والسكاكين، ولا يقتصر دوره على الإيجاء بالحرب بل يخلق أيضا مناخا من التوتر والرهبة، ما يضفي طابعا سينمائيا مهيبا على المقطع، بعدها تظهر اليد الحاملة للسيف، وهو تكثيف بصري للبطولة والرجولة والقدرة على القتال، وغالبا ما يستخدم في خطاب التنظيمات المتطرفة للتأكيد على التمكين، ورمزية اليد تمثل القوة، الحسم، التحكم، أما دلالة السيف فتدل على العدالة الإلهية أو الجهاد، كما تفهم في الخطاب الجهادي، وزاوية التصوير القريبة لتضخيم وجعل الرمز متمثلا في اليد الحاملة للسيف مركزا بصريا لا يترك للمتفرج مجالا لتأويل مغاير، أما الصوت المصاحب وهو صوت استلال السيف فيضفي طابعا مسرحيا عنيفا.

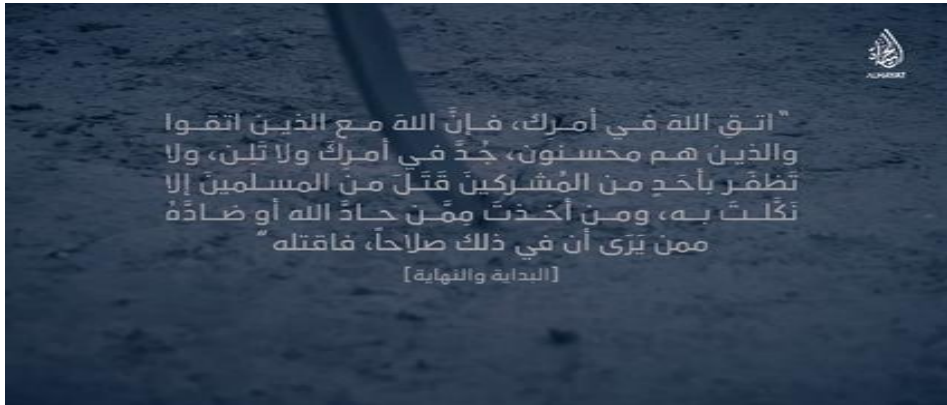
هذا المشهد يعد تمهيدا دعائيا يستثمر الرمز التاريخي - خالد بن الوليد - كوسيلة لبناء هوية بطولية للجماعة أو الفرد المصوّر، مع تسويق "الجهاد" حسب ما يدعون فعله، بأسلوب سينمائي يستخدم المؤثرات الصوتية والبصرية بشكل كثيف، كما يعزز السردية التي تقول بأنهم امتداد لحقبة الفتوحات، وهي سردية مركزية في خطاب داعش وغيره من التنظيمات الجهادية، وهو ما توصل إليه الباحث Winter Charlie إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) لا يعتمد فقط على القوة الميدانية، بل يولي أهمية كبرى لاستراتيجية رمزية بصرية، يستدعى فيها التاريخ الإسلامي عبر رموز قوية وذات دلالة جماعية مثل خالد بن الوليد، باعتباره رمزا

للقوة العسكرية والفتوحات الإسلامية، و"سيف الله المسلول"، وهي الكنية الأشهر التي عرف بها، تستخدم هنا كشيفرة دينية تحمل دلالات الفخر والشرعية والنصر، وكجزء من بناء خطاب بصري أسطوري، يقنع المتلقي بأن هذه اللحظة امتداد لماضٍ مجيد يجب أن يبعث (Winter, 2015, p. 11).



فوتوغرام رقم 1 للمقطع الرابع يبرز أحد عناصر داعش وهم ملثم وعلى الشاشة نص مكتوب باللون الأبيض

يظهر مقاتل ملثم يغرس رأس السيف في الأرض بقوة، في لقطة قريبة جداً، بحيث يُحدث شقا واضحاً على التراب، ثم تنتقل الصورة إلى يد رجل يرتدي السواد ممسكاً بسيف. إن غرس السيف في الأرض لها رمزية القوة والسيطرة خاصة عندما يولد شقا في الأرض، وهو تعبير بصري عن فرض إرادة القاهرة، فالسيف رمز تقليدي في الثقافة الإسلامية للجهاد والقوة والانتصار والشرعية الدينية، ويعتمد هنا كعلامة أيديولوجية تفعل الذاكرة الجماعية الإسلامية، والأرض هنا ليست فقط سطحا فيزيائيا بل أرض الدعوة، أرض "الفتوحات"، ما يجعل الفعل إيجابيا بتدشين بداية معركة جديدة، أو تأسيس "أرض الخلافة التي تحترم حدود الله وتطبق شريعته، أما فيما يتعلق بالزي الأسود للملثم فهذا اللون تقليدياً في رمزية داعش يحيل إلى راية "الدولة الإسلامية"، والزي الموحد يعبر عن الانتماء العقائدي، أما السيف في الثقافة الإسلامية التقليدية، فيرمز إلى الجهاد.



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الرابع يوضح الخط المستقيم الذي يرسمه الملثم على الأرض

وعن الكتابة التي ظهرت على شاشة سوداء " الذي تلقى الأوامر من أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة إذ قال"، فالإحالة إلى أبو بكر الصديق وحروب الردة، تفعيل لإسقاطات تاريخية على الحاضر لتبرير العنف بوصفه امتدادًا لتاريخ "يجن له كل المسلمين، حيث يصبح العنف ضد المرتدين" أمرا شرعيا يستعاد في الحاضر.

اختفاء اليد وتحول الخلفية إلى السواد، يرمز إلى الانتقال من الفعل المادي إلى التفكير الرمزي أو الإلهي؛ لحظة تأملية تتعمق فيها الرسالة النصية المعروضة، فترسم الحدود بالسيف بخط التقسيم أو إعلان الحدود، يمكن أن يُفهم كترسيم رمزي لأرض "الحرب" أو "الولاء"، أي تحديد معسكري الإيمان والكفر، مع إخفاء لملامح الفاعل، فالتركيز على الرمز لا الشخص. "الساعد" لا "الوجه"، ما يبرز البعد الجمعي والتجريدي للمقاتل (كمجرد أداة للفكرة).

أما البنية السمعية للمشهد التي تضمنت الرياح وأمواج البحر، فغالبا تستخدم كرمز للقوة الغيبية/الإلهية، أو كصوت لما قبل العقاب في أفلام داعش، أما أمواج البحر فتوحي بالضخامة، والغموض، كما يشير كريستيان ميتز في تحليله للسينما كنظام دلالي، فإن الصوت غير المرتبط بمصدر مرئي يضفي طابعا رمزيا يتجاوز الواقعي إلى الماورائي، (Metz C. , 1982, p. 70)، وهو ما تستغله أفلام داعش عند توظيفها لأصوات الرياح والبحر، كتمهيد صوتي لما قبل العقاب، وإضفاء طابع قدرتي غيبي على مشاهد العنف.

وإذا ما أتيننا لتحليل البنية النصية المصاحبة للصورة فقد كانت الاقتباسات من التاريخ الإسلامي والمراجع التراثية، من خلال تكرار الاستدعاء للنصوص مثل قول أبي بكر الصديق أو نص من البداية والنهاية لابن كثير، هو أسلوب شرعنة العنف، وتقديم الاقتباسات بصيغة خطابية أمرية ("اتق الله في أمرك"، "نكل به"، "فاقتله") يجعل منها تعليمات حربية لا مجرد سرد تاريخي لما مضى.

يعتمد هذا المشهد على مقارنة سيميولوجية كثيفة تتقاطع فيها الصورة مع النص والصوت لتشكيل بنية خطابية شديدة التركيب، تحيل إلى الماضي لتبرير الحاضر وتمنح الفعل العنيف طابعا دينيا-كونيا، يخدم استراتيجية الإقناع داخل منظومة الدعاية الجهادية البصرية.

يدمج النص المكتوب مع الصورة بطريقة "أيقونية" تجعل اللغة تفسر الصورة وتشرعنها، فذكر أبو بكر الصديق و"حروب الردة" يوحي بأن من يقتل هم مرتدون، ما يضفي على القتل بعدا دينيا تبريريا، والنص المأخوذ من البداية والنهاية لابن كثير يستخدم كسلطة تراثية لإضفاء مشروعية فقهية وأخلاقية على فعل

التنكيل والقتل، حيث يحول نص تراثي إلى تعليمات مباشرة للقتل، وفي ذلك يشير Charlie Winter إلى أن تنظيم الدولة "يوظف المرويات الإسلامية والرموز التراثية لا لشرح الحدث بل لإنتاج شرعيته المطلقة (Winter, 2015, p. 11)، كما يلاحظ أن الخطاب في النص شديد اللهجة، على غرار "نكل به"، "فاقتله"، ما يحوّل الفعل البصري إلى واجب شرعي لا يقبل التأويل.

كل هذا في إطار إخراج سينمائي محترف حول الوحشية إلى خطاب بصري جذاب، إذ أن دمج الاحترافية السينمائية مع الخطاب العقدي يسمح بتنظيم سردية متماسكة تحول العنف من كونه وحشية صادمة إلى فعل مقدس، وبهذا تنتج السينما الجهادية خطاباً يحتمل العنف، ويزيل الحواجز النفسية والأخلاقية لدى المتلقي، ويشعر عن القتل عبر أسطورة الصورة، وفي هذا الشأن لاحظ Botz-Bornstein أن "التكنولوجيا السينمائية حين تلتقي بالأيديولوجيا، فإنها قادرة على خلق خطاب جمالي-راديكالي يحوّل العنف إلى ملحمة بصرية" (Botz-Bornstein, 2017, p. 149).



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الرابع يوضح خطوات عناصر داعش المنظمة نحو هدفهم

يظهر بعدها أسرى التنظيم بظهور منحنية، وأيديهم موثوقة خلف ظهورهم، ما يخلق صورة تمثل الخضوع التام والاستسلام المطلق، مما يظهرهم كضحايا فاقدين لكل قدرة على المقاومة، الرأس المنكس يوحى بالإهانة والإذلال، إضافة إلى ذلك، حلق رؤوسهم يخلق انطباعاً بالتحكم التام بأجسادهم من قبل عناصر التنظيم، مرتدين للزي العسكري ما يعكس هويتهم الأساسية وهي هوية الدولة العدو، سواء للأسرى أما ارتداء عناصر داعش للزي العسكري فكان محاكاة الجيوش النظامية، وكأنهم جيش إسلامي محترف.

بداية التقدم العسكري بشكل جماعي ومنسق بوتيرة واحدة، في إحياء بالعقيدة القتالية والانضباط الحركي، ما يشير إلى أنهم "جنود الله" كما يدعون، ذوو هدف مشترك وهو تنفيذ لأمر الإلهي المزعوم، أما الخلفية الطبيعية القاسية (الحصى، التراب، الريح، البحر) فتستخدم لتعزيز الطابع الملحمي والرجولي، وتخلق بيئة تنتمي للرمزية القتالية، أما صوت وقع الأقدام الذي كان يهيمن على خلفية الصوت، ويعطي وزناً لكل

خطوة، لتصير كل خطوة بمثابة إعلان زاحف للموت الوشيك، تعزز هذه التقنية الإيقاعية رهبة اللحظة وتصنع تمهيدا دراميا للتنفيذ.

يظهر المشهد أيضا عناصر تنظيم داعش وهم يسيطرون على أسرى، حيث يتقدم أحدهم نحو جنديين جاثيين دون إظهار وجهيهما، ليتحول بعدها المشهد تدريجياً إلى عنف مباشر، يتمثل في إمساك رؤوس الأسرى بعنف وإدخال الأصابع في أعينهم، ووضع السكاكين على رقابهم. هذا المشهد مصور باستخدام لقطات قريبة للغاية وزوايا تصوير متنوعة (عادية، جانبية، غطسية)، تتخللها خلفيات سوداء مع عبارات قرآنية أو دينية مكتوبة بالأبيض، معتمدين في نقل ذلك على التصوير القريب جداً من خلال التركيز على رقبة الجندي، عينيه، وانفعال وجهه، ما يضفي طابعا حميميا للعنف، ويجعل المتلقي شريكا لا واعيا في المشهد.



فوتوغرام رقم 4 للمقطع الرابع يوضح مشهدا عنيفا لإمساك داعشي برأي جندي قبل ذبحه

أما اللقطة الغطسية على وجه الجندي المدعور تحيله إلى موقع دوبي، وتعلي من شأن الفاعل (الداعشي) الذي لا يظهر وجهه، في تعبير عن الهيمنة المتخفية، أما إدخال الأصابع في العيون فهو رمز بالغ القسوة، يستبطن فكرة العمى الرمزي، أي نزع القدرة على الرؤية أو الشهادة أو المقاومة، بل وحتى على إدراك المصير، مما يحول الجندي إلى شيء منزوع الإنسانية، بل حتى دون اعتباره كائنا أصلا، فهم بالنسبة لهم مجرد أشياء لا روح لها.



وقد كان له أسوة حسنة في نبينا
(صلى الله عليه وسلم)

فوتوغرام رقم 5 للمقطع الرابع يبرز خافية سوداء مدون عليها باللون الأبيض وباللغة العربية

لتظهر عبارة "وقد كان له أسوة حسنة في نبينا" بعد ومضة سوداء، لتمثل محاولة إضفاء شرعية دينية على كل ما سبق من عنف، عن طريق إسقاطه على أفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا شكل من أشكال التقديس القاتل، حيث يستخدم المقدس لتبرير سفك الدماء، بوجود صوت السكاكين يخترق الصمت ليخلق أثرا نفسيا سمعيا يوازي المشهد البصري، في سيناريو عنيف متعدد الحواس، وكل ذلك يتجاوز التصفية، ليصبح رسالة رمزية إلى الجمهور مفادها هذا مصير من يقف ضدنا بمنطق الترهيب.

واعتماد صوت قعقة السيوف، وهي علامة سمعية تستحضر الفتح الإسلامي والغزو، يتبعها نص مكتوب بخط أبيض على خلفية سوداء: "الذي بعث بالسيوف"، وهي إحالة مباشرة إلى حديث منسوب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يضفي شرعية دينية مسبقة على فعل القتل، فإن توظيف الرموز الدينية مثل السيوف والحديث النبوي يدخل في إطار المبالغة الرمزية والتكثيف الأسطوري، حيث يتحول العنف إلى طقس شبه مقدس يتم تصويره بإخراج فني لإحداث التأثير المطلوب لدى المتلقي. تبدأ بعد ذلك أنشودة جهادية بصوت جماعي ذكوري، تتضمن خطابا تهديديا ضد الكفار، بكلمات ومشاعر حماسية تعتمد على المظلومية وتحريك الغرائز بطريقة لاشعورية، حيث يقال إن أنشودة واحدة في أوقات الحزن كفيلة بدفع الإنسان إلى التفكير بالموت أو التطرف، أما ألحان الأناشيد فغالبا ما تستعار من شيء محب ومألوف فتعتمد على الصوت والأداء لا الموسيقى والأنغام (عبد الرحمن، 2017)، وتكمن أهمية الأناشيد لتلك التنظيمات الإرهابية في قدرتها الهائلة على الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بطريقة لا يمكن لمحاضرة أو كتاب فعلها، وداعش يصدر أناشيده بـ 6 لغات، منها اللغة الفرنسية والإنجليزية والبنغالية والفرنسية والألمانية والتركية، وقد أكد باحثون في الحركات الإسلامية وعلماء نفس، أن الأناشيد تحرك الغرائز بطريقة لاشعورية وتهدف لشحذ همم

الشباب الذي يسمعه، ثم يعقبها مرحلة تغييب عقله ليبدأ بعدها بالانضمام للتنظيم، وتكون الأناشيد حافزا للشباب في الدفاع عن التنظيم وتنفيذ أهدافه وطموحاته، وتصدر أناشيد داعش عن جهتين أولهما رسمية من مؤسسات إعلامية تابعة له، وثانيهما من متعاطفين مع التنظيم، حيث يظهر فيها أحد عناصر التنظيم ويردد من يدعو له خلال النشيد، وتعد الأناشيد سببا فيما يقرب من 90 في المائة من أسباب التحاق من الشباب بالجماعات المتطرفة، كما تهدف الأناشيد إلى إثارة حماس الشباب للقتال والعنف، وتحريضهم على التضحية بأنفسهم من أجل حلم الدولة المزعوم، كما أن الأناشيد المتطرفة تستخدم في الغالب كلمات معبرة وألحانا مثيرة للعواطف فضلا عن الحركات المؤثرة لجذب الشباب واللعب بعقولهم، يستخدم داعش الأناشيد كوسيلة من وسائله في الترويج لأفكاره، ودعوة الشباب إلى الانضمام إليه (عبد الرحمن، 2017).

في المستوى البصري، تقدم عملية الذبح على مراحل بطيئة ومدرسة عبر لقطات قريبة للغاية، مع إدخال ومضات سوداء متتالية، وهي تقنية تستخدم في سينما الرعب لخلق حالة من التوتر والارتباك، لكنها في السياق الجهادي تتحول إلى أداة لتكثيف الأثر النفسي وتحقيق التطهير العنيف، فاللقطة المقربة ليست محايدة، بل هي توريط بصري مباشر للمشاهد في تفاصيل الفعل الدموي، ثم تعود الشاشة السوداء مرة أخرى لتبرز نصا دينيا جديدا، "وفي خليل الله إبراهيم عليه السلام..."، في إشارة مباشرة لقصة ذبح النبي إبراهيم عليه السلام، وهنا يتم توظيف سردية مقدسة لتأصيل العنف وإسباغ المشروعية عليه.

وبذلك يتجلى كيف أن هذا المشهد ليس مجرد تمثيل بصري للعنف، بل هو بنية رمزية متكاملة توظف اللغة، الصورة، والمؤثرات السمعية من أجل تحويل العنف من جريمة إلى طقس رمزي مسرحي مبرر دينيا.



فوتوغرام رقم 6 للمقطع الرابع يوضح لقطة مروعة لذبح أحد الجنود المعتقلين من طرف أحد عناصر داعش

في أحد أكثر المشاهد تطرفاً من حيث العنف البصري في فيلم دعائي لتنظيم داعش، يتكرر مشهد الذبح في لقطة قريبة تظهر تدفقاً غزيراً للدماء من عنق الجندي المذبوح، في حين تُبرز الكاميرا السكين المملّخ، ويد الداعشي وهي تغوص في عيني الضحية في صورة غاية في العنف، تتوالى المشاهد بتقنية العرض البطيء (Slow motion)، وزوايا تصوير غطسية مرفقة بأناشيدهم التهديدية، وشاشات سوداء تتخلل المشهد تحمل عبارات قرآنية مجتزأة: "إنا بُراء منكم"، "كفرنا بكم".

وفي القراءة التضمنية لهذه الدلالات فإن السكين والذبح، هو رمز عقابي، يجسد التطهير العنيف الذي يمارسه الجهادي باسم الحق، أما الدم وتكرار تصوير تدفق تدفقه، واقتحام الداعشي لأعين الضحية، والتركيز على فمه المفتوح، يرمز إلى إذلال العدو واغتيال رمزية الكلام والصراخ، وتحويل الجسد إلى خطاب مرئي خالص، أما سواد الشاشة المتكرر لأكثر من مرة، فغالبا ما يتخذ داعش من السواد فاصلاً بين مشاهد العنف لكي يوظفه كإيقاع رمزي يعزز وقع الصورة في ذهن المتلقي، ويقطع الزمن لاستعادة الرهبة.

وقد تضمنت الأنشودة التي صاحبت هذه اللقطات بكلمات: "إنا تبايعنا على الموت الذي نخشونه ويحبه الأبرار..." تحمل صيغة تعاقدية دينية، وتغلف مشهد الدم بـ "شرعية صوتية"، حيث يتحول الإنشاد إلى ما يسميه الباحثون "مؤثراً شعائرياً، فيتحول الذبح من مجرد تصفية جسدية إلى فعل تعاقد رمزي بين المنفذ والحق الإلهي، وهذا ما يؤكد Winter حين يشير إلى أن تنظيم داعش لا يكتفي بإنتاج صور القتل، بل يدمجها في بنية خطابية توظف الرموز القرآنية والأناشيد بهدف إعادة تشكيل الإدراك الحسي والديني للمتلقي (Winter, 2015, p. 11).

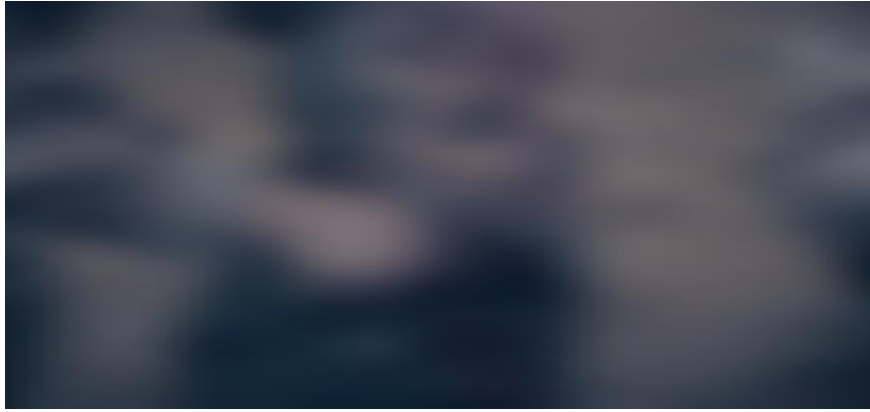
وقد كان هناك تركيز في التقنيات السينمائية على حركات الكاميرا خاصة الزوم للأمام على مواضع العنف (العين، الفم، الرقبة) وذلك لا يستخدم فقط للتكبير بل لتكثيف تجربة الرعب والانغماس في فعل الموت، أما التصوير البطيء فيهدف إلى تثبيت اللحظة في ذهن المتلقي لا لمجرد مشاهدتها، أي لحظة تجل رمزية للعنف بوصفه طقساً يعيشونه، وعن الاهتزاز البصري في الكاميرا فهو يعيد إحساس الارتجاء، وهو يحاكي الرعب والصدمة، ليس فقط في الجندي المذبوح، بل في المشاهد نفسه.

إن هذا المشهد لا يصور بوصفه مجرد قتل، بل يوظف بوصفه انتقاماً وتأراً يستمد شرعيته من الاستشهاد بنصوص دينية مقدسة لزرع الرعب والدهشة في المتلقي، وتأكيد قدرة التنظيم على إعادة صياغة المعنى عبر أدوات فنية عالية.



فوتوغرام رقم 7 للمقطع الرابع ينقل هلع الجندي وجحوظ عينيه قبل عملية ذبحه

يشكل هذا المشهد تجسيدا لما يمكن تسميته بـ"الطقوس الدموية" في البروباغندا الجهادية، حيث لا يُكتفى بالفعل القاتل بل يحول إلى حدث بصر ذي طابع شعائري، فغرس الأصابع في العينين لا يحمل دلالة جسدية فقط، بل يمثل أيضا رمزية لمحو البصر والبصيرة، ونفي القدرة على رؤية الحقيقة كما أن تكرار اللقطات، وحركة الكاميرا البطيئة، وتعدد الذابحين، كلها عناصر تشير إلى ما يسميه توماس هيغهامر Thomas Hegghammer بـ"التطهير العنيف"، حيث يتم التعامل مع جسد الضحية كرمز يجب محوه لا قتله فقط (Hegghammer, 2017, pp. 6-7).



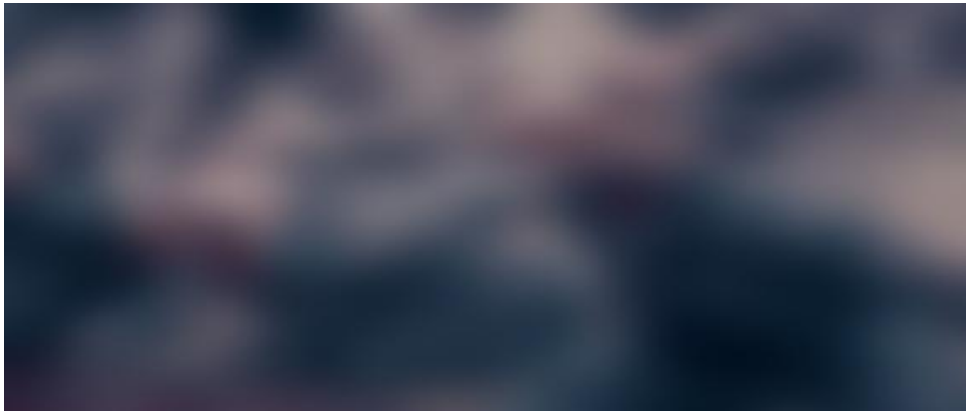
فوتوغرام رقم 8 للمقطع الرابع يظهر عملية ذبح جديدة

ويوظف الخطاب البصري هنا العناصر الصوتية والبصرية بتقنيات سينمائية متقدمة لتحقيق الصدمة القصوى، بحيث يتحوّل الألم والمعاناة إلى أداء شعائري يخاطب المتلقي لا لإقناعه فحسب، بل لترهيبه وتحييده، كما تشير إلى ذلك سوزان سونتاغ في دراستها حول تمثيل الألم البشري في الوسائط البصرية، فصور الفضائع

قد تصبح مع مرور الوقت نوعا من بورنوغرافيا الألم، أو على العكس، قد تلهم التزاما بمعارضة العنف الذي تعرضه (Sontag, 2003, p. 79)، وقد تصبح الصورة ذخيرة أو أيقونة، ويفصل معناها عن الحدث الواقعي الذي وثقته في الأصل، وهذا يدعم فكرة أن الألم في الوسائط البصرية يمكن أن يحول إلى رمز يستعمل خارج سياقه الأصلي، تماما كما تفعل داعش مع مشاهد العنف (Sontag, 2003, pp. 63-64).

وتكتمل الرسالة الرمزية عندما تحتتم المشاهد الدموية بآيات قرآنية مقتطعة من سياقها مثل: "حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ" (المتحنة: 4)، ما يمنح العنف غطاء يحوله إلى واجب إيماني في المخيال الجهادي، ويعلق تشارلي وينتر على هذا الاستخدام المكثف للنصوص الدينية في دعاية داعش بأنه "تكتيك لصبغ الفعل العنيف بسلطة قدسية، تجعل من القتل طقسا تعبديا لا مجرد فعل انتقامي" (Winter, 2015, p. 14).

أما اعتماد اللقطة الصدرية والبطيئة فتركز هذه التقنية على تفصيل الألم وتكثيف الإحساس بالرهبة عبر تأخير الزمن، فيغدو الذبح طقسا لا مجرد قتل سريع، كما تضخم التفاصيل مثل جحوظ العين، تدفق الدماء، وحركة الأصابع في مقل العيون، وهي صور صادمة تم توظيفها بدقة لخلق أثر نفسي عميق على المتلقي، خاصة مع الصراخ وصوت تدفق الدم، وصوت السكاكين... هذه العناصر تشكل خلفية صوتية مرعبة تؤكد أن القتل ليس فقط جسديا بل رمزيا، حيث يراد للمشاهد أن يسمع الألم، لا أن يراه فقط. مع ترافق هذه الأصوات بالأنشودة الحماسية التي تضيف طابعا احتفاليا على الموت.



فوتوغرام رقم 9 للمقطع الرابع يوضح عملية ذبح جماعي

الفوتوغرام رقم 9 يمثل مشهداً بالغ العنف والرمزية، ويحتوي على العديد من الشحنات البصرية، حيث يظهر مجموعة من الجنود الأسرى وهم راكعون على الأرض، مقيدو الحركة، في حين يقوم عناصر داعش، مرتدين زياً عسكرياً موحداً، بإمساك رؤوسهم بقوة وإحداث جروح غائرة في أعناقهم، مع تدفق كثيف للدماء.

الإطار المشهدي مركز على نقطة الذبح، حيث تتجمع عناصر الحركة والضوء واللون، ما يجعل من الرقبة مسرحاً للذبح، بزاوية تصوير منخفضة قليلاً تظهر الحدث من مستوى المشاهد، ما يعمق التورط العاطفي والبصري ويجعل المتلقي وكأنه حاضر في لحظة الموت، والقبضة على الرأس تعكس السيطرة الكاملة على الضحية، وتحيل إلى بعد شعائري شبيه بتقديم القرابين.

الدم المتدفق ليس مجرد أثر مادي، بل علامة رمزية على التطهير أو العقوبة، وغالباً ما يستخدم في الخطاب الجهادي كدليل على النصر الإلهي أو تنفيذ الحدود الشرعية، وهو ما يؤكد الباحث توماس من خلال تحديد كيف يستعمل العنف الجهادي ليس فقط كوسيلة قتالية بل كأداء رمزي وطقسي يعبر عن تطهير جماعي وتأكيده للانتصار الروحي (Hegghammer, 2017, p. 189)، وزد على ذلك ملامح الوجه المتألّم للمذبوحين والتي تمثل عنصراً أساسياً في خطاب التهيب، مع توظيف مقصود للون، فالدماء الحمراء القائمة فوق أزياء عسكرية مموهة تعزز التناقض البصري والرمزي بين القاتل المقدس والضحية المرتد وفق خطاب التنظيم، وقد تم التركيز على لحظة ما قبل الموت مباشرة ما ينقل المشهد من مجرد فعل عنيف إلى مجاز تعبير عن قوة التنظيم وقدرته على إخضاع الأعداء بشكل علني وبطيء ومدروس، أما لباس عناصر داعش الموحد (زي عسكري) في مقابل لباس الضحايا المختلف، يشير إلى تنظيم وتراتبية داخلية تعكس منظومة جهادية عسكرية منضبطة، ويعزز من فكرة أنهم جيش العقيدة.

يمثل هذا الفوتوغرام تجلياً واضحاً لما يسميه الباحث توماس هيغهامر بـ "ثقافة الجهاد المصورة" التي تحدث عنها الباحث توماس هيغمار، حيث يتحول فعل القتل إلى صورة مشحونة بالدلالة، تستخدم لخلق حالة من الهيبة الرهيبة لدى الأعداء والمناصرين على حد سواء، إنه ليس مجرد صورة، بل خطاب سيميائي يتكلم بلغة الجسد، والدم، والسلطة، والمقدس.



فوتوغرام رقم 11 للمقطع الرابع يوضح عملية تدفق غزير للدماء عبر مجرى في الأرض تم تجهيزه من قبل عناصر داعش

تظهر الصورة جزءا من جسد جندي يرتدي زيا عسكريا، ملقى على الأرض بينما الدماء الغزيرة تتدفق من عنقه إلى مجرى حفري في التراب من الواضح أن تم حفره قبل عملية الذبح استعدادا لذلك لتسهيل فيه الدماء وهو ما يحيل إلى طقوس التضحية، وربما إلى مشاهد دينية دموية من الموروث التاريخي الإسلامي، فالدم ليس فقط نتيجة للعنف، بل مادة دلالية تقودنا إلى بعد شعائري في أداء القتل.

غياب الوجه وغياب ملامح الضحية يحوّل الجسد إلى رمز مجرد، يمثل الجماعة لا الفرد، ويختزل الإنسان في مجرد جسد يفعلون به ما يشاءون، فيصبح الدم الداكن الظاهر هو الخطاب الموجه، أما زاوية التصوير عكس الغطسية التي تظهر أجساد الجنود ملقاة على الأرض، بينما لا تزال رؤوسهم موصولة، فيضفي ذلك دونية وتقزما وإذلالا لهم خاصة بوضعية الاستلقاء التي تعكس الاستسلام والخضوع الكلي، في مقابل وقوف الجلاد، مما يكرس ثنائية السلطة والضعف، وفيما يخص الدماء التي كانت على الثياب فتؤكد أن القتل هو نتيجة سابقة وعملية مستمرة ودائمة، ما يعمّق الأثر النفسي لدى المشاهد، وبحركة الكاميرا البانورامية التي تعزز الشعور بالحدث، وكأن الكاميرا تجري مسحا لعملية الذبح.

وقد رافق المقطع أنشودة من أناشيدهم الحماسية بكلمات: "ولقد رأيتم بأسنا في داركم من قبل... حتى تسيل من الدما الأنهار"... وهي كلمات مشبعة بالوعيد والتهديد بالفناء والتكفير.

وتخلق هذه الأناشيد تماهيا بين الصورة والشعر فكل سطر من الأناشودة يقابله مشهد دامي على الشاشة، ما يحول ذلك الشعر المغنى إلى تعليق حي على مجازر واقعية بتفاصيلها، وهذا المشهد هو نموذج مثالي لما يسميه جون بيرغر "التواطؤ بين الصورة والكلمة"، حيث لا تعمل الصورة لوحدها، ولا تفعل القصيدة ذلك، بل يشكّلان معا رسالة مزدوجة التأثير: حسية/عاطفية من جهة (الذبح)، وعقائدية/إيديولوجية من

جهة الأنشودة، فالكلمة المرافقة للصورة ليست تابعة لها، بل تشكلها وتشكل رؤيتنا—كما عندما نرى لوحة، ثم يأتي تعليق (نص) يغير كامل دلالتها . (Berger, 1972, pp. 7-8)



فوتوغرام رقم 12 للمقطع الرابع يوضح وضع الرؤوس المفصولة فوق الظهر

في أحد أكثر المشاهد دموية واحترافاً من حيث الإخراج في هذا الفيلم، تعرض لقطة قريبة من زاوية غطسية لرأس جندي مفصول عن جسده وملقى على الأرض، والدماء تسيل من رقبته بغزارة إلى مجرى تم حفره مسبقاً، ويظهر أحد عناصر داعش في لقطة بانورامية وهو يمسك بالرأس المقطوع، وعين الجندي مفتوحتان ولعابه يسيل، في مشهد يكرّس بلاغة "الرعب الجمالي"، ثم تنتقل إلى لقطة صدرية من زاوية تصوير عكس غطسية تظهر رؤوس الجنود المفصولة فوق ظهورهم، وعناصر داعش يمسكون بها وسكاكينهم تقطر دماً، الصورة هنا مشحونة بدلالات سيميولوجية عميقة، يمثل فيها الرأس مركز الهوية، والسكين أداة الحد الشرعي، والدم بوصفه لغة رمزية للعدالة والتطهير، هذا المشهد يندرج ضمن ما يمكن وصفه، وفق تحليل توماس هيغهامر بـ "ثقافة الجهاد المصوّرة" التي تحدثنا عنها سابقاً، حيث لا يكون القتل مجرد فعل عسكري بل عرضاً شعائرياً يعبر عن النصر الإلهي وتحقيق الشريعة بالسيف، ويقدم في صورة "جمالية مرعبة" لها وظيفة نفسية ودعائية مزدوجة (Hegghammer, 2017, p. 189)، كما تشير سوزان سونتاغ إلى كيفية تحول الجثث المصوّرة، وخاصة تلك التي تعرض بعينين مفتوحتين أو فم مفتوح، إلى أدوات لخلق "توتر بصري" (Sontag, 2003, p. 70)، فإبقاء العينين مفتوحتين بعد الموت حسب هذا التفسير يحول الجسد إلى "شاهد صامت" على الرعب، ويخلق توتراً دائماً بين الموت والحياة داخل وعي المشاهد، أم زاوية التصوير والتأطير هي التي تصنع المعنى داخل الخطاب البصري، فالكاميرا ليست محايدة بل تشارك في إنتاج السلطة الرمزية .

هذا المشهد المفصل يمثل ذروة العنف الرمزي في الخطاب البصري لتنظيم داعش، ويعد من أكثر اللحظات تركيباً من الناحية السيميولوجية والجمالية.

وبالنسبة لزاويا التصوير فكما أشار Roland Barthes، فاختيار الزاوية يغير نحو الرسالة البصرية كلها، فالصورة لا تنقل الواقع بل تبنيه، حيث أن الزاوية الغطسية (من الأعلى إلى الأسفل) على الرأس الملطخ بالدماء، تضفي منظورا سلطويا، وكأن المتلقي يمتلك سلطة النظر إلى الجسد المستباح، مما يعزز شعور السيطرة والهيمنة، أما الزاوية العكس غطسية (من الأسفل إلى الأعلى) لعناصر داعش تستخدم لتكريس موقعهم الأعلى في السلم الرمزي، فهم ليسوا قتلة فحسب، بل منفذو حدود من منظورهم العقائدي.

أما حركات الكاميرا التي تراوحت بين الترافلينغ نحو الرقبة النازفة والذي أريد منه إضفاء التشويش النفسي، وكأنه يغوص في الطريقة التي تسلب بها الحياة، أما التصوير البطيء فيحوّل لحظة الموت إلى مشهد طقوسي يراد منه الترسيع لا النقل فقط، والحركة البانورامية تخلق شعورا بمشهد كلي جماعي، حيث لا فردية في القتل، بل هو جماعي، ينفذ ويعرض كرسالة موحدة

وقد كان هذا المقطع مثقلا بالرمزيات البصرية المتطرفة، فالرأس فوق الظهر هو أكثر الرموز إثارة للرب، رأس مقطوع، مفتوح العينين، الفاجر الفم، لم يدفن، لم يخف، بل عرض كعلامة انتصار، واللعب السائل، الفم المفتوح، الأشياء المتدلية من الرقبة كلها مؤشرات تدل على التطرف البصري الذي يمارسه داعش في أفلامه الدعائية خاصة فيلم هيب الحرب 2.



فوتوغرام رقم 13 للمقطع الرابع يظهر أحد المذبوحين من الجنود الأري ووجهه ملطخ بالدماء

يستدعي فصل الرأس عن الجسد رمزية الحد الشرعي في الفقه الإسلامي، في إشارة لإقامة الحد الشرعي على المرتدين، وهو ما يستخدمه التنظيم كتبرير ديني من خلال استحضار مشاهد من السيرة النبوية أو من حروب الردة التي يدّعي التنظيم امتدادها التاريخي، أما الرأس المفصول يحول إلى علامة بصرية على النصر

والتمكين، وهي نهاية كل كافر مرتد، أما اللون الأحمر فنلاحظ أن اللون الأحمر أو لون الدم قد وظف بقوة رمزية في هذا الفيم لتكثيف الشعور بالخوف والرعب والرغبة في الانتقام.

التحليل التعيني للمقطع الخامس: قطع الرأس بالسيف:



فوتوغرام رقم 1 للمقطع الخامس يبرز أحد الجنود الأجانب مطأطي الرأس قبل تنفيذ الحكم عليه

في أحد المقاطع المركزية من فيلم لهيب الحرب، يوظف تنظيم داعش أدوات السرد البصري والصوتي لتقديم فعل القتل بوصفه طقساً عقائدياً مشحوناً بالرمزية، فيبدأ المشهد بخلفية سوداء كتب عليها بالأبيض: "ويواصل ابن كثير"....، في استدعاء مقصود للنص التاريخي والديني لتأطير الفعل ضمن سردية انتقامية مقدسة كما تعود عليها التنظيم في انتقاله بين مقطع ومقطع، يضيف عليها اللون الأسود طابع الرهبة، ويمنحها الأبيض سلطة "الحق الإلهي"، تلي ذلك لقطة قريبة للرأس المطأطي لأسير محلول الشعر، مع التركيز على عينيه المرتجفتين، دون إظهار ملامحه الكاملة، في تعمّد لتجريده من فرديته وتحويله إلى رمز عام للعدو القابل للإبادة، ثم تعود الخلفية السوداء مكتوب عليها "في مجزرة لاشفقة فيها" في إشارة للارحمة التي سيشهدها هذا المقطع من تطرف في عرض العنف البصري، يتجه التصوير بعدها نحو المثلث الذي يحمل السيف، في لقطة إيطالية مأخوذة من زاوية عكس غطسية، ما يمنحه هالة بطولية فوق البشرية، ويحول أداة الذبح إلى رمز عدالة عليا، وقد تم التركيز على صوت استلال السيف من غمده، لإبراز فعل القصاص بوصفه لحظة حاسمة، تتجاوز الواقعي نحو الغيبي، في الخلف يظهر جمهور من المثلثين يراقب المشهد بصمت، وكأنهم يمثلون جسد الجماعة الذي يشهد تنفيذ الحكم، وسط الأصوات المخيفة (الريح، وقع الخطوات، الصمت، السيف) التي تعمل على خلق حالة من الرهبة والخضوع النفسي.

إن تنظيم داعش من خلال هذا المشهد لا يعرض القتل كفعل فحسب، بل كمسرحية متكاملة حيث يتحول جسد الضحية إلى علامة دالة، وتصبح الكاميرا أداة توثيق دعائية لعقيدة العنف المشروع.



فوتوغرام رقم 2 للمقطع الخامس يوضح جاهزية المثلثم الداعشي لقطع رأس الأسير

وفي إعادة مشهد الذبح من زاوية أخرى، باستخدام تقنية التصوير البطيء ضمن لقطة أمريكية من زاوية عكس غطسية، يظهر فيها نفس المثلثم رافعا سيفه بقوة باتجاه رأس الأسير لقطعه، في تمثيل بصري متعمد لسلطة العقوبة التي تمارس باسم الجماعة والعقيدة، تسهم الزاوية العكس غطسية مجددا في تمجيد القاتل، وتضخيم رمزيته البصرية بوصفه ممثلا للقوة المطلقة والعدالة "الإلهية" بحسب خطاب التنظيم. خلفه، يظهر عناصر داعش وهم يراقبون المشهد وأيديهم ملطخة بالدماء، ما يكرس صورة الجماعة المتواطئة جماعيا في العنف، في تماه تام بين الفرد والمجموعة، حيث تغيب أي مظاهر للندم أو التردد لصالح صورة الجماعة المنتشية بما تشاهده.

ترافق هذه المشاهد أنشودة "السيف أصدق أيها الكفار"، بصوت جهوري متصاعد، تؤكد على وظيفة الإنشاد كخطاب تعبوي مواز، يضيف على المشهد العنيف طابعا احتفاليا وانتصاريا، حيث تتماهى اللغة الحربية مع الفعل الدموي، ويصبح القتل طقسا جماعيا لا مجرد تنفيذ عقوبة فردية، إن تزامن الصورة الدائمة مع الأنشودة العقائدية يحقق ما يسميه تشارلي وينتر Charlie Winter بـ"التناسق الكامل بين الصوت والصورة لإنتاج تأثير تعبوي مركب"، حيث تبني الرسالة الدعائية على تكرار بصري/صوتي مكثف يرسخ قيم الجماعة، ويحول مشاهد العنف إلى لحظة تجسيد رمزي لـ"التمكين، أي" مزامنة المؤثرات الصوتية والبصرية لتعظيم الأثر العاطفي" ويذكر أن هذا التناسق المتعمد بين مشهد العنف والموسيقى أو النشيد يحدث

مسحة مسرحية تجعل المشاهد أكثر قابلية لإثارة رد فعل عاطفي مقارنة باللقطات العادية الخام، كما يشير إلى أن هذه التقنية ليست عشوائية، بل هي جزء من تصميم إعلامي دقيق، يهدف إلى تحويل الجريمة إلى سردية بطولية، وربط العنف بالقيم العقائدية والشعارات الدينية، وكذا جعل المتلقي يعيش "تجربة حسية متكاملة"، لا مجرد مشاهدة سطحية. (Winter, 2015, p. 11)

من جهة أخرى، تبين سوزان سونتاغ Susan Sontag أن تكرار عرض الجسد المعذب في وسائل الإعلام لا يخلق بالضرورة وعياً أخلاقياً، بل قد يسهم في تطبيع العنف والتلذذ البصري به، ما يجعل الصورة أداة لتبليد الإحساس لا لنقده (Sontag, 2003, p. 74).



فوتوغرام رقم 3 للمقطع الخامس يوضح عملية قطع الرأس

في ذروة المشهد، تعرض يدا المثلث في لقطة قريبة من زاوية غطسية، مشدودتين بقوة على السيف، في لحظة تحمل رمزية قصوى تمهد للفعل الدموي الآتي، حيث تتحول اليد إلى أداة تنفيذ الأمر الإلهي باسم الجماعة، يلي ذلك انتقال سريع إلى لقطة بانورامية يصاحبها صوت نفس الأسير المتسارع نتيجة الخوف، في تزامن صوتي/نفسي يفضي مباشرة إلى لحظة الذبح، حيث يهوى السيف بقوة على الرقبة في لقطة أمريكية من زاوية عكس غطسية، يظهر فيها الأسير مطأطئ الرأس وعيناه مغمضتان، وكأنه سلّم نفسه للموت المتوقع، ما يضيف على اللحظة طابع الرضوخ والاستسلام.



فوتوغرام رقم 4 للمقطع الخامس يظهر جسدا رونا رأس بعد عملية قطع بالسيف والدماء تتطاير من رقبته

لحظة فصل الرأس عن الجسد تأتي فجائية، متبوعة بتطاير كثيف للدماء، في استعراض بصري متطرف صادم يقحم المتلقي داخل تجربة حسية عنيفة، ثم تعلو أصوات المنشدين مكملين: "لكي تُحْكَم بالكتاب الدار... قتلُكم فرض وتاج كرامة وفخار"...، حيث يقحم الإنشاد كشكل تعبري عقائدي يعلي من شأن القتل ويحوّله إلى فرض وكرامة، بحسب منطق الخطاب الجهادي.

يعقب هذه اللقطة حركة زوم للوراء تظهر باقي عناصر التنظيم المثلثين وهم يراقبون المشهد دون انفعال، بثبات محسوب، فيما نقلت الكاميرا هذه الجزئية بتقنية التصوير البطيء، لتضفي على الفعل طابعا تأمليا، وكأن التنظيم يجسد لحظة الخلاص النهائي من العدو.

صف تشارلي وينتر هذه التوليفة بدقة في دراسته، حيث يشير إلى أن تنظيم داعش يعتمد على "مزامنة مركبة بين اللقطة البصرية والصوت التعبوي لتكثيف التلقي الحسي، وتكريس فعل العنف كطقس احتفالي لا كجرمة (Winter, 2015, p. 11)، أما سوزان سونتاغ فتؤكد أن هذا النوع من المشاهد يعزز ما يُعرف بـ"التجميل السردى للعنف" حين يُعرض القتل ضمن إيقاع سينمائي بطيء وموسيقى "ملحمية"، ما يُنتج طبيعاً بصرياً للدموية بدلاً من استنكارها (Sontag, 2003, p. 74).



فوتوغرام رقم 5 لمقطع الخامس يبين تدحرج الرؤوس من مرتفع بعدما رميهم من طرف عناصر داعش

بلغ تطرف العنف الجهادي ذروته في مشهد الرأس المقطوع الذي يتدحرج أرضاً بين الصخور، حيث يعرض في لقطة قريبة للغاية من زاوية عكس غطسية، وبحركة ترافلينغ مدروسة بتقنية التصوير البطيء، ما يحوِّله إلى علامة بصرية محمّلة بالدلالة، فظهور الوجه الملطخ بالدماء بوضوح، دون الرقبة، في محاولة لإبراز أثر الحدّ القاطع بوصفه نتيجة حاسمة ونهائية لارجوع فيها، أما عناصر داعش الظاهرون في الخلفية بثبات وصمت، يشكلون ما يشبه الجمهور الشعائري الذي يشهد عملية التنفيذ، وترافق المشهد أصوات الرياح، وصوت السيف، والإنشاد التعبوي، ما يخلق تراكبا صوتيا بصريا يعزز الطابع الطقوسي الذي يحمل دلالة الشعائر الدينية لأفعال العنف الممارسة.

يتصاعد المشهد أكثر حين تعرض خلفية سوداء مكتوب عليها بالأبيض: " فمنهم من رمي به من شواحق الجبال ". يتبع ذلك سلسلة من اللقطات التي تظهر رؤوسا مقطوعة ترمى من أماكن مرتفعة وتتدحرج وسط الدماء والصخور، مع صوت الارتطام والرنين المعدني، وحركة زوم للخلف تعمق الشعور بالسقوط. تعاد اللقطات من زوايا جانبية وباستخدام التصوير البطيء، ما يضفي على الفعل وحشية تأملية، في استثمار واضح للتقنيات السينمائية لإنتاج بلاغة للرعب المنظم.

ثم تظهر كلمات متقطعة على خلفية سوداء، يفصل بينها وميض ضوئي: " ومنهم من رضخه بالحجارة"، لتتوالى مشاهد رؤوس ترتطم بالحجارة وبيعضها البعض من زوايا قريبة للغاية، تظهر ملامح الرعب في الوجوه الجامدة، بعيون مفتوحة وأفواه متجمدة، في ما يمكن اعتباره مسرحية مرعبة للموت العنيف، يحول

فيها الرأس إلى كائن دال، والجسد إلى أثر. تختم اللقطات بشاشة سوداء مكتوب عليها "ومنهم..."، مرفقة بصوت شبيه بالضربات الثقيلة، ما يرسخ صورة القتل المتعدد الوجوه والمقاصد.

وهو تقريبا ما توصل إليه الباحثان ماكناير وفرانك حول استخدام موضوع العنف كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، ولم يتم استخدام العنف بطريقة غير مبررة (Macnair & Frank, 2017)، وحتى الباحثة (Sunawar, 2022) التي ناقشت نقطة مهمة تتعلق باستخدام داعش لرسالة واحدة للترويج لدعايته على وسائل التواصل الاجتماعي لجمهور كبير، وهو ما يتناسب مع سرد القوة للمؤيدين وسرد الرهبة والخوف للعدو.

6. التحليل التعيني للمقطع السادس: إحراق الطيار السوري :



فوتوغرام رقم 1 للمقطع السادس يصور لف سلسلة حديدية على رقبة الطيار السوري قبل حرقه

جاءت متتالية اللقطات في هذا المقطع بإخراج سينمائي محكم يشبه الأفلام الهوليوودية المحترفة، من خلال نقل تقاسيم الوجه في مشهد مشبع بالدلالات الرمزية، حيث يعرض أحد عناصر تنظيم داعش في غابة كثيفة وهو يضع سلسلة حديدية غليظة على رقبة أسير سوري بلباس أحمر، دون أن يبرز وجهه، في محاولة متعمدة لتجريده من هويته كشخص وتحويله إلى مجرد جسد، يلبس الأسير زيا أحمر مفتوح الرقبة، في تماثل بصري متعمد مع ما يرتديه المحكوم عليهم بالإعدام في سجون غوانتانامو، ما يتيح للتنظيم فرصة استثمار التناص السياسي العكسي عبر إظهار نفسه كمن يقتص من جلادي المسلمين بطريقة رمزية، وفي اللقطة القريبة التي تنتقل فيها الكاميرا بانوراميا على جسد الطيار، يبرز الإخراج تركيزا على تفاصيل الإذلال الجسدي من خلال اليدين المكبلتان إلى الخلف، والرقبة المكشوفة، والسلسلة التي تغلق بإحكام حول عنقه، دون أن

يُظهر المشهد وجه الجلاد، بل يكتفي بإظهار يديه السمراء وهي تحكم القيد، في لقطة جانبية قريبة جدا تظهر رقبة الضحية والسلسلة، ما يجعل الجسد هو محور الصورة، والرمز هو القيد.

صاحب هذا المشهد صوت احتكاك السلسلة، ما يعمّق التأثير الحسي لدى المشاهد، ويحوّل الصوت نفسه إلى علامة عنف رمزية، بحسب سوزان سونتاغ، فإن "التفاصيل القريبة للجسد المقيد تولّد أثرا بصريا مضاعفا، حيث يختزل الإنسان في مادة للإذلال والتدمير" (Sontag, 2003, p. 71)، أما تشارلي وينتر فيشير إلى أن تنظيم داعش يعتمد على تصوير العنف كطقس انضباطي جماعي، لا كفعل فردي، ويبنى على التكرار، والتجريد، وتكثيف المؤثرات الحسية (Winter, 2015, p. 12)، حيث أن إخفاء وجه الجلاد والتركيز على القيد والرقبة، مع صدور بعض الوقع الصوتي المرعب الذي يشبه دقات الترقب والمفاجأة، ما يعيد إنتاج العلاقة بين القاتل الغيبي و الضحية المصورة، حيث يعرض الجسد كموقع للعقوبة، والقيد كسلسلة للهيمنة.



فوتوغرام رقم 2 للمقطع السادس يوضح الرعب الذي يعيشه الطيار

اللقطة القريب للطيار تركز على تفاصيل وجه كضحية مع تقاسيم معاناته، وتحيل إلى انكشاف الجسد والعجز التام، مما يزيد من وقع العنف على المتلقي، والسلسلة الحديدية المغلقة بقفل معدني حول الرقبة توحي بفقدان الحرية النهائي، وتحيل إلى صورة العبودية والهيمنة المطلقة من قبل الجلاد متمثلا في الداعشي الذي لم يظهر وجهه، أما فعل الشدّ ورفع الجسد للأعلى فهذا الفعل يُذكر بمشاهد التعذيب والشنق، في إطار عملية الرفع التي تنزع عن الجسد إنسانيته، وتحوّله إلى جسد رمزي معلق يجسّد فكرة العقوبة السماوية أو القصاص الإلهي من منظور الجلاد.

وقد كان هناك استمرار للإنشاد بنفس الأنشودة السابقة "حتى تسيل من الدماء الأنهار"، فالجملة الإنشادية بصياغتها المبالغ فيها تشكّل بلاغة دموية تصوّر العنف بوصفه قدرا أو نتيجة حتمية للخيانة أو

الردة كما يصفونه هم " بالنصيري الكافر " وهي العبارة التي تمثل بالنسبة لهم التبرير العقائدي الذي يسمح لهم بممارسة شتى أنواع العنف لإقامة الحد عليه، وهو الأسلوب الذي يعتمد تنظيم داعش، فمن خلال مشاهد حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة تخلل مشهد الحرق ومضات لقصف جوي ولصور أجساد أطفال محترقة حد التفحم، جراء القصف الذي شارك فيه، كما ورد في دراسة مليكة لعمودي، التي فسرت هذا المشهد هذا المشهد بأنه إحياء بأن الأسير يسترجع ذكرياته وكأن ذكرياته تبث على الشاشة ليتقاسمها مع المتلقي، وما ذلك سوى تقديم لتبريرات إعدام الطيار لأنه شخص غير بريء (لعمودي، 2018، 2019، صفحة 402).

يغيب الصوت والصورة البشرية فجأة لثانيتين ما يعادل لحظة صدمة وقطع سردي، يمكن فهمها كأنها فاصل، يتيح للمتلقي أن يتخيل ما هو أكثر رعباً مما يعرض، يستعد من خلالها المشاهد لما هو قادم دون معرفة توقيته، ما يعمق من إحساس الخوف والرغبة.

يظهر بعدها الطيار السوري في لقطة غطسية من الأعلى مع الزوم للخلف، يُقدم من خلالها الطيار كجسم مسلوب الإرادة، ينظر إليه من علو كما لو كان يحاكم من سلطة علوية، لا إنسانية.

الرأس الأضلع الموجه نحو الأسفل، مع تقنية التصوير البطيء، يدخل المتلقي في حالة توتر ترقى، ويظهر لحظة الذل القصوى قبل تنفيذ العقوبة، بزوم للخلف ليوسع المشهد تدريجياً ويكشف أن الطيار محاصر من كل اتجاه.

إضافة إلى كتابة عبارة "نصيري إسماعيلي" والتي تمثل الوسم الأيديولوجي، أي تعيين هوية العدو المراد محاربته حد إفنائه، وهو الإسماعيلي الطائفي، النصيري التي تمثل لغة خطاب تكفيري، مع دمج النص البصري باللغتين ليتجاوز الخطاب المحلي نحو جمهور عالمي .

تعقب ذلك خلفية سوداء كتب عليها "ومنهم..."، تتلوها لقطة خاطفة لحظة اشتعال الطيار وسقوطه أرضاً، ثم تتكرر الخلفية السوداء مكتوب عليها: "من حرّقه". يعاد بعدها مشهد الإحراق من بدايته، حيث تستخدم عصا ملتهبة لإشعال النار في جسد الطيار بدءاً من ساقه، ويتعالى صوت الصراخ تدريجياً.

هذا التقطيع بين الصورة والخلفية السوداء، يضفي طابعاً رسمياً على الحدث، وكأن الإعدام يتم في جو مهيب، مقطعاً بجمل دلالية تعيد تأطيره لا بوصفه عنفاً مباشراً، بل كفعل مقدّس أو انتقامي مبرر، وفي هذا

الصدد ناقش الباحثين Susan و William H.Allendorfer في دراسة لهما حول تحليل مقارنة لفيدويوات داعش Flames of war ومقاطع الفيديو المنشورة ردا على ذلك من قبل الحكومة الأمريكية، وتوصلوا إلى أن تنظيم داعش يتهم أعدائه في الشرق الأوسط وأماكن أخرى بالافتقار إلى الإيمان الديني، في حين أن مقاطع فيديو وزارة الخارجية الأمريكية تصور أعضاء داعش على أنهم منافقين دينيين وليسوا مسلمين حقيقيين، تشير هذه الاختلافات إلى اختلاف في السرد الأساسي لكل مجموعة، ما يجعل تنظيم داعش أنجح في استراتيجيته الدعائية من الحكومة الأمريكية (H.Allendorfer & C.Herring , 2015)، وهو ما يحاول تنظيم داعش دوما تأكيد من خلال استراتيجيته التطفيرية لكل من يعارض أفكاره.

وقد تم تقديم مشهد القتل بالحرق على مراحل وليس دفعة واحدة، بداية بالاشتعال باستخدام عصا مشتعلة، إلى صراخ الطيار دون إظهار وجهه، تلتها قفزات الألم بلهب يتصاعد جعلت الجسد يتقلب ألما، انتهاء بالتهاب كامل، وكل ذلك تم عرضه بتقنية العرض البطيء، والتي تؤدي إلى تأمل العنف، وتحويل الحرق من عملية إعدام إلى عرض جمالي للموت.

وقد رافق هذا المقطع أصوات اختزلت في قعقة السيوف وصوت الجرس صوت الاحتراق والصراخ، وهي أدوات صوتية تثير استجابة لاشعورية تترجم الخوف والتوتر والدعر والصدمة، كما قد يحيل صوت الجرس إلى مراسم الموت أو الدفن في الدين المسيحي الكاثوليكي خاصة.



فوتوغرام رقم 3 للمقطع السادس يظهر الطيار وهو يحترق

هذا المشهد البصري القائم على الحركة الدائرية البانورامية، وتصعيد الصوت والنار، وربط الجسد بمادة الحديد والشجرة تخلق بنية رمزية شديدة القسوة، يظهر فيها الجسد البشري محاصرا بين عنف النار وقيد

السلسلة، في تمثيل واضح لفكرة العجز أمام قوة التنظيم وهي الفكرة التي يسعى الخطاب الجهادي لتكريسها عبر الاستعراض المفرط للعنف .



فوتوغرام رقم 4 للمقطع السادس بين الطيار وقد أكلت النيران جسده

في ذروة المشهد، تُظهر الكاميرا الطيار وقد أصبح خائر القوى، جسده يتناقل، وقد فقد القدرة على المقاومة أو حتى التقلب، في لقطة قريبة من زاوية خلفية ترافقها حركة بانورامية بطيئة، يتعالى صوت اللهب في الخلفية، ممتزجا بأصوات احتراق أوراق الأشجار، في حين يتكرر صدى صراخ الضحية، بما يحوله إلى صرخة ممتدة في الزمن، كأنها لا تنتمي لشخص بعينه بل تمثل نداء كونيا.

تقطع هذه اللقطة بلقطة خلفية سوداء تدوم لتسع ثوان، يظهر عليها نص أبيض: "وكان لهم أسوة في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في تعامله مع المرتد الغادر، الفجاءة السلمي، إذ أرسله إلى البقيع بعد أن أُسر"، يتزامن النص مع صوت احتراق يخفت تدريجيا، بينما تتعالى أناشيد ذات إيقاع جهوري، تتضمن كلمات تحريضية: "براء منكم يا مجوس..."، مما يرسّخ الرابط بين الحرق كفعل، وربطه على سبيل التبرير بالنموذج التاريخي لقتل "المرتد"، مما يضيف على العنف معنى شرعيا في الدين الإسلامي.

تتوالى الشاشات السوداء مكتوب عليها "فجمعت يداها إلى قفاه"، و"ألقي"، لتُستأنف الصورة في لقطة متوسطة بزاوية غطسية تظهر الطيار كجثة متفحمة والنيران لا تزال مشتعلة من حوله، وقد كتب على الشاشة "في النار المستعرة" يصاحبها صوت نشوب النار واستمرار اللهب، في إصرار بصري-سمعي على التكرار الرمزي للنار بوصفها لا تنطفئ، بل تتجدد بتجدد الغضب والرغبة في الانتقام، وتستمر الكاميرا بحركة بطيئة بانورامية تظهر تفاصيل المكان، موضحة أن النار لا تزال مشتعلة في بعض أجزاء الغابة، بينما تظهر شاحنة مركونة على اليمين، مما يعيد ربط الجريمة بسياق عسكري ميداني جمعي، وليس مجرد فعل فردي، ما

يرسخ التنظيم كقوة جماعية وليس ردود أفعال فردية غير منظمة، ثم يتدخل صوت المعلق في نقطة تشكل الذروة التأويلية للمشهد ليقول كلاماً له قراءات كثيرة مفادها أن لهيب النار سيتحول من حدث مادي إلى استعارة كونية، النار الأولى تحرق الجسد والتي ستخدم بمجرد تفحم الجثث، أما النار الثانية فهي نار الجهاد التي لن تنطفئ .



فوتوغرام رقم 5 للمقطع السادس يظهر الطيار وهو جثة تلتهم النيران جسده

يكمل المعلق خطابه بتأكيد أن "حتى إن توقف طيارو النصيرية أو الصليبيين عن سكب حممهم، سيواصل المجاهدون خوض الحرب على أعداء الله"، في جملة تحول الصراع من رد فعل عسكري على أفعال معينة إلى واجب إيماني لا يتوقف بزوال العدو الظرفي، فالحرب في منطق التنظيم لا تنتهي لأن الشرك لن ينتهي، ولذلك فإن "جذوة الجهاد ستتقد في صدور المؤمنين" ما دام "أعظم الظلم هو الشرك". إن هذا الخطاب لا يسعى فقط إلى تبرير القتل، بل إلى التأسيس لاستمرارية العنف بوصفه علامة إيمان لا تختفي بانتهاء الأسباب العسكرية، وهو ما يعيد للأذهان منطق داعش في فرض ثنائياته: إيمان مقابل كفر، طهر مقابل رجس، جهاد مقابل شرك.



فوتوغرام رقم 6 للمقطع السادس يبين الطيار وهو جثة متفحمة درجة تحولها إلى رماد

تنتقل الكاميرا إلى لقطة عامة بزاوية غطسية، تظهر جسد الطيار وقد أصبح جثة رمزية موصولة بالسلسلة الحديدية، حيث يقوم أحد منفذي العملية - دون أن يظهر وجهه - بجر الجثة إليه عبر السلسلة، في فعل

يحمل رمزية الاستيلاء والانتصار النهائي على "المرتد" لا يكتفى هنا بالقتل، بل يتم تفعيل مرحلة ما بعد الموت السحب، الجر، الإهانة، واستعراض الجثة، وفي لحظة ذروية يظهر لهيب جديد على شكل انفجار، في نهاية المشهد، يوحي ببداية جديدة، وكأن العنف ينتهي ليبدأ من جديد، بما يحيل إلى فكرة ديمومة الجهاد وتجدد نار العقيدة، كما أشارت إليه الأناشيد والمعلق سابقا.

يتجلى هنا، مرة أخرى، ما وصفه أوليفييه روا بـ "الموت بوصفه نقطة انطلاق لا نهاية"، حيث لا يصور الموت كخاتمة، بل كطقس افتتاحي لمسار جهادي يتجاوز الجسد والمكان والحدث، ويتحول إلى منظومة رمزية، يتحول القتل فيها إلى بلاغة بصرية مكثفة بذاتها. (Roy, 2017, pp. 2-3)

ثالثا: عرض النتائج العامة للدراسة وتحليلها

حاولنا من خلال دراستنا هذه المعنونة بـ "التطرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة تحليلية لعينة من أفلام الجماعات المتطرفة على اليوتيوب -" ومن خلال عينة من أفلام تنظيم داعش وهي لهيب الحرب 1 الآن جاء القتال، ولهيب الحرب 2 إلى أن تقوم الساعة، وذلك لغرض الوصول إلى تحليل الدلالات الرمزية لمشاهد التطرف التي وظفها تنظيم داعش من خلال الرموز البصرية واللغوية في فيلميه السابقين، للكشف عن الأدوار الرمزية والدلالية التي تؤديها العلامات البصرية واللغوية في أفلامه، ولتحقيق ذلك انتهجنا منهج التحليل السيميولوجي باعتماد مقارنة رولان بارث، أين تم إخضاع الفيلمين عينة الدراسة للتحليل التعييني والتضميني، بغية البحث بشكل أعمق في طريقة استخدام هذه العلامات بشكل ممنهج لإنتاج مضامين متطرفة تؤطر العنف داخل منطق ديني وسياسي مؤدج، وصولاً إلى استنتاج الدلالات الصريحة والمندولولات الكامنة التي استخدمها هذا التنظيم من خلال أفلامه لتحقيق الأهداف التي تدعم توجهه وإيديولوجيته، وانطلاقاً من ذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج العامة سنعرضها فيما يلي:

1. الدلالات الرمزية للتطرف المتضمنة في فيلمي لهيب الحرب 1 و 2 :

تتجلى دلالات التطرف في:

- إضفاء القداسة على العنف من خلال ربطه بالنصوص الدينية، فيصبح القتل جهاداً وليس جريمة.
- استخدام الرموز الإسلامية (الرايات السود، الخيول، النار، الآيات) في سياقات قتالية، لإعطاء العنف صبغة شرعية، حيث تصبح راية داعش - كنموذج عن هذه الرموز - التي تحمل الشهادتين بلون أبيض على خلفية سوداء، أداة رمزية لتكثيف خطاب "الشرعية الإلهية" و "التمثيل النبوي".
- بناء ثنائيات متناقضة مثل: نحن/هم "المؤمنون مقابل الكفار، دار السلام/ دار الكفر، النور/ الظلام، الشهادة/ الردة، الخنوع/ الجهاد، الولاد/ البراء، الحق/ الباطل...، لإقصاء الآخر وتبرير قتله.
- تحويل المشهد الدموي إلى نص رمزي متعالٍ، من خلال رمزية النار، والدم، والتكبير، والتي تحول مشاهد العنف إلى نصوص رمزية متجاوزة للحدث، تسعى إلى إقناع المتلقي أن هذا العنف "مقدس" و "ضروري"، وليس خياراً.

- تتكرر مشاهد الدم والذبح والموت بوصفها بلاغة بصرية تهدف إلى إثارة الرعب من جهة، والتطهير الرمزي من جهة أخرى.

2. توظيف اللغة في أفلام داعش لإنتاج رسائل نصية تدعم خطاب التطرف، والدلالات الصريحة والضمنية المعتمدة في ذلك:

- تستخدم اللغة الفصحى كأداة للشرعنة والسلطة، من خلال الاستناد إلى آيات قرآنية أو نصوص دينية، وملاحم تاريخية، حتى في الخطاب الشفهي، يمنح الخطاب سلطة وشرعية دينية وتاريخية، ويضفي عليه طابعا احتفاليا مقدسا.

- يعد اختيار تنظيم داعش للغة العربية الفصحى في خطابه الإعلامي والدعوي من أبرز الخصائص التي تميز خطابات التنظيم، ولذلك أبعاد دعائية كثيرة، فالفصحى في الخطاب الداعشي لها مدلول يرجعها إلى رمزيتها الدينية العميقة بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث الفقهي الإسلامي، واختيارها يُضفي على المحتوى الإعلامي لداعش هالة من القداسة الدينية ما يجعل هذه اللغة لا تستخدم فقط كأداة لغوية، بل كآلية لخلق الانتماء إلى مشروع "الخلافة" العابر للأقطار.

- إضافة إلى أن التنظيم يستخدم اللغة العربية الفصحى لخلق الصلة بين خطاباتهم وخطابات النبوة أو الخلافة الإسلامية، لاستحضار الزمن العابر للإسلام واسترجاع أمجاده من خلال الاقتداء ومحاولة التشبه بهم، من جهة أخرى اعتمادها كلغة موحدة للشعوب على اعتبار أنه يضم كل الجنسيات العربية على اختلاف لهجاتهم.

- تصاغ الرسائل بلغة قطعية، بلا تردد أو رماديّات: كـ"نقاتلهم حتى يعود الدين لله"، "الطاغوت"، "أولياء الكفر"، وهي رسائل صريحة في حملتها الأيديولوجية.

- انتقاء النصوص الدينية المتضمنة للخطابات التحريضية، للإيهام بالشرعية الدينية من خلال التهيب والترغيب.

- الدلالات الضمنية تشير إلى استمرارية "الصراع الكوني" بين "الحق والباطل"، مما يضفي بعدا وجوديا على الصراع.

– الإنجليزية تستخدم في الخطاب الموجه للعالم الخارجي، ما يرمز إلى العولمة الجهادية وتوسيع أفق الخطاب المؤدلج.

3. تفاعل الصورة والصوت بكل ما يتسمان به من تنوع لبناء المعنى الجهادي:

– تبنى الصورة بأسلوب سينمائي احترافي (زوايا غطسية وعكس غطسية، لقطات عامة، ولقطات قريبة جدا، تصوير بطيء، تأثيرات ضوئية....) لترسيخ مشاهد الرعب والبطولة في الذاكرة من جهة، ولإذلال العدو وترسيخ فكرة التمكّن والهيمنة من جهة أخرى، فاللقطة المقربة مثلا ليست محايدة، بل هي توريط بصري مباشر للمشاهد في تفاصيل الفعل الدموي.

– القتال عند داعش أصبح مشروعا أمميا يتجاوز العرق والجنس واللون والثقافة، وهو ما حاول داعش ترسيخه في فيلمه لهيب الحرب 1 من خلال إظهار انضمام المقاتلين من مختلف أنحاء العالم.

– إظهار المجندين كمهاجرين مجاهدين لا كمقاتلين مرتزقة، وتعظيم شأنهم وصورهم من خلال التركيز على وجوههم من خلال اللقطات القريبة جدا، لزيادة أهميتهم وتضخيم شأنهم، وكذا من خلال إنتاج سردية الهجرة والبيعة من خلال اعتماد هذه المصطلحات " هجرة الصحابة من مكة إلى المدينة" ما يمنح فعل الانضمام بعدا دينيا يصبح من خلاله المهاجر أبه بالصحابي.

– إظهار الجندي القائد في صورة الوريث الذي لا يمل أي مظاهر ترف أو زينة، ما يرسخ صورة القائد الزاهد في أذهان المتلقين، وهو ما يهدف إلى بناء صورة بطولية لأفراده.

– يستخدم الصوت (الأنشيد، صدى التكبيرات، صرير السلاسل، صوت السيوف) لتكثيف التأثير الحسي والانفعالي، من خلال تعظيم الأثر الذي يُحدثه الصوت في مشاعر المتلقي وحواسه، بحيث لا يتلقى المشاهد المشهد بصريا فقط، بل يندمج فيه سمعيا ونفسيا، فيشعر بالخوف أو الحماسة أو الرهبة، حسب طبيعة الصوت المسموع وفيما يلي أهم مكونات الصوت في الأفلام عينة الدراسة وأهم الدلالات التي تستخدم لأجلها:

• الأنشيد الجهادية تُستخدم لبث الروح التعبوية، وشحن المشاهد عاطفيا بمضامين دينية وحماسية، من خلال التركيز على كلمات عن الجهاد، الاستشهاد، أو النصر، مما يمنح المشاهد طابعا احتفاليا بالعنف،

كما تلغي التوتر الناتج عن القتل وتحوله إلى فعل "بطولي" في مخيلة المتلقي المستهدف، فتتحول أصوات المنشدين إلى خلفية درامية تؤنس مشهد الموت وتبطله كفعل شنيع، ليقدم كعمل بطولي.

• **صدى التكبيرات** التي تضخم لحظة تنفيذ العنف وتحولها إلى لحظة مقدسة تبارك دينيا، وتضفي على المشهد رهبة دينية، ويتحول القتل إلى شعيرة رمزية.

• **صوت السلاسل (صيرها)** والذي يرمز إلى الأسر والعبودية و القهر من خلال محاكاة آلام الجسد، كصوت معدني حاد يرافق مشاهد الأسر أو الذبح أو الحرق ليكشف الشعور بالخطر والوحشية.

• **صوت السيوف أو حدّ السكاكين** الذي يسبق أحيانا تنفيذ العنف، وكأنه يهيئ المتلقي لما سيأتي، ويستخدم **خلق توتر تصاعدي**، كما أن له دلالة رمزية تتمثل في العودة إلى سيف الإسلام والفتوحات والخلافة.

• ويؤدي التفاعل بين كل هذه الأصوات والصور المعروضة إلى خلق بلاغة سمعية بصرية تجعل من العنف سلوكا مشروعاً وتحاول إقناع المشاهد بأن كل مشاهد العنف والتطرف جهاد وهو أمر مقدس وفخم وليس مجرد فعل عنف حسب ادعاءاتهم.

- يعمل تنظيم داعش على إنتاج خطاب بصري قوامه التوحش الممنهج والهيمنة الرمزية، تتحول عناصر السرد - المكان، الزمن، الجسد، الكاميرا، اللغة، الصوت - إلى أدوات لتشكيل مشهدية العنف، حيث يعاد إنتاج القتل في صورة بطولية توحى بالتمكين الإلهي والانتصار الحتمي .

- استخدام موضوع العنف كوسيلة لتسليط الضوء على الفضائع التي ارتكبتها الغرب من ناحية، ومن ناحية أخرى كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، فلم يتم استخدام العنف بطريقة غير مبررة وفق لتوجههم، ولكن بطريقة أكثر دهاء ومكرا وهو ما يمثل وعي تنظيم داعش والشركات الإعلامية القائمة على إنتاج مضامينه الإعلامية . الظاهري على الأقل بكيفية تلقي الصور العنيفة بشكل شائع.

4. استخدام العلامات الدينية (الآيات، الأحاديث) بصريا لإضفاء الشرعية على العنف:

- تدرج الآيات مباشرة داخل المشهد (سواء مكتوبة على الشاشة أو مدججة صوتيا) عند تنفيذ القتل أو التهديد.

- يتم اختيار نصوص قرآنية ذات طابع جهادي أو انتقامي كـ "فاضربوا فوق الأعناق" وربطها بمشاهد العنف، لخلق تطابق دلالي.
- هذا الاستخدام البصري للآيات يعيد تأويل النصوص الدينية ضمن سياق دعائي سياسي، مما يضفي على العنف مشروعية دينية زائفة.
- يقدم القاتل كفاعل نبيل، والضحية كـ "كافر مستحق للعقوبة"، ما يعيد ترتيب العلاقات الأخلاقية في سياق مشوه.
- شخصية "الملثم"، خصوصا المتحدث بالإنجليزية، تجمع بين دالتين: التهديد العالمي من جهة، والبطولة الرمزية من جهة أخرى، هذا يحوّل المقاتل إلى "بطل خارق إسلامي"، يهدد الغرب ويتحدث لغته، مما يخاطب شريحة من المجندين الأجانب.
- يبنى الخطاب البصري على نسق "التمثيل لا الشرح"، أي أن العنف نفسه هو الشرح العملي للنص.
- نفى الحاضر واستدعاء الماضي المقدس من خلال اعتماد الإخراج المسرحي والخطاب الديني الذي يوحي بأن التنظيم يستدعي مخيال الخلافة الإسلامية والمعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي (مثل بدر أو فتح مكة).

5. توظيف داعش للعناصر السمعية والبصرية لتمرير مضمونه المتطرف كما يريد

- استخدام التصوير السينمائي لإخراج مشاهد العنف بجمالية متقنة (كالضوء الخلفي، الظلال، الكاميرا الطائرة)، لإغواء المتلقي.
- اعتماد الصورة كسلاح دعائي، حيث تُظهر الأفلام أن تنظيم داعش يعي تماما قوة الصورة، فيستخدم زوايا تصوير معينة، ولون الدم، وحركات الكاميرا لتعزيز الأثر الدرامي.
- التقنيات السينمائية (زوم، لقطة غطسية، الإضاءة) ليست محايدة، بل تخدم استراتيجية الإقناع والتأثير العاطفي.
- توظيف المؤثرات الصوتية لتعزيز الرهبة والتأثير النفسي (مثل صوت السيوف، الحرق، صرخات الضحايا).

- اعتماد سردية بصرية ممتدة تبدأ بمقدمة تمهيدية، ثم توثيق الجريمة، ثم توظيف خطاب شرعي يفسرها، ضمن حبكة سردية متقنة.
- تغليف المحتوى المتطرف في شكل فني جذاب يخلق حالة من الاستمالة الجمالية للمضمون العنيف.
- تأطير التنظيم كفاعل دولي في مواجهة الغرب، من خلال تعزيز صورته كقوة صاعدة ومهاجمة للقوة الغربية، وذلك من خلال الرموز البصرية والدينية والعسكرية التي ترسخ مفهوم الدولة الإسلامية القائمة على الأرض أولا والقوة العسكرية والسياسية والدينية.
- يستخدم داعش رسالة واحدة للترويج لدعايته على وسائل التواصل الاجتماعي لجمهور كبير، تناسب مع سرد القوة للمؤيدين وسرد الرهبة والخوف للعدو.

6. أنماط العلامات السيميائية والرموز البصرية في النسق الأيقوني، التشكيلي، واللساني

- النسق الأيقوني: يظهر في الرموز الثابتة مثل الرايات السوداء، الأسلحة، الأقنعة، النار، السلاسل، مشاهد الأسر والذبح.
- النسق التشكيلي: يلاحظ في تأطير المشهد، حركات الكاميرا، توزيع الأجساد في الفضاء، الألوان الداكنة/الحمراء، الزوايا الغطسية.
- النسق اللساني: يشمل التعليق الصوتي، الخطاب الشفهي للملثم، العناوين النصية على الشاشة، الآيات القرآنية، أسماء العمليات.

خاتمة

خاتمة

لقد أظهر تنظيم داعش عبر إنتاجه الإعلامي الذي قمنا بتحليل عينة منه سيميولوجيا، أنه ليس مجرد تنظيم جهادي عسكري متطرف يعتمد على العنف والتطرف في مضامينه فحسب، بل هو مشروع عنيف سعى إلى إعادة تشكيل العالم من خلال خطاب سينمائي بصري ولغوي يقوم على الاستقطاب والتعبئة وتجنيد الأتباع، حيث استخدم أدوات السينما واللغة الدينية والتقنيات الرقمية ليصوغ واقعا بديلا، تصبح فيه مشاهد القتل والعنف والتطرف عاملا مهما لتحقيق أهدافه وإيصال رسائله التي يسعى من خلال شركات الإنتاج التابعة له إلى توظيفها، في الوقت الذي لم يعد فيه التطرف المعاصر مجرد ظاهرة عنفية عابرة، بل تحول إلى خطاب مرئي مركب يتقاطع فيه الديني، والسياسي، والنفسي، والبصري، وتشكل فيه الصور المتحركة أداة مركزية لإعادة إنتاج الإيديولوجيا، ويؤدي التفاعل بين كل هذه الدلالات الرمزية المعروضة إلى خلق مضامين سمعية بصرية سعى من خلالها داعش أن يشرع التطرف والعنف ويؤدله.

ويكون ذلك من خلال خلق بلاغة سمعية بصرية، تشعر المشاهد بأن كل مشاهد العنف والتطرف جهاد وهو أمر مقدس وفخم وليس مجرد فعل متطرف، كما يعمل تنظيم داعش على إنتاج خطاب بصري قوامه التوحش الممنهج والهيمنة الرمزية، تتحول عناصر السرد - المكان، الزمن، الجسد، الكاميرا، اللغة، الصوت - إلى أدوات لتشكيل مشهدية التطرف، حيث يعاد إنتاج القتل في صورة بطولية توحى بالتمكين الإلهي والانتصار الحتمي، واستخدام موضوع العنف والتطرف كوسيلة لتسليط الضوء على الفضائع التي ارتكبتها الغرب من ناحية، ومن ناحية أخرى كوسيلة لتسليط الضوء على جدية وشرعية قوات تنظيم الدولة الإسلامية، فلم يتم استخدام العنف بطريقة غير مبررة حسبهم، ولكن بطريقة أكثر دهاء ومكرا، وهو ما يمثل وعي تنظيم داعش والشركات الإعلامية القائمة على إنتاج مضامينه الإعلامية - الظاهري على الأقل بكيفية تلقي الصور العنيفة بشكل شائع.

وكل ذلك يكون في إطار في إطار يشعر معه المتلقي بأن كل ما يشاهده من عنف وتطرف هو جهاد وهو أمر مقدس وليس مجرد فعل عنفي، وفي ضوء ما تم التوصل إليه من تحليل معمق للبنية الرمزية والإعلامية لهذا التنظيم من خلال أفلامه عينة الدراسة، اتضح أن هذا التنظيم أنتج شكلا غير مسبوق من المضمون الإرهابي المرتكز على العنف والتطرف انطلاقا من رؤية سياسية ظاهرها ديني، وهي رؤية لا تمثل سوى العنف والدمار، من خلال توظيف قاموس لغوي عنيف لبث الخوف والرعب، قائم على بناء ثنائيات رمزية (كالنور/الظلام، الإيمان/الكفر، الجنة/الجحيم) لخدمة مشروعه، ضمن خطاب مثل ذروة التطرف في استخدام

الرموز الدينية والوسائط البصرية واللغوية في خدمة مشروع عنيف، لا يكفي بتبرير القتل، بل يحوله إلى مشهد احتفالي محمل بالدلالات الدينية المقدسة، هذه الهمجية لا تتجلى فقط في فضاغة الأفعال، بل في تحويل الجريمة إلى عرض جمالي مشحون بالرموز، في محاولة لإفراغ الإنسان من إنسانيته، واختزال الموت في أداة ترويح وبروباغندا.

لقد قدّم التنظيم نموذجاً متطرفاً لاستخدام التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي تحديداً، لإحياء أكثر أشكال العنف بدائية، مكرساً سرديّة تستند على الترويح، وتفكيك المعايير الأخلاقية، ما يجعل من هجميته ظاهرة لا تهدد الأمن فقط، بل الوعي الإنساني في جوهره.

ورغم التراجع الميداني الكبير الذي شهده تنظيم داعش منذ عام 2017 وخسارته لأغلب معاقله الجغرافية في العراق وسوريا، إلا أن إعلان نهايته الكاملة يبقى طرحاً مستبعداً، حيث انتقل التنظيم من نموذج الدولة إلى نموذج الشبكة، ومن التنظيم المركزي إلى الخلايا اللامركزية المنتشرة في مناطق النزاع والهشاشة الأمنية، مثل الساحل الإفريقي، أفغانستان، وسوريا، لكن الأخطر من البقاء الميداني هو استمراره الرمزي، فقد تحول داعش إلى تنظيم سردي ورمزي، يعيش في الصور، والأناشيد، والرموز، والخطابات التعبوية التي تبث عبر المنصات الرقمية.

إن مستقبل داعش لا يتحدد فقط بقدراته العملية، بل أيضاً بمدى نجاح الباحثين والمؤسسات البحثية في تفكيك خطابه الرمزي، ومعالجة جذوره الثقافية والاجتماعية، ومواجهة البنية التي تسمح لمثل هذا الفكر بالعودة في صور وأسماء جديدة، طالما استمرت أزمات الهوية، والتهميش، ومختلف المشاكل الاجتماعية، سيظل الخطاب الجهادي يجد لنفسه تربة خصبة، وعليه نرى من خلال هذه الدراسة ضرورة التعامل مع منتجات الجماعات المتطرفة الإعلامية، لا بوصفها مجرد توثيق لأحداث، بل كبناء رمزي يهدف إلى تشكيل وعي معيّن، وتجنيد الأتباع عبر بلاغة الصورة والمشهد والرمز.

كما تفتح هذه الدراسة المجال للانفتاح على مناهج متعددة التخصصات، من خلال دمج التحليل السيميولوجي مع مقاربات في علم النفس الإعلامي، والسوسيولوجيا، وتحليل الخطاب، لفهم الأثر المتعدد الأبعاد للمضامين الإعلامية الدعائية للجماعات المتطرفة، كما توصي الدراسة بإنشاء أرشيف أكاديمي خاضع للضوابط الأخلاقية يتيح للباحثين دراسة المواد البصرية التي تنتجها التنظيمات المتطرفة قبل إزالتها من المنصات، لضمان استمرارية البحث العلمي حول الظاهرة، كما تحث الدراسة على دراسة الرموز القرآنية

والدينية التي تعيد التنظيمات المتطرفة توظيفها تحت اللواء الديني الجهادي داخل خطاب العنف، لفهم آليات التحوير الدلالي التي تمارس على النصوص الأصلية.

كما نقترح من خلال هذه الدراسة تشجيع الدراسات الميدانية المرتبطة بالتلقي، من خلال التركيز على أثر التلقي لدى الجمهور المستهدف؛ من هنا يُنصح بدراسات ميدانية أو رقمية لفهم كيف يتفاعل المشاهد مع هذه الرموز والدلالات، كما ندعوا من خلال هذه الدراسة إلى إنشاء مراكز بحث مختصة في تحليل خطاب التطرف، من خلال إنشاء وحدات بحث جامعية مختصة في تحليل الإعلام الجهادي من منظور سيميولوجي، لخلق تراكم علمي عربي يوازي الجهد الغربي في هذا المجال.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. ابراهيم مناور مرشود السحيمي. (2015). شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل جماعات الانحراف بين الشباب . دراسة تحليل مضمون .. رسالة ماجستير جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض.
3. أبو الحسن سلام. (2005). الإرهاب في وسائل الإعلام والمسرح. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
4. أجراه غيضان، و السيد علي . (2018). حوار مع المفكر المصري عصمت نصار، التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية نحو مقاربات تفسيرية. التطرف الديني يضع الهوية الإسلامية قربانا على مذبح ديونيسوس، مجموعة باحثين مومنون بلا حدود.
5. أحمد جاب الله. (2016). التطرف في فرنسا بين الرؤية السياسية والرؤية الإسلامية. المؤتمر الدولي السنوي السابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الإرهاب وسبل معالجته.
6. احمد جلال عز الدين. (1985). الإرهاب والعنف السياسي. القاهرة: دار الحرية .
7. أحمد سالم بخت الميالي. (2020). الجماعات الفاعلة من غير الدول، دراسة قانونية في المفهوم والنشأة التاريخية. (مجلة المحقق الخلي للعلوم القانونية والسياسية، المحرر) السنة 443.
8. أحمد عبد المجيد. (2016). الأساليب الإقناعية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد . مقاربة علمية .. مجلة الباحث الإعلامي، 31.
9. أحمد عبد المجيد. (حانفي, 2019). الأساليب الإقناعية لتنظيم داعش في تجنيد الأفراد . مقاربة علمية .. مجلة الباحث الإعلامي، العدد 31. doi:10.33282/abaa.v8i31.170
10. أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
11. أسامة بوشيبان. (جانفي, 2023). إرهاب الجيل الثالث في المنطقة العربية : تنظيم ادولة الإسلامية في العراق والشام نموذجاً. مجلة الدراسات القانونية، المجلد 9.
12. إسرائ شاكّر حسن. (2018). الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي. أهل البيت، العدد 22.
13. اسماعيل سراج الدين. (2015). التحدي، رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف (المجلد ط 1). مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
14. أشرف إسماعيل إبراهيم شلي. (يوليو, 2021). تسويق الخطاب الديني المتطرف لتنظيم الدولة الإسلامية " داعش " : مجلة دابق نموذجاً. كجلة كلية الآداب، العدد 18.
15. أشرف عبد الحميد. (10 3, 2015). داعش يمتلك 7 قنوات و 90 ألف حساب إلكتروني. تاريخ الاسترداد 23 11, 2023.

16. الأصفهاني الراغب. (2010). معجم مفردات ألفاظ القرآن. (تحقيق يوسف الشيخ، المترجمون) بيروت: دار الفكر.
17. الإمارات تعلن 83 منظمة إسلامية على قوائم الإرهاب. (15 نوفمبر، 2014). تاريخ الاسترداد 10 ديسمبر، 2018، من عربي 21:
18. البدري، فاضل محمد. (2019). أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول.
19. الحاج دواق، ومجموعة من الباحثين. (2018). دلالات التطرف ومجاوراته المفهومية، التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية، نحو مقاربات تفسيرية. القاهرة: مركز دال للأبحاث والانتاج الإعلامي.
20. الحربي مطيع الله بن دخيل الله الصرهدي. (2017). الغلو والتطرف في الدين. سلسلة انقلاب المفاهيم وأثره في الانحراف، دراسات في التربية والسلوك.
21. الصادق الحمادي. (2017). الميديا الاجتماعية والإرهاب. الاستخدامات وسبل ترشيدها. التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، 79.
22. العدناني أبو محمد العدناني. (2012). تسجيل صوتي بعنوان " لن يضروكم إلا أذى". تاريخ الاسترداد 12 5، 2023
23. الكسندر ميلياغرو هيشنز، و نيك كادر هابي. (2020). التطرف على الانترنت. قراءة في الأدبيات 2006. 2012.. (محمد عوض يوسف، المترجمون) الاسكندرية، مصر: مركز الدراسات الاستراتيجية.
24. أميرة مصطفى البطريق، و غادة مصطفى البطريق. (أفريل، 2017). الخطاب الإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي على اليوتيوب. الرأي العام، العدد 2. doi:10.21608/JOA.2017.80427
25. امين صالح. (30 4، 2019). حتى الألعاب لم ترحمها داعش.. التنظيم الإرهابي يلجأ لألعاب الإنترنت للتواصل وتجنيد الشباب.. أكواد وشفرات سرية بـ"البلاي ستيشن" تورطت في عمليات التنظيم.. وخبراء: المالتى بلاير أخطر خاصية اتصال بين العناصر المتطرفة. اليوم السابع. تاريخ الاسترداد 23 8، 2020.
26. أمينة بكار. (2018). الأساليب الإقناعية الموظفة من قبل التنظيمات الإرهابية لاستقطاب الشباب عبر الميديا الجديدة. تنظيم داعش أنموذجا.. مجلة العلوم الاجتماعية، 27 (المجلد 15).
27. إياد أحمد محمد سلامة. (2016). الإرهاب والانحراف الفكري. المؤتمر الدولي السنوي السابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الإرهاب وسبل معالجته.
28. آية حيدوسي. (2022). الطرح السينمائي لظاهرة الإرهاب في أفلام مرزاق علواش. دراسة سيميولوجية لعينة من الأفلام.. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة 1. جامعة باتنة 1.
29. إيهاب فرحات. (8 6، 2023). تريد معرفة إحصائيات اليوتيوب، إليك 10 إحصائيات مهمة في 2023. تاريخ الاسترداد 14 6، 2023.

30. باسم يوسف المؤذن. (2016). شبكات التواصل الاجتماعي كأحد أدوات القوة الناعمة وعلاقتها بظاهرة التطرف الفكري. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السنوي السابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية (صفحة 10). جامعة قطر: الإرهاب وسبل معالجته.
31. بتول السيد مصطفى. (2021). دلالات العنف في أناشيد داعش. مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 2 (المجلد 10).
32. برنار توسان. (1994). ماهي السيميولوجيا (الإصدار ط2). (محمد نظيف، المترجمون) الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
33. برنارد ف ، دايك. (2013). تشريح الأفلام. (محمد منير الأصبحي، المترجمون) دمشق سوريا: منشورات المؤسسة العامة للسينما، وزارة الثقافة السورية.
34. بلقاسم سلاطينية . (2012). أسس المناهج الاجتماعية . بسكرة الجزائر: دار الفجر.
35. تيريز منصور. (نيسان، 2017). إعلام داعش الوسائل والخطاب الدعائي والتقنيات. المجلة الرسمية للجيش اللبناني ، العدد 100. تم الاسترداد من <https://www.lebarmy.gov.lb>
36. تيريز جورنو. (2007). معجم المصطلحات السينمائية . تقنية الكتابة للسينما. (فائز بشور، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما.
37. ثامر ناددي عبد العظيم. (مارس 2018). مستقبل ظاهرة الإرهاب في المنطقة العربية بعد سقوط داعش . الخيارات والتحديات . . المؤتمر العلمي الأول مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية في المحيط الإقليمي والدولي .
38. جاك آمون، ميشال ماري، و وآخرون. (2011). جماليات الفيلم. (ماهر ترميش، المترجمون) أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
39. جاك آمون، و ميشال ماري. (1999). تحليل الأفلام. (أنطوان حمصي، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة للسينما.
40. جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري. (2015). الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية. (1، المحرر) الأردن عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
41. جماعة الجهاد. (6، 11، 2014). تاريخ الاسترداد 13، 6، 2018، من موقع قناة الجزيرة: ، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>
42. جمال زرن، و كمال حميدو. (2017). سلطة الاعلام الاجتماعي ، تأثيراته في المنظومة الاعلامية التقليدية والبيئة السياسية. تأليف مركز الجزيرة للدراسات . قطر الدوحة، بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم.
43. جمال سند السويدي. (2019). التطرف الديني في العالمين العربي والاسلامي... الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة. مجلة حمورابي، العدد 30 السنة السابعة.
44. جمال نازي. (2020، 2019). هذه نهاية صاحب التعليق الصوتي لأبشع فيديو دموي لداعش، متاح على الرابط التالي:

<https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/2019/02/20/%D9%87>

45. جميل حمدوي. (2017). التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري. مجلة شؤون عربية جامعة الدول العربية، 171.

46. جميل حمدوي. (2020). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق (الإصدار ط2). المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.

47. حامد فتحي. (7 يونيو، 2018). إخوان من أطاع الله.. قصة جماعة لعبت دورا مهما في تأسيس السعودية الحديثة. تاريخ الاسترداد 12 ماي، 2022، من رصيف22: <https://raseef22.net/article/148132>

48. حبيبة الصافي. (2001). سيميائيات إيديولوجية. دمشق، سوريا: حكاة والنايا للنشر.

49. حسان الصفدي. (2014). الحالة السورية، أوراق ونقاشات مؤتمر سر الجاذبية داعش الدعاية والتجنيد. عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت.

50. حسن ابو هنية، و حمد أبو رمان. (2015). تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية. عمان الأردن: دار الجيل العربي للنشر والتوزيع.

51. حسن سعد. (2017). براديفغات البحوث الإعلامية. الإيستيمولوجيا، الإشكاليات والأطروحات. بيروت لبنان: ار المنهل اللبناني.

52. حسنين توفيق ابراهيم. (فيفري، 2022). الفاعلون المسلحون من غير الدول: الوضع الراهن وآفاق المستقبل. درع الوطن.

53. حسين سعدي الفتلاوي. (2017). الأساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع التواصل الاجتماعي. يوتيوب أنموذجا.. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية (أبحاث الإعلام).

54. حسين محمود هتيمي. (2015). العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي (المجلد ط1). عمان، الاردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

55. حسين نايلي. (2021). خصوصية الخطاب الإسلامي إلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي دراسة سيميولوجية لعينة من الخطابات الإسلامية عبر شبكات فيسبوك. يوتيوب وتويت. أطروحة دكتوراه علوم. كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: جامعة الجزائر 3.

56. "حروف"... تطبيق داعشي موجه للأطفال. (16، 5، 2016). صحيفة المدن الإلكترونية. تاريخ الاسترداد 2 10، 2022، تم الاسترداد من:

<https://www.almodon.com/media/2016/05/16>

57. حمد ياسر الخواجه. (2018). التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

58. حمزة، مجيد كامل. (2017). الاعلام الرقمي الإلكتروني للإرهاب وسبل مواجهته اعلاميا. المجلة السياسية والدولية.

59. حيدر إبراهيم علي. (1999). *التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية* (المجلد ط2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
60. خالد غسان يوسف المقدادي. (2013). *الشبكات الاجتماعية . ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية .* *الاجتماعية . الاقتصادية . الدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم .* عمان . الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع.
61. درويش شريف اللبان. (2011). *مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الانترنت*. القاهرة: دار العالم العربي.
62. رانيا عبد القادر عبد الله. (نوفمبر 2020). تحليل محتوى مجلة دابق لتنظيم داعش . الأعداد المترجمة للغة العربية أنموذجا .. *قضايا التطرف والجماعات المسلحة. المركز الديمقراطي العربي* .
63. رانيا عبد القادر عبد الله. (ماي، 2021). *تطور إعلام التنظيمات الجهادية المتطرفة : القاعدة وداعش. مجلة قضايا التطرف والجماعات المتطرفة* .
64. رانيا عبد القادر عبد الله. (ماي، 2021). *تطور إعلام التنظيمات الجهادية المتطرفة : القاعدة وداعش. قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 5* .
65. رضا بن مقله. (2015). *الإعلام الإلكتروني المتطرف وسبل مواجهته . داعش نموذجاً .. مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد 2*.
66. رمزي جاب الله. (2017). *القيم المتضمنة في صفحات الفيسبوك وأثرها في السلوك الاجتماعي للشباب الجامعي الجزائري . دراسة ميدانية لعينة من شباب جامعة باتنة رسالة دكتوراه. 124. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، باتنة: جامعة الحاج لخضر باتنة 1*.
67. رنيم حنوش. (6 أكتوبر، 2014). «تويتر» و«يوتيوب».. سلاحا «داعش» في تجنيد المتطرفين. الشرق الأوسط. تاريخ الاسترداد 4 11 2023.
68. روبرت شولز. (1994). *السيمياء والتأويل* (الإصدار ط1). (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
69. زينب عبد المنعم. (2020). *أرشيف الانترنت وماهي مهمته. اليوم السابع*. تاريخ الاسترداد 4 2023، من <https://www.youm7.com/story/2020/11/3>
70. سارة شتوح، و صبرينة شرقي. (2022). *دور شبكات التواصل الاجتماعي في التجنيد الإرهابي . منظمة داعش أنموذجا .. مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، 4 (2)*.
71. سالم رزق. (2015). *لماذا يحارب داعش؟ الغاريان*. تم الاسترداد من <https://www.theguardian.com/world/2015/sep/18/why-isis-fights-long-read-arabic>

72. سعاد محمود القرشي. (1998). رؤى بعض شباب جامعة الأزهر لظاهرة التطرف في فهم الدين والعنف في المجتمع . المؤتمر الدولي - العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية. ج 4. القاهرة: جامعة الأزهر.
73. سعد بن محارب المحارب. (2015). الإعلام الجديد في السعودية (الإصدار ط1). الأردن: جداول للنشر والتوزيع.
74. سهيل الفتلاوي. (2010). فلسفة الإسلام في تحريم الإرهاب ومقاومته . دراسة مقارنة في القانون الدولي المعاصر . عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.
75. شاكر عبد الحميد. (2017). التفسير النفسي للتطرف والإرهاب. مصر: مكتبة الاسكندرية.
76. شريفة كلاع. (سبتمبر , 2018). ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الإرهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة مدارات سياسية، المجلد رقم 2.
77. شفيق شقير. (3 أكتوبر, 2004). منهج حركة الإخوان المسلمين ورؤاها الفكرية. تاريخ الاسترداد 23 10 , 2023.
78. صادق حسن كاظم. (2022). استخدامات طلبة الجامعات العراقية لموقع اليوتيوب وأثره على قيمهم الثقافية . دراسة ميدانية .. *Lark journal*، 4، صفحة 1137.
79. صفاء عاشور. (3 افريل, 2016). كيف يعمل الجهاز الإعلامي لـ"داعش"؟.. "دابق" و"الفرقان" و"أجناد الأرض" قنوات التنظيم عبر الإنترنت تنذر بالذبح وتروج لدولة الخلافة المزعومة.. وتكلفتها تخطت الـ3 مليارات دولار. اليوم السابع. تاريخ الاسترداد 12 2 , 2022.
80. صلاح أبو السعود. (2005). الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية منذ سقيفة بني سعيدة إلى اليوم. مصر: مكتبة النافذة.
81. صلاح الصاوي. (1993). التطرف الديني الرأى الآخر (المجلد 1). الآفاق الدولية للإعلام.
82. عبد الباري عطوان. (2007). القاعدة ، التنظيم السري. بيروت لبنان: دار الساقى.
83. عبد الحسين شعبان. (2017). التطرف والإرهاب، إشكاليات نظرية وتحديات عملية . مع إشارة خاصة للعراق ، برنامج الدراسات الاستراتيجية.
84. عبد السلام عبادي. (2016). الإرهاب وسبل معالجته . رؤية فقهية. المؤتمر الدولي السنوي السابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الإرهاب وسبل معالجته.
85. عبد اللطيف مرزوق السلمي . (2016). عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة . داعش أنموذجا . بحث في الآليات الدلالية والخطابية. مجلة سيميائيات.
86. عبد الله بن خالد بن سعود الكبير. (7 جانفي, 2017). الإرهاب عبر أجيال ثلاثة. صحيفة الشرق الأوسط. تاريخ الاسترداد 23 نوفمبر, 2023.
87. عبد المالك الدناني، و سامية احمد هاشم. (2016). مناهج بحوث الاتصال الحديثة. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

88. عبد المنعم سعيد. (أكتوبر، 2021). التوجهات الجديدة للإرهاب العالمي. *آفاق استراتيجية*.
89. عبد الوهاب عبد العزيز الحداد، مت طيب فا. (2017). وسائل الاتصال الاجتماعي والعربية الفصحى. *مجلة الضاد*.
1.
90. عبيد خليف. (15، 2، 2020). صالح سرية: لبنات عنف الجماعة من خلال تنظيم الفنية العسكرية. *ميدل ايست اونلاين*. تاريخ الاسترداد 6، 3، 2020، من <https://middle-east-online.com>
91. عبدة صيطي، و نجيب بخوش. (2009). *مدخل إلى السيميولوجيا*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
92. عصام بن يحيى الفيلاي. (2012). المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية. *مركز الدراسات الاستراتيجية*.
39.
93. علاء زهير الرواشدة. (2015). *التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني*. دراسة سوسيولوجية للمظاهر *والعوامل* (المجلد المجلد 31). الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية.
94. علوي أحمد الملجمي. (مارس، 2021). السيميائيات الحديثة: الأصول والامتدادات. *مجلة سيميائيات*، المجلد 17.
95. علي بن السيد الوصيفي. (2012). *الإخوان المسلمون من هم؟ وماذا يريدون؟ دراسة نقدية مختصرة*. القاهرة: دار الفرقان.
96. علي خليل شقرة. (2014). *الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
97. علي فايز الشهري. (2008). *الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين*. *جريدة الرياض* (14776).
98. علي مولى السيد. (2016). دلالات بنية الخطاب الإعلامي الموجه. دراسة سيميائية لإعلام داعش الإرهابي.. *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، العدد 23.
99. عماد محمد ذياب الحفيظ. (2016). *الإرهاب بين المفهوم واللامعلوم*. الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
100. عمر خلف رشيد الشجيري، عايش الشجيري وصباح. (تشرين الأول، 2018). أثر إدمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة، دراسة مقارنة بين جامعتي سعيده والأنبار. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية*.
101. عنتر بن مرزوق. (جوان، 2018). ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات العربية: دراسة تحليلية.. *مجلة العلوم الإنسانية*، المجلد 1، صفحة 202، 203.
102. عياشي منذر. (2004). *العلاماتية وعلم النص*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
103. عيسى جابلي. (2018). *منصات التواصل الاجتماعي من التواصل إلى صناعة الإرهاب*. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 46.
104. فاروق طيفور. (بلا تاريخ). *هل خرجت داعش من رحم الإخوان المسلمين*.
105. فاضل محمد البدراني. (آذار، 2019). أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية*، 1.

106. فاطمة جيلالي. (2021. 2022). المعالجة الإعلامية للتطرف الديني . تحليل سيميولوجي للفيلم الوثائقي Jihad Selfie. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، 144. كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
107. فاطمة جيلالي. (2021. 2022). المعالجة الإعلامية للتطرف الديني . تحليل سيميولوجي للفيلم الوثائقي Jihad selfie. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم .
108. فالخ فليحان، و فالخ الرويلي. (2018). استراتيجيات التنظيمات المتطرفة في التجنيد عبر الانترنت. داعش أنموذجا. جامعة نايف للدراسات الأمنية.
109. فايزة يخلف. (2012). مناهج التحليل السيميائي. الجزائر: دار الخلدونية.
110. فايزة يخلف. (2012). سيميائيات الخطاب والصورة (الإصدار ط1). بيروت: دار النهضة العربية.
111. فضيل دليو. (2022, 9 30). اختيار العينة في البحوث الكيفية. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد 3.
112. قدور عبد الله الثاني. (2008). سيميائية الصور مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم. وهران الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
113. قيس أمين الفقهاء. (2016). دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، 38. جامعة الشرق الأوسط.
114. لا رامي أ، و فالي ب. (2009). البحث في الاتصال . عناصر منهجية. (فضيل دليو وآخرون، المترجمون) قسنطينة الجزائر: مخبر علم اجتماع الاتصال جامعة منتوري قسنطينة.
115. لسان العرب. (بلا تاريخ).
116. لوجون، فيليب؛ . (1994). السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي (الإصدار ط1). (عمر حلي، المترجمون) لبنان.
117. محسن بلقاسم. (30 جوان، 2023). المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية: النظرية والممارسة. مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، العدد الأول (المجلد 7).
118. محمد أبو رمان. (2021). مابعد دولة الخلافة ، الإيديولوجيا، الدعاية ، التنظيم والجهاد العالمي ، هل سيعود تنظيم داعش من جديد. عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت.
119. محمد أبوالمعالي. (2017). التنافس بين القاعدة وتنظيم الدولة في الساحل والصحراء. (مركز الجزيرة للدراسات، المحرر) قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون.
120. محمد أبورمان، و وآخرون. (2016). وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والغرب. عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت.
121. محمد أحمد بيومي. (1992). ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج. الاسكندرية: الفنية للطباعة والنشر.

122. محمد توفيق، و مجموعة من الباحثين. (2016). الجماعات القتالية المعاصرة الأفكار، الرموز، المرجعيات، والمركزات، داعش والجماعات القتالية دراسات عربية وغربية. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.
123. محمد خيرى سعود. (2014). إشكالية النص السينمائي بحوث ودراسات . الاسكندرية: سعود جروب.
124. محمد سعيد أبو النصر. (2017). معنى التطرف. دنيا الوطن. تاريخ الاسترداد 5 5, 2019، من <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/440706.html>
125. محمد سمير حسين. (1996). بحوث الإعلام. الأسس والمبادئ .. القاهرة: عالم الكتب.
126. محمد عبد الحميد. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية . القاهرة : عالم الكتب.
127. محمد عبد الحميد. (2009). المدونات الإعلام البديل. (ط1، المخر) القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.
128. محمد محمود محمد أبو دابة. (2012). الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة. 25. (جامعة الأزهر، المخر) غزة، فلسطين.
129. محمود عبد الرحيم سلوم. (كانون الثاني، 2020). أثر المضامين الإعلامية على اليافعين المستخدمين لموقع اليوتيوب في العالم العربي . دراسة مسحية . . جامعة الشرق الأوسط.
130. محمود إبراقن. (2001). علاقة السيميولوجيا بالظاهرة الاتصالية . دراسة حالة لسيميولوجيا السينما .. أطروحة دكتوراه. معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: جامعة الجزائر 3.
131. مراد بوشحيط. (15 جوان، 2016). منهج التحليل الفيلمي من النظرية إلى التطبيق . كيف نقرأ فيلما سينمائيا وفقا لشبكة القراءة الفيلمية. مجلة الاتصال و الصحافة، 3(2).
132. مركز الدراسات الاستراتيجية جامعة الملك عبد العزيز. (2012). المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية . نحو مجتمع المعرفة.
133. مريم مدور. (جوان، 2017). معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيسبوك . دراسة تحليلية. مجلة المعيار، صفحة
134. مسفر بن علي بن محمد القحطاني. (2005). التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، دراسات إسلامية. مكنز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 11 .
135. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط. (1985). المعجم الوسيط. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية .
136. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، UNODC. (2013). استخدام الانترنت في أغراض إرهابية. نيويورك: قسم اللغة الانكليزية والمنشورات والمكتبة ، مكتب الأمم المتحدة في فيينا.
137. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC. (2021). المقاتلون الإرهابيون الأجانب .. دليل لمعاهد التدريب القضائي في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. فيينا.

138. مليكة لعمودي. (2018، 2019). رسائل الجماعات المتطرفة عبر المواقع الإلكترونية . دراسة في أساليب الاتصال . دراسة تحليلية لنبوء آخر الزمان والشهادة في دعاية تنظيم الدولة الإسلامية. دراسة دكتوراه إعلام واتصال . جامعة الجزائر 3.
139. مود بدر جوب. (2020). نقد سرديات الخطابات الدينية المتطرفة داعش نموذجاً. تركز دراسات المعرفة والحضارة.
140. مورييس أنجرس. (2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية . تدريبات وتعليمات .. (بوزيد صحراوي ، كمال بوشرف وآخرون، المترجمون) الجزائر: دار القصبه للنشر والتوزيع.
141. موقع قناة الجزيرة. (19 2، 2017). عمر عبد الرحمن.. الزعيم الروحي للجماعة الإسلامية بمصر. تم الاسترداد من موقع قناة الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons>
142. مؤيد جبار حسن. (2015). قراءة في فكر تنظيم داعش في ضوء كتاب " إدارة التوحش " . جامعة كربلاء العلمية، المجلد 13 (العدد الرابع).
143. ميدل إيست. (15 10، 2017). الألعاب الإلكترونية... تجنيد الأطفال في الإرهاب. قناة العالم. تاريخ الاسترداد 11 10، 2023، تم الاسترداد في: <https://www.alalam.ir/news/3086386/>
144. ميرسيا إلياد يوان كوليانو. (2018). معجم الأديان. (ترجمة خليل كدري، المحرر) مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
145. نادية، بن ورقلة. (ديسمبر، 2017). قراءة تحليلية نقدية في آليات إنتاج التطرف في الوطن العربي. مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد 8.
146. ناصر الدين المليي. (5 7، 2017). جماعة الحجرة والتكفير: نشأتها أفكارها ونشاطاتها. تم الاسترداد من الشروق اونلاين: <https://www.echoroukonline.com>
147. ناصر الدين مليي. (25 11، 2017). تنظيم شباب محمد أو "الفنية العسكرية". الشروق. تاريخ الاسترداد 22 2، 2020، من <https://www.echoroukonline.com>
148. نبيل فارس. (1992). الإسلام لا يعرف العنف. الملف السرسى للجماعات الإسلامية في مصر، نشأتها ، تطورها، أفكارها ... تفاصيل العمليات المثيرة التي نفذتها وقصة صراعها مع السلطة . مصر: الدار الشرقية .
149. نعوم وآخرون تشومسكي. (2003). العولمة والإرهاب . حرب أمريكا على العالم. (حمزة المذيل، المترجمون) القاهرة: كتبة مدبولي.
150. نهي بلعيد. (2016). تطور استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مواقع التواصل الاجتماعي الاستخدامات والسياقات. الدورة 17، صفحة 11. تونس: مجلة الإذاعات العربية المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.
151. نوار بنداريو، عبد الحميد فايد. (19 يوليو، 2016). دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية . دراسة حالة داعش 2013 . 2016. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. تاريخ الاسترداد 20 5، 2019، من <https://democraticac.de/?p=34268>

152. نواف ناصر الجطيلي. (29 5, 2022). الجماعات الإرهابية وطرق التجنيد في وسائل التواصل الاجتماعي. التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب. تم الاسترداد من:
<https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article29052022.aspx>
153. نوال وسار. (جانفي, 2017). بلاغة الصورة في الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية " داعش " دراسة تحليلية لعينة من الرسائل البصرية. مجلة فتوحات.
154. هاجر أيمن. (29 7, 2023). ماذا تغير في الخطاب الإعلامي لداعش. تاريخ الاسترداد 21 11, 2023, من
[/https://ecss.com.eg/35568](https://ecss.com.eg/35568)
155. هشام أحمد عبد الكريم سكيك. (2014). دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية. دراسة تحليلية وميدانية .. 63. الجامعة الإسلامية غزة: رسالة ماجستير.
156. هشام الهاشمي. (2015). عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. بغداد: دار نابل للطباعة والنشر والتوزيع.
157. وائل أبو عبيدة. (2014). داعش، خوارج على نهج التتار وسنة العجم. مصر.
158. وسام فاضل راضي. (2023). العينات في بحوث الإعلام . بغداد: مكتب نشر العلوم.
159. وليد بدران. (27 أكتوبر, 2019). أبو بكر البغدادي ومسيرته من لعب كرة القدم إلى " الخلافة ". *BBC News* عربي. تاريخ الاسترداد 22 11, 2023, من:
<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50199813>
160. وليد عبد الرحمن. (الشرق الأوسط ماي, 2017). أناشيد داعش .. إغواء ب6 لغات تسعى لإنقاذ حلم الخلافة .
161. ياسر عبد الحسين. (2015). الحرب العالمية الثالثة . داعش والعراق وإدارة التوحش. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
162. يوسف الصحاف. (30 جانفي, 2022). دور التطرف والإرهاب في تخلف العالم الإسلامي. المركز الديمقراطي العربي. تاريخ الاسترداد 24 ماي, 2023.

المراجع باللغة الأجنبية

163. AL IBRAHIM, D., & YIBIN , S. (2019). The ISIS' Discourse from the Rise to the Collapse: Analysis of ISIS' Discourse through Films 'Flames of War I & II'. *Journal of Communication: Media Watch*, 10(278-293). doi:DOI: 10.15655/mw/2019/v10i2/49633

164. Botz-Bornstein, T. (2017). JOURNAL OF AESTHETICS & CULTURE JOURNAL OF AESTHETICS & CULTURE. 9. Retrieved from JOURNAL OF AESTHETICS & CULTURE, 2017VOL. 9, 1271528<https://doi.org/10.1080/20004214.2017.1271528>© 2017 The Author(s).
165. D. Silber, M., & Bhatt, A. (2007). Radicalization in the West: The Homegrown Threat. *new York Police Department Intelligence Division*. New York. Retrieved 2023 3, 12, from <https://www.ojp.gov/ncjrs/virtual-library/abstracts/radicalization-west-homegrown-threat>
166. Deleuze, G. (1989). *Cinema 2: The Time-Image*. Minneapolis: University of Minnesota Press.
167. Barthes, R. (1957). *Mythologies*. Paris: Seuil.
168. Barthes, R. (1972). *Mythologies*. NEW YORK: THE NOONDAY PRESS.
169. Bazin, A. (2005). What Is Cinema? vol 1.
170. Berger, J. (1972). *Ways of Seeing*. London: Penguin Books.
171. Cilluffo, F., Saathoff, G., & and others. (2007). *Out of the Shadows: Getting Ahead of Prisoner Radicalization*. Washington DC: George Washington University Homeland Security Policy Institute and the University of Virginia Critical Incident Analysis Group.
172. E. Uzuegbunam, C. (6 april, 2020). Digital Communication Technologies: Concepts, Practice And Trends. In c. s. Okunna (Ed.), *Communication and Media Studies: Multiple Perspectives*. Retrieved from file:///C:/Users/user/Downloads/chapter1f.pdf
173. El ghamari, M. (2017). Pro -DAESH jihadist propaganda - a study of social media and video games. *Security and defence quarterly*, 17.
174. Ellis, J. (2000). *Seeing Things: Television in the Age of Uncertainty*. I.B. Tauris.
175. Gambhir, H. K. (2014, 9 15). Dabiq: The Strategic Messaging of the Islamic State. *institute for the study of war*(1). Retrieved from https://www.understandingwar.org/sites/default/files/Dabiq%20Backgrounder_Harleen%20Final.pdf.
176. H.Allendorfer , W., & C.Herring , S. (2015, December 7). ISIS vs the U.S government : Awar of online video propaganda. *First monday*, 20. doi:<https://doi.org/10.5210/fm.v20i12.6336>

177. H.R. 1955, 1. C. (24 october, 2007). Violent Radicalization and Homegrown Terrorism Prevention Act. Retrieved from <https://www.govtrack.us/congress/bills/110/hr1955/text>
178. Hegghammer, T. (2017). *Jihadi Culture: The Art and Social Practices of Militant Islamists*. Cambridge University Press.
179. Huey, L., & Witmer, E. (2016, Janaury). IS_Fangirl: Exploring a New Role for Women in Terrorism. *Journal of terrorism research, Volume 7*(1).
180. Ingram, H. (november, 2014). Three traits of the islamic state`s information warfar. *The RUSI journal*. doi:10.1080/0371847.2014.990810
181. J.Ingram , H. (2015). A “Linkage-Based” Approach to Combating Militant Islamist Propaganda. . *The International Centre for Counter-Terrorism*, 40 . doi:10.1080/1057610x.2016.1212551
182. J.Ingram , H. (2017). An analysis of Inspire and Dabiq : lessons from AGAP and islamic state`s propaganda war. *Studies in conflict and terrorism*, 40 . doi:10.1080/1057610x.2016.1212551
183. J.Ingram , H. (2017). An analysis of Inspire and Dabiq : lessons from AGAP and islamic state`s propaganda war. *Studies in conflict and terrorism*, 40 . doi:10.1080/1057610x.2016.1212551
184. J.Ingram, H. (25 8, 2015). The strategic logic of isslamic state information operations. *Australian journal of international affairs*, 69 (N: 6,729-752), p. 2015. doi:10.1080/10357718.2015.1059799
185. J.Ingram, H. (January, 2018). Islamic state`s english language magazines ,2014 - 2017 : trends and implications for CT-CVE strategic communications. *Terrorisme and counter - terrorisme studies*. doi:10.19165/2018.1.03
186. Jamie Bartlett ,Jonathan Birdwell و Michael Kin .(2010) .The Edge of Violence: A Radical Approach to Extremism .London: Demos.
187. Ariola Mariano.M. (2006). principles and methods of research (1ed). Manila, Philippines: Rex Book Store publishing.
188. Macnair, L., & Frank, R. (2017). To My Brothers in the West . . .”: A Thematic Analysis of Videos Produced by the Islamic State’s al-Hayat Media Center. *Journal of Contemporary Criminal Justice*, 33 . doi:10.1177/1043986217699313
189. Maigret, E. (2008). *Sociologie de la communication et des medias* . Paris: Armand colin editeur.

190. Maura conway .(2006) .Terrorist use of the internet and fighting bock .*Information and security*.
191. Metz, C. (1974). *Film Language: A Semiotics of the Cinema*. (M. Taylor, Trans.) united states of america: Oxford University Press.
192. Metz, C. (1982). *The Imaginary Signifier: Psychoanalysis and the Cinema*. Indiana University Press.
193. Minty, E. (2020). *Social Media and the Islamic State - Can Public Relations Succeed Where Conventional Diplomacy Failed?* (1 ed.). London: Routledge india. doi:https://doi.org/10.4324/9780429198847
194. Neumann, P. (2016). *Radicalized: New Jihadists and the Threat to the West*. I.B. Tauris.
195. Paul A.Soukup, S. J. (2014, Novombre 3). Looking at ,with, and though youtube TM. *Communication research trends*, 33.
196. Podobnik, V., Ackermann, D., Gruisic, T., & Lovrek, I. (2013). Web 2.0 as a Foundation for Social Media Marketing : Global Perspectives and the local case of Croatia,Cases on web 2.0 in Developing Countries : Studies on Implementation, Application, and Use/Azeb, Nahed.
197. Ramakrishna, K. (2017, 3 20). The Growth of ISIS Extremism in Southeast Asia: Its Ideological and Cognitiv and Cognitive Features and Possible Policy Responses. *New england journal of public policy*, 29(1).
198. Simeon Edosomwan and others. (2011). The history of Social Media and its Impact on Busniss. *The journal of Applied Mnagement and Entrepreneurship*, 16(03), 06.
199. Sontag, S. (2003). *Regarding the Pain of Others*. New York: Farrar, Straus and Giroux.
200. Sunawar, L. (2022). Media reporting of terrorism : a case study of islamic state of iraq and syria ISIS. *Margalla papers*, 26(2).
201. Sunawar, L. (2022). Media reporying of terrorism : acase study of islamic state of iraq and syria (isis). *Margalla papers*, 26(II).
202. Uzochukwu, C., Oguegbe , T., & Ekwugha, U. (2016). *Perpectives in the Social Sciences*. School of General Studies, Nnamdi Azikiwe University.
203. Winter, C. (2015, 7 1). *The Virtual 'Caliphate': Understanding Islamic State's*. Quilliam foundation.

204. Ellis J 'Seeing Things: Television in the Age of Uncertainty 'London 'I.B. Tauris . 2000.
- Hegghammer T 'Jihadi Culture: The Art and Social Practices of Militant Islamists ' Cambridge University Press 2017 .
205. Minty E 'Social Media and the Islamic State – Can Public Relations Succeed Where Conventional Diplomacy Failed?1 'st ed 'London 'Routledge India '2020 'doi: <https://doi.org/10.4324/9780429198847>
206. Neumann P 'Radicalized: New Jihadists and the Threat to the West 'I.B. Tauris ' 2016 .
207. Metz C 'Film Language: A Semiotics of the Cinema 'trans. M. Taylor 'Oxford University Press 1974 .
208. Metz C 'The Imaginary Signifier: Psychoanalysis and the Cinema 'Indiana University Press1982 .
209. Soukup P A SJ 'Looking at, with, and through YouTube™ 'Communication Research Trends2014 .
210. Maigret E 'Sociologie de la communication et des medias 'Paris 'Armand Colin Editeur2008 .
211. Sontag S 'Regarding the Pain of Others 'New York 'Farrar, Straus and Giroux2003 ' ,
212. Botz-Bornstein T 'Journal of Aesthetics & Culture 'Vol 9 '2017 'DOI: 10.1080/20004214.2017.1271528
213. Lojon P 'La biographie 'le pacte et l'histoire littéraire1994 .
214. Angers M 'Initiation pratique à la méthodologie de la recherche en sciences humaines